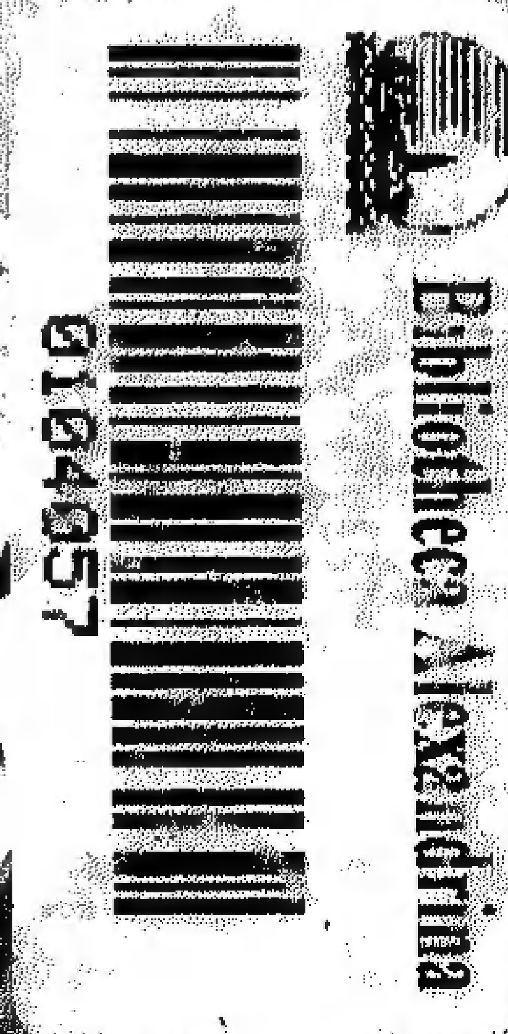
الإخوان .. وأنا

لواء/ فؤاد علام



لواء/ فؤاد علام

الإخوان.. وأنا

من المنشية إلى المنصة



طبعة خاصة بتصريح من المكتب المصرى الحديث

الخطـوط: الأسـتـاذ الفنان كـامـل ابراهيم
مدير مدرسة تحسين الخطوط وأستاذ الخط
بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية

تقديم بقلم حسن أبو باشا

مواصفـــات النجـــاح

أراد الله سبحانه وتعالى لى أن أتبوأ عددا من المناصب العليا فى جهاز مباحث أمن الدولة الذى بدأت العمل فيه منذ عام ١٩٥٢ من أول السلم، ولقد كان أحد اهتماماتى الأولى بعد أن وصلت إلى بداية هذه المناصب العليا أن أشجع الكفاءة وأركز الأضواء عليها وأفتح الطريق أمامها تأكيدا لقيمة كبيرة كان يقينى أنها مفتاح النجاح لأى جهاز مهما كان مجال عمله لكى يضطلع بمسئولياته بأعلى قدر من الدقة والكفاءة والإتقان.

وإذا كان هذا المبدأ مطلوبا فى كافة أجهزة الدولة مهما اختلفت وتباينت أوجه اختصاصاتها ومسئولياتها فهو مطلوب أكثر وأكثر من قبل جهاز مباحث أمن الدولة الذى يتحمل مسئولية الدفاع عن الشرعية وسيادة القانون وتأكيد دعائم الاستقرار الداخلى لكى تنطلق كافة مؤسسات الدولة فى تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى أصبح الارتفاع بمعدلاتها مسألة حياة أو موت للشعب المصرى، ولكى تترسخ فى نفس الوقت حدود الممارسة الديمقراطية وتتسع مساحتها يوما بعد يوم بعد أن تتأكد فى وجدان كافة القوى السياسية وجماهير الشعب أنه لا بديل عن مثلث تحدد أضلاعه ثلاثة مبادئ رئيسية هى: الشرعية وسيادة القانون،

الاستقرار والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، الممارسة الديمقراطية.

وعودة إلى بداية ما سبق عن جهاز مباحث أمن الدولة وأهمية اكتشاف الكفاءات وفتح الطريق أمامها - فقد كان اللواء فؤاد علام أحد أبرز هذه الكفاءات منذ بدأ يتأكد أمامى أنه من ذلك النوع من الضباط الذى لا تخدعه القشور أو الذى ينظر إلى الأمور من زاوية واحدة، وإنما يسعى دائما إلى أن يسلح إمكانياته بالثقافة العامة كدعامة أولى - ثم إنه يسعى إلى الغوص فى أعماق أى موضوع يسند إليه بحثه أو دراسته - لكى تأتى نتيجة البحث والدراسة محيطة بجميع زوايا وأبعاد الموضوع محل الدراسة لكى تكتمل الصورة فى وضوح كامل أمام القيادة العليا حتى يأتى قرارها محققا لجميع أوجه العلاج المطلوبة.

كان ذلك هو منهج النقيب فؤاد علام عندما ظهر أمامى بهذه المواصفات للضابط الأمثل فى جهاز مباحث أمن الدولة - ولم يختلف الأمر مع فؤاد علام النقيب ثم فؤاد علام بعد أن تدرج فى مناصبه حتى وصل إلى نائب مدير أمن الدولة فى أعقاب اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات - حتى ترك موقعه فى جهاز أمن الدولة مديرا لشرطة السياحة ثم مديرا لأمن بور سعيد بعد عام ١٩٨٥.

ولقد فاجأنى أخيرا بمذكراته التى بدأت تنشر فى مجلة روزاليوسف ثم فاجأنى ثانيا وأسعدنى فى نفس الوقت عندما ذكر لى أنه يهمه أن أقدم لكتابه الذى يعتزم نشره شاملا ذكرياته عن كثير من المواقف والأمور العامة التى عاشها وكان له دور فى دراستها أو بحثها. وبالرغم من أننى لم أطلع على المضمون الكامل لهذا الكتاب - إلا أنه أسعدنى بدورى أن أقدم لكتابه

بهذا التقديم الموجز - الذى وجدته فرصة مواتية لكى أقدم أحد أبنائى الروحيين بالصفات التى أعرفها عنه - والتى رشحته بمقررها لكى يصبح واحداً من أهم قيادات جهاز مباحث أمن الدولة - الذى يقدم دائما بحمد الله قيادات كثيرة ترفع علم هذا الجهاز لكى يقوم بمسئولياته الجسام فى كل وقت بأعلى معدلات الكفاءة والنجاح.

ولعلى الآن أترك القراء الأعزاء لكى يطلعوا على مجرى الأحداث التى رأى المؤلف أن يعرضها تاليا عليهم تجارب حياته وذكرياته عن تلك المواقف والأحداث التى عاشها.

وتمنياتى له بالتوفيق والسداد،

حسن أبو باشا

وزير الداخلية الأسبق

إهـداء

بقلم فـؤاد عــلام

إلى روح والدى ووالدتى .. رحمهما الله .. فقد غرسا فى أعماقى بذور التربية على مبادئ الإسلام وتعاليمه..

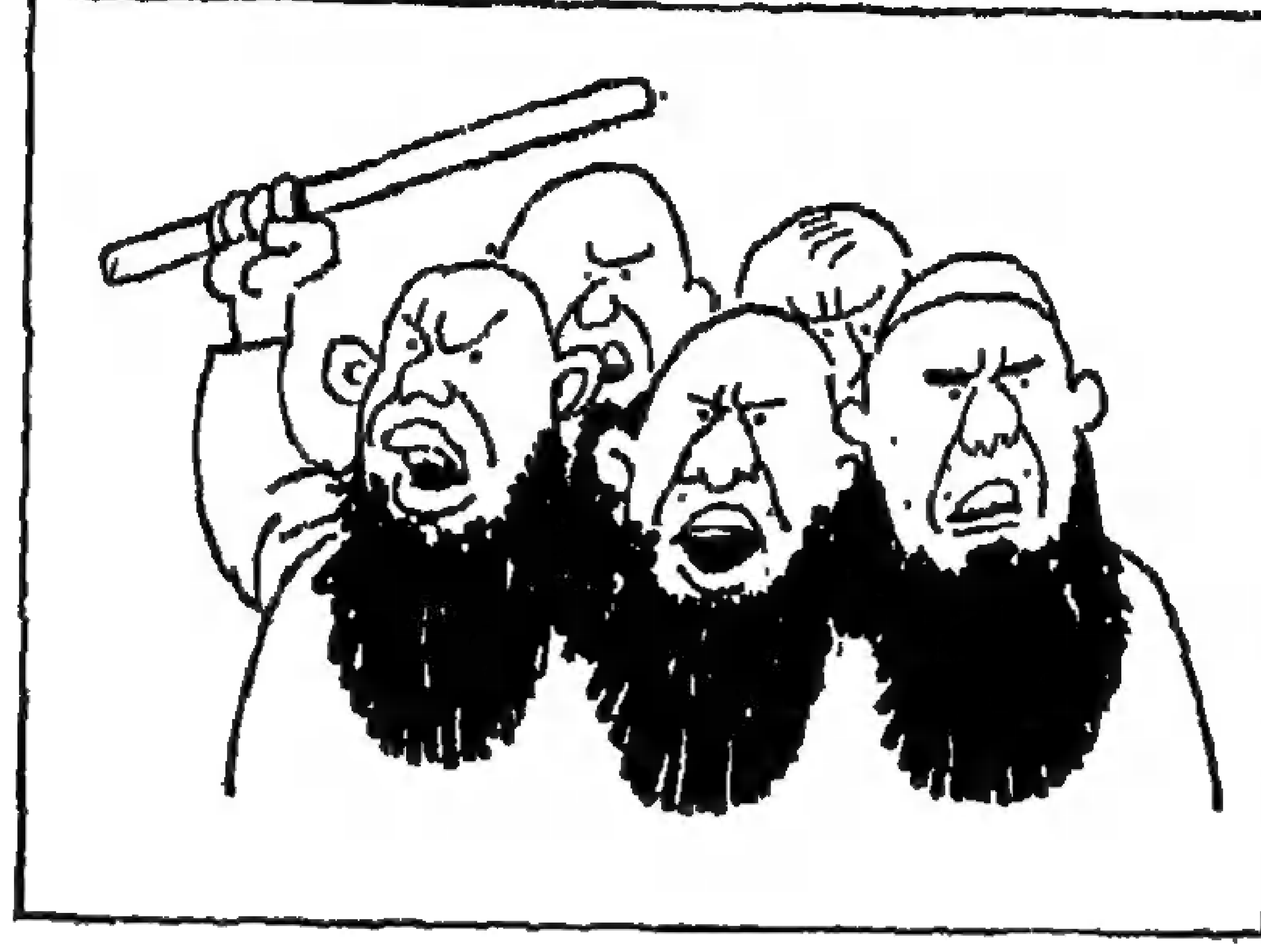
وإلى زوجتى الكريمة .. التى تحملت مسيرة حياتى العملية الشاقة، والتى اتصل فيها الليل بالنهار والنهار بالليل .. رغم ذلك لم تمل ولم تضجر .. ولولا رعايتها وصبرها ما وصلت لما أنا فيه ..

والى ابنتىَّ الغاليتين غادة ونيللى .. اللتين حرمتا لأوقات طويلة من رعاية الأب ..بحكم مسئولياتى الكبيرة ، فى سبيل أداء واجبى .

وإلى زملائى .. الذين خدموا معى سنوات طويلة فى خدمة مصر الغالية وتحقيق أمنها واستقرارها .. وإلى أبى الروحى وأستاذى اللواء حسن أبو باشا وزير الداخلية الأسبق .. الذى كان له الفضل فى كل ما حققته من نجاح فى حياتى كضابط شرطة عاصر أخطر الأحداث فى السنوات الأخيرة .

وأبو باشا – بالذات – لأنه الرجل الذى أنقذ مصر من الكارثة عقب المنصة التى راح ضحيتها الرئيس السادات عام ١٩٨١ .. وأخذ على عاتقه مهمة تتبع خطوط الإرهاب ، بعد أن تاهت هذه الخيوط كثيرا فى سنوات سابقة .

إليهم جميعا .. أقدم سنوات العرق والسهر والعناء .. خلاصة تجربتى وعصارة أيام عمرى .. لعل ما فيها ينفع الناس ويزيل الهموم عن وجه مصر الغالية .



الإخــوان .. وأنـا

- أهدونى شورتا وجوربا مخططا فتمنيت أن أكون منهم.
- حسن طلعت استبعدنى .. وأحمد رشدى كلفنى بمهمة غامضة.
- بسبب الإخوان .. اعتقلنى شمس بدران وأفرج عنى جمال عبدالناصر.
- الزنزانة رقم ٧ سبب ارتباطى بالإخوان لمدة ٢٥ سنة.

شاء القدر أن تكون لى علاقة بجماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتى الأولى.. لم أستطع الفرار منهم، ولم يستطيعوا الابتعاد عنى.. وصاروا دائما الموضوع رقم واحد فى أجندتى.

كانت المرة الأولى فى صيف ١٩٤٦، عندما اصطحبنى والدى لقضاء بعض الأيام فى قريتنا «ميت خاقان» مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية.. وأثناء لعبنا كرة القدم مع بعض أبناء القرية فى منطقة فسيحة تسمى «البركة»، حضر بعض الشباب ومن بينهم ابن عمى ويدعى توفيق فريد علام «محام حاليا بشبين الكوم» وكانوا يرتدون شورتا أبيض وفانلة بيضاء.. وهددوا بالتوقف عن اللعب وإلا تعرضنا للضرب، وأوقفونا صفا واحداً وأعطونا شورت أبيض وجورباً مخططاً، وطلبوا منا الحضور لمقر شعبة الإخوان فى المساء.

وفى الشعبة التقيت ببعض أقاربى.. وأقيمت بعض المراسم، حيث تناوب الجلوس معنا عدة أشخاص، تحدث كل منهم في موضوع معين، ولكن أحاديثهم جميعا كانت تتناول موضوعات عن الفضيلة والخير ودخول الجنة، ولكن لغتهم لم تخل من التهديد والوعيد.. وكنت أشعر برغبة شديدة فى أن أكون أحد هؤلاء ، وأتحدث مثلهم بالقرآن والسنة.

ولكن عندما شاهدنى والدى وكان يعمل ضابط شرطة حذرنى من مصادقة أعضاء هذه الجماعة.. ولم أعرف سبب تشدده فى ذلك الوقت.

وكان اللقاء الثانى بالاخوان فى المدرسة السعيدية، حيث نقل والدى للعمل فى مديرية أمن الجيزة.. لفت نظرى وقوف بعض الشبان مع تجمعات الطلاب فى الحوش أثناء الفسحة.. وكانوا يحدثونهم فى أمور الدين.. وكان أشهرهم فى ذلك الوقت الطالب أحمد فراج المذيع المشهور بعد ذلك.. وكان متحدثا لبقا وخطيبا مفوها وله جمهور كبير بين الطلبة.

وكان من الممكن أن تنتهى علاقتى بالإخوان المسلمين ويمضى كل منا فى طريق ، حيث التحقت بكلية التجارة سنة ١٩٥٢.. غير أن الأحداث وضعتهم فى طريقى بدون قصد.. فأثناء انتخابات اتحاد الطلاب لم يعجبنى أسلوب اثنين من المرشحين هما محمود العنانى وجلال خاطر لاستخدامهما القوة والعنف ضد زملائهما فأخذت منهما موقفا معارضا وأعلنت ذلك.. وفور خروجى من غرفة الانتخاب فوجئت بهما ينهالان على بالضرب المبرح.. وعرفت أنهما من جماعة الإخوان المسلمين التى كانت تسيطر على الاتحادات الطلابية فى الجامعة فى ذلك الوقت..

وبدأت ملامح الصورة تتبلور أمامى أثناء ذهابى إلى السودان سنة ١٩٥٣ ضمن رحلة الجوالة لطلبة كلية التجارة.. وكان يرافقنى صديقان.. الأول طالب سودانى ويدعى رزق الميرغنى وعلمت أنه شيوعى، والثانى حسن رمضان وكان إخوانيا.. وبعد جلسات طويلة ومداولات وحوارات معهما خرجت ببعض النتائج التالية:

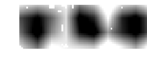
■ أن الحركة الشيوعية فى الجامعة فى ذلك الوقت كانت تتخذ من معاناة الشباب سبيلا لانتشارها.. وكان أسلوبهم فى العمل السرى يعتمد على نشر الأفكار الخاصة بالعدل والمساواة وإلغاء الفوارق الطبقية وتوزيع الثروة.

■ أما الإخوان فكان خطابهم يعتمد على أنهم أصحاب الحق فى الحديث باسم الدين وقيادة الطلاب وغرس مبادئهم فى نفوسهم.. غير أنهم كانوا يلوحون بالقوة ويستخدمونها لتحقيق أهدافهم..

■ أما اللقاء الثالث والأخير مع الإخوان ـ قبل أن أكون ضابط شرطة ـ فكان في مارس ١٩٥٣ أثناء مشاركتى في معسكرات التدريب العسكرى بالجامعة، لتدريب الشباب على الأعمال الفدائية وإرسالهم للعمل ضد

الإنجليز فى منطقة القنال.. وكان قائدى هو الرائد صلاح زغلول.. ثم ذهبنا إلى معسكرات القوات المسلحة فى العباسية لحضور حفل التخرج .. وألقى كلمة الاحتفال كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة.. وقبل أن يستكمل كلمته.. انطلقت الهتافات ومنعته من الاستمرار: **«الله أكبر ولله الحمد.. القرآن دستورنا ، الرسول زعيمنا.. الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا. لا إله إلا الله، الإخوان جند الله..».**

وكانت كلها شعارات إخوانية فى ذلك الوقت.. والغريب فى الأمر أن دور الإخوان اقتصر على حضور الحفل الختامى، لكنهم لم يشاركوا فى التدريبات.. ولكنهم كانوا يعتمدون دائما على الظهور بصورة كبيرة فى اللقاءات والندوات التى يعقدها أعضاء مجلس قيادة الثورة ويهتفون بشعاراتهم، للإيحاء بقوتهم وقدرتهم على تحريك الجماهير.



وانتقلت من كلية التجارة إلى كلية الشرطة سنة ١٩٥٣، وتخرجت منها بعد أربع سنوات لألتحق بالعمل فى مديرية أمن السويس بقسم الأربعين، وأقمت فى شقة فى عمارة عزيز إلياس على البحر أول طريق بورتوفيق مع زميلى فى الدفعة إبراهيم ناجى.. وكان بالدور الثانى فى نفس العمارة بعض الزملاء أعضاء النيابة العامة.. ومن بينهم المستشار على سيد أحمد جريشة الذى جمعتنى به الأحداث بعد ذلك بسنوات كأحد نجوم الإخوان المتهمين فى قضية ١٩٦٥.

وتعرفت من خلال جريشة على شخصية أعتز بصداقتها حتى اليوم هو المستشار محمد جميل بسيونى رحمه الله، وهو متزوج من إحدى قريباتى من عائلة أبوذكرى بالقليوبية، ولم أكن أعرف - أيضا - أنه من الإخوان المسلمين.. وكان يتردد على النقيب محمد البهى ضابط مباحث أمن الدولة

بالسويس أنور سلامة الذى عين وزيراً للعدل في عهد عبدالناصر.. وفهمت من حواراته مع الزميل البهى أنه من الإخوان المسلمين..

وأذكر ذات مرة أننى دخلت في حوار طويل مع أنور سلامة حول أسرار العداء بين الثورة والإخوان، لكنه لم يذكر لى أسباباً مقنعة واكتفى بالقول بأن الإخوان ضلوا طريقهم ولم يستطيعوا التواؤم مع الثورة، ولكن لم يقدم أسبابا مقنعة لذلك..

ووفقنى الله في عملى بالسويس واشتركت فى إحدى قضايا التجسس المهمة، وكانت شبكة من اليونانيين وغيرهم يعملون لحساب مخابرات حلف الأطلنطى، وكان من بين المتهمين في هذه القضية نائب القنصل اليونانى بالسويس وبعض موظفى هيئة قناة السويس.. وانتقلت بعد ذلك حيث التحقت بفرع القاهرة، وكان المرحوم اللواء حسن طلعت مفتشا للفرع فى ذلك الوقت، والتقيت بنائبه اللواء صلاح الدين حلمى حيث كان اللواء طلعت فى أجازة سنوية.

تم تعيينى فى قسم الأجانب ، وبعد أسبوع عاد حسن طلعت، وفوجئت به يستدعينى ويسألنى عن ظروف نقلى من السويس إلى القاهرة ، وتعيينى مباشرة بقسم الأجانب.. وبعد أن شرحت له ظروفى شعرت أنه لم يقتنع بها، وشرع يعطينى درسا فى المبادىء والقيم، ولكنه سرعان مابادرنى بالقول: «لاتظن أن والدك سينفعك، فلابد أن تعتمد على نفسك».. وأدركت أنه تصور أن لوالدى دخلا فى نقلى إلى القاهرة، باعتباره كان ضابطا للشرطة.

وأصدر حسن طلعت أمرًا بنقلى إلى مكتب التحريات والمراقبات، بدعوى أنه المكتب الذى يجب أن يبدأ فيه أى ضابط يلتحق بالعمل فى المباحث العامة.. وكان رئيس المكتب فى ذلك الوقت المرحوم اللواء عمر عبدالعزيز

حلمي.. وفهمت من الزملاء أن المكتب يتولى مهمة إجراء التحريات عن الأشخاص الذين تستوجب بعض الظروف معرفة معلومات معينة عنهم.

وكان أسلوب العمل يبدأ باستلام أسماء الأشخاص المطلوب التحرى عنهم، ثم يوزعون على المخبرين الذين يعودون بالمعلومات فى آخر النهار، ويتم استكمالها بما لدينا فى الأرشيف خصوصا مايتعلق بنشاطهم السياسي.. ومعني ذلك أننا وضعنا هذه المهمة الخطيرة فى يد حفنة من المخبرين لايعلم سوى الله من أين يحصلون على معلوماتهم.

وتوليت هذه المهمة بنفسي.. وغيرت أسلوب العمل بحيث أستدعى الشخص المطلوب التحرى عنه وأسأله بشكل مباشر.. ثم الكشف عن سوابقه إذا كان له سوابق فى مصلحة الأدلة الجنائية.. والتحرى عنه بسؤال جيرانه وأصدقائه ومخالطيه، سواء في مقر إقامته أو فى مقر عمله.. وإذا كان نازحا من إحدى القرى أو المدن يتم التحرى عنه فى موطنه الأصلي.. وبعد الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن أسرة الشخص، نبدأ فى رسم صورة كاملة تقوم على معلومات حقيقية وليس مجرد شائعات أو أقوال مرسلة.

وأنشأت شبكة للاتصالات بالوزارات والهيئات والمصالح الحكومية، والأشخاص المهمين الذين يمكن أن يقدموا لنا دعما فى مهمتنا، وحقق هذا الأسلوب نجاحًا سريعًا.. لدرجة أنه لفت نظر اللواء حسن طلعت بشدة، فبدأ يكلفنى ببعض المهام الصعبة، ولكنه عين بعد ذلك مديرا للإدارة العامة للمباحث العامة، وعين بدلا منه المرحوم اللواء أحمد صالح، الذى نقلنى إلى مكتب الأجانب.

***

وكانت المرة الأولي التى كلفت فيها بعمل يتعلق بالأخوان المسلمين هى تكليفى بالقبض على أحد أفراد جماعة الإخوان وهو الأستاذ محمد فريد عبدالخالق.. وتوجهت إلى منزله بناء على توجيهات رئيس الفرع، وكان يسكن بناحية مصر القديمة.. وصدرت إلى التعليمات بأن أكون فى غاية الحرص أثناء دخول منزله ، لما عرف عن هذه الجماعة من استخدام العنف وخاصة فى مواجهة رجال السلطة.

كان محمد فريد عبدالخالق يقطن فى الدور الثانى فقمت بتوزيع أفراد القوة حول المنزل ، وصعدت مع اثنين من المخبرين إلى شقته، واستأذنت من فتح لى الباب فى مقابلة الأستاذ فريد، ووقفت فى الصالة حتى حضر إلى، وبادرنى بالقول إنه كان فى انتظارنا منذ فترة لأنه كان يتوقع اعتقاله.. واستأذنته فى القيام بمهمتى وطلبت منه نقل النساء الموجودات فى إحدى الغرف إلى مكان آخر، وفعلا تم ذلك.. وكان التفتيش روتينيا ولم نعثر على شىء لأن الإخوان الذين اعتقلوا فى تلك الفترة كانوا يتوقعون اعتقالهم.. وسلمته إلى معتقل القلعة.

وكلفت بعد ذلك باعتقال شخص يدعى عبدالعزيز باشا على، كان وزيراً عند قيام الثورة ولم نكن نعرف محل إقامته، وطُلب منى اعتقاله بسرعة وتسليمه للسيد شمس بدران شخصياً فى السجن الحربى.. وكان الأمر الصادر باعتقاله مصحوبا بتحذيرات شديدة باعتباره المسئول الأول عن التنظيم السرى للإخوان الذى كشفته التحقيقات فى السجن الحربى.

وعثرت على عنوانه بعد جهد كبير فى مصر الجديدة.. وفى حوالى الساعة الثامنة صباحاً ذهبت لمنزله.. ووجدته يتجاوز السبعين من عمره وحالته الصحية ضعيفة جداً، وصحبته بعد تفتيش منزله والعثور على بعض الأوراق ولم تكن ذات أهمية، إلى السجن الحربى وكان موقعه فى مدينة

نصر. انتظرت على الباب الخارجي حوالى نصف ساعة ثم سمحوا لى بالدخول.. وهالنى المنظر الذى رأيته.

فعلى مسافة أقل من خمسين متراً من بداية الدخول كان الجنود واقفين فى طوابير ينتظرون الزيائن وكان شمس بدران واقفا على باب إحدى الغرف.. وعندما وقفت السيارة أسرع أحد الجنود وفتح الباب بسرعة من الناحية التى يجلس فيها عبدالعزيز على.. وجذبه بشدة من جاكتته وحاولت أن أفهمه أن القيد الحديدى فى يده ويدى، ولكنه لم يستمع لصراخى وجذبه.. ووجدت نفسى أنا وعبد العزيز على مكومين على الأرض.

توجهت مباشرة إلى شمس بدران وقلت له «يافندم عبدالعزيز باشا على وصل وأسلمه لحضرتك شخصيا» فوجئت بشمس ينفجر كالثور الهائج ويقول «نعم يافندى بتقول باشا. دانت اللى باشا ياباشا».. ثم حضر شخص عرفت بعد ذلك أنه صفوت الروبى وأدخلنى غرفة بها الرائد جلال الديب، وقال له الروبى : «الباشا الوزير أمر أن الأفندى ده يتحجز دلوقت».. فتعجب جلال الديب وسألنى عما حدث فأخبرته بالقصة.

هدأ جلال الديب من روعى، وأخذ يحدثنى عن خطورة جماعة الإخوان المسلمين، وأن التحقيقات كشفت أن هذه الجماعة تسعى إلى تدمير المنطقة العربية، وكنت استمع إليه وأبدى موافقتى على مايقول . وبعد حوالى ساعة طلبت من جلال الديب أن أتصل بإدارة المباحث العامة لأبلغهم بأننى محتجز بالسجن الحربى.

وقال لى الديب إن شمس بدران أبلغ زكريا محيى الدين وزير الداخلية فى ذلك الوقت ولم يتخذ زكريا موقفا، وبالتالى سيكون القرار فى يد شمس.. ووعدنى الديب بالتوسط لدى شمس لإطلاق سراحى بعد أن اعتذر

اليه . فأبلغته أنني أرفض الاعتذار، ولامانع من أن أستمر في السجن الحربي حتى لو كنت معتقلا وتركني بالغرفة لحظات.

عاد الديب مبتسما وأبلغني أن الباشا الوزير عرف الجهد غير العادى الذى بذلته لسرعة اعتقال عبدالعزيز على وأنه وافق لهذا السبب على إطلاق سراحي.. غير أنني علمت فيما بعد أن زكريا محيى الدين هو الذى تدخل واتصل بالرئيس جمال عبدالناصر الذى أمر بالإفراج عنى فوراً، وخرجت من السجن الحربي والأفكار تحاصرني وتدفعني في اتجاه واحد للبحث في حقيقة الإخوان المسلمين وما يحدث معهم.

***

وذهبت في نفس اليوم إلى معتقل القلعة لتسليم أحد المتهمين ويدعى صلاح عبدالخالق الأنور.. وتقابلت مع اثنين من زملائي هما زكريا عمار وسمير حسنين إسماعيل، ولمّا علما حقيقة ماحدث بيني وبين شمس بدران حذراني بشدة من خطورة شمس ومايمكن أن يفعله.

ودارت في عقلي أسئلة كثيرة.. هل الإخوان طيبون مثل عبد العزيز على، أم يستحقون مايحدث لهم ؟.. وكانت السنوات التي تلت ذلك كفيلة بالإجابة على كل تساؤلاتي.

وعدت إلى فرع المباحث العامة بالقاهرة، وكلفت بالاشتراك في ضبط مجموعات من الأشخاص الذين سبق اتهامهم في قضية مقتل أمين عثمان وكان المتهم الأول فيها حسين توفيق.. وأذكر من بين الأسماء المطلوب اعتقالهم محمد إبراهيم كامل الذى أصبح وزيرا للخارجية في عهد السادات.. وعبدالعزيز خميس الذى عين رئيسا لمجلس إدارة ورئيساً لتحرير روزاليوسف.. محمد حسن قبودان وكان يعمل باحثا بإحدى شركات البترول..

وكانت فرصة كبيرة للتحاور مع مدحت فخرى ابن خالة حسين توفيق، ومعروف الحضرى الذي كان من أقطاب الإخوان المسلمين فى سنوات ماقبل الثورة.. وعلمت منهما أن حسين توفيق اتصل ببعض الإخوان وذكر لهم أنه يقود تنظيما ضخما يؤمن بضرورة الوحدة بين مصر والسودان، وأن الإخوان أوهموه أن لديهم تنظيمات مسلحة، واتفق الطرفان على التنظيم بين الطرفين بهدف قلب نظام الحكم.

وعندما أدلى حسين توفيق بهذه الاعترافات قاد شمس بدران حركة اعتقالات الإخوان للكشف عن أسرار التنظيم.

وفى الأسبوع الأخير من شهر يوليو ١٩٦٥ كلفت بالتوجه إلى معتقل القلعة وتسليم نفسى للعقيد أحمد رشدى، الذى انتدبت للعمل تحت رئاسته فى مهمة سرية للغاية وهى مناقشة المعتقلين من الإخوان المسلمين وكشف أبعاد نشاطهم وتنظيماتهم السرية، وضبط من لم يتم ضبطه من المتهمين الهاربين.

وتوجهت إلى معتقل القلعة وقابلنى فى المدخل العقيد محمود مراد عبدالحى الذى كان يعمل وكيلا لفرع المباحث العامة بالقاهرة، وعرفت منه أن أحمد رشدى موجود بالداخل، وسمح لى بالدخول، فوجدت أحمد رشدى فى عنبر كبير مع مجموعة كبيرة من الإخوان يقوم باستجوابهم ومواجهتم واصطحبنى إلى خارج العنبر وأخذ يحدثنى عن خطورة الإخوان وأنهم يستهدفون الحكم ويفعلون فى سبيل ذلك أى شىء.. وكلفنى بمناقشتهم والحصول على أى معلومات تساعد فى كشف أبعاد هذا التنظيم الخطير.

وناقشنى أحمد رشدى فى معلوماتى عن الإخوان، وتاريخ عملى فى المباحث العامة، وانتهزت الفرصة كى أقنعه بقدرتى على الحوار مع المعتقلين واستخراج المعلومات منهم، وطلبت منه أن يسمح لى ببدء العمل فوراً . .

وكلفنى باستجواب اثنين من المعتقلين هما إسماعيل حسن الهضيبى وسمير سليمان الهضيبى.. ولم أعرف سبب اختياره لاثنين من عائلة الهضيبى.

واخترت الزنزانة رقم ٧ لبدء المهمة.. وكان لهذه الزنزانة ذكريات مهمة، فقد شهدت بعد ذلك حبس شمس بدران وزير الحربية الأسبق وشعراوى جمعة وزير الداخلية الأسبق، وحسين عامر شقيق المشير عبدالحكيم عامر وعصام محمود خليل رئيس سلاح الطيران الأسبق.. أما سبب اختيارى لهذه الزنزانة فيرجع إلى اتساعها قليلا، مما يسهل استدعاء أى من المعتقلين لسؤاله..

سألت عن إسماعيل الهضيبى فقيل لى إنه فى عنبر التحقيقات مع أحمد رشدى، أما سمير فلم يتم اعتقاله بعد.. واصطحبت إسماعيل وتوجهت به إلى الزنزانة، وأجلسته على كرسى وجلست أمامه، وبدأت فى مناقشته حول علاقته بجماعة الإخوان المسلمين وعن معلوماته عن التنظيمات السرية.. وتمكنت من الحصول على قدر من المعلومات المهمة منها:

١- أن جماعة الإخوان المسلمين بدأت كجمعية دينية ولكنها اشتغلت بالسياسة كوسيلة لتحقيق أهدافها.

٢- أن حسن الهضيبى والد إسماعيل لم يكن أساسا من جماعة الإخوان، ولكنه كان صديقا لكثير من قادتها، أو أنه كان متعاطفا مع أفكارهم، ولذلك قَبِلَ أن يكون مرشداً للجماعة فى وقت لاحق كى ينقذ فكرة الدعوة من الانقسام، حيث انقسم الإخوان على أنفسهم بعد موت حسن البنا.

٣- لم يكن حسن الهضيبى مؤمنا بوجود تنظيمات سرية للإخوان، لكنه

ورث هذا النظام ولم يستطع مواجهته.

٤- ذكر إسماعيل عدة أسماء من الإخوان ولكنه قال إنه لايعرف شيئا عن التنظيمات السرية.. وكان من بين الأسماء التى ذكرها أحمد رائف عبدالحميد.

وكان أحمد رائف قد تعرف على بعض الأسماء الإخوانية مثل إسماعيل الهضيبى، عبدالفتاح عبده إسماعيل، مروان خالد حديد «سورى»، محمود محمد حامد، سعد إبراهيم الدسوقى، سمير سليمان الهضيبى، ضياء عباس الطوبجى وعبدالفتاح رضوان يحيى.

وتوالت اعترافات إسماعيل الهضيبى كالسيل دون ضغط أو إكراه، فقد كنت أكره تماما اللجوء إلى أساليب التعذيب وأرفضها، وأرى أن حكمة المحقق وخبرته ودرايته وتمرسه يمكن أن تؤدى إلى نتيجة أفضل إذا بذل بعض الجهد.

وهكذا وضعنى القدر فى طريق الإخوان المسلمين أو وضع الإخوان المسلمين فى طريقى.. واستمرت هذه العلاقة على مدى ٢٥ سنة كاملة حتى سنة ١٩٨٥ لدرجة أن أحد الأصدقاء قال لى إن كلمة الإخوان لاتذكر إلا مقترنة باسمى، وإن اسمى لايذكر إلا مقترنا بكلمة الإخوان.

ربع قرن يكفى لكشف أسرارهم والتعرف عليهم من قرب وعن بعد.. فتجارب التاريخ يجب ألا نتعامل معها كما نتعامل مع أوراق التواليت ونلقيها فى سلة المهملات... إنها تجارب حية نابضة. فصلها الأول كان بالأمس والثانى اليوم.. وستكتمل فصول القصة فى السنوات القادمة.

فؤاد عـلام



أحـــلام المرشـــــد

- عاش البنا على أمل أن يصبح خليفة للمسلمين ولكن حلمه لم يتحقق .
- عشق الزعامة والسلطة وسعى إليها مهما كان الثمن.
- كان قصير القامة خفيف الخطى قادر على الاستحواذ على مستمعيه .
- أنشأ أول تنظيم سرى لتحقيق أهدافه .
- أحمد السكرى أسس جماعة الإخوان والبنا سرقها منه.

أحـــلام المرشـــد

الشيخ حسن أحمد عبد الرحمن البنا وشهرته حسن البنا ، من مواليد أكتوبر ١٩٠٦ من قرية المحمودية بمحافظة البحيرة ، وأصل أسرته من ناحية فوة محافظة كفر الشيخ ، ونزح أبوه إلى المحمودية حيث عمل مأذونا للقرية وكثيرا ما كان يؤم المصلين فى أحد المساجد الصغيرة .. بجانب أنه كان يحترف مهنة إصلاح الساعات .. ولذلك سمى بالشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتى ، .

ولحسن البنا أربعة أشقاء ذكور .. وأنجب خمس بنات هن ثناء ووفاء ورجاء وهالة واستشهاد وابن واحد هو أحمد سيف الإسلام .

وحسن البنا له أعداء كثيرون ومؤيدون كثيرون .. وكل طرف أسبغ أوصافا عديدة عليه حسب موقفه منه .. ولكن كان هناك إجماع على أنه كان قصير القامة ، خفيف الخطى ، عيناه لامعتان محدقتان ، خطيب مقنع، قادر على إثارة مستمعيه والاستحواذ عليهم ، بغض النظر عن مستوى تعليمهم ومستوياتهم الثقافية .

بدأ حياته الدراسية فى كتاب بقرية المحمودية ثم استكمل دراسته بمدارس القرية ، حتى التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وبعدها دخل كلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج منها ، وعين مدرسا فى التعليم الإبتدائى بمدرسة الإسماعيلية الأميرية فى سبتمبر ١٩٢٧، واستقال من وظيفته سنة ١٩٤٦ ليتفرغ لشئون الدعوة .. وقتل فى فبراير ١٩٤٩ أثناء توجهه إلى جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس .

والبنا كان يهوى الزعامة والسلطة ويسعى إليهما مهما كان الثمن . وعشق العمل السرى واتخذ منه أسلوبا لتحقيق أهدافه وكان حلمه الذى لم يتحقق هو أن يصبح خليفة المسلمين .. وكان يطرب كثيرا عندما يسمع عبارات الإطراء والمدح .. وكان يعبر عن سعادته دائما من الأقوال البليغة .. مثلما قال له محمد الجندى جمعه عضو مكتب الإرشاد فى مؤتمر طلبة الإخوان سنة ١٣٥٧ هـ " ارم بنا حيث شئت . فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك " .

ولا ينكر أحد صفاته الشخصية وقوة شخصيته وقدرته على تنظيم الأتباع وإدارة حركتهم وصدارة صفوفهم .. وكلها عوامل جعلت جماعة الإخوان تدور فى فلكه .

كان عاشقا للتنظيمات السرية منذ نعومة أظافره . منذ أن كان يدرس فى المدرسة الإبتدائية . حيث شكل جمعية أسماها " السلوك الإجتماعى " وتبوأ رئاستها ، لم يكتف بذلك وإنما من داخل هذه الجمعية كون مجموعات صغيرة كانت النواة الأولى لنظام الخلايا العنقودية السرية .. وأطلق على إحدى الخلايا اسم " جمعية محاربة المحرمات " أو " جمعية منع المنكرات ".

وكانت هذه الخلية أول مجموعة تتبع أسلوب العنف لفرض أرائها .. وكان أعضاؤها يقومون بتأديب التلاميذ الذين يخالفونهم الرأى وأحيانا بعض المدرسين ، وكانوا هم الذين يحددون جدول الأمور التى يعتبرونها مخالفة للشريعة الإسلامية .

ثم أدرك البنا أنه فى حاجة إلى قوة أكبر يستغلها فى تحقيق طموحاته وأطماعه . ففكر فى الانضمام إلى إحدى الطرق الصوفية بغرض السيطرة عليها فيما بعد ، وانضم فعلا إلى الطريقة الحصافية . واشترك مع صديقه فى ذلك الوقت الشيخ أحمد السكرى فى التخطيط للاستيلاء على الطريقة .

وأحمد السكرى هو المؤسس الحقيقى لجماعة الإخوان المسلمين فى المحمودية سنة ١٩٢٠ .. وحسن البنا ليس المؤسس الحقيقى لها بل سرقها

من السكرى وبعد أن استولى عليها طرد السكرى من الجماعة وتنكر له ، بسبب خلافه مع ذئب النساء وهاتك الأعراض عبد الحكيم عابدين.

ومما لا يعرفه الناس أن السكرى أسس الجماعة فى المحمودية مسقط رأسه سنة ١٩٢٠ هو وكل من على أحمد عبيد وحامد عسكرية ، وبحكم زمالة حسن البنا لعلى عبيد دعاه الأخير لمشاركتهم اجتماعات الشعبة التى ضمت كثيرا من أبناء المحمودية . وكان السكرى رئيسا لهذه الجمعية والبنا مساعدا له حيث لم يتجاوز عمره فى ذلك الوقت ١٤ سنة والسكرى ٢٠ سنة.

وكان السكرى صاحب الفضل الوحيد على حسن البنا لاستكمال دراسته ، بعد أن إعتزم التوقف عنها فى المرحلة الأولى ، إلا أن السكرى أقنعه بضرورة استمراره فى الدراسة ودخول كلية دار العلوم . وبعد تخرجه عين البنا مدرسا إلزاميا بمدينة الإسماعيلية ، وقام بجمع عمال القناة الذين يعملون فى المعسكرات البريطانية وأسس شعبة للإخوان فى الإسماعيلية سنة ١٩٢٨ .

ونشط البنا بعد أن انتقل للقاهرة سنة ١٩٣٢ ، وكانت علاقته وثيقة بالسكرى ، وإشتركا معا فى إقناع الناس بالانضمام إلى الجماعة .. وفضل السكرى البنا على نفسه وقدمه للناس وطلب مبايعته مرشدا عاما .. وعين السكرى وكيلا للجماعة .

ثم انضم للجماعة عبد الحكيم عابدين صهر البنا وصاحب الفضائح الشهيرة ، وسعيد رمضان زوج ابنة البنا .. وكان للسكرى تحفظات كثيرة على سلوكهما الشخصى .. وحاول السكرى النصح والإرشاد .. ولكن البنا لم يستمع لشيئ وسد أذنيه وأطاح به وانفرد بكل شيئ .

ورغم ذلك فقد كان حسن البنا واعظا من الدرجة الأولى تنفذ كلماته بسرعة إلى العقول والقلوب .. كان يظهر غير باطنه ، ويتحدث فى اتجاه ويسير فى اتجاه أخر مختلف تماما .. تماما مثل الزئبق الذى يصعد ويهبط

حسب درجات الحرارة ـ كان معسول القول واللفظ والعبارة ولكن قلبه يضمر أطماعا لا حدود لها .

وقد حصلت على خطاب سرى بخط يده يمثل نموذجا للرسائل التى كان يبعثها لأعوانه ويستحوذ بها على قلوبهم وعقولهم ويقول نص الخطاب الذى ينشر لأول مرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد نور الكون وجماله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين

القاهرة فى الرابع عشر من صفر الخير سنة ١٣٥٢ هجرية

أيها الإخوان المسلمون الكرام ، أيد الله بكم الحق وألهمكم الرشد وأمدكم بروح منه وجعلكم من القائمين بأمره المهتدين بهدى رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الداعين إلى شريعته الظاهرين على الحق لا يضرهم من عاداهم حتى تقوم الساعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحنين نحوكم والحب لكم والشوق إليكم

فاعلموا إخوانى أوضح الله لى ولكم نهج الحق أن الغرض من هذه الرسالة الخاصة بكم وبمن أحبكم من الإخوان الكرام التحدث إليكم والتذكرة بمبادئكم والتعاون معكم على الوصول إلى الغاية التى عاهدتم الله على العمل لها والجهاد فى سبيلها . فأنصتوا تؤجروا وتفهموا ما يتلى عليكم بقلوبكم فإن كنتم تعلمون فهو ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين وإن كان غير ذلك فهو طلب للعلم وقد أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بطلب العلم ولو فى الصين

واعلموا إخواني أن العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وقد بين الله لكم صنفين من الناس في كتابه صنفا وصفهم بقوله " ولقد ذرئنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " وصنفا وصفهم بقوله " الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلو الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده "

فالصنف الأول هم الغافلون الذين لا يستمعون للعلم ولا يفقهون العظة والنصح والصنف الثاني هم المؤمنون الذين رقت قلوبهم وانشرحت بالإيمان صدورهم فهم للعلم يستمعون وبالموعظة يتأثرون " والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا " فانظر إلى الطريق السلك أيها الأخ الكريم .

يا أخى إن القلب المظلم لا يستفيد شيئا «كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر» وإن القلب الرقيق اللين الذى يفهم ما يسمع ويعمل بما يفهم هو موضع الفائدة " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه " فكن قلبا مستنيرا وفؤادا واعيا وخارجا مستعدا للعمل تكن من الفائزين وإن قليلا من العلم تجنيه ثم تعمل به خير من كثير تحفظه بدون عمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع .

يا أخى أرسل أحد تلامذة الإمام الغزالى رضى الله عنه إلى شيخه يطلب إليه أن يبعث له برسالة تتضمن ما ينفعه فى دنياه وآخرته مع الاختصار فأجاب الشيخ برسالة عظيمة جعل أولها وصيته بأن يعمل بما يعلم ولأنقل لك ملخص هذا الفصل من هذه الرسالة لعظيم فائدته فاسمع ما قال له الإمام الغزالى رضى الله عنه :

«ياولدى ، النصيحة سهلة ولكن الصعب تقبلها لأنها فى فم من لم يتعودها مرة المذاق وأن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون الحجة عليه أعظم كما قال صلى الله عليه وسلم " أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» .

ياولدى – لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الاجتهاد فى الطاعة خاليا وتيقن أن العلم الموجود لا يأخذ باليد – مثاله . لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وأسلحة أخرى وهو فى صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب فهل تدفع عنه هذه الأسلحة بدون أن يستعملها ؟ فذلك مثل العلم والعمل فلا فائدة فى الأول بدون الثانى – ومثل آخر – لو مرض شخص بمرض مستعص ووصف له دواء مركب من عقاقير مختلفة فأحضر الدواء ولم يستخدمه هل يشفيه هذا الدواء من مرضه ؟ ! كذلك العلم لا يفيد النفس فى الدنيا ولا يؤدى إلى النجاة فى الآخرة إلا بالعمل والفرس يقولون :

كرسى دوخرار حى بيمالى * نامى نخورى بنا شدت شيداتى

ومعناه بالعربية :

لو كلمت ألفى رطل خمرا لم تكن * لتصير نشوانا إذا لم تشرب

يا ولدى – لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله إلا بالعمل " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " .

يا ولدى – مالم تعمل لم تأخذ الأجر – وفيما ينسب إلى سيدنا على كرم الله وجهه " من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن والمنى بضائع الموتى " وقال الحسن البصرى رضى الله عنه " طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وفى الخبر عن الله تعالى " ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل .. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكيس من دان لنفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى" .

ياولدى – عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به – والعلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون فلا بد منهما معا – وإن العلم وهو لا يحول اليوم عن المعاصى ولا ينجيك غدا من النار فإذا لم تجتهد اليوم فى العمل تقول يوم القيامة " أرجعنا نعمل صالحا " فيقال لك يا هذا أنت من هناك جئت " إنتهى أرأيت أيها الأخ المسلم هذه الوصية الغالية إنها وصيتى إليك فى هذه الرسالة فتفهمها واستعد للعمل بها واجعلها أساسا تلاحظه وتذكره فيما سيعرض لك من الرسائل التالية إن شاء الله والله ولى توفيقى وتوفيقك ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الفقير إلى الله تعالى
حسن أحمد البنا
خادم مبادئ الإخوان المسلمين



العـــــدو الأول

- مصر الفتاة أول من كشف انحرافات الإخوان وأحمد حسين خاض الحرب ضدهم.
- أتباع البنا قتلوا شابا مسلما وهتفوا: «الله أكبر ولله الحمد».
- إنهم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفا عليهم.
- الشيخ لا يحارب الصهاينة ولا الإنجليز وأنه يهتم بقتال المصريين.
- أحمد حسين بدأ حملة مواجهة الإرهاب فى صفوف الإخوان.

العـــــــدو الأول

حزب مصر الفتاة الذى أسسه أحمد حسين كان العدو رقم واحد للإخوان وكان من بين الأشداء الذين تصدوا للإخوان المهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل حاليا، والمستغرق فى شهر عسل طويل مع أعداء الأمس الذين أصبحوا حلفاء اليوم.

لم يترك قادة مصر الفتاة فرصة إلا وكشفوا فيها انحرافات الإخوان.. وكانوا أول من نبه بحدوث فتنة بسبب اتجاهات الإخوان العنيفة، وهاجموا بشدة الشعار الذى رفعه الإخوان فى ذلك الوقت بأنهم «جماعة المسلمين»، ومن لا يدخل الجماعة يعتبر كافرا.

وكان الصدام العنيف بين الإخوان ومصر الفتاة فى مارس ١٩٤٨، بعد أن قتل الإخوان أحد شباب مصر الفتاة فى قرية كوم النور، وفشل الإخوان فى تصفية الأزمة بعد اجتماعات مطولة حضرها إبراهيم شكرى وأحمد حسين مع حسن البنا فى حضور صالح باشا حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين فى ذلك الوقت.

واحتد أحمد حسين على حسن البنا بشدة.. وقال رئيس مصر الفتاة كلمات حادة تصلح عنوانا للأحداث التى وقعت فى السنوات الأخيرة، وتشخيصا دقيقا لداء الإرهاب الذى ابتلينا به.

وهذا المقال يلخص جذور الأزمة بين الطرفين، ويفضح ممارسات الإخوان وأساليبهم الإجرامية.

وعنوانه «نحن والشيخ حسن البنا.. تعالوا إلى كلمة سواء ولعنة الله على الكاذبين» توقيع أحمد حسين ويقول نصه:

«بمناسبة حادث عرضي جرى بين الإخوان وشباب مصر الفتاة جاء وفد من الإخوان إلى دار الحزب ليعتذروا عما بدر من إخوانهم الطائشين، ثم جاء الشيخ حسن البنا وقابل الأستاذ إبراهيم شكرى وأبدى أسفه واستنكاره لأن يفكر نفر من الإخوان أن يعتدوا على مصر الفتاة، وتفصيل ما وقع أن الإخوان كانوا يحتفلون بتأبين الشهيد عبدالقادر الحسيني ثم عن للبعض منهم أن ينتهزوا فرصة تجميعهم وينقضوا على دار مصر الفتاة ليحدثوا بها حدثا.

وعلى الرغم من أن أبناء مصر الفتاة فوجئوا بمثل هذا الحادث لم يدر في خلد أحد أن الجرأة ستصل ببعض الإخوان إلى هذا الحد فقد استطاعوا أن يعالجوا الموقف وارتد المهاجمون بعد أن أصيب ثلاثة منهم بجراح بالغة وكان انهزامهم إيذانا لبقية المحتشدين من الإخوان أن يتفرقوا خاصة بعد أن عرفوا أن المفاجأة قد ضعفت وأن فرسان مصر الفتاة المغاوير قد أصبحوا لهم بالمرصاد والويل لمن يتحدى أبناء مصر الفتاة ويتحداهم فى دارهم.

ولقد أدرك الشيخ خطورة الموقف وأدرك ما قد يترتب عليه من هنا وهناك فأسرع ليعتذر ويهدىء الخواطر الثائرة واعتبر الحادث منتهيا.

وفى اليوم التالى اتصل الشيخ البنا بى تليفونيا وطلب منى أن نتقابل لنعمل على تصفية ما بيننا فأفهمته أن ليس ما بيننا ما يصفى من الناحية الخاصة، ولكنها سياسة عامة، وخطط معينة، ومبادىء نلتزمها ونقرها أحيانا ولا نقرها أحيانا أخرى وأنه عندما يحسن نقول له أحسنت وعندما يسىء نقول له أسأت.

وأن هذا هو العهد بيننا وبين أى مصرى فى هذه البلاد ولكنه ألح وأصر على وجوب المقابلة فنزلت على رغبته وحددنا عدة مواعيد للمقابلة وانتهت بالاتفاق على المقابلة فى دار المركز العام للشبان المسلمين قبل صلاة الجمعة بحضرة صالح حرب باشا.

واجتمعنا ثلاثتنا فى الموعد المحدد وقال الشيخ حسن لصالح باشا لقد اجتمعنا لنصطلح.

ولقد أبديت عجبى لهذا التعبير فليس بينى وبين الشيخ حسن خصومة شخصية حول قطعة أرض نتنازع على تقسيمها أو تركة نوزعها أو شركات اختلفنا على توزيع أرباحها حتى يمكن أن نصطلح وأن نتصافى فيما بيننا على طريقة لتوزيعها أو حلها، ولذلك فقد أسرعت بالقول:

إن المسألة ليست مسألة خصام أو صلح وإنما المسألة مبادىء عامة وبرامج ومناهج إذا التزمها الشيخ حسن وأتباعه فليس لهم عندنا سوى الإكرام والاحترام والتبجيل ولقد قدمنا الدليل عليى ذلك أكثر من مرة وآخرها عندما استشهد بغض ممن كانوا ينتمون إلى الإخوان المسلمين فى فلسطين أسرعنا إلى عزاء الإخوان فى شهدائهم وفى غير هذا المكان يرى الإشادة بهؤلاء ففى سبيل الله ماتوا وإلى جوار القديسين والشهداء صعدت أرواحهم وهم شهداؤنا وشهداء المسلمين جميعا بل المصريين، مسلمين وأقباط فمصر الفتاة لا تفهم الحزبية بمعناها الكريه، وإنما نعمل لمجد مصر وعلو شأن المسلمين فكل ما وتر بنا من هذه الغاية فنحن نعزه ونكرمه سواء كان فى صفوفنا أو خارج الصفوف.

وعندما أحسن الأستاذ مصطفى مؤمن فى القيام بدوره فى أمريكا كنا فى مقدمة المهنئين له بالعودة، وفى مقدمة من أكرمه وأشاد بعمله.

فمصر الفتاة إذن لا تتردد فى أى لحظة من اللحظات عن تشجيع العاملين المكافحين ولا يقعدها خلاف فى الرأى عن أن تشيد بالعمل الطيب، فليس بيننا وبين حسن البنا إذن خصومة شخصية وإنما هى مواقف عامة ومسئولية ملقاة فى أعناقنا سنضطلع بها ما دمنا على ظهر هذه الحياة.

لقد راعنا أن يقتل أتباع الشيخ شهيدا بريئا فى مدينة كوم النور باسم الدين، راعنا أن يقتل مسلم مؤمن لم يعتد ولم يرتكب إثما يجرم، راعنا أن يقتل باسم الدين وأن يهتف قاتلوه الله أكبر والحمد لله وأن يتصوروا أنفسهم مجاهدين فى سبيل الله قد حطموا الشرك والمشركين.. كان هذا

موقفا خطيرا إذا كانت الأمة لم تدرك خطورته أو مغزاه فقد أدركناها نحن منذ اللحظة الأولى وأدركنا أننا مقبلون على فتنة لا يعلم سوى الله أين تنتهى وكيف تنتهى.

ولقد سكت الشيخ البنا عن هذا الحادث وتجاهله وللشيخ أن يتجاهله كما يحلو له ولكن بالنسبة لنا ستبقى هذه الحقيقة الصارخة وهى أن أتباع الشيخ البنا قد قتلوا مؤمنا مسلما لم يعتد عليهم ولم يؤذهم باسم الدين والله أكبر والحمد لله وأنه لا يمكن أن يوجد مسلم واحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرضى عن هذا الوضع فضلا عن أن يقره ويسكت عليه.

ثم كان حادث اليمن وما أحاط به من ملابسات وموقف الشيخ البنا وأتباعه من هذا الحادث وما أظهره من ابتهاج بهذا الانقلاب الجديد ويستطيع الشيخ أن يتهم كل إنسان بالتجنى عليه ولكن ستبقى الحقيقة الصارخة المادية وهى أن عبدالحكيم عابدين الآن فى صنعاء لا يستطيع مبارحتها.

تحت رحمة الإمام الجديد وإن كان هناك أمل لعبدالحكيم عابدين أن ينجو من الموت الأمل لا يرجع لشىء إلا لمصريته فسوف يخدم الإمام هذه المصرية ويبقى على حياته.

فمن العبث القول إننا نتجنى على الشيخ البنا عندما نصل بين أتباعه وبين قتلة الإمام فلسنا نحن الذين أرسلنا عبدالحكيم عابدين إلى اليمن ولسنا نحن الذين نبقيه هناك.

ثم كان حادث مقتل الخازندار بك ولسنا نحن الذين قتلنا الخازندار بك ولسنا نحن الذين أذعنا أن قتلته من أتباع الشيخ ويستطيع الشيخ أن يعتبرنا نتجنّى عليه ما شاء له أن يعتبر. ولكن الحقائق المادية تقول إن النيابة - ولسنا نحن - هى التى رأت أن تستدعيه للإدلاء بشهادته، والصحف التى كانت تشد أزره وليست الصحف التى تنتقده هى التى ربطت بين جماعته وبين هذه الجريمة.

فنحن لم نخلق هذه الحوادث ولم نخترعها ولم ندخل إلى الشيخ في خصوصياته ولم ندخل داره وفي داخل حزبه، لم نقل إنه اختلس هذا أو ذاك أو أنه سرق ونهب ولكننا هاجمنا روحا عامة لا نستطيع إلا أن نهاجمها وسنظل نهاجمها ما شعرنا أنها لا تزال قائمة.

هاجمنا وسوف نهاجم أن يتصور أتباع الشيخ البنا أنهم هم المسلمون حقا وصدقا وألا مسلمين إلا في صفوفهم وأن من ليس منهم فليس من الإسلام في شيء. مثل هذا الوهم حاربناه وسنحاربه وسنحاربه بشدة وبعنف ونحن على استعداد أن نسحق كل من تحدثه نفسه أن يتبجح به وأن يدعيه.

لقد تمت نعمة الإسلام وكملت رسالة الرسول منذ حجة الوداع ولقد دخلت مصر في دين الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا. ومنذ ذلك التاريخ لم ترتد مصر إلى الشرك أو الوثنية وفي مصر الجامع الأزهر وفي مصر ألوف المساجد يؤمها ملايين المصلين والمصريون قد ساسوا أسرهم على أساس الدين، والمصريون في سرهم مثل ما في علانيتهم هم أنقى مسلمين في هذه الدنيا في مجموعهم وأصفاهم نفسا وروحا فلسنا على استعداد أن نرضى أن يجتمع بعض شبان وعوام فيؤلفوا حزبا من الأحزاب التي ترمي للوصول إلى الحكم ثم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفا على أنفسهم ويعتبرون بقية الأمة غير مسلمة إلا أن تنضم إلى حزبهم وتساعدهم على تحقيق مآربهم في الوصول إلى الحكم. مثل هذا القول لا نرضاه ونقولها بالخط العريض ونقولها بأعلى صوتنا... ولا نقف عند حد رفضها بل نقاوم كل من يزعمها وكلما اشتد ترديد دعوته زدنا شدة في المقاومة. نفعل هذا بضمائر مطمئنة وبإيمان عميق أننا نخلص لربنا وللإسلام وللرسول الكريم «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» ولقد عرضنا هذا على الشيخ البنا فقال إنه يقره ويؤكده ويعمل عليه. فقلنا له وإذن فقد بقي عليك أن تعلمه لأتباعك حتى لا يداخلهم الغرور والكبرياء الذي يحملهم على الانحراف والظن بأنهم هم المسلمون ومن عداهم فليسوا مسلمين.

وقلنا للشيخ ويجب أن يعرف أتباعك أن قتل مصرى لمصرى آخر هو أعظم الجرائم التى يمكن أن يرتكبها مسلم وأن جهنم مأواه إلى أبد الأبدين. يجب أن يفهم أتباعك أن الجنة ليست من نصيب من يترك أعداء الله من الصهيونيين والإنجليز ثم يزعم أن قتل مصرى آخر لأى سبب من الأسباب هو عمل يتقرب به إلى الله ولقد أسرع الشيخ عند هذا الحد فأعلن موافقته على ذلك كل الموافقة فقلنا له إذن بقى عليك أن تنشره وأن تغرسه فى نفوس أتباعك بكل الوسائل الممكنة يجب أن تكتبه وأن تخطب به، وأن تبعد عن صفوفك كل من تشعر فيه نزقا وانحرافا قد يؤدى به إلى ارتكاب أمثال هذه الجرائم.

أما نحن من ناحيتنا فلن نعتدى أبدا لأن الله لا يحب المعتدين.. أما نحن من ناحيتنا فلسنا نحمل حقدا لمصرى واحد ولا يمكن أن نفكر فى الإساءة إلى مصرى واحد. إن أحد مبادئنا هو أحب أخاك المصرى دائما وكن مستعدا فى كل وقت لنسيان إساءته لك واذكر دائما أن المنازعات والخلافات الشخصية هى مصدر كل ما نعانيه من شرور وويلات.

فنحن لا يمكن أن نعتدى على مصرى لأى سبب كان وحربنا بالليل والنهار ضد أعداء البلاد الحقيقيين الذين نعتبرهم المسئولين عن كل ما نحن فيه. نحن نحارب الصهيونية ونحارب الإنجليز، ونحارب المستعمرين من كل شكل ولون ولا نجاح لحربنا لهذه العناصر التى تؤلب علينا إلا بالاتحاد ولا سبيل للاتحاد إلا إذا كف المصريون عن التنابذ والخلافات هذا هو ديننا «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ومسألة ثانية بينتها للشيخ فى وضوح وأعيد سردها هنا ليطالعها العامة ولأبرىء ذمتى أننى قد وضحت طريقى ومنهاجى أننا نؤمن بالحرية وبحرية كل مواطن فى أن ينكر كما يشاء ويدين بما يشاء لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فلسنا على استعداد أن نعيش فى ظل إرهاب معين أو إكراه على أى شكل من الأشكال.. لسنا على استعداد أن نرضى بديكتاتورية زيد أو عبيد من الناس، لسنا على استعداد أن نعيش إلا

أحرارا كما تمليه علينا ضمائرنا وإذا كان عمر بن الخطاب يضرب ابن عمرو بن العاص وهو من هو لاعتدائه على ابن قبطى ويقول له كلمته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟» فنحن لانقبل شيئا بديلا عن حريتنا وهذا مبدؤنا يقول:

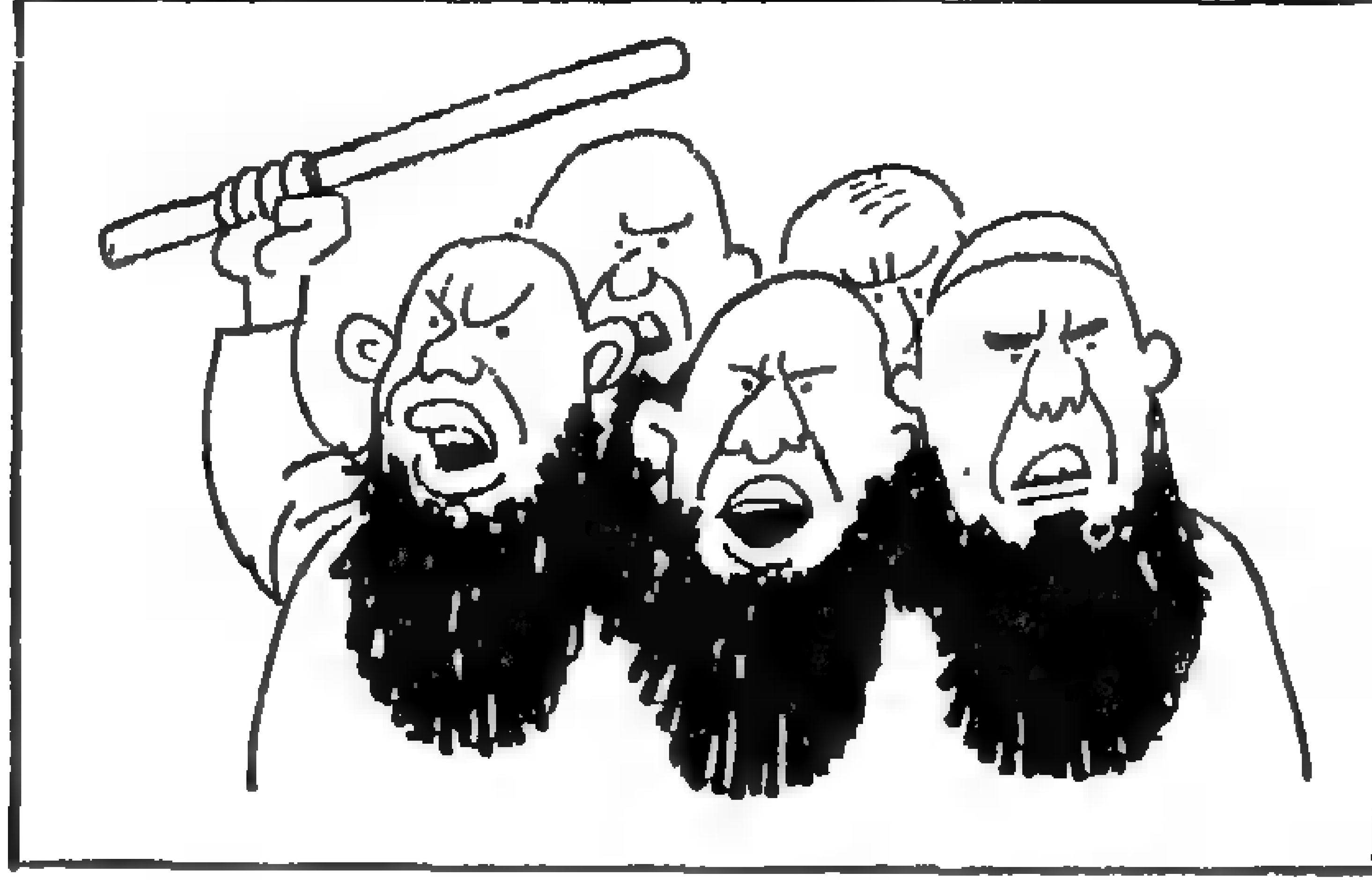
«احرص على الحرية أكثر من حرصك على الحياة لأنها آية الكرامة الإنسانية ولا معنى للحياة بغير حرية».

فالحرص على الحرية عندنا أغلى من الحياة نفسها فلن نسمح بنمو قوة مسلحة يكون من شأنها فى يوم من الأيام أن تسيطر على الشعب بقوة السلاح لتحقيق أغراضها الخاصة.. أقول لن نسمح وفى عروقنا نقطة دم لحزب من الأحزاب ولو باسم الدين - أن يستكثر من السلاح وأن يرهب بهذا السلاح بقية المصريين مهما كان دينهم أو عقائدهم أو أفكارهم.

هذه هى القواعد التى نحارب على أساسها ونوقف الحرب على أساسها كذلك وقد اعترف الشيخ البنا أمام صالح باشا حرب أن كل هذا الذى أقوله وأدعو إليه هو عين ما يؤمن به ويدعو إليه فلم يبق إلا أن تطابق الأعمال الأقوال وليس أمامنا إلا أن ننتظر طلائع الأعمال الصالحة والتوجيهات السليمة والسديدة وأن تزول موجهة الإرهاب التى غمرت صفوف أتباع الشيخ ونحن أولا وأخيرا فى انتظار ما يفعله الشيخ بالنسبة لهذا الدم المطلوب فى كوم النور هذا هو السبيل الذى لا سبيل غيره لكسب مودتنا وإيقاف حملاتنا، أعلناه على الملأ ليكونوا شهداء علينا وليعرفوا أننا لا نعادى ولا نصادق إلا فى الله ولله أولا وأخيرا وأن الاعتبارات الشخصية لا دخل لها فى كل ما نقول أو نفعل.

والله يوفقنا لما فيه الخير والرشاد ويهدينا جميعا سواء السبيل يقينا الزلل والغرور والكبرياء، ويحاسبنا بمقدار ما تنطوى عليه نفوسنا من خير أو شر، من صدق أو كذب.

التوقيع: أحمد حسين



المرشـــــد وصهـــــره

- المرشد تستر على فضائح صهره ورفض فصله.
- اللجنة توصى بحماية أعراض العائلات من الخطر.
- السكرى فـضل حـسن البنا على نفـسـه وبادر بمبايعته.
- كيف تنكر البنا لرجال الجماعة ونكل بهم.

المرشـــد وصهـــره

حسن البنا لم يؤسس جماعة الإخوان ، وإنما إستولى عليها .

مؤسسها الحقيقى هو أحمد السكرى سنة ١٩٢٠ فى المحمودية مسقط رأسه ، وكان معه حامد عسكريه وعلى عبيد .. وبحكم زمالة حسن البنا لعلى عبيد دعاه الأخير لمشاركتهم فى إجتماعات الشعبة التى انضم إليها الكثير من أبناء المحمودية .. وعين أحمد السكرى رئيسا للشعبة وحسن البنا مساعدا له .

كان حسن البنا يبلغ من العمر ١٤ سنة والسكرى ٢٠ سنة .. وتكونت بينهما صداقة قوية ، وكان السكرى وراء إستكمال البنا لدراسته ، حيث اعتزم الآخر على التوقف عن الدراسة فى المرحلة الأولى ، غير أن السكرى أقنعه بضرورة إستمراره فى الدراسة حتى دخل كلية دار العلوم .

وبعد أن أتم البنا دراسته تم تعيينه مدرسا إلزاميا بمدينة الإسماعيلية ، وقام بحشد عدد كبير من عمال القناة الذين كانوا يعملون بالمعسكرات البريطانية وأسس معهم أول فرع لشعبة الإخوان المسلمين فى المدينة سنة ١٩٢٨ .

ونشط البنا بعد ذلك وأنشأ فروعا للجماعة فى بعض المدن ، إلى أن انتقل للقاهرة سنة ١٩٣٢ وكانت علاقته وثيقة بأحمد السكرى ، وظلا يجوبان مصر لإقناع الناس بدخول الجماعة .. وعندما أثيرت فكرة البيعة وتعيين مرشد للجماعة ، فضل أحمد السكرى حسن البنا على نفسه ، وقدمه للناس وطالبهم بمبايعته مرشدا للجماعة وعين السكرى وكيلا .

وانضم للجماعة بعد ذلك عبد الحكيم عابدين صهر البنا وبعض الشخصيات الأخرى مثل سعيد رمضان زوج إبنة البنا .. وكان لأحمد السكرى ملاحظات على ممارسات هؤلاء الذين شجعوا البنا على الجنوح

بالجماعة إلى غير أهدافها والانزلاق فى نشاط سياسى حربى بهدف الوثوب على الحكم .

بدب الخلاف بين أحمد السكرى والشيخ البنا بسبب محاولات السكرى نصح البنا بالابتعاد عن هذا المجال ولمحاولته الوقوف أمام تصرفات عبدالحكيم عابدين الشاذة ومن الأسباب الرئيسية للخلاف تكوين حسن البنا للتنظيم السرى الأول الذى أسند قيادته فى بادئ الأمر لصالح عشماوى ووصل الخلاف لقمته بعد كشف انحرافات عبد الحكيم عابدين الأخلاقية وتحرر عنها محاضر بأقسام الشرطة .

وعندما أصر السكرى على إتخاذ موقف محدد من فضائح عبد الحكيم عابدين قام الشيخ البنا بتشكيل لجنة مكونه من كل من أحمد السكرى ، صالح عشماوى ، وحسين بدر ، الدكتور إبراهيم حسن ، ومحمود لبيب ، حسين عبد الرازق ، أمين إسماعيل للتحقيق فيما نسب إلى عبد الحكيم عابدين وقدمت اللجنة تقريرا بتاريخ ١٩٤٦/١/٩ ونصه كالآتى :-

(فضيلة الأستاذ المرشد العام : السلام عليكم ورحمة الله وبعد - هذه اللجنة التى كلفت بالنظر فى مسألة الأستاذ عابدين وحضرات حسن سليمان، فهمى السيد ، محمد عمار ، زكى هلال ، لم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين - كذا لا تستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة بالنسبة لإفشاء هذه الفتنة .. وكان لابد لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات فى المحاضر المرفقة ملخصة بعض الوقائع أو كثير منها ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل ولكنها خرجت من هذه البيانات برأى قاطع - رأت أن تنصح بعدم إجراء تحقيق أخر وتكوين لجنه تحكيم أو غير ذلك ورأت حسما للموضوع أن يكتفى بما توفر للجنة أساسا لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يأتى:-

١- موقف هؤلاء الإخوة الأربعة يكون سليما من كل وجه .

٢- إقتنعت اللجنة إقتناعا كاملا بما تجمع لديها من بيانات سواء من طريق الأربعة المذكورين أو من طريق غيرهم ممن تقدم إليها من الإخوان - بأن الأستاذ (عابدين) مذنب خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك اعترافه إلى بعض أعضاء اللجنة - وأن الذنب بالنسبة إليه - وهو من قادة الدعوة - كبير فى حق الدعوة وفى حق الأشخاص اللذين جرحوا فى

أعراضهم - ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة لهذا ترى اللجنة بالإجماع فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة ونشر هذا القرار والعمل على مداواة الجروح التى حدثت .

رفض الشيخ البنا هذا التقرير الذى قدمته اللجنة وادعى أنه سيقوم بتشكيل لجنة أخرى محايدة فما كان من أعضاء هذه اللجنة إلا أن تقدموا له بمذكرة أخرى ننشرها بخط يدهم وبتوقيعاتهم ونصها كالآتى :-

(حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - يرى الموقعون على هذا وقد كانوا أعضاء فى اللجنة المؤلفة للتوفيق بين الأستاذ عابدين والإخوان .. ما يأتى :-

أولا : عدم إجراء أى تحقيق آخر فى الموضوع المذكور لما يجره من فضائح للعائلات وتشهير بالأعراض وإساءة إلى الدعوة .

ثانيا: يرى الموقعون عليها درءا للفتنة وحرصا على الدعوة وسمعتها فى حاضرها ومستقبلها فصل الأستاذ عابدين من جماعة الإخوان المسلمين - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

توقيع (أمين إسماعيل ، صالح عشماوى ، الدكتور إبراهيم حسن ، محمود لبيب ، حسين عبد الرازق) .

وضرب حسن البنا عرض الحائط قبل ذلك وناصر عابدين بقوة وعناد لأسباب نجهلها حتى الآن اللهم إلا إذا كان هو نفسه راضيا عن إنحرافات عبد الحكيم عابدين .. ىكانت قمة المأساة أن أصدر القرار رقم ٥ لسنة ١٩٤٧ بفصل أحمد السكرى وأعقبه بفصل حسين عبد الرازق وغيرهم ممن خالفوه الرأى مثل الأستاذ والعالم الجليل خالد محمد خالد والشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق وغيرهم .. وقام بتعيين عبد الحكيم عابدين وكيلا للجماعة وأطلق له يد العنان للتصرف فى أمور كثيرة ، وكان لقرار الفصل ولتعيين عبد الحكيم عابدين وكيلا للجماعة ردود فعل قوية ، فقد قام أحمد السكرى بنشر العديد من المقالات فى جريدة صوت الأمة وجريدة مصر الفتاة وتبعه الكثيرون من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين أيدوا موقف أحمد السكرى وكشفوا انحرافات حسن البنا وعبد الحكيم عابدين .

* * *

وأهم ما نشرته الصحف فى ذلك الوقت تعليقا على تلك الفضيحة بتاريخ ١٩٤٧/١٠/١١ نشرت جريدة صوت الأمة مقالا للسيد / أحمد السكرى بعنوان (وكيل عام الإخوان المسلمين يفضح تآمر الشيخ حسن البنا) .. قالت فيه :-

(وكأنى بك أيها الأخ قد شعرت الآن بما أنت فيه من صيت زائل ، ومن عز الدنيا وإقبال أهلها عليك ، فأحسست بالغنى ، والغنى الحقيقى هو بالله لا بالناس - فأردت أن تبطش بأخيك الذى عاش معك أكثر من ربع قرن، عرفك بالمحمودية وأنت لم تتجاوز الرابعة عشر من عمرك - واستعان بك أول الأمر فى الدعوة المباركة ، حتى إذا ما صلب عودك وأتممت دراستك وزاولت عملك بالإسماعيلية وأنشأت بها شعبة أخرى وفتح الله لكما القلوب وتعددت فروع الجماعة ، آثرك على نفسه وبايعك على الرياسة وطلب إلى الناس أن يبايعوك - ولقد كنت أفهم يا أخى لو لم تسيطر عليك العناصر المغرضة وتضغط على يدك لتقطع يمينك بنفسك - أن يقضى هذا الخلاف فى الرأى إلى أن نحتكم إلى أخواننا فى الله ، أصحاب الدعوة والمضحين فى سبيلها ، ليقضوا بيننا بروح الإسلام ومنهاج القرآن .. أما أنك تستبد وحدك بالأمر وتنتزع ممن حضر من إخوان الهيئة التأسيسية يوم ٩ يوليو الماضى - رغم معارضة ذوى الرأى منهم - تفويضا بإقصاء من تشاء وفصل من تشاء هربا من التحكيم وفرارا من مواجهة الموقف ، ودون تمكين من تتهمه أو يتهمك بإبداء الرأى والدفاع عن نفسه فإن هذه ديكتاتورية يأباها الإسلام وتأباها الشرائع والقوانين تتنافى مع المنطق والخلق وإن قلت أن مبايعة الإخوان لك تقتضيك التصرف الفردى فى شئون الدعوة وشئونهم، فإن الحق يرد عليك فى ذلك بأن البيعة هى فى حدود ما أنزل الله وما رضى عنه ، لا فى تحكيم الهوى والخروج على المبادئ ، ومسايرة أهل الدنيا على حساب الدعوة وأبنائها المخلصين - وتقدمت إليك بالدواء أرجو به الإنقاذ والشفاء فأخذتك العزة وأشحت بوجهك وقربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة فى أحضان السياسة وضحيت بأهل الرأى والإخلاص والسداد - وإذا بك يا أخى لا تبالى بصيحات الأحرار ، بل عملت على إقصائهم الواحد تلو الآخر ولم تبال كذلك بما نسب من المسائل الخلقية إلى بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد بعد أن ثبت ما ثبت وأعترفت أنت بما

وقع - ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية والدعايات الباطلة ضد الأحرار وإرتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصيبا داخل صفوفنا فإذا ما أضفنا إليها أمرين رئيسيين استطعنا أن ندرك سر ما وصلنا إليه من تدهور واضطراب لا يخفيه هذا الطبل الأجوف والدعايات الفارغة التي تمتلئ بها الجريدة كل يوم .

أما هذان الأمران فهما :

١- دخول بعض العناصر الانتهازية المأجورة في صفوفنا بإيعاز من رجال السياسة .

٢- الإغراق في السياسة الحزبية تبعا لذلك إغراقا تاما - وتقلبك في هذه السياسة وتناسى أهدافنا السامية مما جعلنا موضع مساومة الجميع .

ولا أظنني في حاجة إلى أن أذكرك ولو على سبيل الإيجاز بما وصلت إليه أسهم الإخوان من الانحطاط عقب تولى صدقي باشا الحكم ، بسبب تغلب هذه العناصر النفعية عليك في مهادنته ومسايرته ، وما كان من سخط الناس علينا واشتباكنا بعد ذلك مع الوفديين في بورسعيد وغيرها ، ثم طلبك إلى بإلحاح أن أسافر إلى الإسكندرية للتفاهم مع الوفديين وذهابك بنفسك مع أحد الإخوان إلى منزل أحد أقطابهم ليلا نعرض عليه التعاون معهم لكف حملاتهم ، ثم تغلب العناصر النفعية عليك ثانية لنقض هذا التفاهم وإذكاء نار الفتنة والحرب الأهلية بيننا وبين الوفد إرضاء للحكومة القائمة - ثم سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ ، فكونت اللجنة السياسية المعروفة ووقفت في سبيلك أمنعك من هذا التصرف المشين ، ثم اكتشافي عن طريق الصدفة لاتصالاتك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية وهالني ما حدثني عنه أحدهم يوم ٧ فبراير سنة ١٩٤٧) .

* * *

وبتاريخ ١٩٤٧/١٠/١٤ نشرت أيضا جريدة صوت الأمة مقالا بعنوان (بيان إلى الإخوان المسلمين) بقلم أحمد السكرى ومن بين فقراته ما يلى :-

(أيها الإخوة الأحرار .. سارت دعوتكم على بركة الله وتوفيق منه على أساس من الهدى والنور ، عشت فيها مع أخي في الله الأستاذ حسن البنا سبعة وعشرين عاما كاملا كما تعلمون عرفته صغيرا واستعنت به في الدعوة شابا ، آثرته على نفسي سعيدا راضيا ، وكنت له برا وفيا ، أنكرت

نفسي ليظهر ، وأخفيتها ليرتفع - فمن الذى قطع ما أمر الله به أن يوصل أيها الإخوان ومن الذى بدأ بالظلم والعدوان ؟ إن أردتم الجواب فدونكم أخى فاسألوه ، اسألوه كيف حاد عن الحق وكيف خرج عن الصراط ، وأسألوه لماذا غضب حين أمره أخوه بالمعروف فعزله ، ولماذا ثار حين نصحه أخوه ففصله ، ثم اسألوه أيها الإخوان عن بيانه الذى رد به على خطابى هل فند الوقائع التى أشرت إليها واقعة واقعة وأسندتها بالتواريخ وتحديته بالدليل والبرهان ، أم اكتفى بهذه التغطية والتعمية والإبهام ، متعمدا غمزى ولم يستطع - ولن يستطيع - يدعى أخى على ظلما وعدوانا أننى كشفت بخطابى عما كان قد خفى عليكم من نفسى ومن تصرفاتي - فهل يجسر فضيلته أن يعلن أى تصرفات حدثت منى تضر بالدعوة والداعية إن كان من الصادقين ؟ وإنى لا أدرى لم خان التوفيق أخانا فأشار إلى الفتنة الماضية فتنة المسائل الخلقية المثيرة التى ضحى بسببها بخيرة رجال أهل الدعوة الكرام الأطهار والتى لو كشف منها القناع الحقيقى لتفتت قلب كل مؤمن ، لماذا يا أخى تثير بنفسك هذه المأساة الدامية ، وبيدى من المستندات ما إن أظهرته لفر من حولك كل نقى وكل مخدوع ، ويدعى أخى أنى لم أفاتحه بموضوع النكبة بل النكبات التى أعلنت عنها يوم ٧ فبراير ، وإنى لأتحداه أن ينشر ما كتبت له من خطابات عدة أحذره فيها من كل ما ذكرت وحتى أيسر له البحث عنها أذكره بتواريخها . فتقريرى يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ عقب تدخل العناصر المأجورة المغراه بعضوية الشركات والأموال المتدفقة ، وخطابى إليه يوم ٦ مارس سنة ١٩٤٦ وخطابى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٦ وأنا بالمستشفى سجين وخطابى يوم ٦ يناير سنة ١٩٤٧ وخطابى يوم ٢٠ ، ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٧ - كل هذه الخطابات وغيرها لدى صور منها ، فهل له أن ينشرها على الملأ .

وبعد هذه الرسائل التى نشرها أحمد السكرى قام كثيرون من الإخوان المسلمين بإرسال برقيات تأييد واستنكار لتصرفات حسن البنا وصهره عبدالحكيم عابدين نذكر منهم على سبيل المثال :-

١- عبدالحميد قنديل التاجر بباب الشعرية عن إخوان شعبة الموسكى .

٢- محمد الأنصارى ومحمد خطاب عن إخوان شعبة إدفينا .

٣- عبدالرحيم فراج وأحمد صلاح الدين وغيرهم من جهات متفرقة .

٤- السيد محمد الشاهد وسعيد جمعة ومصطفى عبده شحاته عن إخوان شعبة عابدين .

٥- إبراهيم عبد الله وأحمد مرعى ورياض محمود رحاب عن إخوان شعبة الدلجمون .

٦- أحمد النقيب ومحمد والى ورجب حسين وحسن ثابت عن إخوان الجامعة الأزهرية .

* * *

وبتاريخ ١٩٤٧/١٠/١٩ نشرت جريدة صوت الأمة صورة زنكوغرافية لتقرير أعضاء مكتب الإرشاد وبتوقيعهم والذى أدانوا فيه تصرفات عبدالحكيم عابدين وطالبوا بفصله وقد كتب أحد الإخوان مقالا تعليقا على هذه الوثيقة وبعنوان (كيف تستر الشيخ البنا على فضائح صهره) جاء به:

لم يكن الأستاذ أحمد السكرى متجنيا على الشيخ حسن البنا ، وهو كما يعلم الجميع دعامة الدعوة ورجلها الأول ، الذى أنشأها وظل فيها ٢٧ عاما ، ولقد ذكر الأستاذ السكرى أن هذا الخلاف نشأ لأمرين : مسائل داخلية وأخرى خارجية ، أما الداخلية ففى مقدمتها مآسى أخلاقية نسبت إلى صهره المدعو عبد الحكيم عابدين وثبتت عليه بالفعل ، ولو كشف الستار عنها لهال الناس ما يسمعونه من فضائح ترتعد لها فرائص كل إنسان حر غيور على الدين والأخلاق ، وقد دعم الأستاذ السكرى حججه الدامغة بالحوادث المؤرخة وذكر أن هناك من الوثائق ما يثبت قوله ، ولم يستطع الشيخ البنا فى رده عليه أن يكذب واقعة واحدة أو يدحض حجة واحدة - نقول هل يغنى عن هذا الحق الواضح ما لجأ إليه الشيخ من مداورات ومساومات فى لجنة أخرى ، إسمها لجنة التحكيم ، ليس فيها ما يمت إلى الإخوان بصلة إلا عضوان كريمان هما الدكتور / إبراهيم والأستاذ التقى الشيخ / خالد محمد اللذان أثبتا إدانة عابدين للمرة الثانية فيها - وهل يغنى عن الحق الواضح الصريح ما لجأ إليه الشيخ من توسلات وبكاء يستعطف به الدكتور إبراهيم ويتوسل إليه أن يدارى الموقف ويستر المكشوف درءا للفتنة - على حد تعبيره .

* * *

وبتاريخ ٢٣/١٠/سنة ١٩٤٧ نشرت جريدة صوت الأمة مقالا بعنوان (إخوان المحمودية يقرعون الشيخ البنا ويستنكرون تصرفاته) على لسان السعيد وهبان (رئيس المنطقة) وعبد الحليم بدير ومحمد على السمكرى وغيرهم وذكروه فى مقالهم بأن أحمد السكرى هو الذى أنشأ جماعة الإخوان بالمحمودية وعينه مساعدا له فى هذه الشعبة وعاتبوه على تنكره لأحمد السكرى وحامد عسكرية وهم أصحاب الفضل عليه فى نشأة الجماعة وانتشارها بل ومبايعته مرشدا للجماعة وكان أبرز ما جاء فى هذا المقال الآتى :-

(وانزلقت يا أخى فى تيار السياسة الحزبية ، وتحيزت إلى فريق دون فريق ، وأوجدت الحزازات والخصومات بين أفراد الشعب - فلحساب من يا أخى هذا الشقاق ، ولحساب من هذا التفرق بل وهذا النفاق - وأخيرا فجعنا فجع الناس بغدرك بأخيك - ألم يكن هو أول المسجونين فى سبيل الدعوة - ألم يضح أيام انتخاباته بمنزل ورثه عن أهله فى حين أنك حين نزلت الانتخابات أول مرة لم تدفع من النفقات مليما واحدا من جيبك الخاص - وحين رسبت فى الإنتخابات الثانية لم تدفع مليما واحدا من جيبك بل كانت النفقات على حساب الإخوان وعلى حساب المركز العام - وهل كان سفر الأستاذ السكرى إلى الحجاز سنة ١٩٤٣ حينما أحضر إليكم تصريحا من المملكة السعودية بحج ١٥ عضوا من الإخوان بنصف أجره - ثم ألغى منكم أنتم هذا الامتياز فى العام الماضى نتيجة تصرفاتكم فى الحجاز وعجيب أنك لا تكتفى بالتنكر لأخيك الحر الأمين ، بل تتنكر أيضا للمرحوم أخيك الشيخ حامد عسكرية فتغمزه بمذكراتك المنشورة فى جريدتك يوم ١٨/ ١٠ سنة ١٩٤٧ وكان من الوفاء ومن أدب الإسلام أن تترك الرجل البار يتنعم فى قبره - بدل أن تسيء إليه وهو عند خالقه العظيم .

* * *

بتاريخ ٣١/١٠/١٩٤٧ نشرت جريدة صوت الأمة مقالا للأستاذ على أحمد عبيد المدرس بالمحمودية وزميل حسن البنا بعنوان (الشيخ حسن البنا يفصل الأستاذ السكرى تحت تأثير الظروف الحاضرة) وجاء به ما يلى :-

لقد كان لى أن أستوضح الأمر بينك وبين أخيك الوفى الأستاذ أحمد السكرى - وحاولت أن أستجلى منك حقيقة الأمر ، وكنت أمنى نفسى

بالوصول إلى الحقيقة فمكثت عندك مدة طويلة فماذا وجدت ؟ وجدت منك عنفا وإصرارا على موقفك العدائي من أخيك وكلما أحببت أن أستوضح السر لا أجد إلا هروبا ولا أجد إلا مراوغة لم تذكر لي دليلا واحدا ولم تشف ظمأى بواقعة واحدة ولا حجة محددة اللهم إلا تكرارك عبارة (الظروف التى حكمت) - وحين هالنى تصريحك وتلميحك بالظروف ، حاولت أن أعلم شيئا عن هذه الظروف فإذا بك تعود إلى إصرارك وزوغانك ، فخرجت أضرب كفا على كف يتقطع قلبي حسرة على هذا المصير الذى صار إليه قائد الدعوة - وها أنذا أعود فأذكرك بالله وأنا كما تعلم أخوك وزميلك فى الصبا والشباب ولا شك أنك لم تنس بعد أننا كنا على مقعد واحد فى حجرة الدراسة - وقد رأينا أحمد السكرى يرعاك بعطفه حين كان طالبا بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور ورأيناه دافعا لك على استمرار التعليم حينما أردت أن تقتصر على كفاءة المعلمين وكان دفعه ورعايته - سببا فى إلتحاقك بكلية دار العلوم ومع ذلك ظل محتفظا لك بمنصب السكرتارية فى شعبة المحمودية حتى أتممت دراستك والتحقت بوظيفتك بالإسماعيلية وتعددت الشعب وبايعك على الرئاسة إيثارا لك على نفسه ودعانا ودعا الناس لهذا ، ثم نقلت إلى القاهرة ولحقك هو بها فكان نعم الساعد ونعم العضد ، حتى انتشرت الدعوة ، وكان هو أول من ضحى وأول من سجن واضطهد فما علمنا عنه إلا كل خلق كريم وجهاد حق وتفان فى رفع لواء هذه الدعوة فماذا دها الدعوة والداعية بعد ذلك ؟ وماذا دفعك إلى فصله وأى فصل يا أخى ؟ لم يكن فصلك لهذا المجاهد الأول فصلا عادلا بل جاء أثر فتن ، كنت أنت دائما المتجنى فيها ، مستمعا فى ذلك إلى الواشين وملبيا لدعوة الشياطين ، فصلته من الجماعة فلم تحتفظ له حتى بالمكانة العادية فيها ، وهو كما تعلم ويعلم الجميع منشئها وبانيها . ولقد عرف الناس الكثير من الفساد القائم فى الدعوة الآن ، وعرف الناس كيف تسترت على كل هذا وضحيت فى سبيله بخلاصة المؤمنين من رجال الدعوة، وكان ختام تصرفاتك المؤلمة إستبدادك بالأمر وإستهتارك بالقانون الذى وضعته يداك وتجاهلك لأبسط أسباب العدالة الإسلامية فى الإستشارة فى التحكيم .

فيا أخى إنى أشهد الله أنك ظالم فى عملك ، ظالم لنفسك ، وظالم لأخيك، وظالم للدعوة التى رفعتك .



ذئـــب النســـاء

- اغـتـصب عـائلاتهم وانتهك حرماتهم وحسن البنا خلع عليه صفة " يوسف هذه الدعوة " .
- الدروشـة هى أن تهـتك عـرض إمـرأة نائمـة فى السرير.
- البنا جـمع توقـيـعـات للتطعـيم ضد الكوليـرا واستخدمها للعفو عن الذئب .
- المرشد أطاح بكل الذين فضحوا الجريمة الخلقية .

ذئــــب النســــاء

لو حدثت فضيحة عبد الحكيم عابدين صهر الشيخ حسن البنا لأطاحت برؤوس كثيرة ولكن المرشد العام تستر عليها ، وحمى صهره وأغدق عليه الشيخ العطايا ، ومنحه منصبا رفيعا فى الجماعة .

كانت انحرافات عابدين بشعة مروعة .. وحررت عنها محاضر فى أقسام الشرطة .. وقالت صحيفة مصر الفتاة ، ٢٩ مارس ١٩٤٨ تحت عنوان " شيخ منافق دجال محرض على الجريمة والفسق . خطر على أمن مصر وسلامتها .. ذلك هو المرشد العام !! ..

ونص المقالة :

" إن الذين أفزعتهم جريمة اغتيال الخازندار بك لم يكونوا يعرفون الشيخ كما نعرف وإلا لما أدهشتهم هذه الجريمة الشنعاء التى ضجت لها ملائكة السموات والأرضين . وعندنا أن هذه الجريمة بكل فظاعتها ليست سوى النتيجة الطبيعية لسياسة تقوم على الدجل والنفاق وإثارة الغرائز وأحط الشهوات " .

" وبالأمس عندما أعلن زعماء الإخوان المسلمين أن الدعوة قد تلوثت من جراء الجرائم الخلقية التى ارتكبها كبير فى الدعوة مقرب للشيخ كل التقريب وأن هذه الجرائم وصلت إلى حد هتك الأعراض والاعتداء على حرمات الأسر والعائلات لم ندهش لسماعنا ذلك كله كان عندنا متوقع ومقدر فى حركة أساسها النصب والدجل والنفاق "

" وعندما إهتزت أسلاك البرق وفزعت الدنيا كلها لهول جريمة الاعتداء على الإمام يحيى ملك اليمن الراحل وقارن ذلك كله بذكرى الغنائم والأسلاب التى وقعت من حصة الإخوان المسلمين وكيف أسرع القتلة إلى دعوة الشيخ كبير المنافقين ليغمس يده فى دم الإمام المقتول ويأخذ نصيبه من لحمه ودمه

وعندما أعلن الإخوان المسلمون بعد ذلك أنهم تلقوا أو شكوا أن يتلقوا مائة ألف من الجنيهات أو تزيد وعندما وصفت البرقيات أنباء حمل مندوبهم الفضيل الورتلانى لعشرين ألف من الجنيهات الذهب وأنه عاد بها إلى مدينة عدن ليعيش تحت كنف الإنجليز وهو الكنف الوحيد الذى أصبح قادرا على أن يعيش فى ظله ورعايته " .

" عندما فزعت الدنيا ودهشت لكل هذه الجرائم وما اقترن بها من قاذورات ووساخات ودنس كنا نحن الوحيدين الذين لم يدهشوا لأننا كنا نتوقع ذلك كله ونقدره ولو عاد القراء إلى مقال الأستاذ أحمد حسين " إنى أتهم " والذى كتبه منذ عامين لرأوا كل ذلك منقوشا ومسطورا ومسجلا بالحرف الواحد " .

«إنه لا يوجد فى هذا البلد من يعرف الشيخ حسن البنا كما أعرفه أنا ولا يوجد من اقترب منه وأدركه على طبيعته كما أدركناه نحن . فهؤلاء الشبان الأغرار الذين يحيطون به إنما يبهرهم حديث الدين فتغشى عيونهم عن رؤية الحقائق الواضحة ، أما نحن الذين نعرف من الدين مالا يعرف حسن البنا ، نعرف منه روحه وجوهره وأنه يقوم أول ما يقوم على الصدق ويبرأ من الكذب نحن الذين اقتربنا من حسن البنا فوجدناه نموذجا مجسدا للكذب والنفاق فقد حكمنا عليه من الوهلة الأولى أى منذ خمسة عشر سنة بأنه مجرم عتيد لأنه يصطنع الكذب زاعما أنه ينشر رسالة بنيت على الصدق والإخلاص ويصطنع النفاق لبعث الإسلام كما يزعم وقد بنى الإسلام على الإستقامة والصراحة والنزاهة» .

" أدركنا منذ اللحظة الأولى التى عرفنا فيها الشيخ حسن البنا أنه منافق كذاب فقد كان يلبس البساطة والضآلة ويدعى المسكنة ويأتى من يوم لآخر لكى يبايع مصر الفتاة ويعدها الطليعة ورجال الصف الأول فلما ظهر شأنه بعض الشئ ورحنا نعرض عليه التعاون والاتحاد أبى ورفض وقد كان هذا الرفض يدهشنا فى الماضى أما اليوم فقد أصبح طبيعيا فى نظرنا فكيف تستوى الظلمات والنور وكيف يستوى الأعمى والبصير وكيف يجتمع الحق والباطل فتشهد أن مصر الفتاة حق كلها فهى لا تدجل على أحد وهى لا تستعين بالأسرار أو الحجب وهى لا تزعم أن الملائكة تهبط عليها من السماء، ولا تقول

أن الرسول يأتيها فى المنام ، ولا تعقد البيعات فى الظلام ولا تأخذ العهود ، إنها دعوة قوية صريحة تدعو إلى مجد مصر وتحرير العرب والمسلمين والنهوض بالشعب المصرى والعربى والإسلامى إلى المستوى اللائق بالبشرية الكريمة ، ولا تستخدم وسيلة لتحقيق ذلك سوى الجد والعمل والإخلاص والتضحية . لا شعوذة ولا دجل ولا نصب ولا تقمص ولا خلافة ولا نيابة ولا بيعة وإنما جهاد شريف مستقيم فى ظل القوانين والإنسانية " .

أما حسن البنا وشيعته فكذب فى كذب ونفاق فى نفاق هم يريدون بعث الإسلام ولا بأس فى سبيل ذلك أن يدور أبسط قواعد الإسلام فيتقبلوا بين صفوفهم وعلى رأسهم من لا يصلى ومن يشرب الخمر ومن يفسق فإذا وصل الأمر إلى حد الفضيحة قيل تستروا على ذلك من أجل نجاح الدعوة أى دعوة هذه التى يتستر فيها على الجرائم لإنجاحها إلا أن تكون دعوة شريرة فاسقة داعرة يبرأ منها الإسلام ويبرأ منها كل دين فى العالم وكل خلق وكل فضيلة .

بل أى شيخ ذلك إلا أن يكون شيخا ما رقا فى أخلاقه شذوذ ذلك الذى تشيع حول رجل من رجاله فيستقيل بسببه من جماعته أعظم من فيها وأكثرهم طهرا ونقاء وصفاء فلا يكادون يخرجون حتى يزيده تقريبا فيجعله سكرتيرا عاما ونائبا له وخليفة ألا بئس الخليف والمخلوف فأشهد أنهما من أهل الفساد .

إن أبسط قواعد الشرع يطالب بأن يتنكب المؤمن طريق الشبهات ومواطنها فكيف يزعم لنفسه فهما لأبسط قواعد الإسلام من يقال له أن هذا البيت من بيوت الجنة فلا تقربه فيأبى إلا أن يقيم فيه ليله ونهاره مدعيا أنه فوق الشبهات .

" هناك رجل فى هذه الدعوة عرف واشتهر بأنه خليع مستهتر ماجن وشكلت له لجان التحقيق من كبار الإخوان المسلمين فأجمعت اللجان تلو اللجان على إدانته فأصر الشيخ إلا أن يبرئه وأصر الشيخ أن يطرد كبار الدعاة فى حركته لأنهم قاموا بما عهد إليهم به من التحقيق فى جرائم هذا الشخص ثم لا يكتفى بالوقوف عند هذا الحد بل يرتفع به بعد ذلك إلى منصب السكرتير العام،ثم لا يكتفى بذلك كله بل يأبى إلا أن يخلع عليه

صفات النبوة فيسميه " يوسف هذه الدعوة " تباركت وتعاليت أيها الشيخ الدجال النصاب " .

فشعوذة الشيخ تأبى إلا أن تصور لأتباعه أنهم هم المسلمون حقا وأن بقية الناس كفار وشعوذة الشيخ تأبى إلا أن تصور لغلمانه أنهم رهبان الليل وفرسان النهار وأنهم الباقون المقربون لدى الله . وشعوذة الشيخ ودجله تأبى إلا أن تحدث الغلمان عن الحور العين والجنة التى تغص بالخمر واللبن والعسل المصفى وأن ذلك كله حلال لغلمان الشيخ حسن البنا فيملأ الغلمان بالهوس وتتملكه حالة أقرب إلى الجنون ولقد كان ذلك يمر بدون أخطار عندما لم يكن فى أيدى هؤلاء المجانين أسلحة فتاكة أما بعد أن أجازت له الحكومة حمل الأسلحة بدعوى الدفاع عن فلسطين وبعد أن أصبح هؤلاء الغلمان يحملون القنابل والمسدسات فقد أصبح إقدامهم على الجريمة أمرا متوقعا فى لحظة وأصبحت جرائمهم وليس لها منطق وليس لها سبب ولا هدف " .

" لقد سمع الناس بمقتل الخازندار بك لإنه رجل عظيم شهير ولأنه أول رئيس لمحكمة فى كل تاريخ مصر يقتل بهذا الأسلوب الوحشى " .

" ولكن جريمة لا تقل هولا عن هذه الجريمة إلا من حيث شخصية المجنى عليه ولم يتسامع بها الناس أو سمعوها ولم يعيروها كل ما تستحق من الأهمية " .

" فالفكرة واحدة هنا وهناك لقد بدأت سموم هذا الشيخ النصاب تسرى فى كل مكان من لم يكن من الإخوان المسلمين فهو كافر والشيخ أعجز من أن يسيطر على أتباعه وأنصاره فليس هو بالقائد أو الزعيم الذى يفرض شخصيته ولكنه المهرج الدجال الذى يتحدث بإسم الدين وسلطان مشاع فى كل نفس يسيرها ويوجهها " .

" فالشيخ حسن البنا قد افتضح أمره بهذه الجريمة الأخيرة ونحسب أن الوقت قد حان لكى تكف الحكومة عن هذا الهذيان الذى تردت فيه بتأييدهم ذلك الشيخ النصاب وما تصورته من أنه قادر على أن يفعل شيئا أو يسيطر على الرأى العام . حان الوقت ليعرف كل الذين خدعوا بالشيخ حسن البنا

أنهم يلعبون بالنار إذ يزودون رجلا دجالا مهرجا بأقوى الأسلحة من مال ونفوذ " .

" ولو أن الجرائم التي يرتكبها الإخوان المسلمون كانت موجهة ضد أعداء البلاد من أي نوع كان لالتمسنا لهم العذر ولكنها كلها موجهة إلى أبناء البلاد أو لم يأتك هذا النبأ عندما ألقى طلبة أغرار قنبلة في مدرسة الزقازيق الثانوية فأصابت من أصابت من الطلاب " .

" أو لم يأتك نبأ حرقهم لكنيسة من الكنائس " .

" فالإخوان المسلمون قد أصبحوا أخطر على أمن مصر وسلامها الداخلي والخارجي وقد حان الوقت لوضع حد لهذه المهزلة وهذه السخرية فقد طال حتى باخت وتحولت إلى خطر داهم " .

" وبعد فإذا كانت الحكومة عاجزة عن وضع حد لهذا العبث فلن نعجز نحن وإذا لم تجردهم الحكومة من السلاح فسنضطر للتسلح ولتكونن حربا أهلية تقع مسئوليتها على الحكومة " .

" لقد اختارت هذه البلاد أن تعيش في حرية ولن تسمح لنصاب دجال أن يحكمها بالإرهاب وبواسطة غلمان مأفونين مستهترين بالجريمة هذا الاستهتار فلتقم الحكومة بواجبها وإلا حملناها مسئولية العواقب الوخيمة "

***

وعندما فاحت الرائحة القذرة ، أمر حسن البنا بتشكيل لجنة للتحقيق في جرائمه مكونة من كل من : أحمد السكري ، صالح عشماوي ، حسين بدر ، الدكتور إبراهيم حسن ، محمود لبيب ، حسين عبد الرازق وأمين إسماعيل.

وقدمت اللجنة تقريرا بتاريخ ٩ يناير ١٩٤٦ " منشور صورته "[(١)] وتوقيعات الأعضاء السبعة ونصه " فضيلة الأستاذ المرشد العام ، السلام عليكم ورحمة الله . هذه اللجنة كلفت بالنظر في مسألة الأستاذ عابدين وحضرات " حسين سليمان ، فهمي السيد ، محمد عمار ، زكي هلال " .. لم توفق في إيجاد التفاهم بين الطرفين . كذا لا تستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة بالنسبة لإفشاء هذه القضية . وكان لا بد لها في مهمتها أن تستوضح الطرفين . فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات في

(١) انظر صورة التقرير بخط يدهم وتوقيعاتهم بالوثائق.

المحاضر المرفقة ، ملخصة بعض الوقائع أو كثيرا منها . ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل " .

أضاف تقرير اللجنة " لقد خرجت برأى قاطع ورأت عدم إجراء تحقيق آخر وتكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك ، ورأت حسما للموضوع أن يكتفى بما توفر للجنة أساسا لتكوين فكرة صحيحة نبينها فيما يلى :

١- موقف هؤلاء الأربعة " الذين وقع على أسرهم الإعتداء " يكون سليما من كل جهة .

٢- إقتنعت اللجنة إقتناعا كاملا بأن الأستاذ عابدين مذنب خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك إعترافاته إلى بعض أعضاء اللجنة .. وأن الذنب بالنسبة إليه - وهو من قادة الدعوة - كبير فى حق الدعوة وفى حق الأشخاص الذين جرحوا فى أعراضهم .. ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة . لهذا ترى اللجنة بالإجماع فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة ونشر هذا القرار والعمل على مداواة الجروح التى حدثت "

ولكن حسن البنا ماطل وسوف وشكل لجنة أخرى .. وقدمت تقريرا وقعت عليه بخط يدهم " منشور صورته(١) ونصه كالتالى "

" حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يرى الموقعون على هذا وقد كانوا أعضاء فى اللجنة المؤلفة للتوفيق بين الأستاذ عابدين والإخوان ما يأتى :

أولا : عدم إجراء تحقيق آخر فى الموضوع المذكور لما يجره من فضائح للعائلات وتشهير بالأعراض وإساءة إلى الدعوة .

ثانيا : يرى الموقعون عليه درءاً للفتنة وحرصا على الدعوة وسمعتها فى حاضرها ومستقبلها فصل الأستاذ عبد الحكيم عابدين من جماعة الإخوان المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

" توقيعات : أمين إسماعيل ، صالح عشماوى ، الدكتور إبراهيم حسن، محمود لبيب وحسين عبد الرازق "

---

(١) انظر صورة التقرير بخط يدهم وتوقيعاتهم - الوثائق.

وضرب حسن البنا بقرارات اللجان التى شكلها عرض الحائط .. وأضفى صفة الأنبياء على الذئب عبد الحكيم عابدين .. ووصلت الإساءة ذروتها عندما أصدر القرار رقم ٥ لسنة ١٩٤٧ بفصل أحمد السكرى وأعقبه حسن عابدين وغيرهم ممن خالفوه الرأى ، من أمثال العالم الجليل خالد محمد خالد والشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق وغيرهم .. وقام بتعيين عبد الحكيم عابدين وكيلا للجماعة وأطلق يده فى كل الأمور..

وفى جريدة صوت الأمة نعى أحمد السكرى جماعة الإخوان المسلمين بعنوان " وكيل الإخوان يفضح تآمر الشيخ حسن البنا " .. " لقد قربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة فى أحضان السياسة والسياسيين وضحيت بأهل الرأى والإخلاص والسداد . لم تبال بما نسب من المسائل الخلقية إلى بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد ، بعد أن ثبتت وأعترفت أنت بما وقع".

" ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية والدعايات الباطلة ضد الأحرار .. وإرتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصيبا داخل الصفوف .. لقد تقلبت فى السياسة وتناسيت أهدافنا السامية ، مما جعلنا موضع مساومة الجميع .. ثم إكتشافى عن طريق الصدفة لاتصالاتك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية ، وهالنى ما حدثنى عنه أحدهم " .

* * *

واستكمالا للمهزلة التى تستر عليها حسن البنا فقد حصلنا على صورة وثيقة مهمة[١] وهى عبارة عن محضر محرر بخط اليد من أقوال (عبده أحمد قاسم) سكرتير عام جماعة الإخوان المسلمين فى هذا الوقت وكان عضوا بمكتب الإرشاد وعضوا بالهيئة التأسيسية حول انحرافات عبدالحكيم عابدين وفيما يلى نص هذه الأقوال :

س : ذكرت فى موضوع أقوالك أن الأستاذ عابدين كان موضع ثقة فهل يفهم من هذا أن هذه الكينونة تغيرت ؟

(١) انظر صورة المحضر بخط يد عبده أحمد قاسم بالوثائق.

جـ : نعم لأنه تكررت الحوادث تغير الموقف واعترف بصحتها فمنذ هذا الاعتراف تغيرت ثقتنا به خالص وبجميع الإخوان وأنا فى الواقع منذ ظهور هذه الوقائع لا أطيق أن أرى الأستاذ عابدين لأن قلبى متغير منه وكنت أقرب الناس إليه وكنت أشوف منه فى بعض الأحيان أشياء كنت أحملها على محمل حسن فلما ظهرت هذه الحوادث واعترف بها أجزم الآلاف أنها كانت بسوء نية .

س : قلت أيضا أنه حين ثبتت لك هذه الحوادث تغيرت من ناحيته فكيف أمكنك أن تقتنع بصحة هذه الحوادث ؟

جـ : لاعترافه بها فى جلسة المكتب ولتكرار هذه الحوادث أكثر من مرة أى تكرار الوقائع المنسوبة إليه وتعددها .

س : كيف حصل هذا الاعتراف وما تفصيلاته ؟

جـ : جمعنا فضيلة المرشد وتكلمنا فى كل هذه المواضيع وسمعنا دفاع الأستاذ عابدين ومن ضمن هذا الدفاع إعترف بوقوع حوادث .. .. إعترف الأستاذ عابدين بها وعلل اعترافه بالكلام الدروشة وكان أمين أفندى إسماعيل موجود وقال هى الدروشة إنك تبوس واحدة مريضة نايمة فى السرير ومن هنا طلبنا توضيح مسألة هذه المريضة إذ لم تكن قد أثيرت من قبل فذكرها أمين أفندى إسماعيل وسكت الأستاذ عابدين .

وقد سألت فى إحدى الجلسات فضيلة المرشد فأجابنى بأن الأستاذ عابدين مدان ، مدان ، مدان وأنه أخذ جزاءه وكفى .

س : هل كنت تفهم من كلمة إدانة مرب لمريده أم إدانة قاض لمجرم ؟

جـ : كنت أفهم إنها إدانة قاض لمجرم وهذا حكم الشرع فسألناه عن حق الدعوة فقال اتركوها لى وأنا أقدرها .

س : لو ثبت براءة الأستاذ عابدين بمعرفة اللجنة فماذا عسى أن يكون شعورك بعد ذلك ؟

جـ : لا يمكننى التعاون معه لأننى متأكد تماما بأنه لا يمكن إصلاحه من هذه الحوادث بالمرة لتكرارها مرة وإثنين ومرات ولعلمه التام بخطورتها على الدعوة فرجل مثله يقدم على هذا العمل مرات وخرج بسببه (شباب

محمد) من الدعوة ورغم كل هذا فإنه يكررها بعد هذه الحوادث كلها فلهذا لا يمكننى أن أتعاون معه .

س : ما معنى هذا التعاون ومداه ؟

جـ : لا يمكننى أن أكون معه فى مكتب أو فى لجنة لأنى صرت لا أثق فيه ولا أأتمنه على أسرار الدعوة .

وقد علق أحد الإخوان رفض ذكر إسمه على هذه الوثيقة عندما اطلع عليها بمقال نشره بجريدة صوت الأمة بتاريخ ١٩٤٧/١١/١ تحت عنوان (كيف تستر) الشيخ البنا على فضائح صهره وجاء بهذا المقال ما يلى :-

(نعود نقول أن هذه الوثيقة تدمغ بحجتها هذا الباطل الذى يفتأ الشيخ حسن البنا يلف حوله ويدور إذا ما ناقشه إنسان أو أدمغه برهان .. ولقد سبق أن اطلعنا على الوثيقتين اللتين وقعهما كبار رجال الدعوة وأعضاء مكتب الإرشاد ، يثبتون فيهما إدانة هذا الوحش الآدمى بعد ما تبين لهم الحق واضحا جليا وبعد أن استمعوا إلى أقوال الطرفين - عابدين وخصومه ويطالبون بفصله وتطهير الدعوة منه ، لتسلم الأعراض ، وتصان الكرامة ولقد تحدينا الشيخ البنا وأنصاره أن يكذبوا حرفا واحدا منها كما تحدينا الذين وقعوها ممن لا يزال يعمل معه منهم تحت ظل المنافع والشهوات - أن ينكروا حرفا واحدا منها - وقد نشرت توسلات الشيخ البنا إلى الدكتور إبراهيم حسن وغيره من الأحرار أن يوقعوا بالبراءة - بعد ما نشرت الصحف الكثير من هذه المخازى - ليداروا الموقف من الناحية الشكلية أمام الناس لكيلا يشمت الشامتون ويقسم لهم أنه سيقصى عابدين وسيقطع دابره من الجماعة وسيبعده إلى قطر شقيق .

وهل أصبح هناك ذرة من شك فيما وجهه إليه الأستاذ أحمد السكرى من حجج دامغة وبراهين قاطعة فى بياناته ؟

وهل يصح بعد ذلك أن يبقى المرشد مرشدا وعابدين مندوبا روحيا له ويظل بعض الناس مخدوعين بهذه الشعوذة وتلك الأباطيل ؟)

وكتب آخر يقول (إذا ما عرف الناس حقيقة قائد هذه الدعوة وتبينوا كيف حاد عن الصراط المستقيم وخرج عن الطريق القويم ، كان لزاما عليهم

أن يثوروا فى وجهه وينحوه عن هذه الدعوة التى استغلها فى شهواته وأساء إليها بتصرفاته ، فإن فعلوا ذلك فقد أدوا واجبهم وأرضوا ربهم .)

وكتب ثالث يقول (الشيخ البنا ينهزم) أخذ الأستاذ أحمد السكرى منذ تطهر جماعة الشيخ البنا ينشر على الناس وثائق دامغة تقطع بقبول الشيخ حسن للرجس فى صفوف جماعته ورضائه أن يتصدر الدعوة صهره عبدالحكيم عابدين بعد أن دمغه أعضاء مكتب الإرشاد بما يستوجب السجن بل الرجم من أجله بينما يبعد عنها الأشراف الذين يأبون أن تباع ذممهم وضمائرهم لإضراب الأقلية لقاء جنيهات معدودات - أخذ الأستاذ السكرى وقد كان وكيلا للجماعة يصفع الشيخ ومن بقوا معه بالوثيقة تلو الوثيقة فلا يرد بحرف واحد ولا يحاول أن ينكر كلمة واحدة وهيهات أن يستطيع ذلك - إنه يزعم الترفع عن المهاترة وما كانت الحقائق والوثائق التى يجابه بها بمهاترة - بل هى حق يهوى على الباطل الذى يشاع من تحت ذقن هذا الشيخ المهرج الخداع - يدعى الرجل أنه صاحب فكرة دعوة وفكرة سامية فهل فى استطاعته أن يدفع تلك الاتهامات الخطيرة التى تهدم جبلا فضلا عن شيخ أفاق وجماعة من المخدوعين . إن الصمت لا يكفى بل هو آية الهزيمة)

كيف واجه البنا هذه الأدلة الدامغة - إتبع أسلوبه المتغلغل فى نفسه بخداع الناس - فكلف أحد معاونيه بالقيام بعملية تزوير بالحصول على توقيعات بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين على ورقة بيضاء بدعوى مطالبتهم بالمصل الواقى من الكوليرا - وقام هذا الشخص وكان يدعى (أحمد محمود سيد أحمد) بجمع هذه التوقيعات ونشروها فى مجلة الإخوان تحت مقال يعلنون فيه تأييد البنا وتكذيب الوثائق .. وكانت هذه التوقيعات لمجموعة من إخوان بلدة أريمون بحيرة .

وعلى أثر نشر هذه المقالة بجريدة الإخوان ثار أصحاب هذه التوقيعات على هذا التزوير وقاموا بنشر الخطاب المرفق صورته[1] بخط اليد وبتوقيعاتهم يكذبون فيه الشيخ البنا وأنصاره ويتهمونهم بالتزوير والخداع ونص هذا الخطاب هو :

(١) انظر صورة الخطاب بخط اليد بالوثائق.

(حضرة - إطلعنا اليوم على ما نشر بجريدة الإخوان المسلمون وفيها توقيعات من بعض أهالى ناحية أريمون بحيرة بتأييد الشيخ البنا فهالنا الأمر وعجبنا كيف يجرؤ الشاب الطائش المدعو أحمد محمود سيد أحمد على تضليل الموقعين على العريضة المزعومة ويختلس توقيعاتهم تحت ستار طلب المصل الواقى للكوليرا ، فأقبل الناس على التوقيع بدون إطلاع على محتوياتها وإننا نأسف لهذا التضليل ونقرر جميعا إستنكارنا لما نشر ونكذبه ، ونؤيد من أعماق قلوبنا الأستاذ السكرى المؤسس الأول للدعوة والداعى إليها بصدق وإخلاص .

وإذا كان الشيخ البنا يحاول عبثا إنقاذ سفينة الدعوة بعد أن أحدث بها خرقا لا يتسع له ضمير المسلم المخلص الناصر للحق والمناهض للباطل حيثما وجد ، وبعد أن تركها دعاة الحق واليقين لينجوا بدينهم معرضين عن دنيا الباطل ، يحاول الشيخ مستعينا بغلام كهذا الذى يختلس التوقيعات ويزور إرادة المخلصين للدعوة والمشفقين عليها غير مراع للحق حرمة ، والاستعانة بمثل هؤلاء لبعث دعوة إنتهى أمرها وقبرها شيخها ، لهى دعوة فاشلة وأن الإخوان الأحرار الذين خرجوا منها لهم من نور الحق واليقين ما يرشدهم إلى النهوض بالدعوة فى رعاية الله الذى وعد المؤمنين بنصر من عنده والله يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم) .

أهالى ناحية أريمون بحيرة

(١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧)

توقيعـــات



حــــرب فلسطيـــن

- ❑ لم يقدموا شهيدا ولم يطلقوا رصاصة ولم يريقوا قطرة دماء واحدة .
- ❑ لم يرسلوا جنديا واحدا للحرب وقبضوا الثمن من الحكومة .
- ❑ عشرون ألف مقاتل من الإخوان ذهبوا مع الريح .
- ❑ نداء موجه للمرشد العام : إرسل جنديا واحدا أو عشرة أو مائة.
- ❑ البنا فى أحضان الملك .. والقصر هو الطريق لفلسطين .

حـــرب فلسطيـــن

الإخوان وحرب فلسطين من الأكاذيب الكبرى التى اخترعها حسن البنا والذين معه .

نسجوا قصص بطولات تتحدث عن تضحياتهم وشهدائهم والدماء التى أريقت على أرض فلسطين الحبيبة .. وصوروا للبسطاء أنهم هم الذين خاضوا جميع المعارك على تلك الأرض المقدسة .

ولكن الحقيقة غير ذلك تماما .. لم يقدموا شهيدا ولم يطلقوا رصاصة ولم يريقوا قطرة دماء واحدة .. ولم يستطع واحد منهم أن يقدم أى دليل على صدق ما يقول إلا العبارات الإنشائية والجمل المطاطة وكلام الوعظ والإرشاد ، والدعوة للجهاد بالكلام فقط .

لذا كان ضروريا أن نفتش فى الماضى ونعرى جذوره نبحث عن الحقيقة الغائبة ، وحتى لا تسلب فئة التضحيات التى قدمتها أمة بكاملها منذ عام ١٩٤٨ .. فالإخوان يحاولون الاستيلاء على كل شئ ، التاريخ ، الماضى، والحاضر ، وأيضا دماء الشهداء .

وكانت جريدة مصر الفتاة – كالعادة – أول من كشف زيف ادعاءات الإخوان وأكاذيبهم ونشرت فى العدد ١٤٢ بتاريخ ١٢ يناير ١٩٤٨ .. تحت عنوان " أيها اليهود انتظروا قليلا فإن كتائب الشيخ البنا ستتأخر بعض الوقت " طالما أذاع الشيخ البنا عن كتائبه التى تبلغ عشرات الألوف ، وأنها مزودة بالأسلحة والمعدات ، وأنه اختارها من بين الملايين الذين يدينون للشيخ بالطاعة والولاء .. وبدأت مشكلة فلسطين تتخذ دورا خطيرا ، فى مرحلتها الأخيرة ، فسارع فى إرسال البرقيات لمفتى فلسطين والجامعة العربية ورجال فلسطين وإلى جميع الدول .. والهيئات الدولية .. وإلى كل من هب ودب .. واطمأن العرب أن جيوش الشيخ البنا سترهب الصهيونيين

وأنصارهم ، والدول التى تؤازرهم – وصدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين – وأصبح لا مجال للحديث ، وسكت القلم وانتظرنا للسيوف أن تتكلم وأن تعمل ، فتطيح بالرقاب ، رقاب الأعداء الكفرة من الصهيونيين وأنصارهم ، وأعلن الشيخ البنا عن كتيبته الأولى التى تبلغ عشرة آلاف .. وأنه قد تم تجهيزها وإعدادها ، وأنه يعمل الآن فى تجهيز كتيبتين أخريين لتلحقا بالكتيبة الأولى .. وتلحق بذلك جحافل الكتائب ، ونشر الشيخ خطابا من أحد الأعضاء بالعريش يلح فى رجاء ولى الله أن يباركه ويرسله فى السرية الأولى ونشر خمسمائة إسم زعم أنهم السرية الأولى .. ثم ماذا ؟ ثم لا شئ أيها الشيخ ؟

إن الأمور تتضح وتظهر على حقيقتها .. وإذ المسألة كما يعرف دائما ليست إلا دجلا وشعوذة ، وضحكوا على عقول المصريين وغيرهم فيمن يأملون شيئا من الخير فى الشيخ وأعوانه .

كفى تهريجا أيها الناس .. وكونوا صادقين مرة فى حياتكم كلها .. وليعمل واحد منكم على تنفيذ شعاركم الذى تقولون فيه أن الموت فى سبيل الله أحلى أمانينا ، فإن ميدان الشرف والجهاد مفتوح للجميع ، وطريق السفر برا وبحرا وجوا ، لم يغلق دون أحد من الناس الذين يريدون العمل فعلا .. وهاهو أحمد حسين يشترك بنفسه فى معارك فلسطين ويدك حصون الإستعمار ويقاتل فى سبيل الله .. وها هى كتيبة الشهيد العظيم " مصطفى الوكيل " تسير إلى ميدان القتال فماذا فعلت أنت أيها الشيخ .. وماذا فعلت جماعتك .. نريد أن تعمل شيئا ، وأن تكف عن هذه المهازل والادعاءات والاجتراءات . وأرسل بعضا من أتباعك فليكونوا خمسة أو ستة أو عشرة أو أكثر أو أقل . وكل الذى أخشاه أن تظل فى هذا الجو من الدجل والضحك على الذقون حتى تنتهى المعارك فترتفع الأصوات من جديد تردد " الله أكبر ولله الحمد " .

وفى العدد ١٤٣ بتاريخ ١٩٤٨/١/١٩ نشرت جريدة مصر الفتاة على لسان محمد ظافر ، مقالا بعنوان " إلى مرشد الإخوان حنانيك .. وأرسل مائة .. !! " جاء به :–

" تذيع الصحف من آن لآخر أنباء الأعداد الضخمة لإنقاذ فلسطين الذى تقوم به جماعة الإخوان المسلمين وتنشر فى الصحف أعداد ضخمة لعدد

المتطوعين واستكمال تدريبهم ومن زمن بعيد أذاع مدرب الجماعة أنه قد تم تجهيز عشرة آلاف إخواني وتسليحهم وأنهم ينتظرون الأمر بالزحف !! وأن هم الجماعة منصرف إلى إعداد العشرة آلاف الثانية ولكنا نسمع الآن، إن الكتائب لا تستطيع السفر لإنها لا تلقى المعونة من الحكومة المصرية !! أى والله عشرون ألفا لا يستطيعون السفر لأنهم ينتظرون المعونة من الحكومة المصرية ومن يدرى لوسمحت لهم الحكومة المصرية بالسفر لقالوا نريد أيضا معونة ومساعدة لعائلاتهم وضمانا لرجوعهم سالمين لم يمسسهم سوء !! يا فضيلة المرشد يا من صببت فى آذان مريديك طيلة خمسة عشر عاما أحاديث الجهاد والفداء وشراء الجنة . يا فضيلة المرشد الذى تمكن من إعداد عشرين ألفا لكى يموتوا فى سبيل فلسطين .. حنانيك إن أرض فلسطين لا تتسع لهذا العدد الضخم زيادة على أهلها وإن ميادين فلسطين لأضيق من أن تتحمل الكر والفر لهؤلاء الغر الميامين ولكنها قد تحتمل مائة.. مائة فقط ممن يريدون اللحاق بالشهداء والصديقين ، مائة فقط من الفدائيين رهبان الليل وفرسان النهار ، مائة فقط بأسلحتهم والسلاح فى مصر متوفر ، وبنفقات سفرهم والمال لديكم حاضر تنفقونه فى كل ناحية ولا سيما فى الحفلات والمهرجانات والمظاهرات ، فلئن عجزت خزائن الإخوان جماعة ، وجريدة ، ففى إمكان العشرين ألفا من المضحين بأرواحهم وأولادهم أن يتكاتفوا لتموين مائة ، مائة لا أكثر ولا أقل ، ولا يحتاج الواحد منهم لأكثر من بضعة جنيهات .. إن فردا واحدا استطاع أن يرسل أكثر من مائة شاب إلى ميدان الجهاد ولم ينتظر معونة الجامعة أو لجنة الإنقاذ التى لم تفرغ من إجتماعاتها أو الحكومة الملخومة فى مشاكل الطوائف .. ولكنك تنتظر مساعدة الحكومة وأموالها ، وربما كنت تنتظر مع المساعدة مساهمة أخرى فى تدعيم مالية الإخوان فى مقابل إرسال المتطوعين وربما كنت ترجو مع المساعدة أو المساهمة أو قبلهما أن يبايعك الفلسطينيون مرشدا لهم حتى تستطيع أن تكون منقذا ، أيها المرشد حنانيك .. ارسل مائة فقط فإن لم تستطع فعشرة فإن لم تستطع فواحد وهذا أضعف الإيمان " .

***

ورغم ذلك فقد كان الشيخ حسن البنا مرتميا فى أحضان القصر ويزعم أنه يعارض الحكومة .. ونشرت جريدة الإخوان المسلمون العريضة التى

رفعوها إلى الملك فاروق ، لإعفاء الحكومة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت من أعباء الحكم وتشكيل حكومة أخرى جديدة بزعم إنقاذ فلسطين ولكن حزب مصر الفتاة لم يعجبه هذا الكلام الذى يشبه اللعب على الأحبال .. وكتبت الصحيفة تعليقا قالت فيه :-

" ويظهر أن كثيرا من الأوساط قد تساءلت لماذا رأى الشيخ البنا هذا الرأى فى هذا الوقت بالذات مع أن الحكومة لم تنتهج نهجا جديدا ولم تغير من سياستها منذ عاد النقراشى باشا من أمريكا ، بل هو نفس الأسلوب الذى كان يسير عليه النقراشى باشا قبل سفره إلى أمريكا . وكان الإخوانيون يؤيدون الحكومة بكل ما أوتوا من قوة كعهدهم دائما فى تأييد الحكومات .

ولكن جريدة الإخوانيين طلعت على الناس فى اليوم التالى ، تقول لهم إنه كان من المقرر أن يتقدموا بعريضتهم فى منتصف المحرم الماضى ، ولكن أسبابا خاصة بقرار تقسيم فلسطين ، دعا إلى تأخر تقديمها هذه الفترة الطويلة ، وهذا أمر عجيب لو أنه صدر من غير الإخوانيين ، ولكنهم حذقوا أسباب التردد وطرق النفاق ، ووسائل التبرير ، فلم يعد عجيبا منهم أى تصرف ، ولو انتفى مع العقل والمنطق والحق والكرامة !!

وإذا كانوا يعيبون على رئيس الحكومة أن " الكوليرا أو غيرها ما كانت لتصلح عذرا فى مثل هذه اللحظات الفاصلة – على حد تعبيرهم – يرون من ألوان الأعذار وأشكاله ما يجب ألا يعوق المجاهدين الصادقين عن جهادهم وكفاحهم ..

وكان هذا بعض العذر ، لو أنهم قضوا هذه الفترة ، يعدون الكتائب ويدربون الجنود ، ويرسلون بالفرق إلى الميدان لكى ترفع لواء الله ، ولكى تحارب المستعمرين والغاصبين .. ولكن الأمة العربية كلها قد رأت دجلهم وكذبهم ونفاقهم .. وعرفت من هم الإخوانيون كما عرفت فى نفس الوقت من هم المجاهدون الصادقون الذين يعملون بالليل والنهار ، ويضحون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الله والوطن !!

***

وكان من الممكن أن تقبل الأمور – على أى وضع – لو أن الأمور وقفت عند هذا الحد ولكن جريدة الإخوانيين ظهرت يوم (الأحد) وقد سودت

صفحاتها الأولى بخطاب من " المرشد " إلى رئيس الوزراء .. وقد وصفت الجريدة هذا الكلام بأنه " خطير " وحرصت على أن يكون ذلك بالخط الكبير وباللون الأحمر .. وقرأنا الخطاب وبحثنا عن الخطورة فإذا بنا نضحك ، وشر البلية ما يضحك ماذا أيها الشيخ ؟ !

يقول الشيخ أن الحكومة اعتبرت عريضة الإخوان معارضة فرتبت خطوات إيجابية فصودر حفل فرع هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين بالمنيا لأن للإخوان يدا فى إقامته - كما قبض على بعض طلاب الجامعة وطارد البوليس طلاب مدرسة السنطة الصناعية !!

الله أكبر .. !! هذا كل ما يشكو منه الشيخ البنا وأين الإخوان المسلمون فى كل ذلك ؟ ! هل هيئة وادى النيل العليا أو جامعة فؤاد أو مدرسة السنطة هذه كلها أو بعضها ، شعبا من شعب الإخوان ؟ ! إن هذا تبجح لا مثيل له.. ولكن هل نستكثر شيئا على " الإخوانيين " وشيخهم !!

***

ومن العجيب أيضا أن يقول الإخوان للحكومة إنهم معارضون ، وكأن المعارضة للحكومة تحتاج إلى إعلان .. ويفط .. وربما تحتاج إلى لافتات بالأنوار والنيون حتى يصل أمر المعارضة إلى الحكومة ، وإلى الناس.

إن معارضة الحكومة أمر لا يخفى على أحد ، وإذا كانت الحكومة لم تشعر بالمعارضة ولم تحس بها فقل لى بربك ماذا تكون هذه المعارضة ، قل لي بربك ما معنى هذا الموقف الذى يحتاج بيانه إلى خطاب ، وكأن الأمور قد بلغت من الغموض والشك حتى تحتاج إلى مثل هذا البيان . وربما يحتاج الأمر فى وقت قريب إلى إعلان على يد محضر !!

ياشيخ إن الضلال بين وإن الحق بين ، ولن يفصل فى هذا الأمر خطاب أو بيان . فالحكومة أعرف بأمرك ، وهى تعرف من هؤلاء الذين يعارضونها، فى سبيل الله والوطن ، وهم يعرفون المعارضة القوية والمعارضة الهينة .. وهم يعرفون فى نفس الوقت صنائعهم وأذنابهم وإخوانهم .. وهم يعرفون موقف الإخوان من الحكومات كلها . وموقف الإخوان من نفس هذه الحكومات عندما تكون خارج الحكم والسلطان .. والناس قد علموا الكثير.. ولكن إذا لم تستح فافعل ما تشاء .



الإخـــوان والإنجليـــز

- الهضيبى يقول : الشعب الإنجليزى أقرب الشعوب إلى الإسلام.
- الإخوان أباحوا قتل المسلم للمسلم وحرموا قتل الإنجليز.
- كل الاتصالات السرية تمت من وراء ظهر مجلس قيادة الثورة.

الإخـــوان والإنجليـــز

من أهم وأخطر الموضوعات التى يجب أن نتناولها عن جماعة الإخوان المسلمين - موضوع علاقتهم بالبريطانيين - خاصة وأن أحدا لم يتناول هذا الموضوع بطريقة علمية فقد كتب الكثير سواء منهم من هو من الإخوان أو ممن يخالفونهم الرأى وكثرت التكهنات عن (كنه) العلاقة بينهما - فبعض الإخوان أقر بوجود مثل هذه العلاقة وحاول تبريرها بأن نسب لأعضاء السفارة البريطانية سعيهم الدائب للاتصال بالإخوان باعتبار أنهم قوة سياسية شعبية مؤثرة فى الشارع المصرى - والبعض الآخر يرى أن هذه الاتصالات تمت فى الخفاء وبعيدا عن أعين السلطة الشرعية - وأى كانت الآراء التى تناثرت حول هذا الموضوع - فإن وجهة نظرى التى استخلصتها من خلال محاوراتى مع قيادات الإخوان ، ومن خلال ما كتبوه هم وغيرهم ومن خلال الوثائق البريطانية والأمريكية التى نشرت فى السنوات الأخيرة تتلخص فى الآتى :-

** أن هذه الاتصالات تمت بطريقة سرية مما يثير الشكوك والشبهات فى أسبابها ومضمونها .

** أن الموضوعات التى أثيرت خاصة بالنسبة لمعاهدة ١٩٣٦ وموقف الإخوان - أمور لا تصح أن تكون محل مفاوضات إلا مع السلطة الشرعية للبلاد .

** إنه بصرف النظر عمن بادر بمحاولة الإتصال بالطرف الآخر - إلا أن الشيئ المؤكد ، أن هذه الاتصالات قد تمت بالفعل ..

** إن انتشار الإخوان المسلمين فى الفترة من ١٩٢٨ وحتى تاريخ كشف هذه الاتصالات - والتى تبين أنها تركزت فى عام ٥١ - تشير إلى أن علاقة ما بين الإنجليز والإخوان قد بدأت منذ نشأة الإخوان المسلمين وإذا ما أخذنا فى الإعتبار سماح القوات البريطانية بانتشار الإخوان المسلمين على النحو الذى حدث - ليؤكد بأن ثمة دعم لهذه الجماعة من قبل السلطة البريطانية - خصوصا وأنهم يتصدون لكافة الحركات الوطنية التى كانت سائدة بالشارع المصرى فى هذا الوقت - فلماذا لم تتصدى السلطة البريطانية للإخوان بمثل ما فعلت حيال مصر الفتاة وغيرها من الحركات الوطنية ؟ .

** ونظرة باحثة متعمقة لموقف الإخوان من قضية التحرير الوطنى - ومدى مواكبتها للإتجاه العام للحركة الوطنية المصرية ومدى التقائها أو تعارضها مع السياسة البريطانية فى مصر - لتؤكد أن موقف الإخوان لم يكن متناقضا ولا حتى متعارضا مع هذه السياسة البريطانية - ويدعم ذلك الأيدولوجية التى سارت عليها الإخوان من أنها تهدف إلى خلق المجتمع المسلم وإقامة الدولة المسلمة من خلال تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتزكية النفوس وتطهير الأرواح - وكل ذلك لا علاقة له بقضية التحرر الوطنى من الاستعمار البريطانى .

** وإذا ما كشفنا عن موقف الإخوان من الاستعمار البريطانى من خلال شعاراتهم وأحاديثهم وقراراتهم فى المؤتمرات العربية التى عقدت قبل الحرب العالمية الثانية - لبات واضحا لدينا - أن هناك علاقة خاصة بين الإنجليز والإخوان المسلمين مفادها أن أحد الطرفين لا يتعرض للآخر بأى سوء .

** وأكثر من كل هذا فإن الإخوان المسلمين لم تتورط فى أى من أعمال المقاومة السرية ضد الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية - وعندما أعد - أحمد حسين - رئيس مصر الفتاة - خطة عمل ضد الإنجليز عند شروع الألمان فى الهجوم على الجزر البريطانية ، وحاول الاستعانة

بحسن البنا وجماعة الإخوان ، رفض البنا ذلك وقال قولته الشهيرة "إننا لا نبحث عن مغامرة قد تخيب وتفشل ، وإنما نعد أنفسنا لعمل قوى ناجح لأن الفشل يكون كارثة لا على حركتنا أو مصر فحسب بل على العالم الإسلامى كله " .

•• وقد أكد هذا الموقف أيضا حسن الهضيبى المرشد الثانى لجماعة الإخوان المسلمين وذلك عندما قامت حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥١ حيث بادر حسن الهضيبى بمقال نشر فى جريدة " الجمهور المصرى " يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ – مفاده أن أعمال العنف لا تخرج الإنجليز من البلاد حيث قال " هل تظن أن أعمال العنف تخرج الإنجليز من البلاد ؟ إن واجب الحكومة أن تفعل ما يفعله الإخوان المسلمون من تربية الشعب وإعداده فذلك هو الطريق لإخراج الإنجليز " وخطب الهضيبى فى جموع الإخوان المسلمين قائلا " إذهبوا وأعكفوا على تلاوة القرآن الكريم " – وقد رد عليه العالم الإسلامى الجليل الأستاذ خالد محمد خالد حيث نشر مقالا بمجلة روز اليوسف بعنوان " أبشر بطول سلامة يا جورج " نعى فيه على الإخوان موقفهم المتخاذل وذكر المرشد العام للإخوان المسلمين بتقديم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لفريضة الجهاد على غيرها من الفرائض .

– ولنا هنا وقفة مع القارئ العزيز فسبحان الله فقد أباح الإخوان المسلمون قتل المسلمين وغيرهم من أبناء وطننا العزيز مصر – عندما استباحوا قتل أحمد ماهر والخازندار ومحاولة قتل حامد جوده – وقاموا بعمليات نسف وتفجير لبعض المنشآت العامة ودور السينما – راح ضحيتها عشرات المسلمين والمواطنين المصريين – فشتان بين موقفهم من الإنجليز حيث كانت دعوتهم أن العنف ضدهم لا يحقق آمالهم – فى الوقت الذى أفتوا فيه بقتل المسلمين وأن فى ذلك تحقيقا لمعنى الجهاد فى سبيل الله!! .

ترى بماذا يفسر القارئ هذه المواقف الغريبة والمتناقضة والتى لا تمت للإسلام بشيء !!

– وهنا لابد أن نعود للأسباب التاريخية التى دفعت بالإخوان لإيجاد محاور اتصال لهم بالإنجليز فنقول أن المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان والذى عقد سنة ١٩٣٢ قرر الدخول في ميدان العمل السياسى وكانت هناك عدة إتجاهات فى المناقشات التى تمت فى هذا المؤتمر فالبعض كان يرى التعاون مع الوفد وأخرون كانوا يرون الارتباط بالقصر وتغلب الرأى الثانى على الأول بتصور أن ارتباطهم بالوفد سينتهى بذوبان جماعة الإخوان فى هذا الحزب القومى الذى كان يعتبر أقوى التيارات السياسية الوطنية فى هذا الوقت ومن هنا فضل قيادات الإخوان الإرتباط بالقصر وزاد موقف الإخوان من القصر سفورا فى عهد وزارة على باشا ماهر التى تلت وزارة محمد محمود باشا حيث ضمت وزارته ثلاثة من أصدقاء الشيخ حسن البنا المقربين وهم محمد صالح حرب باشا والذى كان رئيسا لجماعة الشبان المسلمين ، وعبد الرحمن عزام باشا والذى عين وزيرا للأوقاف وعزيز المصرى الذى عين رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

وهكذا ازداد نشاط الإخوان فى عهد وزارات القصر فازدادت شعبهم عددا وأتسع فرق الجوالة وغيرها من التشكيلات الإخوانية .

أعتقل حسن البنا وأحمد السكرى فى أكتوبر سنة ١٩٤١ وأفرج عنهما بعد ستة وعشرون يوما – وقد اختلفت الأقوال عن أسباب هذا الاعتقال والإفراج عنهما بعد هذه المدة القصيرة جدا ولكن القدر المتيقن من كل ما قيل حول هذه الواقعة – هو أن هذا التاريخ كان هو نقطة بداية العلاقة بين الإخوان والإنجليز فقيل أن الإنجليز أوعزوا للحكومة باعتقالهما كوسيلة للضغط عليهما – وكانت الصفقة بين الإنجليز والإخوان على النحو التالى:–

يروى المستر هيوارث دان فى كتابه (الاتجاهات الدينية والسياسية فى مصر الحديثة) بأنه كان صديقا شخصيا للشيخ حسن البنا والذى طلب من بعض المصريين بالسفارة البريطانية أن ينقلوا للسفارة – استعداده للتعاون بعد أن وعى الدرس (الاعتقال) – وأن أحمد السكرى طالب بأربعين ألف دولار وسيارة فى مقابل التعاون وظلت هذه العلاقة فى طى

الكتمان إلى أن تولى الوفد السلطة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وقام الوفد باتخاذ بعض الإجراءات ضد الإخوان حيث صدر قرار بإغلاق الشعب والإبقاء على المركز العام .

وبدأت الأخبار تتناثر حول علاقة الإنجليز بالإخوان مما اضطر الإخوان لكشف هذه العلاقة بطريقة تريق ماء وجههم فكتبوا مقالا بجريدتهم (الإخوان المسلمون) عدد ٣١ يوليو سنة ١٩٤٦ جاء فيه أن الإنجليز هم الذين قاموا بمبادرتهم بالاتصال بالإخوان وأنهم عرضوا مبلغا من المال نظير الإتفاق على التعاون فيما بينهم - غير أن الشيخ حسن البنا رفض قبول هذه الأموال - ولم يفصح المقال عما إذا كان التعاون تم من عدمه .

وحول هذه الواقعة بالذات كتب أيضا الدكتور / إبراهيم حسن حيث أقر بوجود علاقة وطيدة بين الشيخ حسن البنا والأستاذ أحمد السكرى بالمستر كلايتون - السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية - لدراسة المصالح المشتركة بين الإخوان المسلمين والإنجليز - وأن هذه العلاقة بدأت فى سنة ١٩٤١ وتركزت عند وقوع حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ .

وتناولت الوثائق البريطانية أيضا العلاقة الوطيدة بين الهضيبى والملك فاروق حيث ورد بها عن مقابلة الهضيبى للملك فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥١ - بأنه حرص على أن يؤكد للملك أن جماعة الإخوان المسلمين ليس لديها نية فى المشاركة فى الأعمال الإرهابية وأنها تعادى الشيوعية أساسا وتدخر قوتها لتأييد الملك فى إقامة حكم نظيف ونزيه وتضمنت نص إعلان للهضيبى فى إجتماع للإخوان بالإسكندرية يوم ١٤/ ١٢/ ١٩٥١ جاء فيه - (إننا نؤيد الحكومة فى إلغاء المعاهدة - وموقفنا واضح من وجهة النظر الإسلامية فكل عدو يحتل أرضا إسلاميه يجب على كل مسلم أن يحاربه ويطرده منها .. لذلك من واجبنا أن نشن الحرب على الإنجليز لأنهم يحتلون بلادنا . ولذلك نحن نؤيد الحكومة فى إلغاء المعاهدة ، ولكن الحكومة أعلنت أنها قد أعدت للأمر عدته ، لذلك من الأفضل أن ننتظر حتى لا تتصادم خططنا مع خطط الحكومة مما يضر بمصالح البلاد) .

وكان واضحا أن هذا الحديث قصد به امتصاص عوامل الثورة الكامنة فى نفوس شباب الإخوان وخاصة أن بعضهم خرج على قرار قيادة الجماعة وانضم إلى كتائب التحرير بل كان الشيخ محمد فرغلى أحد قادة الفدائيين بالإسماعيلية من قيادات الإخوان – مما سبب حرجا شديدا لقيادة الإخوان أمام كل من القصر والإنجليز – ولا ننسى نص ما قاله الهضيبى (أن البنادق لا تكفى فى أيدى الناس لإخراج الإنجليز من البلاد بينما الملاهى ومحلات الخمور تمارس نشاطها من خلف ظهر جند الله) .

وهكذا كانت قيادة الإخوان تثبط الهمم بحجج واهيه تخفى وفاقها السياسى مع القصر – ومن خلاله – مع الإنجليز وسقطت كل حسابات الأطراف – حيث قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ – وبينما كانت حكومة الثورة فى معركة ساخنة فى مفاوضتها مع الإنجليز حول قاعدة قناة السويس – كانت هناك مفاوضات أخرى تتم بطريقة سرية بين الإخوان المسلمين والإنجليز – وقد كشفت الوثائق البريطانية الستار عن هذه الاتصالات حيث جاء بها :-

إن اجتماعات تمت بمنزل الدكتور محمد سالم بالمعادى بدأت يوم ٧ فبراير سنة ١٩٥٣ وتكررت عدة مرات وحضرها من جانب الإخوان المسلمين كل من صالح أبو رقيق والذى كان عضو الشعبة السياسية لمكتب الإرشاد ومنير الدله – كما مثل السفارة البريطانية فى هذه اللقاءات المستر/إيفانز المستشار الشرقى بالسفارة .

وجاء بالوثائق أن صالح أبو رقيق قد استهل حديثه حول التعاون بين المسلمين والمسيحيين وأن الإخوان سعدوا كثيرا بتصريح المستر آتلى فى زيارته الأخيرة لآسيا من أن الإسلام يقف سدا منيعا فى وجه الشيوعية وأنه إذا تم حل المسألة المصرية فإن الإخوان المسلمين سيطلقون أيديهم لمواجهة الشيوعية – وأن الإسلام يحتاج إلى أصدقاء ولا يوجد بين القوى المسيحية من يصلح لصداقة المسلمين سوى بريطانيا !!! وأن الأمريكان لا نفع من ورائهم – وأضافت الوثائق بأن أبو رقيق رفض التعليق على فكرة

توقيع اتفاق دفاع مشترك بين مصر وبريطانيا وطلب الرجوع بالرأى فى هذا الموضوع إلى المرشد العام للجماعة .

كما نشرت الوثائق مضمون اجتماع آخر تم بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣ وعلقت الوثائق على ما دار فى هذا الإجتماع بأنه كان وديا للغاية وأن المستر إيفانز استنتج أن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين قد سر كثيرا بمد جسور الإتصال مع السفارة البريطانية - وأبدى الحاضرون من الإخوان إرتياحهم لتوقيع إتفاقية السودان فى ١٢ فبراير - وأكد المستر إيفانز على أن الدكتور محمد سالم قد أبدى استعداده للارتباط مع بريطانيا بدفاع مشترك وليس مع الأمريكان لأن الإخوان يشكون فى استمرار المصالح الأمريكية فى العالم الإسلامى - نظرا لارتباط مصالحهم بإسرائيل.

وبتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٣ وجه الإخوان الدعوة إلى المستر إيفانز لحضور اجتماع موسع مع المرشد العام حسن الهضيبى - وتم ذلك بمنزل الهضيبى بمنطقة الروضة وفيما يلى نص ترجمة تقرير المستر إيفانز الذى كتبه عن هذا الإجتماع :-

محضر محادثة المستر إيفانز والمرشد العام للإخوان المسلمين فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٣

١- دعيت للاجتماع بحسن الهضيبى المرشد العام للإخوان بمنزله فى الرابع والعشرين من فبراير وحضر الاجتماع كل من صالح أبو رقيق والدكتور سالم ومنير دله وعزيز زكى والهضيبى فى منتصف الخمسينات من عمره طيب المظهر ولكنه لا يتمتع بشخصية جذابة - فهو ودود ولكن شخصيته ليست قوية ولا يبدو عليه التعصب ويعيش فى شقة بالروضة ، يتحدث الإنجليزية ولكنه لا يتقنها .

٢- وبعد التعارف المعتاد والذى ذكر خلاله الهضيبى أن الشعب البريطانى أقرب الشعوب إلى الإسلام - إنتقل الحديث إلى مسألة الجلاء والدفاع

المشترك ، فأوضحت له أن تسهيلات القاعدة فى مصر ضرورية للدفاع عن الشرق الأوسط ، ورغم أن المفاوضات حول القاعدة ستكون معقدة فإن من الممكن عمل الترتيبات المحسوبة جيدا للتأكيد على الجوانب الموضوعية التى فهمت من معاونيه أنها موضع الاهتمام المشترك للإنجليز والإخوان المسلمين على السواء .

٣- فقال الهضيبى أنه يتمنى ذلك بكل تأكيد وأن الأمر يتوقف على الإطار العام لتلك الترتيبات وأن الاشتراك فى (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط غير مقبول عند قطاعات كبيرة من الرأى العام الإسلامى ، فهل من الممكن عمل الترتيبات اللازمة لتظل بلاد الشرق الأوسط على الحياد رسميا ، ورأى أن فى حالة الإحتفاظ بحياد الشرق الأوسط فإن ذلك سيكون من مصلحة حلفاء الغرب كما كانت الحال بالنسبة لقيمة تركيا بالنسبة للحلفاء خلال الحرب الأخيرة ، وقدر - على أية حال - أن فرص إحترام الحياد كانت محدودة للغاية ، ولذلك يجب إتخاذ الإستعدادات الضرورية لمواجهة كل طارئ وقد يتطلب ذلك تقوية الجيوش العربية ، وتقديم تسهيلات القواعد ، وإبرام إتفاقات سرية - إذا لزم الأمر - تنظيم إستخدام تلك القواعد - وفى حالة تعرض مصر للهجوم فإنها ستطلب مساعدة الدولة الصديقة دون شك - وعندما سألته عما إذا كانت مصر ستطلب المساعدة الفورية فى حالة تعرض بلد آخر من بلدان الشرق الأوسط للعدوان كإيران مثلا ، أجاب الهضيبى بأن المسألة تحتاج أن تدرس بعناية وأنه يرى أن الإجابه تعتمد على مدى اتساع نظام ميثاق الدفاع المشترك العربى الذى لا يعتد به فى الوقت الحاضر لعدم فاعليته.

٤- كان الهضيبى ودودا ، ومن الممكن أن تكون فكرة الحياد إنعكاسا للخلاف فى الرأى بين الإخوان ، أكثر من كونها نابعة من اقتناع المرشد العام نفسه ، ويبقى علينا أن نرى ما إذا كان من الممكن تشجيع

الهضيبى فى هذا الخط وما إذا كان فى استطاعته ومؤيديه كسب جميع كوادر الإخوان إلى جانب هذه السياسة .

" إمضاء "
" إيفانز "

هذا وقد كان هذا الموضوع محلا لحوار طويل بيني وبين بعض أعضاء مكتب الإرشاد وبعض الشخصيات القيادية من الإخوان أمثال الأستاذ / عمر التلمساني رحمة الله عليه - والذى أصبح مرشدا للإخوان المسلمين بعد ذلك ، أحمد شريت ، حامد أبو النصر (المرشد الحالى) - المرحوم رشاد المنيسي والمرحوم صلاح شادى وغيرهم ، ويمكن إيجاز ما قالوه فى هذا الشأن فى النقاط التالية :-

** أن موضوع الإتصالات بالإنجليز لم يعرض على مكتب الإرشاد لا قبل البدء فيها ولا بعده .

** أن مضمون ما دار فى إجتماعات الإخوان مع ممثلى السفارة البريطانية لم يعرض على أى من قيادات الإخوان - ولا على قواعدهم - وأنه كان قاصرا على من اشتركوا فى هذه اللقاءات .

** أنه بعد صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين بمعرفة مجلس قيادة الثورة - واعتقال الإخوان المسلمين أثيرت مناقشات كثيرة حول هذا الموضوع داخل المعتقل - مما ترتب عليه انقسام الرأى فيما بينهم - البعض أيد هذه اللقاءات والبعض الآخر عارضه بشدة - وانتهى الأمر بتوجيه من المرشد العام بعدم الخوض فى المناقشات حول هذا الموضوع - بدعوى أنه سيترتب عليه فتنة بين الإخوان - وأنه من الواجب تفادى ذلك خاصة وهم فى محنة بسبب قرار الحل والاعتقال .

** أن البعض منهم سمع بوجود إتصالات أخرى تمت مع الأمريكان وأنهم أيضا لم يطلعوا على مضمون هذه الاتصالات .

وتعليقا على كل ما تجمع من أدلة على هذه اللقاءات فإننا نخلص بالآتى:-

** أن الإتصالات بالإنجليز تمت فى غيبة من رأى القاعدة العريضة من الإخوان - ولم يعرض هذا الأمر على مكتب الإرشاد - فأين ديمقراطية القرار وأين الشورى التي يدعى بها الإخوان .

** أن المرشد العام لجماعة الإخوان حسن الهضيبى لم يمانع فى الإرتباط مع الإنجليز بمعاهدات سرية وادعى حسب رأيه قرب الشعب الإنجليزى إلى الإسلام .

** تحفظ الهضيبى على طلب المساعدة فى حالة تعرض دولة غير عربية مثل إيران للهجوم - ولم يعترض على الفكرة صراحة ، وإنما علق الأخذ بها على مدى فاعلية ميثاق الدفاع العربى المشترك .

** أن هذه الاتصالات تمت بعيدا عن أعين السلطة حيث كان مجلس قيادة الثورة قد أصدر بيانا رسميا فى شهر مايو ١٩٥٣ جاء به (ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالا بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد العام وبين الإنجليز عن طريق الدكتور / محمد سالم ، وقد عرف جمال عبدالناصر من خلال حديثه مع الأستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه قد حدث اتصال فعلا بين كل من منير الدلة وصالح أبو رقيق ممثلين للإخوان ، وبين مستر إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية .

** وردا على ما كتبه حسين حموده (أحد الضباط الأحرار) عن علم جمال عبدالناصر بهذه الإتصالات وترتيبها معه - أقول - بأن الأرجح والمنطقى - أن الإخوان المسلمين عندما أدركوا بتفشى أخبار اتصالاتهم بالإنجليز سعوا لإبلاغ جمال عبدالناصر - بوجود مثل هذه الاتصالات من خلال حسن العشماوى ويؤكد ذلك ما يلى :-

** أن الثابت يقينا أن هذه الإتصالات بدأت فى يناير سنة ١٩٥٣ بينما مباحثات الثورة مع الإنجليز لم تكن إلا فى إبريل سنة ١٩٥٣ .

** أن حسن العشماوى لم يكن على علاقة طيبة بحسن الهضيبى ولم يحضر هذه الإجتماعات – فكيف يتسنى له أن يكون هو الرسول بين الطرفين – فإذا صحت هذه الرواية لكان الهضيبى قد أشرك العشماوى فى هذه اللقاءات .

** ليس هناك من تفسير محتمل لهذا التكتم من جانب الإخوان إلا الحرص على أن تكون لهم اليد العليا فى التعامل مع الإنجليز عندما تتم لهم السيطرة على مقاليد الأمور فى البلاد .

** عقد إجتماع آخر بين المستر إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية والملحق العسكرى البريطانى من ناحية ، وسعيد رمضان وعبد الحفيظ الصيفى عن الإخوان من ناحية أخرى وكان ذلك فى شهر يوليو سنة ١٩٥٣ ، وتولى ترتيب الإجتماع مستر مابلبك (أحد رجال الأعمال البريطانيين فى مصر) ، بناء علي طلب من صديقه قائد السرب حسن القرموطي والذى كان من المتعاطفين مع جماعة الإخوان المسلمين – وتم عقد الاجتماع فى منزل رجل الأعمال البريطانى وأثار سعيد رمضان فى هذا الاجتماع موضوع إقامة علاقة استراتيجية مع بريطانيا وأعلن بأن الإخوان يفضلون التفاهم مع الإنجليز ولا يريدون التفاهم مع الروس والأمريكان وأنتقد الصيفى أعضاء مجلس قيادة الثورة لتعاونهم مع الأمريكان .

وهذا يؤكد أن كافة هذه الاتصالات كانت بعيده عن علم رجال الثورة .

الإخـــوان والأمـريكـــــان

- الإخوان طلبوا وساطة أمريكا للصلح مع إسرائيل.
- نسيب المرشد صديق لليهود فى مصر ولندن .
- الإخوان للأمريكان : الوفد أسوأ من ثورة يوليو .
- الإخـــوان يؤكـــدون: سنشـــارك فى الحـــرب ضـــد الإنجليز.. معنويا فقط .

الإخــوان والأمريكــان

ليس مهما أن يرتمي الإخوان فى أحضان الأمريكان أو غيرهم .. ولكن المهم أن يصلوا للسلطة من أقصر طريق .

القاعدة تقول أن الخط المستقيم هو أقصر طريق للهدف .. ولكنهم لم يفعلوا ذلك ، وسلكوا طرقا ملتوية ومتعرجة ، للتمويه والخداع والمباغتة .

غازلوا القصر وفاروق قبل الثورة .. ومدوا جسورهم للتآمر مع الإنجليز والأمريكان قبل وبعد الثورة .. ورفعوا شعار الموت لأمريكا علنا ، وارتموا فى أحضانها سرا .. وجاءت الوثائق الأمريكية لتفضح كل ما دار فى الغرف المغلقة .

وتشير المعلومات إلى أن هذه الإتصالات قد بدأت فى أوائل الخمسينات وأنه فى الوقت الذى كان فيه الإخوان يجتمعون بالمستر إيفانز بالسفارة البريطانية كانت هناك إتصالات أخرى مع الأمريكان .. ومن العجب أن سعيد رمضان أحد من كانوا على اتصال بالسفارة البريطانية ، وكان فى أحاديثه معهم يظهر كرهه والإخوان المسلمين للأمريكيين بدعوى أنهم يؤازرون الصهاينة وإسرائيل – وأنهم لذلك ومن منطلق عقيدتهم الإسلامية يرفضون التعاون مع أمريكا – فإننا نجد سعيد رمضان أيضا يتصل بالأمريكيين ومضمون الإجتماعات التى تمت بين الطرفين على النحو التالى :

.. بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٥٣ رفع المستر بورديت BURDETT تقريرا عن لقاء تم بينه وبين المستر جيرنجان GERNEGAN كممثلين للجانب الأمريكى مع السيد / محمود مخلوف عضو جماعة الإخوان المسلمين

ملحوظة : صور الوثائق الأمريكية منشورة ـ بالوثائق.

(وشقيقه تزوج من إبنة حسن الهضيبى - وكان من المقربين لحسن الهضيبى مرشد جماعة الإخوان فى ذلك الوقت)

(وتضمن التقرير أن السيد / مخلوف ركز فى حديثه على أهمية جماعة الإخوان المسلمين ونصح الجانب الأمريكى بضرورة زيادة الإتصالات مع الجماعة - وعرض عليهم وجهة نظر الإخوان ورغبتهم بأن تكون الإتصالات مع الأمريكان أكثر قربا وعمقا .

ووافق مخلوف على لقاء المستر هارت باعتبار أنه المتخصص فى الشئون الدينية والعربية فى واشنطن .

ونصح مخلوف الجانب الأمريكى ببذل قصارى جهدهم لتعميق علاقاتهم مع بعض الشخصيات المصرية وهم :

١- محمود أبو الفتح (صاحب جريدة المصرى السابقة) والتى كانت لسان حال حزب الوفد .

٢- على ماهر - والذى كان رئيسا للوزراء وكان رئيسا للجنة الدستور فى تاريخ المقابلة .

٣- مكرم عبيد - وهو أحد السياسيين المنشقين على حزب الوفد الذى أصدر كتابا كشف فيه مفاسد حزب الوفد وقياداته - ويعد المسئول عن الاتفاقية المصرية البريطانية سنة ١٩٣٦ .

٤- حسن الهضيبى - مرشد جماعة الإخوان المسلمين .

وحرص على أن يؤكد لهم أن جماعة الإخوان المسلمين ليست جماعة إرهابية وذلك بخلاف المفهوم السائد - أكد على حرص الجماعة على تعميق علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية .. ووعده المستر ماكلاهان برفع تقرير يوضح به أهداف جماعة الإخوان المسلمين .

* * *

وبتاريخ ٤ يونيو سنة ١٩٥٣ تم لقاء بين محمود مخلوف وكل من :

١- المستر جيرنجن MR. JERNEGAN .

٢- مستر بورديت MR. BURDETT .

وأوضح لهم مخلوف فى هذا اللقاء أنه على علاقة بأعضاء الجالية اليهودية المصرية وأنه على علاقة صداقة ببعض اليهود فى لندن - وعرض على الجانب الأمريكى رغبتهم فى مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء تسوية مع إسرائيل وأكد على أن السيدة / يولاند هارمر والتى كانت فى هذا الوقت مساعدة موشى شاريت MOSHE - SHARRET - يمكنها أن تساعد فى الوصول إلى حل سلمى مع إسرائيل .

وأوضح لهم بأن الإخوان المسلمين يعتقدون بأن العرب فى هذا الوقت يعترضون على أية ترتيبات دفاعية مع الغرب - وشعور العرب له ما يبرره إذ أن عدوهم الرئيسى هو إنجلترا ومن ثم فهم لا يريدون التورط فى حرب خارج أراضيهم من أجل بريطانيا - وأنهم يعلمون بأن الرئيس محمد نجيب سوف يكون سعيدا بتوقيع معاهدة سرية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنهم كإخوان مسلمين مستعدون لدعم هذا التوضيح - وإن كانوا يعتقدون بأن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر سوف يعارضون فى ذلك .. وأكد أن الشعب المصرى لن يكون شيوعيا لأنه لا يميل إليها ويعترض عليها أشد الإعتراض .

وبتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩٥٣ رفع المستر جفرسون كافرى JEFFER- SON CAFFERY - تقريرا ضمنه بأن إجتماعا تم فى هذا اليوم بين المسئول المكلف من السفارة الأمريكية وبين حسن الهضيبى مرشد جماعة الإخوان المسلمين وكان معه أحد معاونيه المقربين وهو سعيد رمضان (زوج إبنة الشيخ حسن البنا) .

وكان أهم ما دار فى هذا الإجتماع أن الهضيبى أبلغهم بالآتى :-

* ■ قرر بأن الحكومة العسكرية القائمة لا يمكنها حل جماعة الإخوان المسلمين حتى لو أصدرت قانونا بذلك فإنه لا يمكن تنفيذه ، وأن إجتماعات الإخوان ونشاطهم سوف يستمر .

* ■ وصف الحكومة العسكرية القائمة بأنه يمكن تسميتها بالحكومة الجمهورية أو بأى مسمى آخر .

* ■ أكد على أن الإخوان المسلمين لم يشاركوا فى الإجتماع الذى تقرر فيه إعلان مصر جمهورية .

■ * انتقد الهضيبى استمرار العسكريين فى الحكم وأن اشتراكهم فى الحكومة فى مناصب الوزراء أمر غير مرغوب فيه .

■ * رفض الإدلاء برأيه حول كيفية اختيار رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء.

■ ■ اتهم اللواء / محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة بأنهم يتكلمون فقط ويكثرون من التصريحات ولكنهم لا يفعلون شيئا ولا يحولوا أقوالهم إلى أفعال .

* * صرح بأن قانون الإصلاح الزراعى جيد من ناحية المبدأ - غير أن أسلوب التنفيذ سيئ إذ أن أصحاب الأراضى يقومون ببيعها لمستخدميهم ثم يقومون باستردادها مرة أخرى .

■ ■ انتقد برنامج حكومة الثورة فى إعادة تشجير الدولة وزراعة مجموعة من الغابات خاصة حول القاهرة الكبرى وادعى بأن الحكومة تستخدم هذا المشروع كوسيلة لجذب اهتمام الشعب فقط وأنهم غير جادين فى نجاح هذا المشروع .

* ■ أكد على أن اهتمامهم الأول كإخوان مسلمين فى هذه المرحلة هو طرد الإنجليز من البلاد .

وعندما سئل الهضيبى عن رأيه فى موقف الفلاحين المصريين - فى حالة ما إذا تولى الوفد تشكيل الحكومة أجاب بأن الصورة سوف تكون أسوأ مما هى عليه .. واستفسر سعيد رمضان من المسئول الأمريكى عما إذا كانت لديه معلومات عن المؤتمرات الإسلامية التى سوف تنعقد فى برنستون PRINCETON ونيوجيرسى NEW - JERSEY وأبلغه بأنه غير مدعو

للاشتراك في هذه المؤتمرات ولكنه ينوى حضورها كمراقب – وطلب من المسئول الأمريكي معاونته في تدبير أمر إقامته بأمريكا وقت انعقاد هذه المؤتمرات .

* * *

.. وبتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ رفع السفير جيفرسون كافرى تقريرا عن إجتماع عقد مع أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين لم يذكر إسمه ووصفه بأنه إبن أحد مشايخ الأزهر وأنه على علاقة بإثنين من ضباط مجلس قيادة الثورة – وتضمن التقرير أن المذكور قدم لهم المعلومات التالية عن الموقف العام لجماعة الإخوان المسلمين وهي :–

أولا : الجلاء البريطاني

قرر بأن الجيش أبلغ الإخوان المسلمين بأنهم سوف يحاربون القوات البريطانية في الوقت المناسب .. وأنهم يعتقدون بأن حكومة الثورة جادة في شن حرب ضد الإنجليز في القنال .. وإن المساعدات التي يتلقاها البريطانيون من بعض التجار في الإسماعيلية ومن بعض البدو في الصحراء الشرقية سوف تتوقف بسبب إعلان حالة الطوارئ في حال القيام بمثل هذه الحرب وأشار إلى أن الإخوان المسلمين سوف يكونون ملتزمين بالمشاركة في مثل هذه الحرب من الناحية الأدبية فقط – وصور بأن هذه الحرب سوف تكون بمعرفة مدنيين على أساس تكتيكات الفدائيين مع مساندة الجيش لهم .. عرف بأن هناك مخازن سلاح يمكن الاستيلاء عليها في مصر وهي مستقلة عن الحكومة ، ومن ضمنها أسلحة أتوماتيكية متنوعة بدلا من النوعيات التي عفى عليها الزمن والسابق إستعمالها في سنة ١٩٥١ وذكر بأنه شخصيا عاين أكثر من مائة قطعة من هذا السلاح .. وشكك في بيان الرئيس عبد الناصر في قيام الجيش بتوزيع أسلحة على الشعب .. تهرب أكثر من مرة من تحديد موعد نشوب مثل هذه الحرب .

قرر الشخص الإخوانى فى أكثر من موضع بأن شيئا ما سوف يحدث قبل شهر أكتوبر سنة ١٩٥٣ سواء ضد النظام (حكومة الثورة) أو ضد الإنجليز - وأكد على أن شعورا عاما بالإستياء سوف يعم المواطنين فى مصر وأن ذلك سوف يتحول إلى عمل ما فى شهر أكتوبر .

ذكر بأن المؤتمر الثلاثى المزعم عقده فى واشنطن لن يحقق أى نتائج .

ثانيا : الوضع الداخلى (المحلى)

ذكر عدة مرات بأن الشعب بأكمله فى حالة خوف وأن طبقة المثقفين شعروا بتقييد حريتهم بقدر كبير وأن الاعتقالات سببت حالة من الرعب لدرجة أن الأصدقاء أصبحوا يخشون من التحدث مع بعضهم خشية اعتقالهم .

قرر بأن من اعتقلوا من الإخوان المسلمين - ليسوا أعضاء فى الجماعة وأنهم فى حقيقة الأمر شيوعيون حاولوا التستر بالإخوان كغطاء لإخفاء نشاطهم ومع ذلك تم اكتشافهم واعتقلوا بصفتهم شيوعيين .

ثالثا : إستحالة الإنقلاب

قرر بأنه من المشكوك فيه وجود قوة منظمة فى الجيش فى هذا الوقت يمكنها من القيام بانقلاب عسكرى ، خاصة وأن محمد نجيب كانت له إتصالات واسعة فى الجيش بصفته كان قائدا لسلاح الحدود ورئيسا لنادى ضباط القوات المسلحة .. وأنه يوجد ضابط برتبة كبيرة خارج مجلس قيادة الثورة يمكنه قيادة مثل هذا الإنقلاب .

* * *

.. وبتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٣ عقد اجتماع حضره من الإخوان المسلمين حسن الهضيبى مرشد جماعة الإخوان ومعه محمود مخلوف (إبن شقيقته) وعن الجانب الأمريكى المستر إلتنج Mr. ELTING السكرتير

السياسى للسفارة الأمريكية بالقاهرة .

استمر الإجتماع لمدة ٣ ساعات وكان أهم ما دار فيه الآتى :-

أولا : مشاركة الإخوان فى استعراض الجوالة يوم ٢٤ يوليو .

قرر الهضيبى بأن المشاركة فى هذا الإستعراض كانت بهدف إبراز عدم تضامنهم مع الملك بالإضافة إلى أنهم كانوا حريصين على ترديد شعاراتهم الدينية لإثبات وجودهم على الساحة .

ثانيا : موقف الإخوان من مجلس قيادة الثورة .

قال الهضيبى أن الإخوان المسلمين يعلمون أن النظام حسن النية ولكن لا يعترفون بطريقتهم فى وضع برامجهم موضوع التنفيذ - وأنهم كإخوان ضد الملكية ويسرهم رؤية إزالتها ، وأن نظاما جمهوريا أصلح من الناحية الإسلامية - وأنهم يرغبون فى إزاحة بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة من مناصبهم (يعنى ناصر ولكنه لم يذكر إسمه) .

إنهم يفكرون فى اعتزال العسكريين الحكومة وإحلال مجموعة مختارة من الأحزاب محلهم - وأن على المعارضة أن تنسق جهودها للتعامل بالقوة مع الظروف إذا ما سقط النظام .

قال أن حكومة الثورة سوف تسقط فى وقت قريب بسبب سياستهم ولأنهم بثوا أحلاما كبيرة لم يمكن تحقيقها ومن بينها إخراج الإنجليز من قناة السويس وإصلاح الأوضاع الإقتصادية للبلاد .

ثالثا : موقف الإخوان من مظاهرة التأييد

قال أن المظاهرة فشلت فشلا زريعا حيث لم يفهم الجمهور دوافعها - وأكد على أن الإخوان المسلمين لم توافق على مظاهرة تأييد الثورة فى أيامها الأولى .

رابعا : الرأى العام المصرى حول مجلس قيادة الثورة .

قال الهضيبى أن الفلاحين كان لديهم أمل عندما بدأ النظام . ولكن هذا الأمل تلاشى والآن أصبح فى خبر كان .

خامسا : موضوع قناة السويس .

قال أن مجلس قيادة الثورة إرتكب خطأ فاحشا بتبنيه رسميا العمليات العسكرية ضد الإنجليز – فقد كان من واجبهم أن يتركوا آخرين يفعلون ذلك وأن يحجبوا تصريحاتهم الرسمية عن أن تجعلهم فى فوهة المدفع .

أضاف بأنه كان يرى الإكتفاء بالعمل الفدائى بعيدا عن الرسميات وأنه كان يمكن أن تدعم الحكومة العمليات الفدائية دون التورط الرسمى من خلال التصريحات المعلنة .

سادسا : تساؤلات حول الإنجليز .

وأكد كالمعتاد كراهيتهم للإنجليز مدعما ذلك بقوله بأنهم بقوا فى مصر ٧٠ سنة وأنهم يودون التخلص منهم وأنه يعتقد بأن حربا فدائية هى السبيل الوحيد لطردهم .

سابعا : الشيوعية فى مصر .

قال الهضيبى أن الشيوعية فى مصر تلقى رواجا متزايدا فى الجامعات .ولكن الإخوان أخذوا فى مجابهة هذا التيار – وأكد على نشاط الإخوان فى نشر الأخلاق الحميدة هو أحسن وسيلة لوقف انتشار الشيوعية .

ثامنا : رأيه فى الدستور .

قال أنهم يريدون أن تصبح مصر دولة إسلامية وأن هذا يتعارض مع لجنة وضع الدستور – وقرر بأن الإخوان لن يدخلوا فى العمل السياسى إلا إذا تحققوا من النصر وأنه ليست هناك احتمالات للهزيمة كما حدث من قبل.

تاسعا : الأوضاع السياسية للمرأة .

قرر بأنهم مختلفون مع النظام من هذه الزاوية وأنهم أصدروا كتيبا شرحوا فيه وجهة نظرهم حول هذه القضية (وقام بتسليم المندوب الأمريكي نسخة من هذا الكتيب) .

.. وبتاريخ ٦ أغسطس سنة ١٩٥٣ رفع المستر جيفرسون كافرى تقريرا عن لقائه مع محمود مخلوف ذكر فيه :-

محمود مخلوف رجل أعمال ومحامى ، أبلغ الملحق العمالى بأنه طبقا لمعلوماته فإن الإخوان ليس لديهم رغبة فى اشتراك أعضائهم بالحكومة - وأن الإخوان سوف يظلون أقوياء إذا لم يظهروا ما فى جعبتهم من أوراق وينوى الإخوان الضغط على الحكومة وأعضائها بدلا من الإشتراك فى أعمالها إيجابيا - ويعتقدون بأنهم سوف يظلون أقوياء طالما كانت لهم صفة سرية .

وإن الإخوان يرغبون فى إنسحاب العسكريين من المناصب الحكومية وتكوين حكومة مدنية تحالفية .

وأكد مخلوف بأن الإخوان أقوياء جدا بين الصفوف المتوسطة للقوات المسلحة - وأنهم لديهم كوادر متمكنة فى سلاح المدفعية .

وأن سياسة الإخوان تحت قيادة الهضيبى سياسة معتدلة وأن تعليماته هى بالبقاء ساكنين فى القناة على الأقل فى الفترة الحالية .

* * *

ونظرا لأهمية هذه التقارير فقد رأيت عرض نصوصها على القارئ كيما يطلع معى على أسلوب الإخوان وأهدافهم البعيدة فى الإستيلاء على السلطة .. وليس لديهم مانع من التعاون مع الشيطان فى سبيل تحقيق أهدافهم .

ونستخلص من كل ما سبق التحليل الآتى :-

١- أن الإخوان المسلمين كانوا يلعبون على كل الحبال فتارة يعمقون علاقاتهم بالسراى ومرة أخرى يتعاونون مع الإنجليز وفى نفس الوقت يسعون إلى تعميق علاقاتهم بالأمريكان .

٢- كانوا يخاطبون كل جهة من هذه الجهات بحسب هواها فهم مع الإنجليز يكرهون الأمريكان بدعوى أن أمريكا تساند الصهيونية العلمية - ومع الأمر كيين يرون بأن الإنجليز هم العدو الأول والرئيسى للعرب والمسلمين

٣- الأغرب من ذلك كله أنهم كانوا يطالبون بتسوية سلمية مع إسرائيل ويبلغون الأمريكان بأن السيدة / بولاند هارمر سكرتيرة موشى شاريت يمكنها أن تساعد فى ذلك ، وهنا لا بد لنا من تساؤل !! عن علاقة الإخوان باليهود ، وأبلغ رد على ذلك ما سبق ونشره على عبده عشماوى العضو القيادى بجماعة الإخوان المسلمين والذى نشر مذكراته بمجلة المصور والذى أوضح فيها وجود علاقة بين الإخوان المسلمين واليهود منذ نشأة الإخوان المسلمين .

٤- زعموا فى لقاءاتهم مع الأمريكان بأن الرئيس محمد نجيب مستعد لتوقيع معاهدة سرية معهم بالرغم من إحتمالات إعتراض عبد الناصر وعامر - فكيف تسنى لهم معرفة ذلك . اللهم إلا إذا كانوا يسعون للوقيعة بين أعضاء مجلس قيادة الثورة - وكيف يتفق ذلك مع ما ضمنوه كتاباتهم بعد ذلك من أن الثورة كانت مدعمة من الولايات المتحدة الأمريكية وشككوا فى وجود علاقات سابقة على الثورة من جمال عبد الناصر والأمريكان

٥- عرضوا على الأمريكيين والبريطانيين فى نفس الوقت موافقة الإخوان المسلمين على توقيع معاهدات سرية بين مصر وكل من أمريكا وإنجلترا .

٦- حاول الإخوان أن يؤكدوا فى كتاباتهم أنهم كانوا على علاقة وطيدة مع رجالات ثورة ٢٣ يوليو - وأدعى البعض أنهم هم الذين أعدوا لهذه الثورة غير أن الثوار استولوا عليها بعد ذلك - وفى ذات الوقت يعترفون

للأمريكيين بأنهم رفضوا تأييد الثورة فى بداية مولدها – وهذه حقيقة ثابتة فقد اختفى حسن الهضيبى فى الإسكندرية فى الأيام الأولى لقيام الثورة – وعله فى ذلك كان ينتظر إفشال الثورة – ولما تأكد من نجاحها وسيطرتها على مقاليد الأمور سارع بالإعلان عن تأييدها – وفى نفس الوقت كان يتصل بالأمريكيين والبريطانيين ويظهر لهم إمتعاضه وتعارضه مع الثورة ورجالها .

٧- المعلومات التى قدمها الإخوان للأمريكيين كانت تتضمن الشئون السياسية والإقتصادية بالبلاد وهو الأمر الذى يخضعه القانون بوصف الخيانة .

٨- الغريب أن كلا من البنا والهضيبى لم يجدا غضاضة فى ملاقاة هذه الجهات الأجنبية والتحدث معهم فى أوضاع البلاد وكلاهما كان مرشدا للجماعة – وسيأتى يوم نتحدث فيه أيضا عن صلات التلمسانى بالجهات الأجنبية وهو المرشد الثالث للجماعة .

٩- أبلغ الإخوان الأمريكان بأن هناك مخازن سلاح يمكن الإستيلاء عليها فى مصر بعيدا عن أعين الحكومة – وهذا الأمر يكشف دعاوى الإخوان بعد ذلك من أنهم حصلوا على السلاح من الرئيس عبد الناصر وكذلك دعاوى الآخرين التى تضمنت بأن الإخوان جماعة مسالمة وليس لها فى العنف ونفيهم تسليح الإخوان والإدعاء بأن ذلك كله كان بترتيب من الحكومة .

١٠- أبلغوا الأمريكان بأن شيئا ما سوف يحدث ضد حكومة الثورة وذلك قبل أكتوبر سنة ١٩٥٣ – وهو ما يكشف إعدادهم لمؤامرة للاستيلاء على الحكم فى هذا الوقت – والذى تأكد بعد ذلك بحادث المنشية فى نفس الشهر أكتوبر ولكن فى سنة ١٩٥٤ .



الإخـــوان والثـــورة

- تصوروا أنهم أصحاب الثورة والسلطة ثم انقلبوا على عبد الناصر .
- كراهيتهم للثورة جعلتهم يعارضون الوحدة مع سوريا .
- الهضيبى لم يؤيد الثورة إلا بعد طرد الملك فاروق.
- خططوا للاستيلاء على الحكم تحت عباءة سياسته .
- فشلوا فى ضرب النظام من الداخل فتعاونوا للقضاء عليه من الخارج .

الإخـــوان والثـــورة

«مصر هبة الإخوان المسلمين»

من يقرأ ما يكتبون ، ويطلع على وثائقهم يظن أنهم هم الذين صنعوا تاريخ مصر ، ودفعوا النيل العظيم فى أرضها .. ويتصورون أن مناهضتهم لأنظمة الحكم القائمة هى التى تصنع التاريخ .

لكنهم هم الذين تسببوا فى انقسام الوطن العربى والإسلامى ، وغرسوا بذور الحقد فى أرضه الطيبة ، وأنبتوا الفتنة التى لا يعلم سوى الله متى تنتهى .. وهم الذين أنشأوا الفرق الإسلامية التى تصارع بعضها وتناطح أنظمة الحكم ، ولم تكن هذه الفرق إلا نتاجا طبيعيا للإنقسامات التى ترتبت على ظهورهم .

ماذا قدموا للإسلام والمسلمين ولشعوبهم ؟

أعترف بداية أن دعوة الإخوان فى مهدها وجدت قبولا فى الشارع المصرى ، وانضم إليها كثير من خيرة الشباب فى هذا البلد .. ولكن حين انحرفت الدعوة بأطماع حسن الهضيبى والبنا وآماله الخبيثة فى السيطرة على الحكم ، حدثت كل المحظورات .

فقد أصبح الرجل الذى يرتدى عباءة سياسية يخطط لأن يصبح زعيما سياسيا .. ولم يجد طريقا أقصر لبلوغ هدفه ، سوى استخدام تعاليم الدين بأسلوب خاطئ ، كانت ثمرته الضارة هى إنشاء التنظيم السرى للإخوان ، الذى لجأ إلى أساليب القتل والسرقة والنهب وحرق الوجوه بماء النار وتكسير العظام بالشوم .. ووجدوا مبررات زائفة أسندوها لأسباب غير صحيحة أضفوا عليها مسحة دينية ، وترديوا فى هوة سحيقة ، ما كانوا

ليقعوا فيها لو أنهم التزموا بروح الدين ونصوصه ولم يخرجوا عن منهج الإسلام وينحرفوا عن سبيل الدعوة إلى الله المبشرين لتعاليم الإسلام .

وشاء قدرى أن أقف فى طريقهم أو يجيئوا هم فى طريقى لسنوات طويلة منذ أن التحقت بالعمل بجهاز المباحث العامة فى سبتمبر ١٩٥٩ حتى سبتمبر ١٩٨٥ .. وعاصرت رؤساء الجمهوريات الثلاثة جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك .. وعشت أحداثا جساما .

كانت الوحدة سنة ١٩٥٨ ثم الإنفصال أهم العلامات البارزة لتلك الحقبة، ثم قرارات يوليو الإشتراكية سنة ١٩٦١ ، والخلاف المصرى الأمريكى الذى ترتب عليه فرض الحصار الإقتصادى على مصر أيام الرئيس الأمريكى جونسون .. وقبل أن تفيق مصر من هذه الدوامات الهوائية .. جاءت مؤامرة الإخوان الكبرى سنة ١٩٦٥ .

وكان الشارع السياسى المصرى فى ذلك الوقت يعج بالعديد من التيارات الفكرية والسياسية .. وكان هناك الاتحاد القومى ثم الاتحاد الإشتراكى وهو التنظيم السياسى المعبر عن النظام حاول المسئولون عنه جمع كل تلك التيارات والفصائل السياسية الموجودة على الساحة المصرية فى بوتقته تنصهر جميعا من خلال الحوار والتفاعل فيما بينها .

وعلى النقيض من ذلك أو فى الإتجاه الآخر ، كانت هناك قوى معارضة، يمثل غالبيتها من تأثروا بقرارات وأجراءات ثورة ٢٣ يوليو ، وكان على رأسها بصفة عامة أحزاب ما قبل الثورة وجماعة الإخوان المسلمين التى شكلت الفيصل الرئيسى فى معارضة الثورة فى الشارع السياسى المصرى.

والخلاف بين الإخوان المسلمين والنظام فى ذلك الوقت حول الوحدة لم يكن يقوم على منطلقات فكرية وأيدولوجية بل كان يقوم على كراهية النظام الحاكم وما يصدر عنه من قرارات أو إجراءات بصرف النظر عن مدى تواؤمها إسلاميا أو عقائديا .. فمن المعروف والثابت أن الإسلام - عقيدة وشريعة - هو دين الوحدة وليس دين الفرقة والتشتت .. فما الذى جعل الإخوان المسلمين يختلفون مع النظام حول الوحدة بل ويعارض قيامها ما

لم يكن الحقد وحده – وكراهيته ذلك النظام بصرف النظر عن هذه الخطوة تتمشى مع العقيدة أولا ..

وكان من المفروض أن يكون الإخوان المسلمون من بين جميع تلك التيارات المعارضة في ذلك الوقت ، وهم أكثرها حرصا على تحقيق الوحدة وتدعيمها ، خاصة وأن لهم إمتدادا على أرض سورية . حيث كان الإخوان المسلمون هناك يشكلون تيارا فاعلا مؤثرا .. كانت الوحدة مع سورية فرصة ذهبية لالتقاء الفصيلين – المصرى والسورى – وجمعهما فى بوتقة واحدة ، يجعلها أكثر قوة وتأثيرا فى مجريات السياسة فى الدولة الجديدة .. ولكن كراهيتهم الشديدة للنظام أعمت عيونهم عن تلك الفرصة وجعلتهم لا يرون شيئا عن معارضته بل ومقاومته حتى وإن كان يفعل ما هو فى مصلحتهم على المستوى الخاص ، ناهيك عن المصلحة العامة التى كانت تهدف الوحدة لتحقيقها فى ذلك الوقت .

وقد كانت الكارثة أن الإخوان المسلمين إستغلوا الدين فى تفسيرات لا علاقة لها بالدين بالمرة ، حين راحوا يغطون معارضتهم للوحدة بتفسيرات دينية ، يدعون بها أن الوحدة ، عمل عنصرى من أعمال الشيطان ، ضد الدين وضد الإسلام نفسه .

وبالرغم من أن معظم القيادات الإخوانية المؤثرة كانت رهن السجن فى ذلك الوقت ، إلا أنه كان لها نشاط ملحوظ من داخل جدران السجون ، ليؤثروا فى كثير من قواعدهم التى كانت فى الخارج . فى إتجاه معارضة الوحدة ، بل ومقاومتها .. وكانت الوحدة سببا فى دفع تيار مهم داخل الإخوان المسلمين لتشكيل التنظيم السرى الذى ضبط بعد ذلك عام ١٩٦٥ والذى كان يتزعمه هذه المرة سيد قطب .

وكان النجاح السياسى والجماهيرى الذى أحرزته الثورة بتحقيق الوحدة مع سورية ، دافعا قويا لتيار إخوانى ضخم لكى يتحرك مناوئا لنظام الحكم ومحاولا توجيه ضربة له فى الصميم وخاف الإخوان من أن تمد الثورة المصرية أقدامها خارج الحدود المصرية .. وأن تحقيق نجاحات لجمال عبدالناصر خارج مصر سوف يزيد من قوة إحكام قبضته على الأمور

محليا وخارجيا ويزيد قوة فى مواجهة معارضيه وعلى رأسهم الإخوان المسلمون ، فكان يجب الإسراع بتوجيه ضربة مؤثرة له فى الداخل تضعف من موقفه الخارجي وبالتالى موقفه الداخلى فى مواجهتهم .. فكان ذلك هو السبب الأول فى التفكير فى إحياء حركة الإخوان وإعادة تجميعهم من جديد بعد أن فرقت بينهم السجون والمعتقلات لفترة طويلة .

والغريب أن تتفق أهداف الإخوان المسلمين حول ذلك مع أهداف القوى المعادية الخارجية لسياسة عبد الناصر فى المنطقة الأمر الذى دفع القوى المعارضة لتلك السياسات - داخليا وخارجيا - على الإلتقاء والتعاون بالرغم مما قد يبدوا بينهما من تعارض ظاهر فى كثير من الأمور .. وقد ثبت ذلك التنسيق والتعاون بالأدلة والوثائق ، بل وبالإعترافات الصريحة التى أدلى بها قيادات ذلك التنظيم أمام جهات التحقيق بعد اكتشاف أمر التنظيم والقبض على معظم أعضائه وقياداته ، وليس من قبيل الصدفة أن يبدأ الحصار الإقتصادى لمصر الذى فرضته دول الغرب .. بعد ضرب الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ إثر إكتشاف تنظيمهم المسلح بقيادة سيد قطب .. وقد بدأ الحصار الإقتصادى الذى فرضه الرئيس الأمريكى الأسبق " ليندون جونسون " بالتوقف عن إمداد مصر بالقمح الأمريكى ، وكانت أمريكا هى المورد الأول للقمح ، حين فشلت سياسة الحصار الإقتصادى ، بدأت أمريكا وإسرائيل فى التفكير جديا فى توجيه ضربة مباشرة للنظام المصرى .. ومن هنا كانت كارثة ١٩٦٧ .. التى كانت قمة التصعيد فى الخط الدرامى .

حين فشلوا فى ضرب النظام من الداخل ، فكروا .. ثم نفذوا الخطة البديلة التى تقضى بضربه من الخارج . فكان عدوان سنة ١٩٦٧ ، وللحقيقة والتاريخ .. أقول بأن كثيرا من قيادات الإخوان المسلمين كان قد تنبه لخطورة المؤامرة منذ البداية ، ورأى أن يقف فى صف جمال عبد الناصر مختلفا فى ذلك مع غيره من القيادات الإخوانية ، وقد رأى هؤلاء أن الفهم الصحيح للدين الإسلامى يقتضى هذا الموقف المؤيد لجمال عبد الناصر ، فى قضية التمرد والوحدة وغيرها من القضايا التى كانت تطرحها الثورة

فى ذلك الوقت .. ولذلك فإن الخلاف الإخوانى كان يطغى فى كثير من الأحيان على الخلاف الإخوانى الناصرى .

ومن ناحيته كان لدى جمال عبد الناصر رغبة أكيدة فى الحصول على تأييد الإخوان ومناصرتهم له فى سياسته ومواقفه ، مدفوعا فى ذلك الوقت بالحرص على تماسك الجبهة الداخلية فى مواجهة أعدائه الخارجيين .. وقد سعى منذ اللحظة الأولى التى فكر فيها فى القيام بالثورة على حشد وتوحيد مختلف القوى السياسية المعارضة للملك فى ذلك الوقت ، وكان أول من سعى إليهم هم الإخوان المسلمون .. وكان بعض الضباط الأحرار الذى ضمهم عبد الناصر للثورة ، أعضاء فى تنظيم الإخوان المسلمين فى نفس الوقت ، منهم عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى الذى كان مسئول التنظيمات العسكرية بالجيش والشرطة فى حركة الإخوان المسلمين.

ولكن تخلف عدد من أعضاء مكتب الإرشاد لحركة الإخوان عن تأييد الثورة بطريقة علنية .. والثابت يقينا أن هذا التخلف كان متعمدا ، على الأقل من حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان فى ذلك الوقت .. إنتظارا لما قد تسفر عنه الأمور . والتأكد - يقينا - من نجاح الثورة فى الإمساك بمقاليد الحكم .. وهو ما يفسر لنا ، لماذا لم يعلن الهضيبى تأييده الواضح للثورة إلا بعد أن تم طرد الملك فاروق ومغادرته البلاد متوجها إلى إيطاليا .. ظل حسن الهضيبى مختفيا فى شقه بالإسكندرية ، طوال تلك الفترة ، حتى ظهر فجأة بعد مغادرة الملك لمصر .

وبعد نجاح الثورة فى السيطرة على الأوضاع بمصر ، بدأ فى التفاهم والحوار مع القوى السياسية الموجودة على الساحة .. ولأن حركة الإخوان المسلمين لم تكن قد تلوثت بنفس قدر معظم الأحزاب والقوى السياسية المصرية قبل الثورة ، فقد كان هناك تصور لدى معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة ، خاصة جمال عبد الناصر ، بإمكانية التعاون مع تلك القوى وخاصة الإخوان المسلمون .

وقد طلب عبد الناصر من قيادة الإخوان ترشيح عدد من الأسماء الإخوانية ليشاركوا في الحكم كوزراء ، بشرط ألا يكون هؤلاء ممن شاركوا في أعمال إرهابية أو إنخرطوا في تنظيمات سرية .

وكان من بين هذه العناصر المرحوم عبد العزيز على الذي عين في منصب وزير البلديات وشئون القرى ، وكان عضوا قياديا في جماعة الإخوان في حي باب الشعرية .. وقد تطورت علاقته بقيادة الثورة وصلت إلى درجة العداء .. حتى أن الإخوان قد اتفقوا على تعيينه خليفة للمسلمين إذا ما نجح تنظيم سيد قطب في الأستيلاء على السلطة عام ١٩٦٥ .

وحين طلب عبد الناصر من حسن الهضيبي أن يرشح له عددا من الأسماء الإخوانية لتولي الوزارة حاول الهضيبي فرض أسماء معينة من بينها صلاح شادي وكمال عبد الرازق ، ومنير الدلة وحسن عشماوي .. ولكن قيادة الثورة رأت أن تختار الشيخ أحمد حسن الباقوري وعبد العزيز باشا على وأحمد حسني ، ممثلين للإخوان في الوزارة الجديدة ، فرفض الإخوان بدورهم هذه الأسماء وحدث أول خلاف مع قيادة الثورة .

ثم شهدت العلاقة بين الإخوان والثورة تطورا خطرا حين إكتشفت قيادة الثورة وجود مفاوضات سرية بين الإخوان والسفارة الإنجليزية من وراء ظهر مجلس قيادة الثورة والحكومة .. وهي المحادثات التي أجراها حسن الهضيبي وصالح أبو رقيق ومنير الدلة مع المستشار السياسي للسفارة الإنجليزية بالقاهرة .. وقد حصلت على نسخة من التقارير الذي رفعها المستشار الإنجليزي إلى حكومته حول تلك المفاوضات في إحدى الشقق بحي المعادي .

وفي الفترة من عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٤ ، كان الإخوان المسلمون يحاولون بشتى الطرق إظهار قوتهم أمام رجالات ثورة ٢٣ يوليو .. وقد تجلى ذلك واضحا بطريقة واحدة تكررت مرارا في عدد من المواقف ، وهي سعيهم لحشد أكبر عدد من أعضائهم الذين كان يجري تجميعهم من مختلف البلاد لحضور أي لقاء جماهيري كان يحضره أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة ، خاصة جمال عبد الناصر أو محمد نجيب ، وكانت المهمة

الأولى لهؤلاء الإخوان هى إطلاق حناجرهم ببعض الهتافات والشعارات الإخوانية لإعطاء الإنطباع بأنهم قوة سياسية مؤثرة فى الشارع المصرى ، وأنهم يسيطرون عليه سيطرة تامة وكاملة ، وإذا كانت الثورة تريد التعامل مع الشارع المصرى فعليها أن تستعين بهم أو تأخذ الإذن منهم بذلك أولا .

ونجح الإخوان المسلمون بالفعل فى إيهام عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة بقوتهم الزائفة بينما اكتشف معظمهم ضعفهم - وفهم جمال عبدالناصر - حقيقة اللعبة ، فلم يستجب لمحاولات الإخوان بالإيهام والتظاهر ، وفى نفس الوقت كان الإخوان المسلمون - ولأسباب كثيرة يمكن الحديث عنها - متصورين أنهم أصحاب الحق فى هذه الثورة وبالتالى أصحاب الحق فى السلطة والحكم .. وهذا التصور الخاطئ - فى الواقع - كان السبب الأول والمباشر للصراع الحاد والدموى بين الثورة والإخوان المسلمين.

ونتيجة لوجود مثل هذا التصور لدى الإخوان فى أنهم أصحاب الحق فى الثورة والسلطة ، شرعوا فى إجراء اتصالات مع السفارة الإنجليزية وإجراء محادثات معها حول الأوضاع الجديدة فى مصر ، وكان ذلك من وراء ظهر قيادة الثورة ، التى كان يرى فيها هؤلاء مجرد مجموعة من العسكريين الشبان الذين تنقصهم الخبرة والدراية بشئون السياسة .

ومن ناحيتها رحبت السفارة الإنجليزية بالإتصال مع الإخوان المسلمين لرمى أسفين وإحداث وقيعة بين الثورة والإخوان متصورة أن الشارع السياسى فى يد الإخوان وبالتالى فإن الوقيعة بين قيادة الثورة والإخوان كان ولا بد أن يأتى بإحداث شرخ بين قيادة الثورة وقواعدها فى الشارع الأمر الذى كان يحقق مصلحة الإنجليز للعب على التناقض بعد النجاح فى إيجاده، عملا بالمبدأ الإنجليزى الشهير " فرق تسد " .

وبالفعل حين علمت قيادة الثورة بوجود إتصالات سرية بين الإخوان والسفارة الإنجليزية .. إعتبرت ذلك نقطة تحول فاصلة فى علاقتها بالإخوان، فأوقفت التعاون معهم بل واعتبرتهم من الخارجين على النظام بالخيانة والتآمر.



تنظيـــــم ٦٥

- إدارة السجون اشترت مؤلفات سيد قطب وسمحت بتداولها .
- تدريب الأعضاء على استخدام الأسلحة والمسدسات والمدافع والخناجر .
- مهندسون كيمائيون لصنع القنابل والمفرقعات ومهندسون لنسف الكبارى .

تنظيـــــــم ٦٥

واجب المسلم أن يزن كل شئ بميزان الحق لابميزان الخلق ، فلا يعرف الحق بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق ، مهما كانت أسماؤهم وشهرتهم.

ولا جناح على المسلم أن يضع فكره وعقله فى ميزان النقد السليم البناء، فكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك ، ويصحح عمله أو يخطئ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من أمور الدين ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الناس رجوعا إلى أصحابه فيما يرجع عن ربه وينزل على رأيهم متى استبان له وجه الحق فيه .

ومن أسس التفكير الإسلامي ألا يعطل الإنسان عقله ، أو أن يغمض عينيه عما يحيط به ويقع من حوله وفى مجتمعه والعالم الذى يعيش فيه ، لأن ذلك يؤدى به إلى سوء العاقبة في الدنيا ، وسوء المصير فى الآخرة .

ولقد تعرضت مصر لأثر الأحداث التى كادت أن تروع البلاد فى سنة ١٩٦٥ لولا لطف الله بهذا الوطن العزيز . كان ذلك فيما ظهر من تنظيمات حركية تعتنق أفكارا جديدة ، وتعمل لفرض هذه الأفكار ، ولوكان ذلك عن طريق النسف أو القتل أو التدمير .

عرفت هذه التنظيمات "بتنظيمات سيد قطب" نظرا لأنها كانت تعتنق أفكاره ، وتجعل منه رائدا لها ، وزعيما وموجها لحركتها .

وسوف أتعرض فى هذا البحث للتنظيمات التى قامت لهذا الغرض فى خلال سنة ١٩٦٥ والسنوات السابقة لها ومصدرى فى هذا قرارات الإحالة "الادعاء" وبعض الأفراد التى سمحت الظروف بالالتقاء معهم فى هذه الفترة وسيشمل البحث :

أولا : يتناول سيد قطب وعلاقته بالجماعة المنحلة .

ثانيا : نشاط سيد قطب داخل السجون .
ثالثا : نشاط سيد قطب "بعد الإفراج عنه" وسيحتوى هذا المبحث على:
أ - نشاطه فى مجال الفكر مع مناقشة هذا الفكر فى إيجاز .
ب - نشاط فى مجال التنظيم .
ثم ينتهى البحث بخاتمة سأتعرض فيها لطبيعة شخصية أفراد التنظيم.

* * *

سيد قطب وعلاقته بالجماعة المنحلة

ولد سيد قطب ببلدة موشا من قرى محافظة أسيوط فى السنوات الأولى من هذا القرن وقد توفى والده وهو فى بداية حياته الدراسية إذ كان بالمرحلة الأولى وقد أتم دراسته بمدرسة دار العلوم العليا .

بعد تخرجه عين بوزارة المعارف وظل يتدرج فى وظائفها حتى وصل إلى وظيفة مراقب عام بالوزارة ، وهى وظيفة من الدرجة الأولى .

فى أوائل سنة ١٩٤٩ أرسلته وزارة المعارف مع آخرين فى بعثة إلى أمريكا لدراسة أسس التربية وقد عاد من هذه البعثة سنة ١٩٥١ ، وأصدر بعد رجوعه كتابه "أمريكا التى رأيت" .

وكان له إتجاه لدراسة الأدب ، فقرأ كتب المرحوم مصطفى صادق الرافعى وتأثر بها كما كان تلميذا للمرحوم عباس العقاد ، وقد عالج الشعر فى بداية حياته وصدرت له فى ذلك ثلاث كتب هى : الشاطئ المجهول ، وحلم الفجر ، وقافلة الرقيق . كما كان يحرر بعض المقالات الأدبية التى نشرت فى مجلة الثقافة ومجلة الرسالة .

ثم بدأ يتجه إلى النقد الأدبى ، وقام فعلا بدراسات فى النقد الأدبى ، وأصدر فى النقد الكتب التالية :

١ - النقد الأدبى : أصوله ومفاهيمه .
٢ - كتب وشخصيات .
٣ - مهمة الشاعر فى الحياه .
٤ - نقد كتاب مستقبل الثقافة .

وفى خلال سنوات ٤٧ ، ٤٨ ، ١٩٤٩ تغيرت خطوطه الفكرية فاتجه من الكتابة الأدبية إلى الكتابة فى الإسلام فأصدر كتاب "التصوير الفنى فى القرآن" وكتاب "مشاهد القيامة فى القرآن" ، كما أصدر الكتب التالية "العدالة الإجتماعية فى الإسلام" ، "الإسلام والسلام العالمى" ، "معركة الإسلام والرأسمالية" .

وإذا كان قد اتجه فى الكتاب الأول والثانى إلى دراسة الناحية الأدبية فى القرآن فقد اتجه فى الكتب الثلاثة الأخيرة إلى إظهار الجانب الإشتراكى فى الإسلام .

وفى هذه الفترة كون مع بعض الأشخاص جمعية إسلامية اسمها "جمعية التاريخ" وكان من هؤلاء الذين إشتركوا معه فى هذه الجمعية الشيخ "صادق عرجون" وقد كان الغرض من إنشاء هذه الجمعية هو كتابة التاريخ الإسلامى ، وقد أصدر الشيخ صادق عرجون كتابه "خالد بن الوليد" ، ولم تستمر هذه الجمعية طويلا .

وفى سنة ١٩٥١ ، سنة ١٩٥٢ وهى سنوات الكفاح الوطنى ضد الإستعمار والقصر كتب عدة مقالات وطنية بمجلات اللواء الجديد والإشتراكية والدعوة والكاتب .

ولم يكن له فى هده الفترة أى اتصال حزبى ، وقد آثر على نفسه آلا يشترك فى الأحزاب حتى تنشر مقالاته فى المجلات المختلفة التى تمثل عديدا من الإتجاهات الحزبية .

وفى سنة ١٩٥٢ زاره بمنزله بحلوان بعض أعضاء جماعة الإخوان المنحلة وهم أعضاء الشباب المسلم ومن بينهم محمود حمدى ومحيى عطية، وتحدثوا معه عن كتابة "العدالة الإجتماعية فى الإسلام" وأبدوا له اعجابهم بكتاباته ، ودعوه إلى القاء بعض المحاضرات فى المركز العام للجماعة المنحلة.

وفى يوليو سنة ١٩٥٢ قامت ثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وعند قيامها كان من المتحمسين لها ولمبادئها غير أن ذلك لم يدم طويلا ، ولعله كان يرجو من الثورة أن يحقق لنفسه طموحا طالما راوده ، فلما لم يتحقق له ذلك انقلب عليها .

وفى أواخر سنة ١٩٥٢ أصدر محمد حلمى المنياوى مجلة أسبوعية اسمها "الفكر الجديد" وقد عهد إليه برئاسة تحريرها ، وبدأ يكتب فيها وشاركه فى الكتابة فيها إخوته ، ولم تستمر هذه المجلة طويلا .

وفى سنة ١٩٥٣ أعلن انضمامه رسميا للجماعة المنحلة، وكان يلقى بعض دروس الثلاثاء بالمركز العام ، كما كان يرافق مرشد هذه الجماعة فى جولاته فى الأقاليم حيث يلقى بها بعض المحاضرات .

وفى سنة ١٩٥٤ قامت خلافات بين قيادة جماعة الإخوان وبين حسن الهضيبى مرشد هذه الجماعة حول موقفه من حكومة الثورة ، وعلى أثر هذه الخلافات قام حسن الهضيبى بإقصاء البهى الخولى الذى كان رئيسا لقسم نشر الدعوة وعين سيد قطب خلفا له ورئيسا لهذا القسم ، وهذا القسم كان يعتبر من أهم أقسام الفكر والتوجيه بهذه الجماعة .

ثم أصدرت فى نفس العام جماعة الإخوان المنحلة مجلتها الإسبوعية "الإخوان المسلمون" وقد عهد حسن الهضيبى لسيد قطب برئاسة تحرير هذه المجلة .

وفى أثناء عمل سيد قطب كرئيس لقسم نشر الدعوة أصدر بعض الدراسات الإسلامية فى رسائل صغيرة ، وكانت كلها دراسات عامة تحتوى الفكر الإسلامى العادى ولا تتميز بالأصالة والعمق ، غير أن هذه الدراسات لم يظهر فيها أى فكر خاص ينوه عن الفكر الإسلامى .

ولما تأزمت الأمور بين الجماعة المنحلة والثورة عمل مع يوسف طلعت فى الجهاز السرى وكان يقوم بالتغذية الفكرية ، وإشعال الحقد الأسود ضد الثورة ، وأشرف فى اثناء ذلك على المجلة السرية التى كانت تصدر تحت عنوان "الإخوان فى المعركة" وهو الذى كتب نقد المعاهدة التى أبرمها قادة الثورة لإجلاء القوات البريطانية تحت عنوان " هذه المعاهدة لن تمر " .

وفى أواخر أكتوبر سنة ١٩٥٤ وعلى أثر حادث المنشية المشئوم وحل الجماعة قبض عليه وقدم للمحاكمة مع زعيم الجهاز السرى ، وصدر الحكم عليه من محكمةالشعب فى مارس سنة ١٩٥٥ بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما .

* * *

نشاط سيد قطب داخل السجون

رحل سيد قطب بعد الحكم عليه إلى ليمان طره ، ونظرا لحالته الصحية، فقد وضع بمصحة ليمان طره من أول يوم دخل فيه السجن .

وفى هذه الفترة كان يقضى وقته فى مستشفى الليمان بين القراءة والتأليف ، وكان يكتب فى ذلك الوقت بقية أجزاء كتابه " فى ظلال القرآن " . كما كان يقوم بالإتصال ببعض الأفراد المحكوم عليهم فى ليمان طره من أعضاء الجماعة المنحلة والذين كانوا يترددون عليه للزيارة أو للعلاج .

وكان يلاحظ على أحاديثه فى هذه الفترة اتجاهه إلى العنف ، والتحريض على المواقف الحادة فى داخل السجون ، والدخول مع إدارة السجون فى مواجهات عنيفة مهما كان لذلك من ضحايا ، وكان يرى أن فى ذلك علامة على حيوية الجماعة وقيامها فى داخل السجون وقد ترتب على ذلك بعض المصادمات بين المحكوم عليهم وإدارات السجون فى ليمان طره وسجن أسيوط وسجن بنى سويف .

ولما بدأ بعض الأفراد من المحكوم عليهم من الجماعة المنحلة يتحدثون عن أخطاء الجماعة المنحلة وقيادتها ، ويناقشون سرية الجهاز السرى ، ونظام الجماعة ، وازدواج القيادة والسمع والطاعة ، وكان يرى هو عكس ذلك ويجد لذلك بعض المبررات ، ولم يكن مقتنعا بمناقشة مثل تلك الأخطاء .

وفى هذه الفترة كانت الدولة تصرح له بنشر ما يتم من مؤلفاته " فى ظلال القرآن " ولم يكن يلاحظ على كتاباته فى هذه الفترة وهى الفترة الأولى من سجنه أى معنى من الإتجاه للعنف ، ولذلك لم يمنعه المسئولون من القيام بهذا العمل رعاية لهذا المجهود مادام فى نطاق الشرع والقانون بعيدا عن أى توجيه جماعي يشكل تنظيما فكريا. بل لقد وصل الأمر بإدارات السجون أنها كانت تقوم بشراء بعض مؤلفاته وتسمح بتداولها فى مكتباتها ضمن الكتب التى يصرح للمسجونين باستعارتها والاطلاع عليها .

وظل الحال على ذلك حتى سنة ١٩٦١ حيث بلور أفكاره فى طبعة ثانية لكتابه " فى ظلال القرآن " ظهر فيها اتجاهه الجديد الذى سنتحدث عنه فى أفكاره .

وكان خلال هذه الفترة أى بعد سنة ١٩٦١ يتصل بالسجون والأفراد الذين كانوا يرحلون إلى مستشفى ليمان طره للعلاج ، وبخاصة من الأفراد المحكوم عليهم بسجن القناطر ، وكان يتناول معهم الحديث عن أفكاره ، وكان هؤلاء ينقلونها بدورهم إلى زملائهم بسجن القناطر غير أن مجموعة واعية من أفراد هذا السجن لم تسترح لهذه الأفكار ، ووجدت فيها بعدا عن الحقيقة ، ومنافاة لما استقر عليه أمر الدين من قواعد ، فناهضت هذه الآراء وقامت بمناقشتها مناقشة فقهية ، وكان من جراء ذلك حصول صراع فكرى حول هذه الأفكار ، ومدى مطابقتها للشريعة أو الانحراف عنها ، ولقد كان لذلك الصراع أكبر الأثر حينذاك فى تفتيح الأذهان على هذه الأفكار وكشف جوانب الانحراف فيها .

تسربت هذه الأفكار إلى سجن المحاريق عن طريق الأفراد الذين كانوا يذهبون إلى سجن ليمان طره للعلاج إذ كان يحدثهم عن أفكاره — وحين وصلت هذه الأفكار إلى هذا السجن جرت حولها مناقشات عديدة ، وحدث ما يشبه الإجماع على معارضة هذه الأفكار ، وقد كتبت فيها بحوث فقهية لتفنيدها وبيان إنحرافها ، وكان أهم هذه البحوث ماكتبه عبد العزيز عطيه العضو السابق بمكتب الإرشاد للجماعة المنحلة إذ عارض هذه الأفكار مثبتا إنحرافها بالأدلة الفقهية ، وفى هذه الفترة تبودلت رسائل بين عبد العزيز عطيه وسيد قطب ، كما تبودلت رسائل أخرى بين عبد العزيز عطيه وبين حسن الهضيبى مرشد الجماعة المنحلة ، وكان رد الأخير على هذه الرسائل أن تترك المناقشة فى هذه الفترة فى مثل هذه الأمور حتى يتمكن فقهاء الجماعة من مناقشتها والإتفاق على رأى موحد ، حسما للخلاف وتأكيدا لوحدة الصف وهذا أمر ثابت فيما جاء بمحاكمات قضايا سنة ١٩٦٥ .

وفى سنة ١٩٦٣ ترحل بعض الأفراد من سجن المحاريق إلى سجن أسيوط وسافر معهم عبد العزيز عطية وعمر التلمسانى مرحلين إلى مستشفى ليمان طره للعلاج ، وهناك فى مستشفى الليمان التقى عبد العزيز عطيه وعمر التلمسانى بسيد قطب وتحدثوا حول هذه الأفكار ، وتناقشوا فيها ، ولم أستطع الوصول إلى ما أمكن الإتفاق عليه ، فقد

اختلفت حول ذلك الآراء فذهب رأى إلى أن سيد قطب أقنع عبدالعزيز عطيه بأفكاره ، واتجه الرأى الآخر إلى عدم اتفاقهم وأصر كل منهم على رأيه ، غير أن المتفق عليه أن كليهما قد اتفقا على أن تظل الجماعة قائمة .

سنة ١٩٦٤ رأت الثورة أن تقوم بتصفية المشاكل الخاصة بأفراد الجماعة المنحلة ، وكان قد سبق لها أن أفرجت عن معظم المحكوم عليهم بعفو قبل نهاية المدة المحكوم بها بعد تأييدهم للثورة ، وبعد أن استبانت لها سلامة سلوكهم واعترافهم بأخطائهم ورجوعهم إلى الطريق السوى ، وقد وصل الأمر أن أفرج عن بعض المحكوم عليهم بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بعد خمس سنوات وست سنوات وأفرج عن مرشد الجماعة المنحلة سنة ١٩٥٥ ثم قامت برد المفرج عنهم إلى وظائفهم .

وهى بصدد تصفية ما تبقى من مشاكل مترتبة على حل الجماعة أفرجت عن بعض الأفراد الذين لم يقوموا بتأييد الثورة ، وكان بين هؤلاء المفرج عنهم سيد قطب ومحمد يوسف هواش .

ولكن كان من آثار هذه الأفكار التى روج لها سيد قطب أن اعتنقها بعض الشباب محدودى الإطلاع والدراسة الذين ليس لهم المام بأصول الفقه الإسلامى ولم تكن لهم المقدرة على ضبط هذه الأفكار بالأصول الشرعية السليمة .

* * *

نشاط سيد قطب خارج السجن

فى أوائل سنة ١٩٦٠ بدأ بعض أفراد الجماعة المنحلة فى مزاولة نشاطهم ، وقد اتخذ هذا النشاط فى ذلك الوقت مجهودات فردية لبعض أعضاء الجماعة المنحلة .

كان محمد عبد الفتاح رزق الشريف الذى كان يشغل وظيفة وكيل إدارة نزع الملكية بطنطا والذى أتاحت له وظيفته فرصة الإنتقال الرسمى بين بعض عواصم مديريات الوجه البحرى ، فبدأ فى هذه الرحلات الاتصال ببعض أفراد الجماعة المنحلة فى دمنهور وطنطا والمنصورة والزقازيق

والأسكندرية متحدثا معهم عن ضرورة العمل لإعادة الجماعة المنحلة ، وتكتيل أعضائها وتوثيق الصلات بينهم ، وفي سبيل هذا الغرض اتصل بمحمد هلال سالم وعبد المجيد الشاذلي بالأسكندرية ، وبأحمد سلام بطنطا، وبعبد الفتاح إسماعيل في الدقهلية .

وفي نفس الوقت كان يقوم عبد الفتاح إسماعيل باتصالات أخرى في محافظات الدقهلية والشرقية والقاهرة ، وكان يتصل في هذا الشأن ببعض الأفراد الذين كان لهم صلة سابقة بالجماعة المنحلة .

وفي القاهرة كان يتصل ببعض الشباب على عشماوى محاولا تجميعهم، وترتيب لقاءات بينهم ، ثم المرور عليهم بعد ذلك بمنزلهم ومعه شنطة بها مسدس وقنبلة لتدريبهم على السلاح .

وفي نفس الوقت كان مبارك عبد العظيم الذي كان قد خرج من السجن بعد قضاء الحكم عليه بخمس سنوات يتصل ببعض أفراد الجماعة المنحلة الذين خرجوا معه من السجن ، ثم اتصل بعد ذلك بجماعة التبليغ ، حيث استطاع أن يقنع بعض أفراد هذه الجماعة بقصور دعوة التبليغ وأن الإسلام أكبر وأشمل مما يفهم أعضاء تلك الجماعة .

غير أن هذه اللقاءات في تلك الفترة لم تعد أن تكون لقاءات لجمع الإشتراكات من أعضاء الجماعة المنحلة مع تبرعات أهل الخير لإعانة أسر المسجونين من أفراد تلك الجماعة .

وفي الفترة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٦٣ بدأت اللقاءات بين هؤلاء الأفراد الذين قادوا تلك المجموعات ، وتم عقد سلسلة من الإجتماعات للاتفاق على منهاج وخطة العمل التي سيسير عليها التنظيم الجديد للجماعة المنحلة .

ففي سنة ١٩٦١ عند إجتماع في الإسكندرية بمنزل محمد هلال سالم حضره كل من عوض عبد العال عوض وعبد الفتاح إسماعيل كممثلين لمنطقة المنصورة ، وعبد المجيد الشاذلي عن الأسكندرية وعبد الحميد فرغلي عن طنطا ، ومحمد عبد الفتاح الشريف عن البحيرة ، وتحدثوا في هذا

الاجتماع عن نشاط كل منهم فى الإقليم الذى يعيش فيه ، وناقشوا فيما بينهم خطوط العمل .

وفى نوفمبر سنة ١٩٦٢ عقد اجتماع آخر بالمطرية (القاهرة) بمنزل نصر عبد الفتاح نصر حضره كل من عوض عبد العال عوض وعبد المجيد الشاذلى وعبد الفتاح إسماعيل ومجدى عبد العزيز متولى ومحمد عبدالفتاح الشريف وعبد المتعال الجابرى . ونظرا لوجود خلاف بينهم حول طبيعة العمل فقد تكونت لجنة لحسم الخلاف بين المختلفين ، واستقر الرأى على أن يكون عبد الفتاح إسماعيل مسئولا عاما للتنظيم دون الإلتزام بمنطقة معينة ، وأن توجد قيادة مسئولة تضطلع برسم سياسة التنظيم النهائية .

ونظرا لميل عبد الفتاح إسماعيل إلى العنف فقد بدأ منذ هذه الفترة فى جمع الأسلحة من كل مكان يمكن الحصول منه عليها .

وفى هذه الفترة إتصل محمد عبد الفتاح الشريف بمرشد الجماعة المنحلة حسن الهضيبى للإذن لهم بمواصلة نشاطهم ، وأعلن محمد عبدالفتاح الشريف بأن مرشد الجماعة قد وافق على قيام التنظيم والعمل لإعادة الجماعة المنحلة .

وحين سئل حسن الهضيبى فى محاكمة سنة ١٩٦٦ (جلسة ٢١ يوليو أمام الدائرة الأولى لمحكمة أمن الدولة العليا) عن هذه الواقعة أقر بأن محمد عبد الفتاح الشريف قد زاره فعلا وتحدث معه عن أن بعض الشباب يريد العمل للإسلام ، وأنه - أى حسن الهضيبى - قال له : "إننى لم أقرأ قرار الحل ولست على إستعداد لقراءته وعليكم أن ترجعوا إلى هذا القرار وتعملوا فى حدوده"!!

والواقع أن هذه الإجابة تثير الدهشة والتعجب ، مرشد الجماعة لم يقرأ قرار الحل وليس على استعداد لقراءته ، ثم ما هو العمل الذى يعتبره فى حدود قرار الحل ؟ إن الجماعة قد حلت بعد حادث المنشية وعليه أن يلتزم بهذا القرار ، وأن أى عمل بعد ذلك يعتبر غير مشروع .

كما اتصل أيضا عبد الفتاح إسمعيل لهذا الغرض بحسن الهضيبى عن طريق زينب الغزالى التي أخبرتهم بعد اتصالها بالأخير أنه وافق على قيام التنظيم .

وفى هذه الفترة أيضا زار عبد الفتاح إسماعيل السعودية وهناك التقى ببعض الإخوان الهاربين ومنهم عشماوى سليمان ومصطفى العالم وتحدثوا عن الأوضاع فى الجمهورية العربية المتحدة ، وفى ظل من الحقد والتآمر على ضرورة قيام تنظيم مناهض لنظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما تطرق الحديث إلى التنظيمات الإخوانية ، رأى الهاربون ضرورة توحيدها فى تنظيم واحد لأن ذلك قوة لها ، وإسراع بها لتحقيق أهدافها ، كما وعدوا بإمداد التنظيم بما يحتاج اليه من أموال ومساعدات وأسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تمت بعض اللقاءات بين قيادات التنظيمات فى منزل زينب الغزالى - فعقد اجتماع بالمنزل المذكور حضره عبد الفتاح إسماعيل ومحمد عبد الفتاح الشريف وعلى عشماوى الذى اجتمع معهم لأول مرة ، وحتى يمكن الإطمئنان إلى الأخير فقد كلفه الأول والثانيه باحضار مدفعين رشاشين لمعرفة ما إذا كان أهلا لثقة التنظيم أم أنه سيبلغ عنه سلطات الأمن .

وقد أحضرهما فعلا ، وتسلم ثمنهما من عبد الفتاح إسماعيل ، وعلى آثر ذلك ضماه إلى التنظيم وبذلك تم توحيد كل المجموعات التى كان يقودها عبد الفتاح إسماعيل ومحمد عبد الفتاح الشريف وعلى عشماوى فى تنظيم واحد.

وفى أوائل سنة ١٩٦٤ تحدث هؤلاء فيمن يقود التنظيم نظرا لأن مرشد الجماعة المنحلة مراقب ولا يستطيعون الاتصال به - فرشحوا لذلك عبدالعزيز على الوزير السابق والعضو السابق بالحزب الوطنى ، والذى كان معروفا لديهم بأن له اتجاها إسلاميا وكان يكتب بعض المقالات الإسلامية بمجلة الشبان المسلمين - وقبل الإتصال به طلب عبد الفتاح إسماعيل من زينب الغزالى إستطلاع رأى حسن الهضيبى فى شخصية عبد العزيز على فزكاه لهم .

وفى منزل زينب الغزالى التقى عبد الفتاح إسماعيل بعبد العزيز على وحدثه فى إعادة نشاط جماعة الإخوان المنحلة ، وأفهمه أن معه أشخاصا آخرين يؤمنون بنفس الفكرة ، وطلب منه أن يجتمع بهم ، وقد عقد معه عدة إجتماعات بمنزله وبمنزل زينب الغزالى حضرها كل من على عشماوى وصبرى عرفه وأحمد عبد المجيد عبد السميع كما إنضم إلى بعض هذه الإجتماعات مجدى عبد العزيز متولى ، وقد تحدثوا معه فى قيادته للتنظيم وتحدث هو معهم فيما يجب عليهم إتباعه . وفى اجتماع آخر دار نقاش بين عبد العزيز على وبين على عشماوى وعبد الفتاح إسماعيل بشأن مد التنظيم بالأسلحة وتدريب أعضائه ، غير أنه رأى أن هذا التسليح سابق لأوانه وقد قدموا له نشرات عن دعوتهم وتتضمن توجهات لهم ، ونظرا لعلمه بأن أحمد عبد المجيد هو المسئول عن جمع المعلومات فقد طلب منه أن يتحرى الدقة فيما يجمعه من معلومات .

* * *

إتصال سيد قطب بالتنظيم

فى هذه الفترة أى أوائل سنة ١٩٦٤ كانت تتردد على منزل زينب الغزالى حميدة قطب شقيقة سيد قطب ، والتقت حميده قطب ببعض أفراد التنظيم بالمنزل المذكور ، وقد تحدثوا معها فى أن تقوم بتبليغ سيد قطب بأنهم وحولهم مجموعة من الشباب يريدون أن يقوم بتوجيههم ويتولى مهمة التربية الفكرية بالنسبة لهم ، وقد قامت بإبلاغ سيد قطب بذلك عند زيارتها له بالسجن .

وقد صادف ذلك هوى لدى سيد قطب الذى كان يقوم بهذا العمل داخل السجن ، وبدأ يرشدهم عن البرامج الدراسية ، كما بدأ يكتب لهم منشورات تتضمن أراءه واتجاهاته الفكرية والسياسية وتقوم حميدة قطب بتوصيلها إلى زينب الغزالى حيث يقوم قادة التنظيم بنسخها وتوزيعها على أفراد التنظيم ، وقد تضمنت تلك المنشورات أفكاره المنحرفة التى جمعها بعد ذلك مع فصول أخرى فى كتاب "معالم فى الطريق" .

وقد لاحظ المشرفون على التنظيم أنهم فى اتصالاتهم بأعضاء الجماعة المنحلة لا يجدون لديهم الإستجابة ، بل كانوا يجدون منهم إعراضا ومعارضة شديدة وصلت فى بعض الأحيان إلى تحذير أفراد الجماعة المنحلة من عبدالفتاح إسماعيل وتحركاته ، كما حاول البعض رصد تحركاته والمرور على من يتحدث معهم عبد الفتاح إسماعيل لإبعادهم عنه .

ولذلك فقد بدأ يتجه أفراد التنظيم إلى نوع معين من الشباب الذين ليس لهم علاقة سابقة بالجماعة المنحلة ، وليس لهم تجربة ، ويتوفر لديهم الحماس الدينى والتأثر العاطفى والإستعداد الشخصى وبدأوا فى تجميع الشباب تحت اسم العمل للإسلام ، ثم يقومون بشحنهم عن طريق دراسة مؤلفات سيد قطب وأبو على المودودى التى كانت تتجه فى نفس الخط مع فكره حتى إذا ما تم لهم تأجج عواطفهم دفعوا بهم إلى التدريب على السلاح وإلى المعسكرات بحجة إقامة المجتمع المسلم والقضاء على المجتمع الجاهلى .

وفى حوالى منتصف سنة ١٩٦٤ أفرج عن سيد قطب بالعفو الصحى قبل انتهاء مدة العقوبة أملا فى تصفية الأوضاع القديمة ، ولإتاحة الفرصة لهؤلاء الذين وقفوا من الثورة موقف العداء فى أن يراجعوا أنفسهم ، ويسيروا فى الطريق السوى ، ويلتزموا جادة الحق والصواب .

ولكن بالرغم من هذه اليد البيضاء التى امتدت إلى سيد قطب وإلى محمد يوسف هواش فإنهما بدافع الحقد الأسود إستمروا فى مباشرة نشاطهم ضد أمن الدولة وسلامتها .

وعقب الإفراج عن سيد قطب إلتقى به قادة التنظيم وهم عبد الفتاح إسماعيل وعلى عشماوى وأحمد عبد المجيد عبد السميع وصبرى عرفة ومجدى عبد العزيز ، وتعددت إجتماعاتهم معه ، وإستقرار رأيهم على أن يرأس قطب التنظيم ، وتم بالفعل تشكيل مجلس قيادة للتنظيم ودعى فيه أن يختص كل عضو من أعضائه بمسؤليات نوعيه وأقليميه على النحو الاتى :

سيد قطب

رئيس التنظيم .

محمد يوسف هواش
نائبا لرئيس التنظيم .
على عبده عشماوى
مسئول عن تنظيمات القاهرة وعن التدريب والسلاح .
عبد الفتاح عبده إسماعيل
مسئول عن الناحية الدينة والمالية والإتصالات الخارجية ومسئول عن تنظيمات المنطقة الشرقية .
أحمد عبد المجيد عبد السميع
مسئول عن الأمن والمعلومات ومسئول عن تنظيمات الصعيد .
صبرى عرفة إبراهيم الكومى
مسئول عن الدقهلية والغربية ودمياط .
مجدى عبد العزيز متولى
مسئول عن الناحية العسكرية ومندوب الإتصال بين الإسكندرية والبحيرة.

وبعد تشكيل قيادة التنظيم نشط المسئولون فى تجميع أكبر عدد من الشباب وعلى تلقينهم أفكار سيد قطب ، فإذا ما اطمأنوا لهم بدأوا فى تدريبهم على السلاح .

وفى سبيل ذلك أقيم معسكران :

الأول : معسكر جمصة وقد أقيم سنة ١٩٦٣ بمصيف جمصة .

الثانى : معسكر بلطيم وأقيم سنة ١٩٦٤ بمصيف بلطيم .

وقد جمع بالمعسكرين بعض أفراد التنظيم ، وتلقوا برنامجا دراسيا ، كما تلقوا بعض التدريبات على الرياضة العنيفة والمصارعة التى كان يشرف عليها مبارك عبد العظيم .

كما إتجه التنظيم إلى تدريب بعض أفراده على مهام معينة .

فكلف بعض المجموعات بجمع المعلومات عن مراكز الشرطة ومديريات الأمن بالمحافظات والمطارات ومحطات توليد الكهرباء والمياه والتليفزيون والإذاعة ودور السفارات الأجنبية ، وكافة المنشآت العامة الحيوية ، كما

كلف هؤلاء الأفراد بتقديم تقارير عن كيفية حراسة هذه المنشآت وعدد الحراس مع عمل رسوم تخطيطية لها ولكيفية تدميرها .

وكلف فريق آخر بدراسة الكتب والقصص البوليسية ومشاهدة الأفلام البوليسية والمتصلة بالجاسوسية .

ودرب بعض أعضاء التنظيم على إقتفاء الأثر ونقل الأخبار والإشاعات وتقديم تقارير بذلك إلى قيادة التنظيم .

وكلف آخرون بترجمة البحوث ، فترجم بحث عن تحضير مادة النتروجلسرين الناسفة محرر باللغة الفرنسية ، كما ترجم كتاب عن المصارعة اليابانية .

وكلف فريق بتقديم تقارير عن الصحافة والصحفيين ودور الإعلام .

بينما كان يقوم آخرون بتحرير مقالات سياسية تتناول الأوضاع السياسية فى البلاد – عن وجهة نظرهم – وكانوا ينشرونها فى منشوراتهم السرية ، وكانت تتضمن تلك المقالات طعنا فى الحكومة وفى اتجاهاتها الوطنية ، وتصفها تارة بالعمالة للأمريكان ، وتارة أخرى بالتبعية للإتحاد السوفيتى .

وتعلم أحد أفراد التنظيم مهنة الزنكوغراف حتى يتمكن من صنع الأختام المزورة عند الحاجة إليها ، بينما التحق آخر بمعهد اللاسلكى على نفقة التنظيم .

وقام بعض أفراد التنظيم بتدريب أعضائه على إستعمال السلاح والمتفجرات والقنابل ، واختلس بعض أفراد التنظيم من أفراد القوات المسلحة بعض القنابل والأسلحة من وحداتهم وسلمت لقيادة التنظيم ، بينما اختلس آخر مذكرات عن إستعمال الأسلحة الخفيفة وسلمها إلى المسئول عنه فى التنظيم .

وقدم بعض المهندسين الكميائيين بحوثا عن المواد الناسفة ، بينما قام آخرون بتحضير مثل هذه المواد وعلى سبيل المثال فقد قام بعض المعيدين بمؤسسة الطاقة الذرية بتحضير بعض زجاجات المولوتوف الحارقة بمعامل هذه المؤسسة .

وقـام أحد المهندسين بوضع مـشـروع لنسف الكبارى حـدد فـيـه نقط الإرتكاز ، كما أعد مشروعا لجهاز تفجير المفرقعات باللاسلكى .

أعد التنظيم بعض الأماكن لتدريب أعضائه على السلاح .. منها:-

١- سكن مـرسى مـصطفى مـرسى أحـد أعـضـاء التنظيم بالمسـاكن الشـعـبـيـة بإمـبـابة شارع ١٤ بلوك ١٥ بالدور الثـالث ، حـيث اتخـذ مـقـرا للتـدريب فى القاهرة على المصـارعة واسـتـخـدام الأسلحـة النارية والقنابل اليدوية والمتفجرات وكان يقوم بالتدريب فى هذا المكان على عشماوى وأحمد عبد المجيد عبد السميع .

٢- استـأجر التنظيم بالإسكندرية شقة لتدريب أعضائه على المصارعة واستخدام السلاح ، وقد أرسل عبد الفتاح إسماعيل لهذا الغرض مدفعين ، وكان يقوم بالتدريب عليهما أحد أعضاء التنظيم من أفراد القوات البحرية وهو رقيب أول يسمى السباعى الروكى .

٣- ذهب بعض أعضـاء التنظيم إلى بلدة الزوامل شرقـيـة حيث تدربوا على استعمال المسدس والتصويب به .

٤- إلى جـانب ذلك كـانت تتم بعض التـدريبـات بمنازل بـعض الأفـراد ، وكان يقوم على عشماوى بالمرور على منازل هؤلاء الأعضاء ومعه شنطة بها قنبلة ومسدس لتدريبهم .

تمكن التنظيم من جمع مـجـمـوعـة من الأسلحـة المختلفـة والمسدسـات والمدافع والخناجر ، كما جمع مـجموعة من المفرقـعات ، وأعد بعض المواد الناسفة ، وقد ضبطت هذه الأشياء فى الأماكن الآتية :

١- ضـبط بمسكن ممدوح درويش الديرى أحـد أعـضـاء التنظيم ١٠٠ زجاجة مليئة بسائل حارق ثبت من التقرير أنها زجاجات مـولوتوف يمكن اسـتـخـدامـهـا فى عـمل حـرائق على نطاق واسع ، ومن شـأنهـا إحـداث الإضطراب والإخلال بالأمن العـام كـمـا ضـبط لديه ١٣ أنبـوبة زجـاجـيـة بداخلها بارود أسود وورق بلاستيك ملئ بحـامض الكبريتيك الذى يشـعل مادة البارود ، ويتسبب فى تفجير زجاجات المولوتوف .

٢- ضبط بمسكن محمد عبد المعطى الجزار المعيد بمؤسسة الطاقة الذرية وأحد أعضاء التنظيم مجموعة من المفرقعات والأسلحة ثبت من تقرير خبير المفرقعات أنها عبارة عن قنابل إيطالية وقنابل يدوية دفاعية وقوالب ت. ن . ت وأصابع جلجانيت ومفجرات كهربائية ومفجرات طرقية ، وبرطمانات معبأة بمادة صفراء شديدة الإنفجار لا تقل شدتها وحساسيتها عن مادة ت. ن . ت بكل منها إصبع من مادة مفرقع البلاستيك ٨٠٨ وأن جميع هذه المفرقعات مما يستخدم فى القتل والنسف وتدمير المنشآت والكبارى والخزانات وخطوط السكك الحديدية ومحطات الكهرباء .

وضبط بالمسكن المذكور بعض المدافع الرشاشة وبعض المسدسات ماركات مختلفة جميعها صالحة للإستعمال وعدد ١٣٣٢ طلقة تستعمل كذخائر لتلك الأسلحة وجميعها صالحة للإستعمال وعدد ٣٣ خنجرا .

٣- ضبط ببلدة سنفا بعض الأسلحة والمفرقعات كما تمكن بعض أفراد التنظيم من إختلاس بعض المفرقعات والأسلحة من الجهات التى يعملون بها وسلموها لمسئول قيادى فى التنظيم .

٤- ضبط مدفع لدى المسئول عن محافظة البحيرة قرر أنه اشتراه لتدريب أعضاء التنظيم بالبحيرة ، كما ضبط لديه ولدى آخرين مسدسات مدهم بها التنظيم .

٥- قرر أحد أعضاء التنظيم وهو طيار بشركة الطيران العربية بأن على عشماوى قد كلفه بشراء كاتم صوت أثناء وجوده بالخارج لحاجة التنظيم إليه .

وفى مايو سنة ١٩٦٥ أعد التنظيم عدته وقرر القيام بمقاومة السلطات والعمل على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة ، وفى سبيل ذلك قام أفراد التنظيم بالآتى :-

معاينة مجمع التليفونات بشارع رمسيس ، معاينة سنترال العباسية وقدموا تقريرا عن شكل الحراسة وعدد الطوابق ، معاينة مبانى تليفونات باب اللوق والعتبة ، معاينة مبنى سنترال مصر الجديدة وقدموا تقريرا عنه ، معاينة محطات الكهرباء والمياه بالقاهرة والأسكندرية وبعض الأقاليم ،

ومعاينة بعض الكبارى وقدموا رسوما تخطيطية لها حددوا فيها نقط الارتكازات ، وقام أحد الطيارين بمعاينة مطار القاهرة الدولى ، وعمل رسم تخطيطى له أوضح به مساحة المطار وممراته والمنشآت الموجودة به وخاصة أماكن محطات توليد الكهرباء والاتصالات التليفونية وبرج المراقبة ، وأجهزة توجيه الطائرات وأجهزة اللاسلكى ، وقد تمت معاينة ثانية رافق فيها أحد المهندسين من أعضاء التنظيم .

وفى يوليو سنة ١٩٦٥ أصدر سيد قطب أوامره بإغتيال بعض المسئولين عن الحكم فى البلاد ، وفى مقدمتهم رئيس الجمهورية وتخريب بعض المنشآت العامة .

وحين اعتقال سيد قطب كلف شقيقه بالإتصال بمحمد يوسف هواش ليقوم بقيادة التنظيم وتنفيذ الخطة المتفق عليها مع قيادة التنظيم .

وقد هرب على أثر اعتقال سيد قطب عبد الفتاح إسماعيل حتى قبض عليه بمنزل مرسى مصطفى مرسى بإمبابة .

كما اتصل يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٦٥ على عشماوى ببعض أفراد التنظيم واتفق معهم على الفرار إلى الإسكندرية للقيام بعملية إغتيالات للمسئولين ومنهم السيد رئيس الجمهورية عند عودته من مؤتمر جدة بالسعودية .

ولكن الله كان من ورائهم محيط فقد تم القبض عليهم جميعا ، وحال ذلك دون تنفيذ ما يبيتون ، ووقى الله البلاد الفتنة والدمار .

وقبل الانتقال إلى المحاكمات نشير إلى تشكيلات التنظيم :

وكانت تشكيلات التنظيم تتكون من مجموعات سرية كل منها تسمى أسرة ، وتتكون كل أسرة من عضوين من الأعضاء لهم مسئول ، وهذه الأسر لا تتصل ببعضها إلا عن طريق مسئوليها .

وقد تمكن على عشماوى من تكوين مجموعة من الأسر بالقاهرة بلغ تعدادها ٧٧ عضوا .

وقام مجدى عرفة بالإشراف على تنظيمات الدقهلية والغربية ودمياط وبلغ مجموعها ٨٣ عضوا .

وقام عبد الفتاح إسماعيل بالإشراف على بعض الأسر بالشرقية وبلغ تعدادها ٨٢ عضوا ، كما كون بالقاهرة عدة أسر تتبعه مباشرة بلغ تعدادها ١٥ عضوا

وكون عبد المجيد الشاذلى بالإسكندرية خمس مجموعات بلغ تعدادها ١٩ عضوا .

وأشرف محمد عبد الفتاح الشريف على أسرة البحيرة التى بلغ أعضاؤها ١٥ عضوا .

وأشرف أحمد عبد المجيد على تنظيمات الوجة القبلى التى بلغ تعدادها ٢٥ عضوا .



فكـــــر التكفيــــــر

- ❐ المجتمعات الحالية جاهلية .. ولا وسط بين الجاهلية والإسلام .
- ❐ لا يجوز العمل بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا فى مجتمع إسلامى .
- ❐ التاريخ الإسلامى والآيات القرآنية تبرر اغتيال المسئولين وتدمير ممتلكاتهم .

فكـــــر التكفيـــــر

بعد التحقيق مع المتهمين قدمتهم نيابة أمن الدولة العليا للمحاكمة فى القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥ أمن الدولة العليا ووصفت السبعة الأوائل بأنهم زعماء التنظيم ، ووجهت إليهم تهمة محاولة قلب نظام الحكم بالقوة كما قدمت ٦٦ آخرين بتهمة المحاولة ، ١٢٢ متهما بتهمة الاتفاق الجنائى .

وقد وجهت نيابة أمن الدولة العليا للمجموعة الأولى تهمة المحاولة .

" إذ أنهم فى الفترة من ١٩٥٩ حتى آخر سنة ١٩٦٥ حاولوا بالقوة تغيير دستور الدولة وشكل الحكومة فيها ، بأن ألفوا من بينهم تجمعا حركيا، وتنظيما سريا مسلحا لحزب الإخوان المسلمين يهدف إلى تغيير نظام الحكم القائم بالقوة باغتيال السيد رئيس الجمهورية والقائمين على الحكم فى البلاد ، وتخريب المنشآت العامة وإثارة الفتنة ، وتزودوا فى سبيل ذلك بالمال اللازم ، وأحرزوا مفرقعات وأسلحة وذخائر ، وقاموا بتدريب أعضاء التنظيم على استعمال تلك الأسلحة والمفرقعات ، وحددوا أشخاص المسئولين الذين سيجرى اغتيالهم ، وعاينوا محطات الكهرباء والمنشآت العامة التى سينسفونها ، ورسموا طريقة تنفيذ ذلك ، وتهيأوا للتنفيذ الفعلى، وعينوا الأفراد الذين سيقومون به وقد حال ضبطهم دون إتمام مؤامرتهم".

وبالنسبة للمجموعة الثانية من المتهمين فقد وجهت إليهم تهمة الاتفاق الجنائى .

" إذ أنهم اشتركوا فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جريمة محاولة تغيير دستور الدولة وشكل الحكومة فيها بالقوة ، وهى الجناية المنصوص عليها فى المادة ٨٧ من قانون العقوبات ووقوع هذه الجناية نتيجة محتملة لهذا الاتفاق " .

وأظهرت التحقيقات ان التنظيم أعد لأعضائه برنامجا دراسيا اقتصر على مجموعة معينة من الكتب روعي فيها أن تكون جميعا متفقة مع فكر قائد التنظيم ، ومؤدية فى النهاية إلى تركيز المعانى والأفكار التى يعتنقها ، وقد اقتصر هذا البرنامج على الآتى :-

١- المنشورات التى كان يرسلها سيد قطب من السجن إلى التنظيم والتى كانت تتضمن أفكاره فى المجتمع المسلم والأمة المؤمنة ، والجاهلية وجماعة المسلمين والإيمان والكفر .

٢- المنشورات التى كانت تعدها قيادة التنظيم والتى كانت تتضمن التحليل السياسي للأوضاع الداخلية ، والهجوم على هذه الأوضاع واتهام الثورة وقادتها مرة بأنهم عملاء لأمريكا ، وأخرى بالاتجاه إلى الشيوعية .

٣- مؤلفات سيد قطب وأهمها الطبعة الأخيرة من كتاب " فى ظلال القرآن " هذا الدين ، المستقبل لهذا الدين ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، مقومات التصور الإسلامى وخصائصه وأخيرا كتاب " معالم فى الطريق " كتب محمد قطب وأهمها " جاهلية القرن العشرين " .

٤- مؤلفات أبو الأعلى المودودى ، وقد كانت تتجه من الناحية الفكرية فى نفس اتجاه قائد التنظيم سيد قطب وأهمها الدين القيم ، المصطلحات الأربعة، الإسلام والجاهلية ، الجهاد .

ويلاحظ أن هذه المؤلفات جميعها كانت بجانب تركيزها على الفكر المنحرف للمؤلف كانت تنمى السمع والطاعة ، وعدم المناقشة ، والتسليم بأن ما فيها هو الإسلام وغير ذلك ثقافة جاهلية .

ولتمويل التنظيم تمت الاتصالات .

١- عن طريق بعض الطيارين من أعضاء التنظيم بشركة الطيران العربية ، اتصل على عشماوى ببعض أفراد الجماعة المنحلة من المصريين المقيمين بجدة والخرطوم وتبادل معهم الرسائل عن التنظيم وطلب إمداده بالمال والسلاح .

٢- سافر عبد الفتاح إسماعيل إلى السعودية واتصل هناك بسعيد رمضان ومصطفى العالم وعشماوى سليمان ، واتفقوا جميعا على ضرورة

مناهضة الأوضاع بالجمهورية العربية المتحدة ، ووعدوا عبد الفتاح إسماعيل بمده بالمال والسلاح .

٣- سافر على عشماوى إلى السعودية سنة ١٩٦٤ حيث اتصل بمصطفى العالم وعشماوى سليمان وطلب منهما مد التنظيم بالأسلحة لتعذر الحصول عليها من مصر ، وقد اتفقا معه على إرسالها عن طريق السودان .

٤- بناء على تكليف من زينب الغزالى وعبد الفتاح إسماعيل قام صبرى عرفه عضو قيادة التنظيم - فيما بعد - والذى كان يعمل مدرسا بالسعودية بالاتصال بالهاربين بالسعودية وكان يقوم بمراسلة عوض عبدالعال عوض حيث يقوم الأخير بإرسال الخطابات إلى عبد الفتاح إسماعيل حتى لا يكون هناك تراسل مباشر بين صبرى عرفة وعبدالفتاح إسماعيل درءا للشبهة . وقد ذكر عوض عبد العال عوض أنه فهم من الخطابات أن زينب الغزالى كانت تكلف صبرى عرفة بالقيام بمهام لحساب التنظيم بالسعودية ، وأن صبرى عرفة ذكر فى أحد الخطابات عبارة رمزية مفادها أن نقودا أرسلت من السعودية للتنظيم بمصر وقد حصل عبد الفتاح إسماعيل على هذا الخطاب واحتفظ به .

٥- كلفت زينب الغزالى فتحى رفاعى المدرس بالجزائر بالاتصال بأحد الألمان المسلمين ويدعى " أمين " ليتصل بسعيد رمضان فى ألمانيا ويبلغه بحل الحكومة لجمعية السيدات المسلمات التى كانت ترأسها .

٦- سنة ١٩٦٢ كلف عبد المجيد الشاذلى ومجدى متولى يوسف ندا المقيم بليبيا بالاتصال بعشماوى سليمان بالسعودية وبآخرين من أعضاء الجماعة المنحلة المقيمين بالخارج لمد التنظيم بالأموال والأسلحة اللازمة لاستمرار نشاطه على أن يرسلها بالحبر السرى وقد تم الاتصال ، وأبلغهما أنهم أبدوا استعدادهم لتمويل التنظيم .

٧- فى أوائل عام ١٩٦٣ وصل للتنظيم من الهاربين مبلغ أربعة آلاف جنيه عن طريق بيروت بإخفائها فى علب حلوى وبعمليات خاصة غير قانونية وقد سلمت لزينب الغزالى التى احتفظت بها لدى حسن الهضيبى لحساب التنظيم وقد استردتها على ثلاث دفعات .

٨- كلفت زينب الغزالى محمود شفيق إبراهيم الجميعى أثناء تأدية فريضة الحج بمقابلة مصطفى العالم، وينقل رسالة منها إليه وإلى سعيد رمضان، وقد تقابل مع مصطفى العالم وسلمه رسالة لتوصيلها إلى زينب الغزالى ردا على رسالتها ، فسلمها بدوره إلى عبد الفتاح إسماعيل ليقوم بتوصيلها إليها ، وكانت هذه الرسالة تتعلق بالإسراع فى القيام بعمل ضد نظام الحكم بالجمهورية العربية المتحدة .

٩- وتنسيقا لجهود النشاط السرى وتدعيما لإمكانيات التنظيم المالية والعسكرية اتصل على عشماوى عضو مجلس قيادة التنظيم برئيس الإخوان السودانيين بالجمهورية العربية المتحدة للاتفاق على نقل شحنة من الأسلحة من السودان لمصر عن طريق دراو . كما اتصل على عشماوى ومبارك عبد العظيم بعبد الرحمن جبريل بارود رئيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين بالقاهرة ، كما اتصل عبد الرحمن بارود بهانى بسيسو رئيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين بالبلاد العربية بشأن مد التنظيم بالمال اللازم وقد أمد الأول التنظيم بألف جنية ، كما أمد الثانى التنظيم بألف أخرى .

وفى اتصال آخر أبلغ الهاربون بالسعودية قادة التنظيم أنهم بصدد إرسال عشرين ألف جنية عن طريق بيروت .

١٠- وبالإضافة إلى ما سبق فقد كانت تجمع من أعضاء التنظيم إشتراكات شهرية تصل إلى ٥ ٪ من رواتبهم وإيراداتهم الشهرية هذا بجانب التبرعات التى يتبرع بها أعضاء التنظيم زيادة عن الإشتراكات ، يضاف إليها التبرعات التى كان يحصل عليها التنظيم لمساعدة أسر المسجونين ثم تستغل فى أغراض التنظيم غير المشروعة .

* * *

وقام تنظيم ٦٥ على الأفكار التى رددها سيد قطب فى منشوراته وكتبه وأحاديثه، ولقد استطعت أن أجمع بعض هذه الأفكار وسأوجزها فيما يلى:-

أولا : المجتمعات المعاصرة

يرى سيد قطب أن جميع المجتمعات الحالية ، مجتمعات جاهلية ، لأنها رفضت منهج الله وأثبتت منهجا واتبعت منهجا غيره " من مناهج البشر " ويقول أن الجاهلية الحديثة أشد عتوا وضلالة من جاهلية مكة لأنها تقوم على أسس علمية خادعة تستطيع أن تبرر ضلالها ويقول فى كتابه معالم فى الطريق " .. أن العالم اليوم فى جاهليته كالجاهلية التى عاصرها الإسلام أو أظلم ... إن كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم ، عاداتهم وتقاليدهم ، موارد ثقافتهم ، فنونهم وآدابهم ، شرائعهم وقوانينهم ، حتى الكثير مما يحسبه الناس ثقافة إسلامية ، وفلسفة إسلامية ، وتفكيرا إسلاميا ، هو كذلك من صنع هذه الجاهلية . "

" إن الجاهلية ليست فترة تاريخية سبقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنها حالة تتكرر كلما بعد الناس من منهج الله واتبعوا الطواغيت ، فحكام العالم بوصفهم الراهن كفار مستدلا بالآية الكريمة " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " . إن المحكومين ممن ينتسبون إلى الإسلام تحت حكم الطاغوت قد وصف الله إيمانهم بأنه إثم بدليل الآية " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا " .

" وكثيرا ما يؤكد " .. أنه لا وسط هناك بين الجاهلية والإسلام ، لأن الإسلام له وجه واحد لا تتعدد صوره ، فإما إسلام وإما جاهلية ، كفر أو إيمان ، حق أو باطل ، فلا ينبغى أن تكون هناك أنصاف حلول مع الجاهلية الحديثة ، ولا التقاء معها فى منتصف الطريق . والعالم أجمع فى وضعه الراهن ليس إلا دار حرب بالنسبة للمسلم لأن دار السلام هى التى تنفذ شريعة الإسلام ، وأن الحرب هى التى لا تنفذها بغض النظر من كون غالبية سكانها من المسلمين أو من غيرهم "

" ويرى أن الملايين الغفيرة التى تنتسب إلى الإسلام وتنطق بالشهادة أنهم من سلالة المسلمين فقط ، ويسكنون أرضا كان سكانها يوما ما

مسلمين ، وهم الآن بعد أن غيروا وبدلوا ليسوا جديرين بهذا الوصف - وصف المسلمين - وأن الشهادة بأن لا إله إلا الله تظل إدعاء فقط حتى يصدقه الأسلوب العملي أو يكذبه ، والشهادة بذلك قولية وعملية ، قولية يتلفظ بها كثير من الناس ، وعملية لا يؤديها على وجهها اليوم أحد .

ثانيا - المرحلية :

يؤمن سيد قطب بالمرحلية في الدعوة ويقرر " أن واجب الصفوة أن تلتزم في هذه المرحلة بالالتزام برسول الله صلى الله عليه وسلم في مكه خلال ثلاثة عشر عاما يدعو فيها إلى لا إله إلا الله ولا شئ غير ذلك " ، وفي هذه المرحلة، مرحلة العهد المكي يرى "انه من العبث الإشتغال بالمسائل التشريعية ، وأن من يحاول الإشتغال بهذه المسائل كمن يبذر بذورا في الهواء، ولا يمكن إخضاع المجتمع الجاهلي لحكم الله ؟! "ويرى" أنه حين تأتي مرحلة الزمن المدني تكون هي المجال الطبيعي للاهتمام بالجانب التشريعي الذي يأتي وليدا للممارسة والتجربة والخطأ " .

ثالثا - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

"يرى أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجوز العمل به إلا في مجتمع إسلامي يتحاكم إلى شرع الله حتى يقوم رئيس الدولة وأجهزة الأمن بحماية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما الآن فمجتمعنا غير إسلامي فواجب الصفوة أن تقوم بتفهيم الناس من جديد معنى لا إله إلا الله، وتنهاهم في نفس الوقت عن مزاولة المنكر الأكبر أو إقرار أحد عليه ، وهو اغتصاب ألوهية الله في الأرض بممارستهم بين التشريعات والمناهج المختلفة .

رابعا - الجهاد والعمل :

يرى سيد قطب " إسقاط الجهاد في هذه المجتمعات القائمة التي تزعم أنها مسلمة لأنه وقوف مع الطواغيت وولاء لسلطان غير الله واستبدال

طاغوت بطاغوت فرعونيا كان أو فارسيا أو غربيا ... ولا يلزم الإنسان إلا الدفاع عن أسرته وإن وطئت أقدام العدو أرضا يسكنها أناس يزعمون أنهم مسلمون " .

ويقرر " إن أفراد الصفوة مضطرون بحكم ظروف حياتهم ومعاشهم أن يعملوا فى أجهزة الدولة ، ولكنهم حين يعملون بإخلاص فإنهم يشاركون فى تقوية المجتمع الجاهلى الذى يجب إضعافه والقضاء عليه ، ويؤخرون قيام المجتمع المسلم " .

خامسا – المفاصلة :

" يرى أن على المسلم الفاهم أن يفاصل قومه وأقاربه مفاصلة شعورية بحيث يشعر فى نفسه أنه شئ وأن هؤلاء الناس شئ آخر ، ريثما يتم له نقلهم إلى ما هو عليه ، ولا تتم المفاصلة الواقعية التى تظهر آثارها فى العلاقات الإجتماعية المختلفة وغير ذلك إلا بعد أن يتم له ما يريد وتقوم دولة الإسلام ... "

" ... والمفاصلة الواقعية التى تؤثر فى العلاقات الاجتماعية المختلة ومنها الزواج لم يأت وقتها ، ويتعين على عضو نواة الجماعة المسلمة أن يتزوج من مماثلة له فى الفهم إذا وجدت وإلا فله أن يتزوج من غيرها اضطرارا ، ولا يكون فى ذلك ابطال للحكم الشرعى الذى ينهى عن الزواج من كافرة ، وإنما يجوز ذلك قياسا على إباحة الزواج من أهل الكتاب "

سادسا – تبرير التدمير والاغتيال :

وفى مجال تبرير عمليات الاغتيال للمسئولين كان يسوق عبد الفتاح إسماعيل لأعضاء التنظيم واقعة قتل كعب بن الأشرف وهى واقعة مشهورة فى التاريخ الإسلامى . وفى مجال التدمير كان يسوق لهم الآية الكريمة " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين" وهى التى نزلت فى بنى النضير .

ويضيف أن الحكومة قد قامت بنسف كوبرى الفردان سنة ١٩٥٦ عند دخول القوات المعتدية فلا مانع من نسف الكبارى والمنشآت .

سابعا - الدعوة لضرورة قيام التنظيم ووظيفته :

يقول سيد قطب " إنه لا سبيل إلى النجاه إلا عن طريق واحد ، وهو أن تقوم صفوة مختارة تفهم الإسلام على وجهه الصحيح ، سواء أكانت هذه الصفوة من الإخوان أو غيرهم ويبذلون كل جهودهم فى تصحيح عقيدة الناس وتفهيمهم شهادة لا إله إلا الله ... أنه ليس على الأرض كلها ما يمكن أن يطلق عليه اسم "الجماعة المسلمة" بمفهومها الصحيح ، وأن هؤلاء الذين يفهمون الإسلام على النحو الذى يراه - يشكلون النواه الحقيقية لهذه الجماعة المنتظرة "

ثم لا يوضح مهمة هذه الصفوة فى كتابه «معالم فى الطريق» فيقول " إن مهمتنا الأولى هى تغيير واقع هذا المجتمع ... مهمتنا هى تغيير هذا الواقع الجاهلى من أساسه ... وليست مهمتنا أن نصطلح معه ولا أن ندين له بالولاء ، فهو بهذه الصفة - صفة الجاهلية - غير قابل لإن نصطلح معه ثم يفصح عن معنى دعوته بأنها جهاد واسشهاد بقوله " ... إنها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها وأشكالها وانظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى أرجاء الأرض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور..."

ومضى يقول " أن الانطلاق بالمذهب الإلهى تقوم فى وجهه عقبات مادية من سلطات الدولة ونظام المجتمع وأوضاع البيئة ... وحين توجد هذه العقبات والمؤثرات المادية فلا بد من إزالتها أولا بالقوة ... "

ثم يقول " أن الجهاد ضرورة لتحقيق ما يدعو اليه ، وأنه يجب تحويل العقيدة إلى واقع نام حى متحرك ، وفى تجمع عضوى حركى ، وفى تنظيم واقعى ... وأن يكون محور التجمع الجديد تحت قيادة جديدة غير قيادات الجاهلية لمقاومة المجتمع الجاهلى وإزالته من الوجود وإزالته الأنظمة

والسلطات القائمة عليه ... " ثم يردد فى أكثر من موضع من مؤلفه " ضرورة قيام هذا .

* * *

ولكن مناقشة هذه الأفكار تطلبت وقفة قصيرة لما تنطوى عليه من انحراف وبعد عن الفهم السليم للإسلام ، خطورته على أمن المجتمع وسلامه، ظهرت فيما سردته فى الجزء الأول من هذا البحث عن " نشأة التنظيم وحركته " .

أولا - المجتمعات المعاصرة :

يرى سيد قطب أن كل المجتمعات الحالية فى جميع البلاد العربية والإسلامية مجتمعات جاهلية وأشد جاهلية من المجتمع المكى الذى بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنها - فى نظره - تتحاكم إلى الطاغوت ، وتحكم بغير ما أنزل الله ، الأمر الذى جعله يصدر حكمه عليها بالكفر والجاهلية .

هذه الدعوى باطلة لا تتفق والواقع الملموس ، لأن مجتمعنا الذى سماه سيد قطب بالمجتمع الجاهلى يقول " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ويقر بالتوحيد ، ويؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويعلن فى دستوره أن دين الدولة هو الإسلام ، وأن مقوماته الأساسية الدين والأخلاق والوطنية ، ويعلن فى ميثاقه الوطنى بكل وضوح وثقة عن " إيمانه الذى لا يتزعزع بالله ورسوله ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى إلى الإنسانية فى كل زمان ومكان " كما تسجل لجنة الميثاق فى تقريرها فى باب " الدين والمجتمع " ما معناه " وأن الحرص الذى جعل الدستور ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ، وأن لغتها هى العربية هو الحرص نفسه الذى قدر للدين كل أهميته وقيمته فى الميثاق مما يجعلنا نقرر أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى، وأن اللغة العربية هى لغتها ، من أن هذا الحرص يستوجب النص على ذلك فى الدستور ، بل إننا نسجل أن هذا الحرص نفسه قد جعل

تعليم الدين إجباريا فى المدارس للمسلمين والمسيحيين ، ومن هنا يجب علينا فى مجتمعنا الجديد أن نعنى بكشف حقيقة الدين ، وتجلية جوهر رسالته لكى تكون قيمته الروحية الخالدة أساسا لقيم المجتمع الجديد . ولكى تكون الشرعية الإسلامية الغراء مصدرا أساسيا للتقنيه " .

وهو بوصفه هذه المجتمعات بالكفر والجاهلية لإنها تتحاكم إلى غير ما أنزل الله ، أهدر القاعدة الشرعية التى تقرر " أنه "لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب إلا من يجحد معلوما من الدين بالضرورة ، وليس فى مجتمعنا من يجحد معلوما من الدين بالضرورة حاكما أو محكوما ، كما أن قوانيننا لا تتعارض مع الشرعية الإسلامية ، فالقانون المدنى قد أخذ معظم نظرياته من الفقه الإسلامى فى العقود والأهلية والالتزام وغير ذلك ، وقوانين أحوالنا الشخصية مأخوذه من أحدث آراء الفقهاء المسلمين ، والعقوبات فى الشريعة الإسلامية حدود وتعازير وللحاكم أن يضع من التعازير ما يراه ملائما لأمن المجتمع وسلامته ، ومن ثم فلا خلاف بين ما ورد فى الشريعة من أحكام وما ورد فى قانون العقوبات .

وحين يقرر سيد قطب أن المجتمعات الجاهلية الحالية – فى نظره – دار حرب بما فى ذلك الشعوب ورؤساء وملوك وحكام البلاد العربية والإسلامية – وإن دار الإسلام هى الحفنه المعتنقة لأفكاره ، فإن هذه الحفنة المعتنقة لأفكاره ، فإن هذا الفهم يبطله المفهوم الشرعى الصحيح فدار الإسلام هى كل البلاد التى يؤمن أهلها بدين الإسلام ويقرون بالتوحيد ، وتظهر فيها الشعائر الإسلامية والولاية العامة فيها للمسلمين بعضهم على بعض ... ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر فى الغزو إذا سمع قوما يؤذنون للصلاة بالامتناع عن قتالهم والعفو عنهم.

ودار الحرب : هى البلاد التى فى حالة حرب بينها وبين المسلمين بسبب غزو أو عدوان قائم .

ودار الأمان : هى البلاد التى بينها وبين المسلمين عهود ومواثيق وسلطة الحكم فيها ليست للمسلمين ، إذ العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين هى السلم لا الحرب لقوله تعالى " وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين " وقوله تعالى " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " .

ثانيا – المرحلية :

المقصود بالمرحلية هو التدرج الزمنى فى التشريع ، وبانتهاء الوحي وتمام نزول القرآن فقد اكتمل الإسلام "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا " وقد بلغ الرسول عن ربه ، وأدى الأمانة ، وفصل للأمة الحلال والحرام ، والفرائض والعبادات وكل التكاليف الشرعية وقال فى حجة الوداع بعد أن بين ذلك "آلا هل بلغت اللهم فاشهد " ومن غير المقبول ما يذهب إليه سيد قطب إلى اعتبار الدعوة إلى الإسلام فى مرحلة تشبه المرحلة المكية ، ومن ثم فلا تشتغل جماعة إلا بالدعوة والتبليغ والتجمع عليها كما كان يفعل الرسول بمكه ثم يؤجل ما يتصل بالعهد المدنى من تشريعات وأحكام اقتصادية وسياسية واجتماعية وشرعية ، وإسقاط للتكاليف الشرعية ، ولا يوجد مثل هذا الفكر إلا فى شعوذة بعض الجهال من الصوفية والمنحرفين من الفرق الإسلامية الذين تحللوا من الشرائع وأسقطوا التكاليف .

ثالثا – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مقومات هذه الأمة التى كانت خير أمة أخرجت للناس " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " .. وتحت مضمون الدعوة إلى الخير يقف المسلم هاديا وبانيا ، يقدم الجهود فى شتى مجالات المجتمع ونواحيه فى صورة أعمال وإنتاج ودراسات . والتاريخ الإسلامى يطالعنا بعلماء قدموا للإنسانية الكثير، وأقاموا جوانب المجتمع الاجتماعية والسياسية والفكرية .

والإسلام يؤكد هذه الحقيقة فى قوله تعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ... "

وإسقاط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو تأجيله هو إسقاط لأحد التكاليف الشرعية التى أمرنا الله بها .

رابعا – الجهاد والعمل :

إذا انتقت المرحلية فى الدعوة ، وكان المجتمع دار إسلام ترفرف عليه راية الأمر بالمعروف ويحميه النهى عن المنكر ، مجتمع تسوده المحبة والأخوة كيف يرضى هذا المجتمع لنفسه أن يقوى على غاز أو باغ يستذله ويطأ كرامته ؟

وقد رأينا أثناء الاعتداء الإسرائيلى من يقف ممن اعتنقوا أفكار سيد قطب ، وينكرون مجاهدة العدو ويزعم أن رد العدو وقف مع الطواغيت ، وإبدال طاغوت بطاغوت .

إن الإسلام يدعو إلى السلم ويحث عليه " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة " ولكنه يريده سلما عزيزا لا ذل فيه ولا هوان ، فإذا وطأت أرض المسلمين أقدام العدو ، أصبح واجبا على كل مسلم أن يزود عن وطنه لأن فى ذلك إعلاء لكلمة الله " وجاهدوا فى الله حق جهاده " " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " " وجاهدهم به جهادا كبيرا " .

إن الإسلام فى دعوته إلى الجهاد يحفظ للمسلمين كرامتهم وعزتهم وحريتهم ، ومن نكص عن الهدى فقد ضربت عليه الذلة والمسكنة .

كيف تعطل فريضة الجهاد وآيات الكتاب وصريح السنة تدعو إليها بشدة وإلحاح إن الإسلام لا يعرف تفصيلا لهذه الفريضة على مر الدهور والعصور، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ثلاث من أصل الإيمان الكف عن من قال لا إله إلا الله ، ولا تكفره بذنب ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل هذه الأمة الدجال ، ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار " .

إن العمل فرض على كل مسلم والقرآن الكريم يقول " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ... " والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعمل بيديه ، ويشارك أصحابه أعمالهم ، والإسلام يحض على الإخلاص فى العمل " إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه " . إن إضعاف المجتمع من شأنه تمكين الأعداء من أرض الوطن .

إن هذه الدعوة إنما هى دعوة إلى التخريب والسلبية والانعزالية ، وهى مناقضة مع دعوى التعاون على الخير " وتعاونوا على البر والتقوى " .

خامسا – المفاصلة :

إن سيد قطب يدعو أتباعه إلى مفاصلة المجتمع، وهى دعوة إلى الانعزالية والحقد المقدس كيف يفاصل المسلم المجتمع وينعزل عنه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " المؤمن الذى لا يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم " ويقول الرسول " خير الناس أنفعهم للناس " ، والإسلام يأمر بالجد وبالعدل بين المسلمين وغير المسلمين " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين " والرسول يقول " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ويبين الإسلام ما على الإنسان لوالديه ولذوى الأرحام فيوصى بالبر بهم والحقد ليس من الخلق الإسلامى الذى يقوم على التسامح والرسول يقول " إياكم والحقد فإن الحقد يصم ويعمى " ويقول أيضا " إياكم والحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين " الحالقه هى البغضاء .

فالحقد ليس من خلق المسلم الذى يؤمن بالله وكلماته ويتسع لكل خلقه .

سادسا – تبرير التدمير والاغتيال

لقد وصل التآمر والتضليل بقادة التنظيم أن يفسروا وقائع التاريخ الإسلامى تفسيرا يتفق مع فكرهم المريض ، فيسوقون فى تبرير الاغتيال واقعة قتل كعب بن الأشرف وفى مجال التدمير والإرهاب ، ما ورد من آيات من حرق نخيل بنى النضير ، وحتى أثبت هذا التضليل سأنقل هاتين الواقعتين كما وردتا فى كتب التاريخ والتفسير .

أ – واقعة قتل كعب بن الأشرف :

كان كعب بن الأشرف يهوديا ، وكان هو وقومه فى حالة حرب معلنة بين المسلمين واليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية "من لى بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله وآذى رسوله وآذى المسلمين " فتطوع من على كعبا حتى قتله .

إن قتل كعب بن الأشرف وكان في حالة حرب بين المسلمين واليهود وهو محارب وقتله كان جزءا من خطة جيش المسلمين ، ويأمر من الرسول وهو رئيس الدولة وقائد الجيش ولعدو محارب " إذن فقتل كعب قد صدر من حاكم الدولة الإسلامية الشرعي وهو بهذه الصفة له حق إصداره وحق الطاعة فيه ، ومن صدر الأمر بقتله مهدر الدم لأنه محارب للدولة الإسلامية ولأنه يهودى غير معصوم الدم والمال معاد للدولة محارب لها لا تربطه بها رابطة دين ، ولا يتمتع بحماية بمقتضى عقد ذمة .

أما المسلم فهو معصوم الدم والمال بحكم إسلامه وكذلك غير المسلم من أهل الذمة الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية .

ب - " واقعة حرق نخيل بنى النضير "

وردت الآية الكريمة " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين " وردت هذه الآية في سورة الحشر ، وقد كان يسميها ابن عباس سورة بنى النضير .

وتتلخص الواقعة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صادق يهود بنى النضير ، وأعطاهم عهدا وذمة في ألا يقتلهم ولا يقتلوه ، فنقضوا العهد ، فأنزل الله بهم بأسه ، وأخلاهم الرسول عن المدينة ، فذهبت طائفة منهم إلى أذرعات من الشام وذهبت طائفة إلى خيبر ، وقد حاصرهم الرسول في خيبر ، وأمر بقطع نخيلهم - اللينة هى النخل - إهانة لهم وإرهابا وإرعابا لقلوبهم - فبعث بنى قريظة إلى الرسول يقولون أنك تنهى الفساد فما بالك تقطع الأشجار - فأنزل الله الآية " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين " .

فالواقعة إذن كانت بين المسلمين واليهود ، والمسلمون كانوا في حالة حرب مع اليهود بعد نقضهم للعهد ، وفي الحرب للمسلمين أن يتخذوا من أساليب الحرب ما من شأنه إرهاب العدو وردعه . ولا يمكن الاستدلال بهذه الآية على تخريب المنشآت العامة الخاصة بالمسلمين ، لأنها أحوال المسلمين التى لا يجوز الاعتداء عليها .

إن الإسلام يحرم الإرهاب والاغتيال وترويع الناس ، والإخلال بأمن المجتمع بأية صورة من الصور مهما تكن النوايا والبواعث .

سابعا – التنظيم ووظيفته :

يذهب سيد قطب إلى أنه لا سبيل للنجاه إلا عن طريق واحد هو قيام صفوة تفهم الإسلام بالمفاهيم التى عرفها وتشكل النواه الحقيقية للجماعة المسلمة ، وأنه لا يوجد على الأرض كلها ما يمكن أن يطلق عليه اسم "الجماعة المسلمة" سوى هذه الصفوة التى تعتنق أفكاره .

وحين يذهب سيد قطب هذا الفهم ويعتبر جماعته هى الجماعة المسلمة ، فإنه ينحرف بالمفهوم الشرعى السليم لمعنى الجماعة المسلمة . فما مفهوم الجماعة المسلمة ؟

المفهوم الأول : معناه مجموع الواجبات التى جمع عليها المسلمون وعلمت من الدين بالضرورة ويكون الخروج على جماعة المسلمين فى هذه الحالة كفرا لأنه إنكار لما علم من الدين بالضرورة مصداقا لقول الرسول صلى الله علي وسلم " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسوله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

المفهوم الثانى : معناه الدولة وهو اجتماع المسلمين على إمام منهم يدبر شئونهم ويسوى أمرهم ، وقد وردت فى ذلك نصوص كثيرة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من أتاكم وأمركم جميعا يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه كائنا من كان "

وقوله " من خرج على الجماعة ونزع يدا من طاعة مات ميته جاهلية "

والخروج على جماعة المسلمين بهذا المعنى قد نهى عنه الإسلام وسمى الفقهاء الخارجين "بغاة" . لما فى ذلك من إثارة الفتنة وتمزق حق المسلمين .

وبناء على ما تقدم تكون الصفوة المعتنقة لأفكار سيد قطب ليست هى الجماعة المسلمة بمعناها العقائدى أو بمفهومها كدولة .

ثم يذهب سيد قطب بعد ذلك إلى بيان وظيفة التنظيم ، فيفصح عن أن مهمته الأولى هى تغيير هذا المجتمع والثورة الشاملة على سلطات الدولة ونظام المجتمع ، وأوضاع البيئة ، وإزالتها أولا بالقوة ...

بعد أن انتهينا إلى أن تنظيم سيد قطب ليس هو الجماعة المسلمة ، فإنه إن خرج عن سلطة الدولة ، وانفصل عن سائر الأمة ، وامتنع عن طاعة الإمام أى الحاكم الشرعى فى الدولة ، ونازعه بالقوة سلطته واتخذ له سلاحا وشوكة ، أخذ حكم البغاة فما هو حكم البغاة ؟

يدعوهم الإمام وهو رئيس الدولة إلى الرجوع للجماعة ، ولزوم الطاعة ، وذلك بعد أن يزيل الشبهة التى تأولوا الخروج بسببها ، فإذا أصروا على استمرار الخروج ، والإمتناع عن الطاعة ، ومنازعة سلطة الدولة بالقوة المسلحة ، وجب على الإمام قتالهم كما جاء فى قوله تعالى " فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله " وذلك حتى تمتنع الفتنة إما برجوع البغاة إلى الجماعة ولزوم الطاعة ، وإما بإنهزامهم والقضاء على شوكتهم .

وبعد إنتهاء حالة البغى ، إن شاء رئيس الدولة عفا عنهم إن رأى فى ذلك مصلحة عامة ، وإن شاء عزرهم بالعقوبة التى يراها عادلة جزاء لهم على بغيهم ، وردعا لغيرهم حتى تمتنع الفتنة ... ويرى الإمام ابن تيمية فى كتابه "منهاج السلف" أن هذه العقوبة قد تصل إلى القتل بالنسبة لمدبرى الفتنة .

والإسلام لا يجيز الخروج على الإمام المختار بالإجماع أو بالأغلبية المطلقة لأى سبب من الأسباب إلا أن يستعلن الإمام – أى رئيس الدولة – بالكفر الصريح الذى لا شك فيه متحديا بذلك دين الدولة كما جاء فى الحديث الشريف " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وعلى إيثاره علينا ، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان " .

* * *

طبيعة شخصية أفراد التنظيم

ومن الضرورى الآن أن أقف وقفة قصيرة لأبين طبيعة شخصية أفراد هذا التنظيم ، فلعل فى ذلك ما يعين على رسم سياسة العلاج الصحيحة لهؤلاء الأفراد كى يعودوا إلى المجتمع مواطنين صالحين .

أولا - التجربة والسن:

لاحظت أن معظم الشباب الذين انضموا إلى هذا التنظيم لم يكن لهم سابقة انتماء للجماعة المنحلة ، وإنما كانوا من الشباب صغير السن ، قليلى التجربة ، المتحمس فى العمل للدين المندفع بعاطفة دون تحكيم لعقله .

وعلى سبيل المثال فإن حوالى ٥٠٪ من أعضاء التنظيم الذين حوكموا فى القضية الأولى مع سيد قطب أعمارهم أقل من ٢٥ عاما ، بينما أن حوالى ٨٠٪ منهم كانت أعمارهم أقل من ٣٠ سنة . مما يدل على أن الشباب من هذا الصنف تربة خصبة لتلقى هذه الأفكار وتقبلها والعمل لها .

ثانيا - ضحالة المستوى الثقافى العام :

كان معظم هؤلاء الشباب من خريجى الجامعات ، ونسبة كبيرة منهم من أوائل دفعاتهم النابهين فى داراستهم وأعمالهم ، غير أنهم كانت تنقصهم الثقافة العامة والإدراك السليم لطبيعة الأمور وتقدير المسئولية ، وذوبان أشخاصهم فى أشخاص القائمين على أمور هذا التنظيم بشكل لم يدع لهم مجالا للاستقلال الفكرى ، والتصرف الفردى الحر الأمر الذى ساعد على استغلالهم والتأثير عليهم .

ثالثا - عدم الإلمام بالأصول الشرعية :

لم يتوفر لهؤلاء الإلمام الكافى بالأصول الشرعية السليمة التى تمكنهم من ضبط فهمهم وتصرفاتهم بناء على هذه الأصول حتى لا تكون ضارة بمصلحة الدولة واستقرار أمنها والعمل فى المجال الإسلامى بفقه صحيح بعيد عن الاضطراب والانحراف .

رابعا - الانعزالية ومفاصلة المجتمع :

لوحظ أن هذا الفكر قد أدى بهؤلاء الشباب إلى طبيعة انعزالية انطوى بها الأفراد عن المجتمع واقتصروا فى نشاطهم وعلاقاتهم على دائرة مغلقة تتكون

من أفرادهم ولا تتجاوزهم إلى غيرهم من أفراد المجتمع ومجالات النشاط المختلفة فيه .

خامسا – السمع والطاعة :

كان يربط هؤلاء الأفراد بالتنظيم عنصر السمع والطاعة لقيادة التنظيم والقائمين على معنى مقدس لا يمكن الفرد إزاءه إلا الاستجابة الكاملة مهما كان الأمر الصادر إليه في غير تردد أو تفكير بزعم فاسد أن ذلك هو مقتضى الشرع إلى حد توهم القداسة لهؤلاء الأشخاص الذين يصدرون اليهم هذه الأوامر والتعليمات .

سادسا – التضليل باسم الدين :

اندفع هؤلاء الأفراد فى العمل تحت اسم الدين والجهاد فى سبيل الله ، ثم تغير الحال حتى سلكت بهم قيادة التنظيم مسالك التضليل والخداع بهدف التخريب والإغتيال الأمر الذى لم يكن واضحا لهم عند الدعوة إلى الإنخراط فى التنظيم فقد لوحظ من خطوات العمل أنها انتهت فجأة من مرحلة التربية إلى مرحلة التنفيذ ومواجهة الدولة بالسلاح .

سابعا – سطحية الفكر وانحراف العمل :

كانت هذه التجمعات عاطفية سطحية النظر أكثر منها فكرية ذات نظر عميق ومنهج واضح ، لم يكن لمعظمهم رصيد من الدراسة الموضوعية حول الإسلام ولا مشكلات العصر المختلفة الأمر الذى جعلهم يعتنقون هذا الفكر المنحرف دون أصالة من الفقه والشرع فى مجال الفكر والعمل معا .

ثامنا – الاضطراب فى الفهم لخط الثورة :

كان أغلب هؤلاء الشباب مضطرب الفكر إزاء خط الثورة ومنجزاتها الإصلاحية سواء فى الناحية السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية وخاصة منجزاتها فى الحقل الإسلامى .

فإن البعض منهم كان يرى فى خط الثورة اتجاها نحو الشيوعية . بينما كان يرى البعض الآخر اتجاها نحو أمريكا والغرب ، وقد ساعد على هذا الإضطراب عدم قيام أجهزة الدعاية والإعلام فى الدولة بالتوضيح الكافى لهذا الخط ، والتدقيق على هذه المنجزات ، كما ساعد أيضا على ذلك عدم استيعاب الدولة واجهزتها لنشاط هذا الشباب واهتماماته الدينية داخل المنظمات الشعبية ، والمعاهد التعليمية ، وغير ذلك من الاهتمامات فى مختلف المجالات .

تاسعا – اختلاف درجة الاقتناع :

يلاحظ من واقع الإتصال بهؤلاء الأفراد أثناء التحقيقات أنهم لم يكونوا على درجة واحدة من الاقتناع بفكر التنظيم والعمل له ، بل إنهم يختلفون فى هذا المجال – وبناء على هذا الإختلاف يمكن تقسيمها إلى ثلاث فرق :

الفريق الأول : كان يعتنق فعلا الفكر الذى ينادى به التنظيم ، ويعمل له من وحى ذاته .

الفريق الثانى : لم يكن على مستوى الفريق السابق من الإقتناع بل كان ضحية حماسة ، ورغبته الجامحة فى العمل المطلق للدين ، بل وأكثر من ذلك كان من بينهم من وجد نفسه ضحية موقف أحمق لم يكن يتعمده أو يرتضيه، وكثيرا ما كان ذلك يحدث فى صورة من الإحراج والتوريط ، وقد ثبت من التحقيقات أنه كان لكل من هؤلاء الأفراد دوره الخاص الذى يختلف عن الآخرين من ناحية العمل والتنفيذ .

الفريق الثالث : لم يكن له علاقة إطلاقا بالفكر أو التنظيم ، وإنما ربط بينهم وبين التنظيم مجرد روابط شخصية ترجع إلى الزمالة أو الصداقة أو القرابة.



إعـــدام ســيد قطـــب

- أنا نادم على فشل عملية نسف القناطر الخيرية .
- الحكومة تريد القضاء على شخصى لأننى مفكر إسلامى كبير .
- انتظروا الثـورة فى مـصـر والعـالمين العـربى والإسلامى بعد إعدامى .
- آخر طلباتى : كوب ماء وأداء صلاة الفجر .
- القيد الحديدى فى يدى ويده من السجن الحربى حتى سجن الاستئناف .
- لماذا حوكم عسكريا ولم يحاكم أمام محكمة مدنية؟! .

إعـــدام ســـيد قطـــب

ثلاث سيارات ملاكى صغيرة تتدلى على نوافذها الجانبية ستائر سوداء، اخترقت شارع صلاح سالم بسرعة ، تحرسها بعض سيارات حراسة وجنود يحملون مدافع رشاشة .. اتجهت مباشرة من السجن الحربى بمدينة نصر ، إلى سجن الاستئناف خلف مديرية أمن القاهرة .

كنت أجلس فى السيارة الأولى بجوارى سيد قطب ، يدى اليمنى مقيدة فى يده اليسرى بسلاسل حديدية .. وفى الثانية محمد يوسف هواش نائب سيد قطب .. وفى الثالثة عبد الفتاح إسماعيل المسئول عن الإتصالات الخارجية بجماعة الإخوان المسلمين .. والثلاثة محكوم عليهم بالإعدام .

وشق موكب الموت شوارع القاهرة بسرعة كبيرة .. كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة مساء .. وسيد قطب الذى على يمينى كان صامتا لا يتكلم .. لم يكن يعلم أن حكم الإعدام سينفذ فيه بعد ساعات ، وبالتحديد بعد صلاة الفجر .. ولكن يبدوا أنه كان يشعر .

تفحصت وجهه جيدا وأنا أتسلمه من السجن الحربى ، كان يرتدى بدلة داكنة اللون تحتها قميص أبيض ، ولم يكن قد ارتدى بعد بدلة الإعدام الحمراء .. لم يكن مجهدا أو مرهقا أو تبدوا عليه أية آثار للتعذيب كما يزعمون .. ولم يكن يلبس طربوشه التقليدى .

وقطع سيد قطب لحظات الصمت القصيرة الرهيبة بقوله : للأسف الشديد ، لم ينجحوا فى تنفيذ عملية نسف القناطر الخيرية ، وكانت هذه هى النهاية .

لم أشعر فى كلماته بنبرة ندم أو أسى ، وإنما بتشف وحسرة أن القناطر لم تدمر .. وساد التوتر محل الصمت ، وبدأ سيد قطب ينتقل من موضوع لموضوع دون ترتيب أو تركيز .. كرر أكثر من مرة أن مشكلته فى عقله لأنه مفكر وكاتب إسلامى كبير ، وأن الحكومة لا تملك إلا أن تقضى على العقل الإسلامى الكبير حتى تنفرد بأعمالها ضد الإسلام حسب تصوره.

وكان سيد قطب يتصور أن تدمير القناطر وإغراق نصف مصر هو بداية الثورة الإسلامية لأنها إنذار شديد اللهجة للناس لينتبهوا للخطايا والكفر الذى يعم البلاد ، وأن هذه الأرض يجب أن تطهر بإغراق منطقة الدلتا .

وبعد الوصول إلى سجن الاستئناف فهم سيد قطب من الإجراءات داخل السجن ، أن حبل المشنقة فى انتظاره بعد لحظات .. فازداد توتره حتى وصل إلى حد الإنهيار ، وظل يردد أنه مفكر إسلامى ، وأن الحكومة لم تجد سبيلا للقضاء على أفكاره إلا بإعدامه .

ومضت اللحظات الأخيرة ببطء شديد ، كنت أقف خارج غرفة الإعدام فى حضور مأمور السجن وأحد وكلاء النيابة وبعض الضباط والجنود .. واتخذت مراسم تنفيذ الحكم ، وخلعوا عن سيد قطب بدلته وألبس البدلة الحمراء .. سئل إن كان يطلب شيئا ، فطلب كوب ماء ، شربه ، وأدى صلاة الفجر .. ثم دخل غرفة الإعدام وتم تنفيذ الحكم .

وبعد ٢٥ دقيقة ، تكررت نفس المراسم مع عبد الفتاح عبده إسماعيل ، الذى أصيب بحالة هيستيرية شديدة ، ظل يردد كلاما غير مفهوم ، ووصل إلى أقصى حالات الانهيار ، لدرجة أن الحراس عندما حملوه إلى غرفة الإعدام ، صرخ صرخة عالية ، وبعدها صمت كل شئ .

وبعد ٢٥ دقيقة أخرى ، تكررت المراسم للمرة الأخيرة مع يوسف هواش، الذى أصيب بحالة هيستيرية أشد وطأة ، وظل يردد عبارة " لقد أبلغتهم أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله .. اللهم فاشهد " ، واقتيد إلى حبل المشنقة يجر ساقيه .

وفى السابعة صباحا انتهت عملية إعدام قادة مؤامرة الإخوان سنة ٦٥ .. ورفض ذووهم استلام الجثث الثلاث ، وكانوا متصورين أن الرفض سيؤدى إلى تعاطف الرأى العام معهم ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. ودفنت الجثث الثلاث فى مقابر الفقراء بالقرب من الإمام الشافعى .

***

١٩٦٥ ، خرج سيد قطب من السجن وعاد إليه .

كان عاما صعبا لعبد الناصر .. جزء كبير من جيشه سحبته الرمال الناعمة فى اليمن .. المشير عامر أطبق قبضته على الجيش وعلى عبد الناصر ، وبدأت لعبة إطاحة الرؤوس بين جبابرة مراكز القوى .

سقط سوكارنو ونكروما ، وبقى عبد الناصر .. وحدد الرئيس الأمريكى جونسون هدفه الإستراتيجى رقم واحد فى إسقاط عبد الناصر .. والقضاء على تيارات المد الثورى التى فجرها فى المنطقة .. وفى هذا الجو المشبع بالتوتر والقلق ، بدأ الإخوان يحلمون بإعادة الكرة والقضاء على عبد الناصر واسترداد العرش الذى اقترب منهم كثيرا ، وسرقه ناصر والثوار فى عام ١٩٥٢ .

وكان سيد قطب هو المخطط والرأس المدبر وصاحب فتاوى التكفير والقصاص من المجتمع .

بداية المؤامرة كانت عام ١٩٦١ ، فى مستشفى ليمان طره ، وكان بسيد قطب يقضى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ١٥ سنة فى قضية ١٩٥٤ ، ونظرا لظروفه الصحية ، حيث كان مصابا بمرض صدرى تم نقله من الليمان إلى المستشفى - وبدأ يكتب رسائل حول فكر التكفير ، كل رسالة حوالى ٢٠ صفحة يقوم بتدريسها للموجودين معه ، ومن أوائل الذين اعتنقوا فكر التكفير مصطفى كامل حسين ، ويوسف كمال قنعر .. وبدأ الإثنان ينقلان فكر سيد قطب لباقى المسجونين ، وانتشرت أفكاره بسرعة داخل السجن .

ولم تخرج أفكار سيد قطب عن كتاب أبو الأعلى المودودى مؤسس الجماعة الإسلامية فى الهند فى الأربعينات ، وصاحب دعوة إقامة دولة

إسلامية تطيح بالطواغيت والكفرة الذين ملأوا الأرض فسادا وطغيانا .. وأخذ سيد قطب نفس المنهج والأسلوب ، واعتبر حالة الهند البوذية لاتختلف عن حالة مصر الإسلامية .. واعتبر المجتمع كافرا حكاما ومحكومين.

وانتقلت أفكار التكفير من طرة إلى سجن الواحات المعتقل فيه أعضاء مكتب الإرشاد ، ومن بينهم عمر التلمساني وحامد أبو النصر وعبد العزيز عطية ومصطفى مشهور ، اجتمع مكتب الإرشاد فى السجن ، وأرسلوا رسالة عاجلة لسيد قطب أبلغوه فيها أن نشر هذه الأفكار سوف يؤدى إلى تفتت الإخوان ونشر الفتن بينهم ، وحدوث انقسامات لا داعى لها فى تلك الظروف الصعبة .

لم يكن المرشد العام فى ذلك الوقت حسن الهضيبى فى السجن ، بل كان خارجه ، واتخذ موقفا بإجازة أفكار سيد قطب ونشرها وتعليمها للإخوان داخل السجون وخارجها .. وأصبح المرشد المطلق السراح فى اتجاه ، وأعضاء مكتب الإرشاد المسجونين فى اتجاه آخر .

وحدث ما توقعه مكتب الإرشاد .. بدأ بعض الإخوان يراجعون مواقفهم ويعدلون عن أفكار التكفير خصوصا مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنعر ، وبدءا فى التصدى لسيد قطب وأفكاره ، وناقشا الإخوان القدامى فى تلك الأفكار ، وحالا دون انتشارها فى السجن بسرعة كبيرة .

كان هذا هو السبب المباشر الذى جعل سيد قطب يبدأ فى تسريب رسائله خارج السجن ليواجه المقاومة القوية لأفكاره وراء الأسوار ، واستخدم شقيقته حميدة قطب فى تسليم الرسائل وتوصيلها إلى زينب الغزالى التى جمعتها تمهيدا لتوزيعها .

وعندما ذهبت زينب الغزالى إلى حسن الهضيبى تستأذنه فى الاتصال بسيد قطب لتحصل منه على المنهج العلمى والفقهى لمجموعات الإخوان خارج السجن ، سلمها الهضيبى نسخة ثانية من رسائل سيد قطب ، وطلب منها أن تقرأها لأنها ستجدد الدعوة وتعيد إحياءها من جديد .. وطبعت هذه الرسائل فى كتاب " معالم فى الطريق " .

كان سيد قطب يمهد الطريق لإعادة إحياء نشاط الإخوان وعودة جهازهم السرى وهو داخل مستشفى السجن ، انتظارا لانقضاء مدة العقوبة أو صدور قرار بالإفراج عنه ، وبالفعل صدر قرار بالإفراج لأسباب صحية قبل انقضاء مدة العقوبة .

وأخطر ما فعله سيد قطب بعد الإفراج عنه هو تخطيطه لمؤامرة قلب نظام الحكم التى مهد السبيل لها وهو فى السجن .. وعندما بدأت عملية ضبط الإخوان سنة ١٩٦٥ ، كان سيد قطب يقضى إجازة الصيف فى إحدى العشش برأس البر .

ذهب إليه أعضاء التنظيم السرى وأخطروه أن الأجهزة الأمنية شنت حملة اعتقالات واسعة ضد أعضاء التنظيم السرى ، وهم يتدربون على السلاح فى بعض المعسكرات وعلى رأسها معسكر بلطيم ..

وسألوه : ماذا نفعل ؟!

فى ذلك اليوم أصدر سيد قطب فتواه الخطيرة بنسف القناطر الخيرية .. لأنه سيترتب على ذلك إغراق الدلتا بالكامل ، وأن هذه أرض كفر يجب تطهيرها .. ولو حدث ذلك سوف تنشغل الحكومة بهذه الكارثة ، ولا تستطيع استكمال حملة الاعتقالات ضد الإخوان المسلمين .

ومن حسن الحظ أن مجموعة نسف القناطر ، ضبطت قبل تنفيذ العملية، بعد أن نجحوا فى الحصول على المتفجرات وأعدوا خطة نسف القناطر .. وضبطت معهم الأسلحة والمتفجرات التى كانت معدة لذلك .

وبخلاف ذلك تسلل تنظيم ٦٥ ، إلى القوات المسلحة ، وأعتمدوا على الشباب من ضباط الاحتياط من خريجى الجامعات الذين يتم تجنيدهم ضباطا .. ونجحوا بالفعل فى تجنيد مجموعة منهم .. ونجحوا فى التسلل إلى الشرطة ، وتمكن على جريشة العضو الإخوانى البارز من الإيقاع بضابط شرطة اسمه سيد صلاح الدين كان يعمل فى حرس الجامعة ، ليحصل منه على تقارير حول الحركة السياسية داخل الجامعة ، واستجاب لهم سيد صلاح فى النواحى الدينية ، ولم يستجب لهم تنظيميا إلى أن تم ضبطه مع مجموعة ٦٥ .

وبعد أيام قليلة اعتقل سيد قطب ، وذهب إلى سجن القلعة تمهيدا لترحيله إلى السجن الحربى ، لأنه كان معتقلا بناء على طلب من المباحث الجنائية العسكرية .. وذهبت إليه فى سجن القلعة أنا والعقيد محمود مراد، وجلسنا معه لمدة ساعة ونصف الساعة قبل ترحيله .

كان يرتدى بدلة شيك جدا ، وملابسه تنم عن ذوقه الرفيع .. لم يكن ملتحيا ، وكانت ذقنه خفيفة جدا ، وحضر إلينا فى غرفة الضابط المسئول عن استقبال المسجونين .. وكنا شغوفين للحصول على أكبر قدر من المعلومات .

لم يدل سيد قطب بأية اعترافات ، وكان ينكر كل شئ ، ولم تكن لدينا معلومات نواجهه بها ، وكان تركيزه على أنه رجل مريض ومفكر إسلامى ، ولا يصح أن يحارب الإسلام فى صورته .. وكان يتصور أن إعتقاله سيخلق ردود أفعال واسعة النطاق محليا وعربيا وعالميا .. لدرجة أنه قال لنا : إن نشر خبر اعتقاله فى الصحف المصرية سوف يؤدى إلى ثورة فى مصر والعالمين العربى والإسلامى ..

هذه الأوهام هى التى قتلت سيد قطب ، فقد تصور أنه زعيم سياسى له دور مؤثر فى الرأى العام ، وقاده هذا الوهم إلى تجاوز دوره كداعية إسلامى إلى قائد سياسى يسعى لكرسى الحكم .. من الناحية الإسلامية كان سيد قطب مفكرا مرموقا ، خصوصا كتابه " فى ظلال القرآن " الذى يعتبر مرجعا إسلاميا عظيما ، ولكن على المستوى الجماهيرى لم تكن له شعبية .. بدليل أنه اعتقل عامى ٥٤ و٦٥ ، وأعدم سنة ٦٦ ، ولم تقم الثورة ، ولم تخرج مظاهرة واحدة .

فى هذا التحقيق الودى قبل تسليمه للسجن الحربى تجاهل سيد قطب كل الأسماء المعروفة فى تنظيم ٦٥ ، وتحدث فقط عن علاقته بقدامى الإخوان مثل صلاح شادى وعمر التلمسانى وحسن الهضيبى ، وابتعد تماما عن ذكر أسماء القيادات الجديدة .

وأنكر تماما معرفته بكل من عبد الفتاح عبده إسماعيل وعلى عشماوى .. ولكنه فى السجن الحربى أعطى إعترافات كاملة عن التنظيم .. واعترف أمام المحكمة بالأسلحة التى تم تهريبها للإخوان عن طريق السودان ، غير

أنه قال أنه كان قد طلبها منذ ثلاث سنوات ، ولكنها وصلت متأخرة عن موعدها .

وكان الغرض من هذه التنظيمات المسلحة السعى إلى العنف والاغتيالات والتدريب على السلاح والمصارعة ، وإقامة معسكرات فى بلطيم والحصول على تمويل من الإخوان المقيمين فى الخارج .

ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر قد استفزه أن يقود سيد قطب هذا التنظيم قبل أقل من سنة من الإفراج عنه .. وأنه أصبح المرشد الحقيقى للإخوان ، خصوصا الأجيال الجديدة التى شربت عصارة التكفير قبل أن يخرج من السجن ، وكان هؤلاء الشباب متحمسين جدا لإعادة " أمجاد الماضى " وإحياء نشاط الجهاز السرى تحت قيادة معلمهم وقائدهم الجديد سيد قطب .

ولم يكتف أولئك الشبان بتكفير النظام القائم وتكفير الحاكم والخروج عليه ، وإنما أفتوا بجواز قتله ، ومحاربة الدولة الكافرة واعتبار الخدمة فى قواتها مكروها يجب تفاديه ، فلا تجوز الطاعة فى الكفر ، لأن الطاعة ليست واجبة إلا للإمام .

***

ورسائل سيد قطب " معالم فى الطريق " هى التى قادته لحبل المشنقة ، فلم يكتف فيها ببث كل سموم الفتنة والتكفير ، وإنما تحولت الأفكار إلى طلقات رصاص ، والكلمات إلى أسلحة بيضاء .

يقول سيد قطب في رسالته : " ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي .. فالطاغوت كله طاغوت ، إن الأرض لله ، وليس الطريق أن يتحرر الناس فى هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إن الناس عبيد لله وحده .. لا حاكمية إلا لله .. ولا شريعة إلا من الله .. ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو الطريق " .

وهنا هذه الدعوة تجنح إلى النزعة الخيالية التخريبية .. ووفقا للوثيقة التى أعدها الشيخ عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالازهر فى ذلك الوقت ، فإنها دعوة للفوضى والقتل والتخريب لأن سيد قطب ينكر وجود الحكام ويضع المعالم فى الطريق للخروج على كل حاكم فى الدنيا .. رغم

أن الإسلام يعترف بالحكام المسلمين ، ويفرض لهم حق الطاعة ، ويفرض عليهم العدل .

ويقول سيد قطب : " إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هى إعلان تحرير الإنسان ، تحريرا جادا يواجه الواقع الفعلى ، سواء كان الوطن الإسلامى آمنا أم مهددا من جيرانه ، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد هذا السلم الرخيص ، وهو مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التى يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية .

فهذه دعوة إلى اشتعال الحروب مع الغير ، ولو كان الوطن الإسلامى آمنا ، مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الإسلام عادة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم ، وإنما تعتبر الحروب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف فى طريقها خصوم يعاندونها ويعوقونها .

والإسلام يدعو إلى المسالمة مع من يسالمه .. ولكن صاحب معالم فى الطريق يفهم غير ذلك ، ويعمد إلى بعض الكتب ، وينقل منها كلاما يتطابق مع نزعته ويتخذ من ذلك دليلا على أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة ولكل وطن .. فى كل حين .

***

لماذا ذهب سيد قطب إلى السجن الحربى وشمس بدران وحوكم أمام محكمة عسكرية ؟!

إسماعيل الهضيبى كان أول الخيط فى القضية .. كان محاميا ولم يكن ضالعا فى التنظيم السرى ، ولا مؤيدا ولا محبذا لهذه الفكرة .. وأثناء التحقيق معه أشار إلى خلية أغلبهم طيارون فى شركة مصر للطيران ، على رأسهم طيار اسمه يحيى أحمد حسين ، وطيار آخر اسمه محمد حسين الغنام ، وثالث اسمه ضياء الدين الطوبجى.. وقمنا بإعداد مذكرة وطلبنا اعتقال الطيارين الثلاثة .

اكتشفنا فى أول يوم أن يحيى أحمد حسين ركب طائرة وهرب إلى السودان قبل اعتقاله بساعتين .. وتم ضبط الاثنين الآخرين فى تنظيم ٦٥ .

وأدليا باعترافات كاملة حول محاولات تجنيد عناصر أخرى من شركة مصر للطيران لنسف مطار القاهرة بالكامل .

وبدأت عملية الاعتقال تتوسع .. فقد كان التصور فى الأيام الأولى أن العدد لن يتجاوز ١٠٠ معتقل .. ولكن العدد تجاوز ذلك بكثير فانتقلنا إلى سجن أبوزعبل لوجود مبنى جديد لم يستغل بعد .. وكان يشرف على التحقيقات اللواء أحمد رشدى ومعه ١٧ ضابطا .

كان من بين المتهمين شخص اسمه مدحت فخرى ابن خالة حسين توفيق أحد المتهمين في قضية أمين عثمان .. وتم ضبط مدحت فى محطة الرمل بالإسكندرية أثناء استلامه قنابل وأسلحة من أحد جنود القوات المسلحة ، واعترف مدحت بأن حسين توفيق شكل تنظيما يسعى إلى قلب نظام الحكم، وأن النظام رفع شعار الوحدة مع السودان وليس سوريا .

واعترف حسين توفيق بوجود تنظيم إخوانى قوى داخل القوات المسلحة، وقال أن حلقة الوصل بين الإخوان والجيش شخص يدعى أحمد قبودان ، وكان موظفا فى إحدى شركات البترول " موبيل أويل " فى إحدى العمارات بشارع النيل .. وعلى الفور تحركت الشرطة العسكرية ، واعتقلت المجموعة المتصلة بحسين توفيق ، وعلى رأسهم سيد قطب ، الذى كان يلعب دور المرشد الحقيقي للإخوان بعد خروجه من السجن .

وعقد اجتماع فى ذلك الوقت ضم المشير عامر وزير الحربية ، وزكريا محيى الدين وزير الداخلية ، وحسن خليل المسئول عن المباحث الجنائية ، وحسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة لتنسيق العمل بين الفريقين .

أشاع الإخوان فيما بعد أن هذه اللجنة اتخذت قرار بالقضاء على الإخوان المسلمين باعتبارهم مسلمين ، وليس باعتبارهم تنظيما سريا يسعى لقلب نظام الحكم .. ولكن هذا لم يحدث بالطبع ، وكان الهدف الوحيد هو الوصول إلى إبعاد هذا النشاط بالكامل ومعرفة ما إذا كان قد نجح فى اختراق القوات المسلحة أم لا ..

ونتيجة التنسيق بين الفريقين تم كشف تنظيم ٦٥ بكل أبعاده .. وأعدم سيد قطب ودفع ثمن جريمته .



صقـر الصقـور

- مصطفى مشهور .. كلهم تعاونوا مع المباحث إلا هو.
- صفاته :الهدوء . الغموض . الالتواء . والصمت الرهيب .
- أسلوبه : " فرقعة القنابل " و"طرقعة الرصاص " واختراق الشرطة والجيش .
- مليونيرات الإخوان فى الخارج يؤيدونه بشده وجيل الشباب يسعى للتخلص منه .
- لن يصبح مرشدا عاما وسيظل الرجل الثانى .
- ملفه السرى :

١ ـ ١٩٤٨ : قائد عملية " سيارة الجيب " وكاتم أسرار التنظيم .
٢ ـ ١٩٥٢ : الإخوان طلبوا تعيينه وزيرا فى حكومة الثورة .
٣ ـ ١٩٦٠ : قائد " معركة السراير " فى سجن طرة .
٤ ـ ١٩٦٥ : اكتشف السلاح الذى خبأه بعد ١١ سنة .
٥ ـ ١٩٨١ : فى صدارة كشوف الاعتقال لكنه هرب لألمانيا .

صقــــر الصقـــــور

لعب مصطفى مشهور - فى كل الأوقات - دور الحبل السرى الذى ينقل عصارة العنف إلى جسد الإخوان ولم يتغير منهجه سواء وهو فى العشرين أو بعد أن تجاوز الثمانين .

لا يؤمن بغير الصدام .. ولا يرى بديلا إلا التسلل إلى الشرطة والقوات المسلحة ، لأن الدولة الإسلامية فى رأيه لن تقوم إلا على أصوات " فرقعة " القنابل و " طرقعة " الرصاص .

ضيع عمره جريا وراء هذا الوهم الذى لم يتحقق منذ حادث " السيارة الجيب " سنة ١٩٤٨ حتى محاولة تعيينه مرشدا عاما للإخوان سنة ١٩٩٥ .

كانت المرة الأولى التى رأيته فيها سنة ١٩٦٥ .. شخص غامض جدا ، يتحدث ببطء شديد ، لا يجيب على الأسئلة المطروحة عليه بسهولة .. أحيانا يتحدث فى موضوع وهو يجهز نفسه للتفكير فى موضوع آخر .. لم يقدم فى التحقيقات سوى معلومات ضئيلة جدا ، بجانب أن المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة ١٩٦٥ خصوصا أحمد عادل كمال وصلاح شادى حاولا التقليل من دوره .. وكل ما قالاه عنه أنه من العشرة الأوائل فى التنظيم .

لكن كانت هناك خيوط أخرى خفيه تشير إلى أنه أخطر عناصر التنظيم السرى ، وأن أصابعه كانت وراء كل العمليات الإرهابية التى وقعت قبل ذلك.. وأنه الشخص المحرك للتنظيم على كل مستوياته .. ورغم صغر سنه إلا أنه كان يبدو الرجل الأول من ذلك الوقت .

وفى محاولة كشف غموضه ، كان ضروريا أن أفتش فى ملفاته القديمه، وأبحث فى القضايا التى اتهم فيها .. وأكتشف أكثر من مفاجأة .

انضم مصطفى مشهور للتنظيم السرى عند تكوينه فى الثلاثينات وظهر اسمه لأول مرة فى قضية السيارة الجيب التى ضبطت فى وسط المدينة بالقرب من ميدان سليمان باشا سنة ١٩٤٨ .

كان الملك فاروق يحكم ، وكان حسن البنا هو المرشد العام للإخوان - وكان شهر العسل بين الملك والأحزاب والإخوان قد انتهى وحل محله الصدام، وارتكب الإخوان عدة حوادث إجرامية ضد الأحزاب والشخصيات العامة ونهبوا أموال البنوك وحرقوا دور السينما .

لم يحدث فجأة ، بل أعقب فترة " جس نبض " من الإخوان للإلتفاف حول الأحزاب واختراقها ، ولكنهم فشلوا فى السيطرة على الوفد ومصر الفتاة ، كما فشلت محاولات حسن البنا فى السيطرة على السرايا ، رغم أنه ظل ينافق فاروق ويمدحه لدرجة أنه وصفه بأنه " من سلالة النبى " صلى الله عليه وسلم .

فى تلك الأثناء كان التنظيم السرى للإخوان يعد العدة للقيام بعمليات تخريب واسعة النطاق ، وحشدوا كمية كبيرة من الأسلحة والمسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات وأجهزة تفجير القنابل .. ووضعوها فى سيارة جيب اشتروها من مخلفات الجيش الإنجليزى لنقل هذه الأشياء إلى شقة أخرى فى القاهرة استأجروها لهذا الغرض .

ولكن تصادف أن ابنة صاحب البيت كانت مخطوبة لمخبر فى البوليس السياسى ، وارتابت فى حمولة السيارة وحاول زوجها القبض على أحمد كمال عادل وصلاح شادى ومصطفى كمال ومصطفى مشهور وهم من أعمدة التنظيم السرى ، ولكنهم حاولوا الهرب وجرى وراءهم المخبر وأهل المنطقة وقبضوا عليهم وأوسعوهم ضربا وسلموهم للبوليس .

أنكر أعضاء التنظيم السرى دور مصطفى مشهور وقالوا فى التحقيقات أنه لم يكن ضمن ركاب السيارة الجيب ، ولكن قبض عليه بالصدفة أثناء مروره فى المنطقة وكان يرتدى بنطلونا وفانلة وبلوفر مثل بقية المجموعة التى قبض عليها البوليس فصاح الناس إنه هرب من السيارة وأمسكوا به.

وضبطت مع مصطفى مشهور حقيبة بها كل أوراق التنظيم السرى من أوله إلى آخره ، وخرائط للعمليات التخريبية المكلف بها .. وكان التنظيم ينوى فى تلك الليلة الاجتماع فى بيت مصطفى مشهور للاتفاق على عمليات جديدة، وعندما ذهب البوليس لتفتيش بيت مشهور ، وجد عنده بعض أعضاء التنظيم السرى مثل أحمد حسنين وأحمد زكى ومحمود الصباغ ، وتأخر عبد الرحمن السندى عن موعده ولما ذهب وجد البوليس يحيط بالمنزل ولم يدخل .. وهذا الكلام ورد فى اعترافات أحمد عادل كمال .

غير أن كل شهود القضية وعددهم ١٣ شاهدا أقروا أنهم شاهدوا مصطفى مشهور فى السيارة ، ونجح مشهور أثناء استجوابه فى تضليل المحققين وإخفاء حقيقة دوره ، وكانت إجابته تقليدية وروتينية ومحفوظة عن ظهر قلب ، ولم يقدم معلومة واحدة .

وأثناء التحقيق مع هذه المجموعة أصدر النقراشى باشا أمرا بحل جماعة الإخوان المسلمين فى ٢٨ ديسمبر ٤٨ .. ورد الإخوان باغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا وضمت أوراق قضية السيارة الجيب إلى قضية اغتيال النقراشى .

وكانت الاتهامات الموجهة لهذه المجموعة وعلى رأسهم مصطفى مشهور هى الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وتخريب المنشآت وقتل عدد كبير من المصريين والأجانب وتعريض حياة الناس وأموالهم عمدا للخطر .. والملاحظ أن هذه الاتهامات صورة طبق الأصل من الاتهامات التى توجه لأعضاء الجماعات الإرهابية فى السنوات الأخيرة ، مما يؤكد أن الجهاد والجماعة الإسلامية يلعبان الآن دور التنظيم السرى القديم للإخوان وقائده مصطفى مشهور .

أفرجت حكومة الثورة عن قادة الإخوان فى السجون ومن بينهم مصطفى مشهور .. وكانت الثورة ترمى إلى تجميع القوى السياسية حولها ، وعلى رأسها الإخوان المسلمين ، وكلفت بعض الضباط الأحرار بالانضمام إلى الإخوان مثل عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى ، وانخرط فى تنظيم الإخوان أيضا حسين الشافعى وكمال الدين حسين وأنور السادات .

غير أن الصدام وقع – أيضا – سريعا بين الثورة والإخوان لأنهم حاولوا السيطرة على الثورة أو سرقتها ، وكانوا يحشدون جموعهم فى المؤتمرات الجماهيرية لإثبات مدى قوتهم وتأثيرهم فى الشارع .. والغريب أنهم فعلوا ذلك بعد أن رفضوا تأييد الثورة فى البداية ، وهرب حسن الهضيبى وأختبأ فى أحد المنازل بالأسكندرية حتى لا يتورط فى تأييد الثورة لأنه كان على علاقة مباشرة بالإنجليز .

وظهر الهضيبى ورجاله بعد عشرة أيام بعد طرد الملك فاروق وحسم الموقف لصالح الثورة .. وبدأ يخطط للحصول على نصيب الأسد من "الكعكة" ، وأصروا على تعيين مجموعة من الوزراء من أعضاء التنظيم السرى مثل صالح عشماوى ومنير الدلة .. وظهر اسم مصطفى مشهور مرة ثانية بعد أن لوح به الإخوان ورشحوه للحصول على منصب وزارى فى الحكومة الجديدة .

وانتهى الأمر بالصدام ، لأن الثورة رفضت الاستعانة بأعضاء التنظيم السرى كوزراء .. ورد الإخوان بتفجير المعارك الدامية داخل الجامعات بين شباب الإخوان وعناصر الثورة .. وتوج الصراع بمحاولة الاعتداء على عبد الناصر سنة ٥٤ .

وكان مصطفى مشهور فى ذلك الوقت من القيادات البارزة فى التنظيم السرى .. وبقراءة ملفه المحفوظ فى جهاز الأمن ، اكتشفت أنه كان الدينامو المحرك ليس فقط للخلايا بل للتنظيم كله .. وكان العمود الرئيسى فى عمليات جمع السلاح وتدريب الأفراد خاصة فى منطقة القاهرة ..

واكتشفت – أيضا – وأنا أقرأ الملف سنة ٦٥ أن السر الذى مازال غامضا فى ذلك الوقت هو أين ذهبت الأسلحة التى كانت بحوزة الإخوان سنة ٥٤ .. وعندما سألت سيد عبد الله الريس وعلى الصديق أبرز قادة التنظيم السرى عن مكان السلاح .. أجمعا على أن الوحيد الذى يمكن أن يجيب على هذا السؤال هو مصطفى مشهور .

ولم يجب مشهور الذى كان مسجونا فى طره لمدة ١٠ سنوات كأحد العناصر الهامة فى تنظيم ٥٤ .. وقاد معركة شهيرة فى السجن ، حيث قام

الإخوان بتكسير السراير وخطفوا بعض الضباط والجنود .. وعلى أثر ذلك تم إنشاء سجن الواحات ليكون فى منطقة مفتوحة من الصعب الهرب منها أو اختراقها ونقل مشهور مع المجموعة الشرسة إلى الواحات .

وخلال تلك الفترة كان مصطفى مشهور عضوا بمكتب الإرشاد داخل السجن .. وعند الكشف عن تنظيم السجون سنة ٦٥ كان من أبرز عناصره، هو والطوخى محمد طه .

١٩٦٥ أعيد اعتقال مصطفى مشهور مرة ثانية بعد الإفراج عنه بشهور قليلة .. ومعه سيد قطب وأحمد حسنين وكمال السنانيرى .. وبقية أعضاء "مجموعة العشرة " وهم الذين حكم عليهم بالسجن لمدة ١٠ سنوات فى قضية ٥٤ .. أفرج عنهم خلال الفترة من يناير إلى إبريل ٦٥ ثم اعتقلوا إبتداء من يونيو من نفس العام .

وحققت مع مصطفى مشهور سنة ٦٥ ، وثبت من التحقيقات أنه كان المسئول رقم واحد فى تنظيم السجون الخاص بمجموعة العشرات .. وكانت خطته هى إعادة تنظيم وتكليف كل فرد بمهام محددة يقوم بها عقب الإفراج عنه .. وحدد أسماء مسئولى الإخوان وإدارة نشاطهم فى المنطقة .

وكان التنظيم يضم عناصر أخرى مثل الطوخى محمد طه ورشاد المنيسى وكمال عبد الرزاق وسعد مرسي لاشين وعلى صديق فرج والسيد الريس وأحمد حسنين وعبد العزيز عطية وعمر التلمسانى .

وأدلى كل هؤلاء باعترافات مهمة عن التنظيم إلا مصطفى مشهور .. وأثناء التحقيق معه فى أبوزعبل تأكدت من أنه بالفعل أخطر رجال التنظيم السرى بل الأخطر على الإطلاق .. كان فى أوائل الستينات صحته قوية جدا ، هادئ الطبع ، غامض ، ملتو .. ويستطيع أن يناور أى محقق .

عندما نسأله عن اسمه يستغرق وقتاً طويلا فى الرد .. كلمة كلمة وحرف حرف .. شخصية مدربة على أسلوب التحقيق من النواحى الفنية والعلمية .. كان يأخذ وقته كى يفكر قبل أن يرد على السؤال لمدة ٣ أو ٤ دقائق ، ويجاوب فى أشياء أخرى بعيدة تماما .

شتان بينه - مثلا - وبين اسماعيل حسن الهضيبي نجل حسن الهضيبي الذى حققت معه - أيضا - سنة ٦٥ كان محاميا ولم يكن ضالعا فى التنظيم السرى ، لكنه قدم معلومات فى غاية الأهمية عن حركة الإخوان المسلمين فى ذلك الوقت . وكان رافضا لفكرة التنظيمات السرية .. وهو الذى قدم أسماء مجموعة الطيارين المتورطة فى التنظيم وهم يحيى أحمد حسين ومحمد حسين الغنام وضياء الدين الطوبجى .

وكان هؤلاء الثلاثة يخططون لتجنيد أكبر عدد من طيارى شركة مصر للطيران ونسف مطار القاهرة بالكامل .. وبالقبض على اثنين منهم بعد هروب الثالث للسودان ، وتم اعتقال عدد كبير من الإخوان ، تم التحقيق معهم فى سجن أبى زعبل بمعرفة ١٧ ضابطا تحت إشراف العقيد أحمد رشدى الذى تولى منصب وزير الداخلية فيما بعد .

وشتان - أيضا - بين مصطفى مشهور وأحمد رائف عبد الحميد الذى كان يعيش مع سمير الهضيبى ومحمد الغنام وكان الإخوان يستخدمونه فى قراءة الكتب وتلخيصها ، لكنه انهار منذ اللحظات الأولى واعترف بكل شيئ.. أما مصطفى مشهور فظل صامدا وقويا وثابتا ولم ينطق بحرف واحد .

وشتان - أيضا - بينه وبين على عبده عشماوى الذى كان يعمل كاتبا فى إحدى الجمعيات التعاونية ، وكان الدينامو المحرك لتنظيم ٦٥ ، رغم أن تحقيقات ٥٤ لم تكتشف دوره وظل حرا طليقا ، ثم انشق على الإخوان .

كلهم كان يمكن التفاهم معهم وقدموا الخيوط التى أدت إلى الإيقاع بالتنظيم .. على عكس مصطفى مشهور الذى ظل صامتا ومناورا ولم يعترف بشيئ .. أما الأخرين فقد انهاروا منذ اللحظة الأولى ، وبعد خروجهم من السجن ارتدوا زى الأبطال وعلقوا كل شيئ على شماعة التعذيب .

والصدفة وحدها هى التى أدت إلى كشف أسرار السلاح الذى خبأه مصطفى مشهور سنة ٥٤ .. وعثرنا عليه بعد ١١ سنة .

فأثناء التحقيق مع مجموعة من الإخوان من بلدة اسمها غزاله سرابيوم، اعترف موسى حسونه واسماعيل حسونه وغريب حسونه ومحمد بسيونى ، بأنهم كانوا مسئولين عن تخزين السلاح فى منطقة الإسماعيلية سنة ٥٤ ، وعندما ضبطوا فى ذلك الوقت لم يقدموا كل الأسلحة التى كانت لديهم وأخفوا بعضها فى قريتهم .

وسافرت على الفور إلى الإسماعيلية مع إسماعيل حسونه الذى أدلى بهذا الاعتراف ، وبدأنا البحث عن الأسلحة طبقا للاعترافات ، ولم نعثر إلا على بندقية قديمة وبعض الطلقات القديمة .. ولم نعثر على الأسلحة .

وأثناء إعادة إستجواب إسماعيل حسونة فى المنطقة إعترفت بنت صغيرة عمرها ٨ سنوات للواء أحمد رشدى بأنها شاهدت بعض الناس ينقلون سلاح من هذه المنطقة إلى منطقة أخرى أشارت إليها .. واكتشفنا الأسلحة فعلا مدفونة فى حفرة كبيرة داخل إحدى الترع بعد تغليفها بورق شحم .

وبدأ اسم مصطفى مشهور يظهر فى أوراق التحقيق ، على أساس أنه الذى أصدر أوامره بإخفاء هذه الأسلحة .. والأكثر خطورة أنه خطط لإخفاء كمية أخرى فى بلدة حسن الهضيبى قرية عرب جهينة .. وأدلى بهذه الاعترافات بعض الإخوان منهم محمد سليمان الهضيبى وحسن صبيح ومحمد عبد العزيز بسيونى .. ونجحنا فى ضبط هذه الكمية من الأسلحة التى كانت مخبأة منذ عام ٥٤ .

ولكن كانت هناك دائما حلقة مفقودة أدت إلى ضياع الأثر الذى يربط بين مصطفى مشهور وهذه الجرائم .. مما جعلنا نعيد استجواب السيد عبد الله الريس أبرز قادة التنظيم السرى .. فأدلى بإعترافات أخرى خطيرة حول مخازن الأسلحة السرية فى الشرقية والمقطم وشمال حلوان .. ولكنه لم يعترف بشيء على مصطفى مشهور .. وبعد فترة الاعتقال أفرج عنه ولم يقدم للمحاكمة .

وأعيد اعتقاله مرة ثانية سنة ٦٩ فى قضية أحمد سيف الإسلام حسن البنا ابن الشيخ حسن البنا ، عندما أرسل له سعيد رمضان مبلغا من المال خلال أحد المتعاونين معه ، وطلب منه إعادة الاتصال بالإخوان وتنظيمهم

وإحياء نشاطهم .. وكان فى صدارة الأسماء التى حددها سعيد رمضان الذى كان يقيم فى السعودية فى ذلك الوقت .. مصطفى مشهور .

وحققت مع مصطفى مشهور فى سجن القلعة ، هو ومحمد حسن الشريف زوج بنت حسن البنا وعبد المنعم محمد على أبرز عناصر الإخوان فى بنها .

وكل ما قاله مشهور أنه يدعو إلى الإسلام .. وعندما قلنا له أن الأزهر والدولة والجمعيات يدعون للإسلام فما الفرق بين أسلوب دعوتك وأسلوبهم فى الدعوة كإخوان مسلمين .. كان دائما يقول " لا فرق نحن مثلهم وهم مثلنا ونريد جميعا أن ندعو للإسلام " .

وعندما تحدثه عن الحوادث التى اتهم فيها فى الماضى ينكرها جميعا .. وخلال جلسات الحوار داخل السجن لتقريب وجهات النظر بيننا وبين الإخوان، تحدثت كل قيادات الإخوان عن أخطاء الماضى ومحاولات تصحيحها بما فيهم عمر التلمسانى وحامد أبو النصر وأحمد حسانين وانتقدوا فكرة التنظيم السرى .. إلا مصطفى مشهور .

كان ضمن المجموعة التى أفرج عنها السادات سنة ٧١ وبرز دوره بشدة كأحد الخمسة الكبار الذين أداروا مكتب إرشاد الإخوان فى فترة شهر العسل بين السادات والإخوان .. ومعه أحمد حسنين وأحمد الملط وعمر التلمسانى وكمال السنانيرى وحسنى عبد الباقى المليحى .

وتولى مشهور مسئولية نشاط الشباب والاتصالات الخارجية ، وكان همزة الوصل مع التنظيم الدولى للإخوان والمراكز الإسلامية الموجودة خارج مصر .. وتمكنا من رصد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات التى عقدها بالخارج ، ودعا فيها إلى الثورة ضد الحكومات العربية .. ولكن لم تكن الظروف السياسية السائدة ، فى تلك الفترة تسمح بالقبض عليه ومحاكمته.

وعندما جاءت أحداث التحفظ فى ٥ سبتمبر ٨١ كان اسمه فى صدارة قادة الإخوان المطلوب اعتقالهم .. ولكن يبدو أن حاسته الشديدة التى تلمس الخطر من بعد جعلته يسافر إلى الخارج قبل التحفظ بشهرين ، ورفض أن يعود إلى مصر ، وتنقل بين السعودية والكويت وألمانيا ، وأقام فترة طويلة فى المركز الإسلامى الذى كان يرأسه الدكتور على جريشة .

وبعد أن أفرج الرئيس مبارك عن المعتقلين وهدأت الأوضاع عاد مصطفى مشهور إلى مصر .. وظل منذ ذلك الوقت يمثل الصقور داخل مكتب الإرشاد .. وهو الذى يحركهم فى الداخل والخارج ويمسك فى يده جميع الخيوط ، خصوصا وأن المرشد الحالى لا يعدو أكثر من واجهة لكنه لا يمارس دورا حقيقيا لكبر سنه .. فحامد أبو النصر المرشد الوهمى ومصطفى مشهور هو المرشد الحقيقى .

رغم ذلك فلا أتوقع أن يختاره الإخوان مرشدا عاما بعد حامد أبوالنصر، ولا أصدق أنهم عقدوا اجتماعا منذ فترة واختاروه .. رغم قوته وخطورة الدور الذى يلعبه فسوف يظل الرجل الثانى.

فهو الآن آخر رجال الحرس الحديدى القديم وبعده فجوة واسعة .. ثم تنظيم الإخوان الجديد الذى يمثله مختار نوح وعصام العريان وأبوالعلا ماضى وعبد المنعم أبو الفتوح ومحمد عبد القدوس وغيرهم .. وهم جيل الشباب الذى انتقل إلى مرحلة الرجولة ويبحث الآن عن الزعامة .

وهم مختلفون تماما عن مصطفى مشهور ، لأن حصيلة خبرتهم وتجاربهم كانت من العمل الفعلى فوق سطح الأرض فى الجامعات والنقابات ومجلس الشعب والمؤسسات الحكومية ، وهم لا يؤمنون بالعنف والتخريب ، وإنما بالاختراق الهادئ على طريقة عمر التلمسانى .. أما مشهور فهو رجل التنظيمات السرية والعمل الخفى من رأسه حتى قدميه ، ولا يجيد العمل فى النور وإلا احترق .

هم يريدونه مجرد " كوبرى " يعبرون عليه من مرحلة العنف والصدام والسجون والمعتقلات .. إلى فترات الهدوء والاستقرار والتسلل إلى مؤسسات الدولة والنقابات والجامعات .. أو استراتيجية النفس الطويل جدا .. للوصول إلى الحكم .

ومشهور يتعجل الصدام ، فلم يعد فى العمر بقية بعد أن تجاوز الثمانين للسير وراء أحلام الشباب الطويلة وأوهامهم العريضة .. وهنا تكمن أسباب الخلاف الخفى بين مشهور وقواعد الإخوان ، والتى ستقودهم إلى انشقاقات داخلية لم تحدث فى تاريخهم .

فقيادات الخارج ما زالت تؤيده مثل عشماوى سليمان الفرح ويوسف القرضاوى وسيد حنفى ويوسف ندا وغالب همت وإبراهيم أحمد صلاح وعلى عبده عفيفى وعبد الحليم خفاجى وتوفيق خفاجى ومحمد مهدى عاكف الذى يقود المركز الإسلامى فى ألمانيا بعد على جريشه .. وهؤلاء يشكلون رموز الماضى .. وآلات ضخ الدولار فى الحاضر - ومصطفى مشهور بالنسبة لهم يحمل الصفتين معا " الرمز والدولار " .

هل ينجحون فى تتويجه مرشدا عاما .. أم ينتصر جيل الشباب ؟

أعتقد أن هذا السؤال سيكون القضية رقم واحد فى جدول أعمال المؤتمر السنوى للإخوان الذى يعقد كل عام أثناء موسم الحج القادم فى مكة ، ويضم الإخوان من كل أنحاء العالم .. ويختص بمناقشة قضايا الإخوان وأوضاعهم فى كل قطر من الأقطار .. والاتفاق على خطط المستقبل .

اعتقادى الشخصى أنهم لن يختاروه مرشدا عاما حتى لا يكون ذلك إيذانا بتصعيد الصدام مع الدولة وشباب الإخوان فى آن واحد .. وسيظل فى مقعد الرجل الثانى .

نسيت أن أقول أن مصطفى مشهور كان يعمل باحثا فى مصلحة الأرصاد الجوية بحلوان .. ويبدو أن وظيفته دربت حاسته السادسة فى التنبؤ بالتقلبات والعواصف والأعاصير .. والالتفاف حولها .. إنه مصطفى مشهور .. حتى النفس الأخير .

* * *

ماذا ضبط فى السيارة الجيب يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ .. وهو أخطر حادث إرهابى قام به مصطفى مشهور .

معلومات مثيرة نشرتها مجلة المصور على لسان عصام حسونة وزير العدل الاسبق ، والذى حقق بنفسه قضية السيارة الجيب عندما كان وكيلا النائب العام فى السيدة زينب خلال الفترة من ٤٨ - ١٩٥١ .. والتى كانت تمثل مخططا إخوانيا كاملا لتفجير عدد من الأماكن الحيوية فى القاهرة

والمحافظات .. وتخطيط من مصطفى مشهور الذى كان ينوى تفجير مطار ألماظة الذى كان يعمل باحثا جويا به .. وخطط أيضا لنسف البنك الأهلى وعدد من القصور والجسور والقناطر .

يقول عصام حسونة : استيقظت مصر يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ لتعرف لأول مرة أن لجماعة الإخوان المسلمين – فى الخفاء تنظيم سرى لم تعرف مصر بأمره من قبل .. تنظيم استكمل قواته الضارية ، المدربة على القتال للاستيلاء على السلطة حين يصدر إليه الأمر من قادته ، تنظيم له مخابراته السرية التى لم تعرف مصر لها – من قبل – مثيلا .. مخابراته التى تسللت فى هدوء إلى أهم مراكز الدولة الحساسة ، واستكملت أهبتها للاستيلاء عليها ، وشل حركتها ، وله أجهزة إعلامية ومحطة إذاعة ، لتكون فى خدمة هذا التنظيم السرى المروع .

اكتشفت مصر ذلك كله صباح يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ وعرفت أن مصر دولة داخل الدولة الشرعية بل فوق تلك الدولة ، تستعد للانقضاض عليها ، متى أصدر القادة أمرهم .. وقد كانوا على وشك أن يفعلوا ..

وأعد قادة التنظيم عدتهم – باعترافهم – لنسف ثكنات الجيش المصرى وتعطيل أسلحته عن طريق العمال الموالين للنظام وإلى استعمال القنابل المتفجرة لنسف مكاتب شركة قناة السويس وورشها ومعداتها ، وإلى تعطيل خطوط السكك الحديدية ونسف القطارات بواسطة الألغام ، ونسف الطرق والكبارى ونسف أقسام البوليس والاستيلاء على أسلحتها وقتل خيولها عن طريق وضع السم لها .

وتحدث بناة التنظيم السرى عن سياستهم فى الإعلام ، فقالوا " أن الأمر قد يتطلب اغتيال شخصية معادية خارج القطر للفت أنظار العالم .. وأن برنامج إذاعتهم ينبغى أن يتم بسرد الشائعات المثيرة لعواطف ومشاعر الجماهير على الطريقة الألمانية وبإصدار منشورات عن الحوادث التى يرتكبها أفراد الحركة بصورة مبالغ فيها تارة ، بالنقد والتجريح للإيهام تارة أخرى وأنه يتعين تهيئة أشخاص للعمل فى بعض الأماكن والشركات والاشتراك فى أسهم الشركات أو تأسيسها " .

واعترف أحد قادة التنظيم - مصطفى مشهور - الذى كان يعمل بمطار ألماظة بأنه سطر بخط يده خطة لنسف مخازن المطار ومعداته .

ولقد كان من نصيبى - كمحقق فى قضية العربة الجيب - أن أفحص ما احتوته أوراق التنظيم السرى من بيانات عن المحال المملوكة لليهود فى القاهرة .. ولو تخفى أصحابها وراء أسماء مسيحية أو مسلمة .. وما احتوته تلك الأوراق عن السفارات الأجنبية ، ومنازل الشخصيات العامة من يهود ومسيحيين ومسلمين ، وكيفية القضاء عليهم .

ولقد ضبطت بالسيارة الجيب متفجرات وأسلحة ولغم وكميات كبيرة من المواد الناسفة من أنواع مختلفة كالجلجانيت ومادة الـ T.N.T والقنابل ولفافات من فتيل الإشعال ومدفع ستن وثلاث خزانات لمدفع ستن ، و٢٧ مسدسا من أنواع مختلفة وأربعة خناجر وعدد كبير من الطلقات النارية والمفجرات الكهربائية والطرقية وست ساعات زمنية وقناع أسود .

ولقد كانت الأوراق التى ضبطت بالسيارة أكثر خطرا من الأسلحة .. إذ كشفت خطط التنظيم السرى للجماعة .. وأفضت إلي ضبط قادته ..

** فقد ضبطت بالسيارة أوراق محررة بخط اليد معنونة " قانون التكوين " تتضمن بيانات عن كيفية تكوين تنظيم الجماعة على نظام الخلايا من هيئة قيادة وأركان وجنود .

** وضبطت فى السيارة أوراق كثيرة منها ما يحوى تعليمات عن كيفية تعقب الأشخاص وما يتعين توافره فى الشخص المتعقب من سرعة الملاحظة والاستنتاج والتنكر ..

** وضبطت فى السيارة كراسة تحتوى على بيانات عن أماكن بمدينة الإسماعيلية ذكرت فيها أقسام البوليس وكيفية نسفها واغتيال ضباطها وجنودها وقطع الأسلاك التليفونية .

** وفى الحافظة التى ضبطت مع مصطفى مشهور وجدت أوراق عن برامج الدعاية الخارجية والداخلية وأنها تستلزم تعيين مندوبين فى البلدان الخارجية .

** وبين الأوراق المضـبـوطة بالحـافظة ثلاث ورقـات عن "الإعـلانات والتعويضات والتهريب " بطرق المواصلات من طائرات وسفن وسيارات وقوافل ، وعن البضائع المهربة والعملة الصعبة ، وأن يتعين تهيئة أشخاص للعمل في بعض الأماكن والشركات والاشتراك في أسهم الشركات وتأسيسها للعمل في مناطق الموانئ .

** ومن بين الأوراق التى ضبطت فى حافظة مصطفى مشهور ورقتان من أوراق مطار ألماظة الذى يعمل به المتهم وقرر أنهما محررتان بخط يده ، وقد تضمنت الورقتان طريقة تخريب المطار - تفصيلا .

** وضبطت في الحافظة تقريران عن حسن رفعت باشا - وكيل وزارة الداخلية - وعن حزب مصر الفتاة محرران من مخابرات التنظيم المختصة بالتجسس على الشخصيات المصرية العامة ، وعلى الأحزاب المختلفة .

** وضـبطت بين الأوراق تقـارير عن البنك الأهلى وفـروعـه ونظام حراستها وطريقة مهاجمتها بواسطة أشخاص مسلحين بمدافع تومى وقنابل يدوية .

وقد كان من بين المستندات المضبوطة - كما أسلفت - تقارير مخابرات التنظيم السرى عن المحال التجارية التي يملكها اليهود فى وسط القاهرة - في شوارع قصر النيل وشريف وعماد الدين - وتقاريرها عن مباني السفارات الأجنبية - وخاصة السفارة البريطانية - في قصر حى الدوبارة.. وعن قصور وبيوت الشخصيات العامة والسياسية في مصر فضلا عن أوصافهم الدقيقة . وعاداتهم .

كان قصر عدلى يكن باشا - شريف صبرى باشا - من بين هذه القصور التى شملها تحقيقى .. فثبتت دقة ما أوردته مخابرات التنظيم عنه لقد ملأت تحقيقات هذه القضية آلاف الصفحات .



رابعة العدوية

- زينب الغزالى .. امرأة فولاذية .. ضد الجلد والنار والكلاب المسعورة .
- أحد أشقائها إخوانى والثانى شيوعى وزوجها هجر السياسة ولزم غرفة النوم .
- اعترفت أمام أحمد رشدى بحسن معاملتها فى السجن وكانت فى كامل صحتها .
- احترفت التنظيمات السرية واخترقت إحتياطات الأمن فى سجن القناطر .
- التعذيب الذى تعرضت له يكفى لقتل مائة رجل .

رابعـــة العـــدويـــــة

زينب الغزالى الجبيلى ، المولودة فى ٢ يناير ١٩١٧ .. إمرأه من فولاذ.. تعرضت لأصناف من التعذيب من عبد الناصر وزبانيته .. تكفى نصف نساء مصر .. ويزيد .

جلدها ٥٠٠ جلده ٦ مرات و٢٥٠ جلدة مرة واحدة .. وعلقها على أعمدة من الحديد وقطع من الخشب ١١ مرة .. وضربها بالسياط مرات متفرقة ٤٦ مرة .

وضعوها فى غرف الكلاب المسعورة ٩ مرات ، وتركوها بلا طعام أو ماء ٦ أيام متتالية .. أدخلوها زنازين الماء ٥ مرات وغرف النار ٣ مرات .. وأحضروا وحوشا بشرية حاولوا أن يفعلوا بها الفحشاء ٣ مرات !

وهذه العينة المأخوذة من كتابها " أيام من حياتى " تمثل الجانب المزيف فقط .. أما الحقيقة فعكس ذلك تماما .

مشكلتها الحقيقية هى خيالها الواسع ، وتقمصها شخصية رابعة العدوية .. ولكنها أسرفت فى التزييف ، وخلطت بين الوقائع والأحلام والحقائق والأكاذيب .. ولو تعرضت " لواحد فى المليون " من صور التعذيب التى تخيلتها للفظت أنفاسها الأخيرة فورا .

لقد نسبت لنفسها بطولات زائفة .. وأوردت فى كتابها وقائع لا حصر لها ، وكأنها شهيدة الإسلام الأولى والأخيرة .. وظلت تنضح فى رماد التكفير، وتعبئ الحقد الأعمى بين نفوس الشباب .. وقسمت المجتمع إلى حكام كفرة وإخوان مسلمين ..

وكأن جمال عبد الناصر . لم يقم بثورته إلا لتعذيبها ومطاردتها ، ومساومتها كى تصبح وزيرة شئون إجتماعية ، بدلا من حكمت أبو زيد !

***

تعرضت جمعية السيدات المسلمات التى ترأسها زينب الغزالى للحل عدة مرات قبل الثورة وبعدها .. وللأسف الشديد فإن حل الجمعية لم يكن بسبب ممارسة أنشطة دينية أو سياسية أو بسبب نشاط يتعلق بالإخوان المسلمين ، وإنما لأسباب أخرى خاصة بالأمن العام (!) ولا داعى للخوض فى هذه الأسباب الآن ، ولكن يمكن للحاجة زينب أن تطلع على القرارات الخاصة بذلك .

كانت من رواد الحركة النسائية فى مصر بعد أن أنشأت جمعيتها سنة ١٩٣٧ .. فى نفس الوقت الذى كان فيه الإخوان يسعون للسيطرة على العديد من الجمعيات ، وتسجيلها فى وزارة الشئون الاجتماعية ، للهروب من المطاردة الأمنية .. وعقدوا العزم على السيطرة على جمعية السيدات المسلمات .. رفضت عملية الانضمام للأخوان فى البداية ، حتى تم أول لقاء بينها وبين حسن البنا ، وبعد ذلك أصبحت جمعية إخوانية .

واستغل الإخوان الجمعية فى جمع الأموال وتوزيعها ، وتقديم خدمات لأسر الإخوان .. وبعد مقتل حسن البنا ، عقد لقاء بين زينب الغزالى والهضيبى ، تم الاتفاق فيه على أن تصبح الجمعية فرعا من فروع الإخوان . وتكون مختصة بالنشاط النسائى للإخوان ، وتجنيدهم ، وتكليفهم بمختلف المهام .

رغم ذلك حاولت زينب الغزالى أن توحى بأن عبد الناصر حل الجمعية لأنه كان يكرهها شخصيا .. وقالت لها سكرتيرتها - هكذا تزعم - أنه لا يطيق أن يسمع اسمك على أى لسان ، وعندما يذكر اسمك يثور ويغضب وينهى المقابلة .. وكأنها وصلت من القوة إلى حد اختراق جهاز عبد الناصر ودس رجالها فى مجالسه الخاصة .

الحالة الاجتماعية .. متزوجة من المرحوم الحاج محمد سالم سالم . لم تنجب . ومن التناقض الشديد فى حياتها أن أحد أشقائها كان من قيادات الإخوان وقبض عليه . بتهمة الانضمام للتنظيم السرى لسنة ٥٤ ، وحكم عليه بالأشغال الشاقة .. وشقيقها الثانى كان من القيادات الشيوعية وأيضا اعتقل.

وكانت علاقتها بزوجها من الأمور الغريبة .. فهو رجل مسالم جدا ، ولم تكن له أى علاقة بنشاطها ولم يشترك فيه ولم يقم بأى دور فى أى وقت من الأوقات .. ولكنها أشارت إلى أنه كان ينتقد تردد الشباب على منزلها فى أوقات متعددة من النهار والليل ، وأن كل دوره هو أن يفتح الباب ويدخلهم حجرة الصالون ، ويطلب لهم الشاى أو الطعام ثم يذهب لينام .

ومن الطريف أنها ذكرت فى مذكراتها أن زوجها اختلف معها بسبب هذه اللقاءات ، وأنها اشترطت عليه قبل الزواج ألا يتدخل فى نشاطها الخاص بالدعوة وطلبت منه ألا يتنكر لهذا الوعد .. ووافق على طلبها .

التقيت بزينب الغزالى لأول مرة ، بعد نقلها إلى سجن النساء بالقناطر .. وكنت مع اللواء أحمد رشدى نحقق مع بعض المعتقلات ، وكان أحمد رشدى هو المسئول الأول عن التحقيقات مع الإخوان سنة ١٩٦٥ ممثلا لجهاز مباحث أمن الدولة .

لم نطلب زينب الغزالى ولكن أبلغنا مأمور السجن أنها تريد مقابلتنا . وتمت المقابلة فى مكتب مأمور السجن فى أول السجن " علىّ اليمين "

كانت فى كامل رونقها ، طويلة ولونها قمحيا وممتلئة كثيرا .. ترتدى زى شيك جدا ، عبارة عن جلباب أبيض وطرحة بيضاء ، وحضرت الأخت عليه الهضيبى التى كانت معتقلة فى ذلك الوقت ، اللقاء الذى استمر ساعتين ، واشارت بحسن المعاملة فى السجن ، وأن الأكل يصل لها كل يوم من الخارج ، وتحصل على الأدوية من السجن ، وقالت أن زيارتها ميسرة .

وفيما يخص النشاط قالت أنها قدمت اعترافات كاملة عن تنظيم سنة ٦٥ .. وأكثر من هذا أكدت أنها ضد فتوى سيد قطب التى أفتى بها لنسف القناطر الخيرية وإغراق الدلتا بالكامل .. وأنها لم تستطع أن تقول هذا الرأى للإخوان لأنها كانت تعتقد أنه سيتم القبض عليهم ، ولكنها أبلغتهم رأيها بعد ذلك .

وحاولت زينب الغزالى أن تقنعنا بأن على عشماوى هو أخطر عناصر التنظيم ، وأنه لعب دورا خطيرا لم يعترف به ، وأنه مازال يخفى جزءا كبيرا من السلاح .

ملحوظة : على عشماوى كان المسؤل عن التدريب والسلاح ورئيس تنظيم القاعدة ، وتولى تدريب أعضاء التنظيم السرى على المصارعة واستخدام السلاح .

وشعرت أنا وأحمد رشدى أنها لم تكن صادقة فى اعترافاتها ضد على عشماوى ، ويبدو أنها أرادت الكيد به ، لأنه أدلى باعترافات كاملة ، وساعد المباحث الجنائية العسكرية فى كشف التنظيم بالكامل .. وذكرت أسماء بعض الإخوان وقالت أنهم اشتركوا مع على عشماوى فى جلب السلاح من السودان عبر درب الأربعين .

وبعد التحقيق فى سجن النساء ، ذهبت أنا وأحمد رشدى للتحقيق مع مجموعة أخرى فى سجن الرجال من بينهم عبد الوهاب سيد الشرقاوى ومحمد على محمد على وشهرته محمد على الأسود ومحمد قطب .. واكتشفنا أن زينب الغزالى نجحت فى استغلال بعض الثغرات الموجودة فى السجون ، وكانت على اتصال دائم بهذه المجموعة .. مما جعلنا نعيد تقييم نظام الحراسة بشكل كامل ، كى نقضى على ظاهرة تبادل الرسائل .. بعد أن نجحت زينب فى اختراق سجن القناطر .

وحكم على زينب الغزالى فى تنظيم ٦٥ بالأشغال الشاقة المؤبدة .. وكانت تقوم بتوزيع رسائل سيد قطب التى يكتبها من داخل السجن على الإخوان ، بعد أن تتسلمها من حميده قطب وأمينة قطب ، وادعت أنها حصلت على موافقة بذلك من المرشد العام حسن الهضيبى .

وخطورة رسائل سيد قطب ، أنها كانت البديل الحقيقى لفكر التكفير ، وهى التى فتحت بوابات الإرهاب والدم التى نعانى منها حتى الآن .. ولم تكن تلقى موافقة من كل الإخوان ، لدرجة أن مكتب الإرشاد عقد اجتماعا فى سجن الواحات برئاسة عمر التلمسانى بعد تسرب أفكار سيد قطب ، واتخذوا قرارا بعدم نشر هذه الأفكار حتى لا يحدث انقسام بينهم وهم فى محنة السجن .. وأبلغوا المرشد العام بقرارهم .

ولكن زينب الغزالى ادعت أنها حصلت على موافقة من المرشد العام بتوزيع أوراق سيد قطب ، التى تبلورت بعد ذلك فى كتاب " معالم فى

الطريق" .. وقبض عليها وأرسلت إلى السجن الحربى .. واعترفت تفصيليا بدورها فى نقل الرسائل لكل من عبد الفتاح عبده إسماعيل وعلى عبده عشماوى .. وتبين من التحقيقات أنها تعرفت عليهما أثناء لقاء مشترك مع حسن البنا .. وأطلعها عبد الفتاح عبده إسماعيل على خطة أسر الإخوان فى مدن الجمهورية ، وأفهمها أن الذى كون هذه الأسر هو عبد الفتاح رزق الشريف وأن مساعده هو على عبده عشماوى .. وأقسموا اليمين على الاستمرار فى هذه المهمة وإعادة إحياء تنظيم الإخوان ، للاستيلاء على الحكم .

بطولات زائفة وروايات واهية عن التعذيب ملأت بها الدنيا فى كتابها " أيام من حياتى " الذى أصدرته سنة ٧٨ بعد أن أفرج عنها السادات من السجن سنة ٧١ .

ادعت أنها تعرضت لتعذيب كان يكفى لقتل مئة رجل وليس امرأة واحدة . وأن مأساتها بدأت فى ٢٠ أغسطس ١٩٦٥ ، عندما كانت فى السجن الحربى ورأت شابا مصلوبا ، فهتفت أمام السجان " صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة " !

تصوروا أنهم أدخلوها غرفة مليئة بالكلاب المسعورة لمدة ثلاث ساعات ، التى ظلت تنهش جسدها ولم تترك أنيابها أى موضع ، فروة الرأس ، الكتف ، الظهر .. ثم أخرجوها فإذا الثياب بيضاء لم تتسخ .

" وكأن نابا واحدا لم ينبش فى جسدى "

تصوروا أنهم جلدوها ٦ مرات فى المرة الواحدة أكثر من ٥٠٠ جلدة .... غير المرات المتفرقة التى تتجاوز الألف جلدة .. وفى بعض المرات كان يجلدها عشرة رجال كانوا يستخدمون سياطا تظل الليل بأكمله فى زيت يغلى .. ويعلقونها على الخشب والحديد ، ووضعوها فى زنازين مليئة بالمياه القذرة .. ورغم ذلك لم تضعف ولم تخر قواها !

أما ما ذكرته بشأن محاولات فعل الفحشاء بها فى السجن ، فيحتاج إلى خيال مؤلف من طراز نادر .

ففى المرة الأولى .. أدخلوا عليها وحشا فى صورة جندى وأغلقوا عليهما الزنزانة .. فتحول الوحش إلى كائن وديع " ولاتخافى يا خاله لن أوذيك ولو قطعونى " .. ولما فتحوا الزنزانة أعدموه فورا لخيانته "

وفى المرة الثانية أحضروا مجموعة من الذئاب وأغلقوا الزنزانة .. وعندما اقترب منها ذئب انقضت عليه وغرزت أسنانها فى عنقه ، فإذا به يسقط تحت قدميها خائرا ويخرج من فمه زبد أبيض مثل رغاوى الصابون .. فحملوا الجثة وتركوها وهم مذعورون .

تصوروا أن هذه المرأة التى انقضت على الوحوش كانت قبل الحادث فى زنزانة ماء من رأسها حتى قدميها لمدة خمسة أيام متصلة لم تذق فيها النوم أو حتى الاستناد إلى الحائط .

وفى المرة الثالثة .. أعدوا حفنة من الجنود لافتراسها سقوهم الخمر والحشيش وما يشتهون من طعام ، وحقنوهم فى المستشفى ليصبحوا مثل الكلاب المسعورة .. ولكنهم فشلوا فى مهمتهم .. كيف ؟ .. لا أحد يدرى !

أحضروا خيوطا من الفئران تنزل من النافذة .. ولكن قوافل الفئران فزعت مذعورة ولم يبق سوى واحد .. وبين كل مرحلة وأخرى كانت تحصل على ٥٠٠ جلدة من السياط المعتقة فى الزيت المغلى !

إنها حقا امرة ضد الجلد والكرباج والجوع والعطش والكى والنار والصلب والضرب والاغتصاب والفئران .. والأكثر من ذلك أنها زينت أوهامها الواسعة بمجموعة أوسع من الأكاذيب .

ذكرت أن جمال عبد الناصر أمر بتعذيبها " بأمر عبد الناصر تعذب زينب الغزالى الجبيلى فوق تعذيب الرجال " .. التوقيع جمال عبد الناصر وعلى الخطاب خاتم شعار الدولة الخاص برئاسة الجمهورية .. ولا يوجد شيئ اسمه خاتم شعار الدولة الخاص بالرئاسة ..

وذكرت أن المباحث العامة أكرهت بعض السيدات قبل الثورة للانفصال عن جمعية السيدات المسلمات .. والمعروف أن المباحث العامة تم تشكيلها بعد الثورة بعدة شهور .

غير أنها اعترفت بقيامها بالاتصال بسيد قطب من خلال حميدة وأمينة قطب ، لتسريب الملازم التى تحتوى على أفكاره وتسليمها لعبد الفتاح عبده اسماعيل .. وأوردت فى كلامها إقرارا خطيرا مضمونه الآتى :

* اعتبار جماعة الإخوان المسلمين هم المسلمون فقط فى هذا العالم .
* إن البشر على بقاع الأرض لا تتوافر فيهم صفات الأمة الإسلامية.
* إن جميع الحكومات القائمة ليست إسلامية فيما عدا السعودية التى توجد عليها بعض التحفظات .
* إن الطاعة واجبة للإمام المبايع .
* إن إقامة الحدود مؤجلة حتى إقامة الدولة الإسلامية .

إن هذه الأفكار صورة طبق الأصل من فكر الخوارج فى عصور الإسلام الأولى .. فماذا كان موقف الخلفاء الراشدين منهم ؟ ..

وهى نفسها أفكار التكفير والهجرة ، والغريب أنها ترى أن الله خصها والذين معها للحكم بهذه المبادئ .. فها هم منزهون عن الخطأ ؟

فما رأيها فى " س . أ . خ " أحد قيادات الإخوان الذى حكم عليه بالسجن عشر سنوات ، وكانت له علاقة بفتاه محجبة واستغل حاجتها للمال واعتدى عليها ؟

وما رأيها فى فتاوى عبد الحكيم عابدين القطب الإخوانى أثناء وجوده فى السجن فى الخمسينات ، وأقواله مسجلة ومدونة بخط يده فى سجلات مباحث أمن الدولة ؟

إنها دعاوى الزيف والخداع التى يستخدمونها فى تجنيد الأبرياء ودفعهم للهاوية .. تصوروها وهى تخدع الشباب وتقنعهم أنها وصلت مرتبة الأنبياء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زارها فى السجن ٤ مرات وقال لها " أنت يا زينب يا غزالى على حق على قدم محمد عبد الله ورسوله " وكررها ثلاث مرات .. وكل ما أثار دهشتها هو أن الرسول عليه الصلاه والسلام ناداها باسمها المكتوب فى شهادة الميلاد وليس اسم الشهرة !

١٩٧٤ .. كانت بداية هجوم الانفتاح والإخوان والعد التنازلى للإرهاب .. وعاد اسم زينب الغزالى يتصدر قوائم التنظيمات السرية .. وكأن التاريخ يعيد نفسه .

تردد اسمها فى اعترافات صالح سرية قائد عملية الفنية العسكرية الفاشلة .. وتحدد دورها بالضبط فى القيام بالتنسيق بين " جماعة المسلمين" و " الإخوان المسلمين " . كان صالح حسب اعترافاته يخطط للاتصال بحسن الهضيبى ليعرض عليه فكرة الانقلاب وأخذ موافقته ومباركته ، واصطحبته زينب الغزالى للهضيبى الذى بارك الخطة وتمنى لها التوفيق .

استدعيناها لسؤالها فى هذه الجزئية ، واعترفت بالوقائع كاملة وبتفصيلات مذهلة ، وإنها تبرعت للأخ صالح سرية بمبلغ كبير من المال قالت أنها لا تتذكره .. ثم ذهبت للنيابة وأنكرت كل شئ .. رغم مواجهتها بصالح سرية الذى تعرف عليها وواجهها بدورها .

كانت الظروف قد تغيرت ، والأصابع بدأت تعبث بأمن مصر فى الداخل والخارج .. والإخوان يشكلون قوة ضغط هائلة ، وأقاموا الدنيا بأكاذيبهم عن التعذيب والأهوال فى المعتقلات والسجون .. ولم يكن شهر العسل بين النظام والإخوان قد مضى عليه سوى فترة قصيرة .

واستفادت زينب الغزالى من كل هذه الظروف وأفلتت من حبل الاتهام ولم تقدم للمحاكمة .

اللقاء الأخير .. بمكتبى بمباحث أمن الدولة فى أواخر سنة ١٩٧٤ .

هى التى جاءت ، وطلبت منى الموافقة على إعادة طبع كتب سيد قطب ، ورفضت لصدور حكم من المحكمة بمصادرة " معالم فى الطريق " ، ونصحتها باتخاذ الإجراءات القانونية التى تمكنها من إعادة طبعه .

وعلمت بعد ذلك أنها جاءت للتمويه وأنها اتفقت مع إحدى دور النشر فى بيروت لإعادة طبع " معالم فى الطريق " و " فى ظلال القرآن " .. وجاءت للتأكد هل نحن نعلم أم لا ؟

وكان ذلك إيذانا للزواج الغير شرعى بين أفكار التكفير وجماعة القتل .

* * *

ويبدو أن المعلومات السابقة عن الحاجة زينب الغزالى قد فاجأت كثيرين وفتحت شهيتهم للكتابة .. وفى هذا الصدد سنعرض رسالتين :

الرسالة الأولى :

تعليقا على مذكرات اللواء فؤاد علام أود أن أوضح ما يلى:

– **أولا :** أود أن تعلم أننى ابن شقيق زينب الغزالى .. وأؤكد أن معلومات سيادتكم خلال تواجدك بالجهاز كانت ناقصة ومنها القضية رقم ٥٠١ أمن دولة لسنة ١٩٧٤ ، والمعتقلون فيها أحمد حمادى وكيل مجلس الشعب الحالى ، وسيف الغزالى عضو مجلس الشعب السابق وجهاد الغزالى رجل أعمال ، والشاعر أحمد فؤاد نجم ، والشيخ إمام ، وعبد الرحمن خير اليسارى الشهير ، ومجموعة من الفنانين منهم بدرخان ، وكنا قد أقمنا فى ضيافة جهازكم المحترم ، معتقل القلعة ، لحسن الحظ ولشهادة قد تحتاجها امرأة شريفة كنت فى زنزانة رقم ٦ ، وعلى يمينى أحمد فؤاد نجم ، وعلى يسارى الشيطان صالح سرية ، ولمدة (٦٠) ستين يوما ، وطبعا أنت تعلم أحاديث المعتقل إذا كنت تعلم ، وكان شهر رمضان جزءا منها ، ودارت بيننا وبين صالح سرية أحاديث طويلة ، ولأننا مصريون مسلمون مثقفون كما ترى فى المجموعة التى لفق لها الإتهام ، وأصبح منها صانعو القرار والقانون ، اكتشفنا هوية صالح سرية ، وهورجل مدفوع ، من العملاء الذين زرعتهم الـ CIA لزرع بذرة الإرهاب فى مصر دعما للإرهاب فى مصر دعما لعملاء جسور المحبة والمودة مع إسرائيل ، وتمهيدا للضغط الأمريكى على بلدنا المظلوم بأمثالك الذين لم يضيعوا وقتا ليكتشفوا بقية الحقيقة من الرجل ، واستطاع المثقفون أن يكتشفوه .

ومن هنا وأثناء تواجدنا مع هذا الرجل ، وكنت قد التقيت به مرة فى مارس ٧٤ قبل أن أعتقل فى تلك القضية الملفقة من جهازك الغافل ، وكان اللقاء فى بيت زينب الغزالى ، وأشرت له عن هذا اللقاء ، وكان الرجل

محكوما عليه بالإعدام ، وكانت الجرائد قد أشارت إلى التحقيق مع زينب الغزالى فى قضية صالح سرية ، وسألته عن هذا الموضوع ، وعن تورط زينب الغزالى معه ، فأنكر الرجل هذا تماما ، لم يشر إلى ذلك فى حديثه عنها ، وذلك أمام الفاجومى أحمد فؤاد نجم ، والشيخ إمام رحمه الله ، وذلك فى لقاءاتنا معه داخل السجن ، وهذه شهادة رجل أعدم ، وأنا ونجم أحياء .

– ثانيا : وإنى أسألك كيف كانت معترفة أمامك ، ولم تحاكم فى قضية صالح سرية ؟ !

أما عن زوجها فقد كان رجلا لم يكن يفتح الباب فى قصره ، لأنه كان أحد أغنى رجال مصر ، وأحد ضحايا نظامكم الفاشل .

وأضيف إلى معلوماتك أننى على خلاف شديد مع زينب الغزالى ، ولكن الخلاف فى الرأى لا يعطى للفاشلين مثلكم قضية ، كما تشهد قيادتك الحالية، والتى هى قيادة إلى حد كبير عاقلة ودارسة ومتعلمة .

جهاد الغزالى

ابن شقيقة زينب الغزالى

* * *

الرسالة الثانية :

دعتنى المذيعة التليفزيونية كريمان حمزه إلى حفل فى بيت زوجها الأول، يرحمه الله ، منذ أكثر من عشر سنوات ، فوجدت بالحفل علية القوم ممن أعرفهم ، وممن لا أعرف منهم أحدا ، ولفت نظرى سيدة تجلس وحدها على كنبة ، بحيث لا يوجد بالكنبة مكان آخر لأى طفل يحاول الجلوس .

وسألت كريمان عن هذه السيدة ، فوجدتها تستنكر سؤالى ، وقالت : هل يوجد فى مصر أحد لا يعرف هذه السيدة ، فأقسمت لها أننى لا أعرفها، ولم أرها من قبل .

فقالت : إنها الداعية الإسلامية المعروفة ، زينب الغزالى ، صاحبة التاريخ المعروف ، هيا أعرفك بها .

ولما اقتربنا منها ، ووقفنا قبالتها ، وقدمتنى كريمان حمزه ، إلى السيدة زينب الغزالى ، وتفرستنى زينب الغزالى جيدا ، وقالت : هذا الرجل كان يقف على تعذيبى وينفذ أوامر عبد الناصر بتعذيبى .

وكانت هادئة بشكل أزعجنى ، فقلت لها : أنا ؟ أنا كنت أقف على تعذيبك ، أقسم بالله أن هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها ، ومعرفتى بك لم تتعد المكالمة التليفونية حينما كنت أطلب منك إرسال من يأخذ مكافأتك من مجلة "المسلمون" قبل أن تتحول إلى جريدة .

ونظرت إلى كريمان حمزه ، فقد بدأت أعصابى تفلت منى ، وكدت أن أوجه لها الشتائم ، لكن كريمان أخذتنى من يدى تضغط عليها حتى لا أفقد أعصابى ، مع هذه السيدة التى اتهمتنى هذا الاتهام الذى أنا منه براء ، فهذه هى المرة الأولى التى أراها فيها .

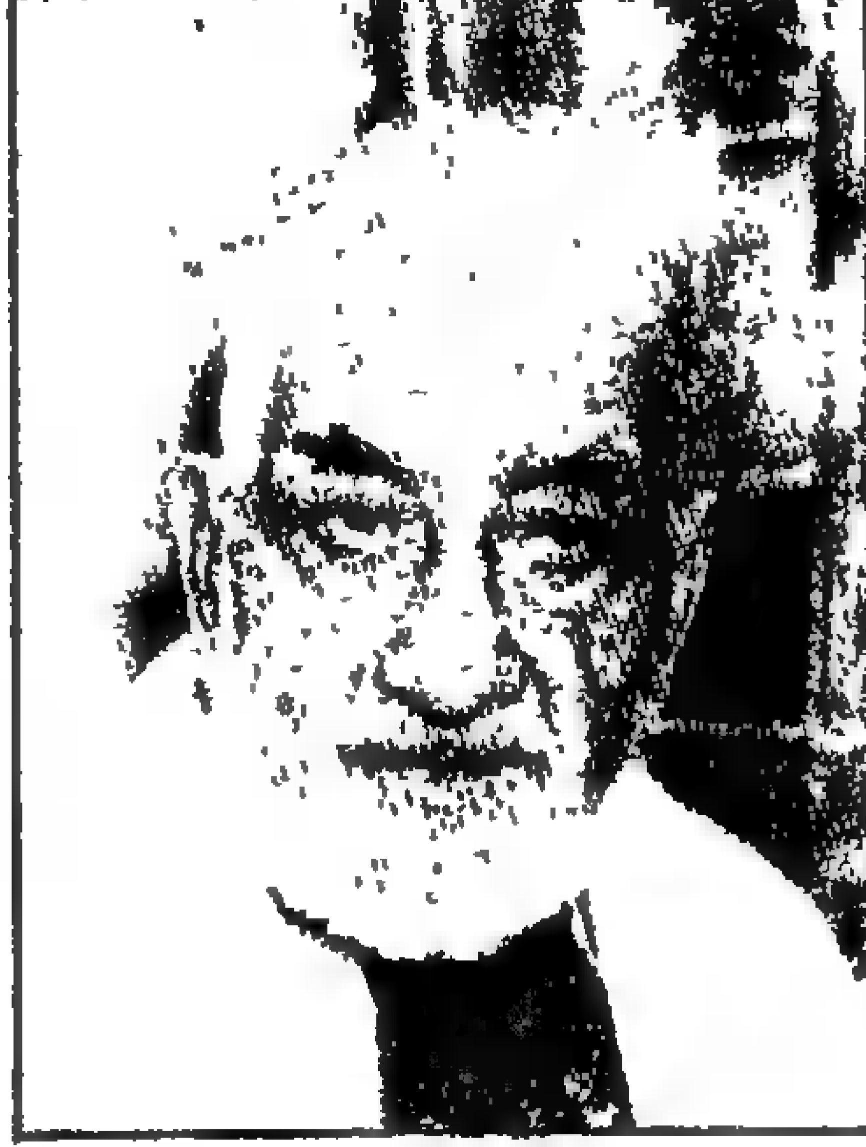
وتأكد لى أن ما كانت تشيعه عن تعذيبها كذب ، لا صحة لكلمة مما قالتها ، حيث كانت مثار عدد من اللقاءات على صفحات مجلة الإذاعة والتلفزيون ، وكنت ضد ما ينشر أنذاك ، لإنه لا عقل يقبله ، لكنها كانت موجة اشتعلت لتشويه عصر عبد الناصر ، واتهامه بالعديد من الأمراض النفسية التى هو منها براء .

ورحت أحوم حول الكنبه التى تملؤها زينب الغزالى ، إلى أن وجدت كرسيا ، واقتربت منها جالسا عليه ، لأسألها أن يكون الأمر قد التبس عليها، وأكون شبيها بشخص أخر ، فأكدت لى المرأة أنه أنا الذى كان يقف على تعذيبها . أردت أن أقول ذلك ، لأؤكد أن كلام فؤاد علام صادق مائة بالمائة .

ولابد لأصحاب البطولات المزيفة ، والاتهامات الباطلة ، من يوم يعرف الناس فيه هؤلاء الناس .

أحمد حامد

مجلة الإذاعة والتلفزيون



العميـــــل المـــــزدوج

- ❑ عمر التلمساني يقدم للمباحث أسماء التنظيم السرى للإخوان .
- ❑ معظمهم أحياء ويمارسون نشاطهم ولا يعرفون أن المباحث تعرفهم .
- ❑ المرشد السابق كان من رواد السهرات الحمراء واحترف الرقص الأجنبى .
- ❑ هاجم العنف علنا وأيده سرا وعلاقته بالنبوى غامضة.
- ❑ شهادة التلمسانى:-

- أعضاء الجماعات لا دين لهم إنهم مجانين أو يتعاطون حقن هلوسة
- الشيعة لو حكموا سيفعلون فينا مثل إسرائيل .
- كل إخوانى فى الخارج يدعمنا بمرتب شهر فى السنة .
- السعودية مش بتدينا فلوس .. دى بتكرهنا .
- لا أقوم بدورى كجاسوس ، بل كمواطن .

العميـــل المـــزدوج

لعب عمر التلمسانى المرشد العام السابق للإخوان المسلمين دور "العميل المزدوج " بين المباحث والإخوان .. لكنه ضحك على الاثنين معا .

أقنع الداخلية بأنه صديق .. وكان عربون الصداقة هو الإبلاغ عن أسماء أعضاء التنظيم السرى للإخوان فى المحافظات .. ومعظمهم أحياء يمارسون نشاطهم الإخوانى حتى الآن ، ولا يعلمون أن المباحث تعرف أسماءهم .

وقدم للمباحث أول وثيقة مكتوبة عن نشاط التنظيم الدولى للإخوان المسلمين ، رغم أنهم ينكرون حتى الآن علاقتهم بهذا التنظيم بل وجوده فى الأساس .

لكنه أيضا الرجل الذى نفذ أخطر عملية فى تاريخ الإخوان ، بالتسلل إلى النقابات المهنية والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية وأجهزة الدولة ، واختراقها والسيطرة عليها .. ووضع جدولا زمنيا لنجاح خطته ، يبدأ بإعلان العصيان المدنى .

لقد كان على موعد مع الإخوان .. بالصدفة .. ففى بداية حياته كان محاميا فى شبين القناطر .. اشتهر عنه أنه من رواد الصالات الليلية والسهرات الحمراء ، واحترف فترة من الفترات الرقص الأجنبى . أراد له الإخوان الهداية ، فاتصلوا به فى الأربعينات ، وظهرت اتجاهاته الدينية ، إلى أن أصبح مرشدا عاما .

واعترافات الشيخ عمر التلمسانى مسجلة على شريط كاسيت .. بصوته.. وعلى مدى أكثر من ساعتين .. كان يتحدث مع قيادة أمنية فى أعقاب مقتل السادات مباشرة .

عمر التلمساني : السلام عليكم .

المسـئـول: أهلا .. ازيك .. تشـرب شـاى بنعناع .. إيه رأيك فى اللى بيحصل .. مش أنا حذرت ياعم عمر من أن الأولاد دول طايشين وحيضيعوا البلد .

ع - حسبى الله ونعم الوكيل .

م - قالولى إنك عايز تشوفنى ، فقلت أنا كمان عايز أشوفك وأطمن عليك

ع - أقول لسيادتك ، العلاج اللى بأقترحه أن السيد رئيس الجمهورية يدعو لغذاء أو عشاء ، بعض الشخصيات مثلا ، من ضمنهم خالد محيى الدين .. والأسماء اللى فى ذهنى إبراهيم شكرى وفؤاد سراج الدين وحلمى مراد وسيد مرعى وواحد زيى .. وتانى يوم تطلع الصور فى الجرايد .. الناس اللى بيتقال عليهم معارضين ومعاهم بعض الوزراء .. عشان الصورة تبقى كاملة فى العالم الخارجى ومصر مفيهاش خلاف .

لازم المشايخ بتوع الجمعيات الإسلامية بينطلقوا فى الجوامع من أسوان إلى اسكندرية ويقولوا للناس .. بس مش عايزين مشايخ موظفين .. مش عايز المفتى وشيخ الأزهر ، يبقى الكلام من الشعب للشعب .. ويقولوا خطورة التصرفات العنيفة .. والله لما سمعت حادث أسيوط " ١٩٨١ " .. ربنا يعلم بينى وبينه أنا بكيت لأنه شر كبير ، بعيد عن الناحية الدينية .

الولاد كانوا متصورين إيه .. دولة فيها جيش وفيها بوليس ، متصورين يعملوا حاجة .. حاجة غير معقولة ، يعنى تصرف لا هو دينى ولا أخلاقى ولا منطقى .. لا أدرى كيف يتم هذا العمل من ناس ، إلا إذا كانوا مجانين ، كانوا واخدين حقن هلوسة . إنت عندك مصحف . الناس دول أقسم بالله أنا لا أعرفهم .

م - أنا مش قلت يا عم عمر إن الأولاد دول حيخلونا إيران أو لبنان .

ع - حسبى الله ونعم الوكيل .. ربنا ينتقم منهم ، والمشايخ اللى كانوا بيخطبوا فى الجوامع بعضهم زل لسانه ، وأخطأوا وقالوا كلام ما يصحش. إيه رأى سيادتك لو إن المشايخ دول ينقلبوا إلى دعاه ، للوحدة وضم

الصفوف وعدم الصدام . الناس يمكن تصدقهم لما يقولوا كدة بعد ما كانوا بيقولوا كده .

م - يعنى محمود عيد ولا المحلاوى ، اللى كانوا بيدعوا لقتل الريس السادات وقلب نظام الحكم حيييجوا النهاردة يقولوا لا !

ع - أنا حلتقى بمحمود عيد والثانى والثالث ، فيه ترتيب فى دماغى . بس إلتقى بهم وأنت عارف عشان مايقولوش إنى بقابلهم من وراكم فى الخفاء ضد الحكومة ، وأنا لما أكون مكلف من جهة رسمية أقدر أتكلم وأنا مطمن .

الجماعة بتوع التكفير والهجرة دول مش بتنفع معاهم إلا المشايخ اللى كانوا بيشحنوا الأذهان زى كشك وغير كشك . أنا كشك لغاية دلوقت مقعدتش معاه ، يمكن لو رحت زرته أخرج بنتيجة بشرط سيادتك تكون عارف إنى بأقوم بهذه المأمورية .

***

وعمر التلمسانى قضى فى السجن ١٧ سنة كاملة قبل أن يفرج عنه السادات سنة ١٩٧١ .. فقد اعتقل فى تنظيم ١٩٥٤ ، وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٥ سنة .

كانت المرة الأولى التى رأيته فيها سنة ١٩٦٥ ، عندما بدأ سيد قطب يعيد تشكيل تنظيم الإخوان داخل السجون ، وبدأ يسرب أفكاره بتكفير المجتمعات الإسلامية عن طريق حميدة قطب وأمينة قطب ، وإبلاغ رسائله خارج السجن لزينب الغزالى .

عقد عمر التلمسانى اجتماعا لمكتب الإرشاد بسجن الواحات ، واتخذوا قرارا أبلغوه للمرشد العام حسن الهضيبى الذى كان موجودا فى ذلك الوقت خارج السجن ، بالتوقف عن نشر دعوة سيد قطب ، حتى لا تسبب انقساما بين الإخوان فى هذه المرحلة ، وهم فى محنة وجودهم بالسجون .

غير أن سيد قطب عارض القرار واستمر يبعث برسائله لزينب الغزالى.. وبدأت أفكاره الخاصة بالتكفير تنتشر داخل السجون ، عن طريق بعض رسله وأبرزهم مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنعر .

ووضح من اللقاء الأول مع عمر التلمساني أنه هادئ الطبع وخبيث وسياسي متمرس ، وأبدى استعداده للتعاون والعمل مع مباحث أمن الدولة، بتصور إمكانية تقريب بعض وجهات النظر بين الدولة والإخوان ولمنع تورط الإخوان فى تنظيمات سرية .

واعترافات عمر التلمسانى المسجلة بصوته على شريط الكاسيت تكشف جزءا مهما من هذا الدور .

فعندما سأله مسئول المباحث : يعنى يا عم عمر مش انتم بتأيدوا إيران والعيال دول كانوا عايزين يعملوا زى الخمينى ؟

ع - أنا كنت باقول كان فيه ملك طاغية فى إيران وظالم للشعب والشعب ربنا أعانه وأزاح الطاغية .. لكن أنا عارف إن الشيعة والسنيين لا يجتمعون فى مكان .. دول الشيعة لو حكموا حيعملوا فينا أكثر من إسرائيل .. درزى وصلبى ويوذى .. دول الشيعة وحشين جدا والله وخصوصا بالنسبة للسنيين .. أنا مش بقوم بالدور ده كجاسوس . أنا بقوم به كمواطن .

م - عاوز أسألك عن حاجات وتكون صريح معايا .. إيه وضع الإخوان بالضبط .. الصورة بتاعتهم ، هيكلهم .. الدعوة ماشية إزاى ؟

ع - الإخوان مش بتورع عنف ، وإذا ثبت إن واحد من دول من الإخوان أتبرأ منه على صفحات الجرايد . بعضهم كان بينتقد بشئ من قلة الذوق .. أنا قلت فى جامع النور " يا فرعون إيه فرعنك قال مالقيتش حد يردنى " نقلوا الكلام ده للمباحث محرف .. وأقول لسيادتك إحنا قعدنا مع بعضنا ورسمنا التشكيلة بتاعتنا وخط سيرنا ، وبلغناها لكل المندوبين فى المحافظات .. وبإذن الله كل واحد ملتزم .

م - طيب إيه أساس التزامه ؟

ع - من خلال عهد .. واللى مش حيلتزم ميبقاش إخوان .. وفيه إخوان بعدوا وقالوا عاوزين ناكل عيش ملناش دعوه .

مكتب الإرشاد .. عمر التلمسانى المرشد العام ورئيس مكتب الإرشاد .. والمكتب ، أحمد حسنين مسئول إدارة المجلة " الدعوة " وتسويقها . كمال

السنانيرى مسئول التمويل والاتصال بالعالم الخارجي ، مصطفى مشهور مسئول عن الشباب وأعضاء الجماعة في الجماعات . حسنى عبد الباقي المليحى مسئول عن الجيزة . وأحمد الملط مضاف لمكتب الإخوان لأنه من القدامى .

وفي المحافظات إسكندرية عباس السيسي ومعاه واحد إسمه أمين جمعة وحيدر عبد الشافي . في الدقهلية محمد إبراهيم هلال . في الشرقية الدكتور جابر الحاج . في طنطا الحاج أحمد البس . في المنيا محمد محمود عبدالحميد الذي حل محل والده . في أسيوط أحمد فاضل عبد الرحمن . وبيشتغل تاجر . في سوهاج عبد الحي الخولي . القليوبية محمد عز العرب حافظ . البحيرة عبد الفتاح رزق الشريف . المنوفية الشيخ محمد موسى ومعه عبد الحليم سعفان . قنا أحمد فرغلي . الفيوم أحمد عبد العزيز . الإسماعيلية على رزه . بورسعيد محمد حلمي .. وفي الجامعة عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وأبو العلا ماضي وحلمي الجزار .

والتكليف لازم يصدر مننا كمكتب إرشاد .. يصدر مننا كلنا أو مني أنا فقط ، لكن لا يملك أي من أعضاء مكتب الإرشاد إصدار أمر منفرد .. ستة .. إحنا الستة في كل مساء نتداول في كل المسائل .

م – ما هو القسم ؟

ع – " أعاهد الله أن أكون مخلصا في تبليغ الدعوة للناس وأن أطيع وأسمع في غير معصية " .

م – والتنظيم الدولي ؟

ع – في كل دول أوربا إخوان وبيعقدوا إجتماعات ومؤتمرات ويقوموا بمظاهرات في المناسبات . في ألمانيا فيه مركز إسلامي والمسئول محمد على المحجرى وهو مقيم في نورنبرج وميونخ مسئول فيها على جريشة ومعاه الدكتور خفاجي ويوسف ندا تاجر وأنا بشوفه لما بسافر بره وسالم عزام في لندن ، وكل واحد من الإخوان برة بيدفع مرتب شهر في السنة ، وفيه ناس يتدفع أكثر زي يوسف ندا وهمت غالب .. وفيه ناس بتدفع

اشتراكات للمجلة ١٨ اشتراك فى السنة ٥٠ اشتراك ١٠٠ اشتراك .. الاشتراك ١٨ دولار . وكل ده من الإخوان اللى ماليين أوربا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا .

م - لكن فيه حد بيدفع لكم حصيلة معينة ؟

ع - لا ملك ولا رئيس . إحنا فلوسنا من خالص فلوسنا .. والله الذى لا إله غيره ولعنة الله على الكاذبين . السعودية مش بتدينا فلوس . السعودية بتكرهنا .

م - وإيه رأيك فى سالم عزام ؟

ع - هو أصله واخد جواز سفير من السعودية . يعنى فهو طبعا بيشتغل للسعودية .

م - تعرف بن باز بتاع السعودية ؟

ع - لا ما أختلطش به ، وحتى لما حجيت فى السعودية مشفتوش . وهو دلوقتى يعنى زى ما تقول بيعمل فتاوى للسعودية ما بتعجبش .

م - مين اللى بيستدعى الإخوان فى المحافظات ؟

ع - بيلتقوا معانا إحنا الستة . كنت بأستدعيهم لاجتماع دورى كل شهر أو شهرين . والإجتماع هنا فى مقر الدعوة .

***

النبوى إسماعيل وعمر التلمسانى .. علاقة غير مفهومة .

فبعد خروج التلمسانى من السجن سنة ١٩٧١ توطدت علاقته بالنبوى وكان يتردد عليه بصفة دائمة ، وأقنعه بإمكانية القيام بدور فى أوساط القوى الإسلامية . فكلفه النبوى بالتردد على المؤتمرات التى تعقد فى الجامعات فى السبعينات ، سنوات نمو العنف فى رحم الحركة الإسلامية .

وكان التلمسانى يتمادى فى الهجوم على الحكومة والنظام ، فى مقابل الإيحاء برفض العنف ، فهو يهاجم الحكومة بموافقة الحكومة ويهدد النظام برضا النظام ، معتمدا على اتفاقه الودى مع النبوى .

لكنه في نفس الوقت كان ينفذ خطته الجهنمية التى أقرتها الهيئة التأسيسية للإخوان أثناء انعقادها في موسم الحج لعام ١٩٧٥ .. ومضمونها أن الإخوان يجب أن يتخذوا نهجا جديدا للسير بالدعوة في عدة محاور سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية .. وظهرت في أعقاب ذلك المشروعات الإخوانية وشركات توظيف الأموال واختراق النقابات والأحزاب السياسية الوفد " ائتلاف " ثم العمل " احتلال " .

ثم بدأوا يسعون نحو التنظيم العالمي .. وكانت نبتته الأولى سنة ١٩٧٧ ، وقام عمر التلمساني بتسليم اللائحة التى أصبحت فيما بعد محورا لاستكمال التنظيم الدولي .. وهي لائحة خطيرة تنص في مقدمتها على المحافظة على "عالمية الدعوة ووحدة الصف " ومن النصوص الخطيرة في اللائحة " يكون جميع أفراد الإخوان في ذلك البلد ملتزمين بقيادة واحدة هي قيادة التنظيم العام في ذلك البلد ، ولا يتم تكليف أي عضو في التنظيم بمهمات إلا عن طريق قيادة الجماعة في ذلك البلد " .

وكانت خطة الاختراق التى نفذها عمر التلمساني تستهدف أحد الأمرين .. إما التسلل إلى القوات المسلحة بحيث يصبحون قوة تمكنهم من السيطرة على الحكم ـ أو أن يقوى تنظيمهم السرى والوصول بالبلاد إلى حالة العصيان المدنى على غرار ما حدث في الجزائر ، وفي تونس قبل مجئ بن على للسلطة .

وللأسف الشديد فإنه على ما يبدوا فقد اقتنع النبوى بدور عمر التلمساني ، لكنه ضحك علينا وعلى الإخوان ، وقام بدور خطير في الأحداث التى وقعت في ذلك الوقت مثل الصدام بين المسلمين والمسيحيين .. وكان يحضر مؤتمرات الجماعة الإسلامية يعارض العنف علنا ويؤيده سرا ، وتأكدنا من المتابعة الدقيقة لتحركاته دوره في إحياء التنظيم السرى للإخوان، والذى عاد وأبلغ عنه .

وإذا عدنا لاعترافاته المسجلة بصوته على شريط الكاسيت مع المسئول الأمنى الكبير ، سنلاحظ الدهاء الشديد الذى مكنه من تنفيذ خطة الاختراق.

قال : أنا لو التقيت مثلا بمحمود عيد وأحمد المحلاوى وحافظ سلامة واتفقت معاهم على وضع معين .. هما يندسوا وسط الشباب ويوصلوا اللى عايزينه .. وكمان الشيخ الغزالى .

م – وعلاقة الشريف بالجماعات الإسلامية ؟

ع – الشريف بتاع البلاستيك . باقول لسيادتك لما الإخوان خرجوا من السجون شغلهم عنده . والإخوان لما بيشتغلوا فى مؤسسة بيخدموا فنجحت المؤسسة .

م – طيب ولقمه ؟

ع – عبد العظيم لقمه ده تاجر زى يوسف ندا وهو اللى اشترى جروبى.. والناس الكبار دول ماتنتظرش منهم اشتراك فى المسائل دى . دول أبعد ما يكون عن دعوة الإخوان .

م – والحاج سعودى لسه بيدعم ؟

ع – دعم إيه .. يعنى إحنا لو اشترينا منه عربية نصف نقل يكرمنا شوية . والله أنا ما شفته . ما تلموا كل دول . لوهم وخلوهم فى موكب الحكم ومساندة الحكم .

م – وليه بتهاجم معاهدة السلام يا عم عمر ؟

ع – المعاهدة دى أقرها مجلس الشعب ومسجلة فى هيئة الأمم المتحدة كنظام دولى ، يبقى لازم المعاهدة تنفذ لازم .

م – طيب ما أنت قابلت السادات مرة فى الإسماعيلية من خلال عثمان أحمد عثمان وشرح لك الحاجات دى ؟

ع – أيوه حصل . وأنا خرجت عن إيه . والله لو قال لى بلاش تتكلم فى المعاهدة كنت ما تكلمتش . لكن أنا فهمت من كلامه إنه موافق .

م – طيب ياعم عمر عايز حاجة ؟

ع – هو طلب فيه تقل شويه . أنا بقا باضطر لما آكل عدس باغسل الطبق بأجد جهد وتعب .. فلوكان اتنين من الإخوان يقعدوا معايا من الشباب عشان يغسلوا الطبق .

م – أى حاجة ثانى .

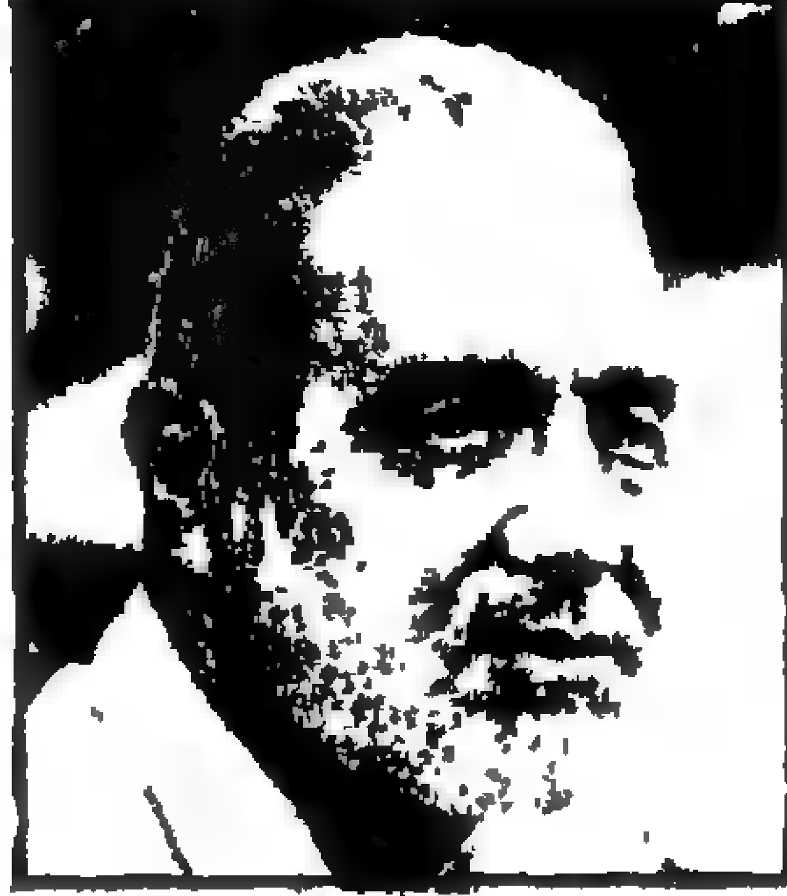
ع – عايز أكلم البيت وأقول لهم يبعتولى على السجن شوية حاجات .

م – كام النمرة يا عم عمر ؟

ع – أيوه مين بيتكلم .. أيوه يا فاطمة تعرفى تكتبى .. إبعتولى هدوم جلبيتين كستور تقال وكلسون وفانلتين وشرابين صوف و٥٠ جنيه من مكتب"...... " .. الحمد لله كويس ،، تبعتوهم للعقيد " ...... " .

وتبعتولى كل جمعة يا فرخة محمرة يا حتة لحمة محمرة كده .. الحمد لله الصحة كويسة . نحمده ونشكره . إنتم كويسين . سلموا عليهم كلهم ..

سلام عليكم .



خدعة المرشد

- ❑ حسن الهضيبى .. أخطر كتبه من تأليف مباحث أمن الدولة .
- ❑ مأمون كان الكوبرى بين المباحث والشيخ .. ورأى الإخوان فيه أنه لا يصلح مرشدا .
- ❑ عبد الناصر قرر اعتقال الإخوان لسنوات طويلة وأفرج عنهم بعد ٧٢ ساعة .
- ❑ الإخوان أباحوا زواج الفتيات من أعضاء الجماعات دون موافقة الأسرة .
- ❑ سكرتير حسن البنا يعترف بتدبير الهضيبى لحادث المنشية .
- ❑ أديب إخوانى يصف البنا بالدرويش والهضيبى بالأألعوبة وقطب بالمحرض .

خدعـــــة المرشـــــد

سر يذاع لأول مرة :

" دعاه ولسنا قضاه " أخطر كتاب لحسن الهضيبي المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين .. لم يؤلفه الهضيبي ولم يكتب حرفا واحدا فيه .. وإنما صنعته مباحث أمن الدولة .

وإبنه " مـأمـون " كـان الكوبرى الذى عبـرت عليـه فـصـول الكتـاب من المباحث .. للشيخ .

مأمون حى يرزق .. أدعوه أن يغمض عينيه ويأخذ نفسا عميقا ويرجع بذاكرته للوراء ، ويستعيد الشريط .. ليستكمل اللقطات المفقودة .

نحن لا ننبش فى الماضى ولا نوقظ جراحـه القديمة ، لكننا نفتش فى جذور الإرهاب عن الجناه الذين صنعوا – وما زالوا يحركون – كل حوادث العنف فى مصر .

لم يكن معتقلا من الإخوان فى الشهور الأخيرة من حكم عبد الناصر سوى ١١٨ فقط .. كانوا موزعين فى ليمانى طره وأبى زعبل ، ثم جمعوا فى طره .. وعلى رأسهم قادة الإخوان وزعماؤهم مثل مصطفى مشهور وعمر التلمسانى وأحمد شريت وحامد أبو النصر .. بجانب زعماء فكر التكفير الذين ظهروا فى ذلك الوقت .

كان عبد الناصر قد اتخذ قرارا فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ بعدم الإفراج عن الإخوان وبقائهم فى السجن لسنوات طويلة .. ولكن السلطات الأمنية عارضت القرار ورأت أنه يخالف الخطة المتفق عليها بالإفراج عن دفعات متتالية من الإخوان ، الذين يعدلون عن أفكارهم العنيفة وكتبنا مذكرة بخط

اليد عرضت على عبد الناصر ووافق عليها ، وقبل مرور ٧٢ ساعة كان قد تم الإفراج عن دفعة جديدة من المعتقلين ، واطمأن الإخوان إلى أن خطة الإفراج عنهم تمضى فى مسارها الطبيعى .

وفى تلك الظروف وصلتنا معلومات عن انتشار فكر التكفير داخل ليمان طرة ، بين مجموعة شباب الإخوان الذين تم اعتقالهم سنة ١٩٦٥ ، والذين كانوا يعتبرون كتاب " معالم فى الطريق " لسيد قطب هو الإستراتيجية التى يجب أن يسيروا عليها .

وبذلك أصبحت خريطة الإخوان فى ليمان طرة موزعة بين ثلاثة اتجاهات.

البناويون .. نسبة لحسن البنا .. وهم زعماء الحرس القديم مثل أحمد عادل كمال وعادل صديق السيد فرج وفتحى البوز والسيد عبد الله الريس وعبد المتعال الجابرى .

الهضيبيون .. وهم المجموعة الجديدة من الإخوان الذين ينبذون العنف مثل فريد عبد الخالق ورشاد المنسى وكمال عبد الرازق .

والقطبيون .. دعاة التكفير والعنف وعلى رأسهم محمد قطب وسيد عيد يوسف وشكرى أحمد مصطفى وعلى عبده إسماعيل .

من الناحية الفقهية ، لم يكن الخلاف حادا بين هذه المجموعات الثلاث ، فهم متفقون على تكفير المجتمعات القائمة وضرورة تغييرها وإقامة الدولة الإسلامية ، ولكن الهضيبيون والبناويون رأوا أن من مصلحتهم عدم إعلان ذلك وتأجيله فى تلك المرحلة ، حتى لا يترتب على ذلك أضرار جسيمة للحركة الإسلامية .. وبرزت هذه الفكرة من أيام حسن البنا الذى رأى إرجاء الإعلان عن هذه الآراء إلى مرحلة يكون فيها الإخوان على درجة من القوة والقدرة للوثوب إلى الحكم ..

وكان الخلاف الرئيسى بين مجموعات الإخوان الثلاثة حول زعامة الإخوان .. البناويون كانوا يرون أنهم أحق بقيادة الحركة لأنهم المؤسسون والحرس القديم الذين عاصروا الدعوة منذ نشأتها ، وكافحوا من أجلها منذ

الثلاثينيات .. والهضيبيون كانوا يحلمون بالزعامة ولكنهم لا يرون فى أنفسهم القدرة على قيادة الإخوان .. واشتد الصراع بين المجموعتين وانقسما انقساما شديدا .. وأوضحت كتابات أحمد عادل كمال وصلاح شادى الحرب التى وصلت إلى حد كشف مجموعة للأخرى .

واستغلت مجموعة سيد قطب هذا الصراع وبدأت تخطط لنشر فكرها الذى يقوم على تكفير المجتمعات القائمة والدعوة للتغيير بالعنف .

وفى ظل هذه الظروف المعقدة ، تلقت شعبة النشاط الدينى مذكرة معلومات مهمة من الضباط المكلفين بمتابعة الإخوان فى طرة .. أبرزت أكثر من ٣٧ قضية حول الفكر المتطرف وآراء التكفير داخل السجن .. أهمها تكفير المجتمع بدعوى أنه مجتمع جاهلى ينتشر فيه الفساد والانحراف .. وتكفير الحاكم بدعوى عدم حكمه بما أنزل الله .. وتكفير المحكومين بدعوى عدم تصديهم للحاكم الكافر .

وانتشرت أفكار التكفير التى غرس بذرتها سيد قطب وتبلورت فى صور عملية ، مثل الدعوة إلى الخروج على الحاكم وعدم طاعته .. وضرورة أن يتولى رئاسة هذه الجماعة أمير يبايع على السمع والطاعة .. واعتزال المجتمع وهجرته .. والتزام الجماعة المسلمة بالسرية داخل المجتمع الكافر .. وتحريم التجنيد بالقوات المسلحة بدعوى أن الجيش كافر لأنه يقوم لحماية الدولة الكافرة .. بجانب تحريم الإذاعة والتلفزيون بدعوى أنها وسائل انحراف وفساد وتحريم التمثيل والتصوير وإطلاق اللحية أسوة بالسلف الصالح .. وتحريم أى زى للمرأة بخلاف النقاب .. وتحريم الذهاب للأطباء لأن الله هو الشافى .

واقترحت المذكرة التحرك بسرعة لمواجهة هذه الأفكار ومعالجتها فى إطار متكامل .. خصوصا وأن القائمين عليها بعض الشباب ممن لا تتوفر فيهم شروط الاضطلاع بالفتوى .. وأخذوا يفسرون الإسلام على هواهم ، مثل إباحتهم أن تزوج المرأة نفسها دون إذن وليها .. واباحة قيام بعض الفتيات بالزواج من شباب الجماعة الدينية دون علم وموافقة الأسرة .

وباختصار شديد كانت هذه الأفكار تعني العودة إلى عصور الجاهلية الأولى .. وإن واجب " الجماعة المسلمة " هو العمل على تطهير المجتمع من هذا الكفر وإقامة الدولة الإسلامية .

وكان طبيعيا أن نهتم بهذا الفكر بأسلوب علمي وأن نستعين بمجموعة من كبار علماء ورجال الأزهر .. لأنه اتضح أن مثل هذه الأفكار تلقى رواجا شديدا لدى أنصاف المثقفين .. وكان للضغوط الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التي يعانون منها أثر فعال في سرعة انتشارها .

وخططنا في ذلك الوقت لأن نستغل جناحا كان معارضا إلى حد ما لفكر التكفير .. ونجح الأمن في أن يدفع حسن الهضيبي دون أن يدري لأن يصدر كتاب " دعاة ولسنا قضاه " .. ليبدي رأيه في تلك الأفكار .

وحقيقة الأمر فإن حسن الهضيبي لم يشارك بأي رأي أو فتوى في هذا الكتاب ولم يفعل فيه شيئا ، وإنما تم إعداده بواسطة بعض علماء الأزهر .. ورسمنا خطة أمنية دقيقة لإدخال الأبحاث والآراء لبعض العناصر الإخوانية في ليمان طره ، وكانوا يجتمعون بمأمون الهضيبي ويناقشونه ويسلمونه الأبحاث .. وقام بنسبتها إلى نفسه وسلمها لوالده حسن الهضيبي على أساس أنه هو الذي قام بإعدادها .. والحقيقة أنه لم تكن له أدنى علاقة بهذا الكتاب من قريب أو بعيد .

والذين شاركوا في إعداد الكتاب - بجانب علماء الأزهر - بعض المعتقلين من الإخوان الذين كانوا يتعاونون معنا مثل عبد المتعال الجابري وسعد الدين متولي إبراهيم .. وتركنا حسن الهضيبي يسرب الكتاب إلى خارج السجن دون أن يشعر وسهلنا عملية طبعه ونشره .وسيفاجأ الإخوان بهذه المعلومات التي تذاع لأول مرة .

وكان للكتاب أثر كبير في انكماش فكر التكفير خصوصا داخل المعتقل ، لدرجة أن محمد قطب أخذ جانبا وانعزل عن هذه المجموعة هو وبعض مؤيديه مثل شكري أحمد مصطفى وسيد عيد يوسف وعلي عبده إسماعيل.. وهؤلاء الثلاثة هم الذين نشروا فكر التكفير بعد خروجهم من السجن .

ومأمون الهضيبي كانت مشكلته دائما أنه الوريث الذى لم يرث .. أخوه إسماعيل كان متحركا أكثر منه وله نشاط بارز مع الإخوان .

أما مأمون فقد اعتقل سنة ٦٥ ، بعد أن أوضحت التحقيقات مع والده أنه كان يحضر بعض الاجتماعات الإخوانية ، لكنه لم يكن أصلا من الإخوان وكان يعمل مستشارا فى القضاء .. وكان والده يستهدف توريثه مقعد المرشد العام للإخوان بعد وفاته .. وأكدت تحقيقات السجن الحربى أن مأمون كان يحضر كثيرا من الاجتماعات مع والده .. ولكن ليست له علاقة تنظيمية محددة مع أى من فصائل الإخوان أو خلاياهم .. وأكد زعماء الإخوان فى التحقيقات أن مأمون لا يصلح مرشدا بعد أبيه ، لانه لم يكن إخوانيا ، ولم يكن متعمقا فى النواحى السياسية والدينية بالقدر الذى يسمح بانتخابه كمرشد عام .

وظل فى المعتقل حتى أفرج عنه السادات سنة ٧١ ، وغيرت سنوات الاعتقال من صورته كثيرا .. ولعب دورا مهما داخل السجن ، لينفى عن الإخوان تهمة تجنيدهم للعنف والإرهاب .. وكان هذا السبب الذى جعله يقوم بدور الوسيط فى كتاب " دعاة ولسنا قضاه " ، وهو من أخطر الوثائق التى تعلن توبة الإخوان ورجوعهم عن الخطأ .. لكنهم للأسف الشديد تنكروا لكل هذه الأفكار والأراء فى السبعينات ، وكانت توجهاتهم تتناقض تماما معها ، خصوصا مقالات مصطفى مشهور فى مجلة الدعوة ، التى عادت من جديد تعمق مفهوم أنهم " الجماعة الإسلامية " أوكل إليهم مهمة رفع راية الإسلام مرة أخرى ، وعداهم لا يصلح لهذه المهمة .

واعتمدت حركتهم فى الشارع على نفس التوجه ، بحيث حاولوا السيطرة على مختلف الجماعات الدينية ، وتوجيههم بطريقة أو بأخرى للقيام بعمليات العنف والإرهاب بعيدا عن جسم الإخوان حتى لا يظهروا فى الصورة ، وأكدت تحقيقات حادث المنصة أنهم نسقوا بالكامل مع الجهاد والجماعة الإسلامية والتكفير والهجرة للتخلص من النظام .

كان ذلك بإيعاز من الهيئة التأسيسية للإخوان التى اتخذت قرارا سنة ٧٤ بالعدول عن الأفكار المعتدلة التى نسبت للهضيبى فى كتاب " دعاة ولسنا قضاه " .. وتكليف عمر التلمسانى بإحياء التنظيم السرى والعمل على محاور مختلفة لاختراق مؤسسات المجتمع .

حسن الهضيبى لم يكن إخوانيا .. وكانت الصدفة وراء تعيينه مرشدا عاما .

فعندما اشتد الصراع بين قادة التنظيم السرى والعلنى فى مكتب الإرشاد ، وكانت الجماعة على وشك حرب أهلية .. اقترح البعض حلا وسطا بتعيين حسن الهضيبى من خارج الإخوان مرشدا عاما للتوفيق بين الجناحين.

وعند قيام الثورة ، امتنع حسن الهضيبى عن تأييدها ، واختفى فى شقته بالأسكندرية أسبوعا كاملا ، حتى كتب لها النجاح وغادر فاروق البلاد متوجها إلى إيطاليا .. فظهر حسن الهضيبى فجأة وأعلن – على استحياء – تأييد الثورة .

رغم ذلك فقد وافقت الثورة على استمرار الهضيبى فى منصب المرشد العام ، فى مرحلة شهر العسل الذى لم يستمر طويلا .. وطلب عبد الناصر من الهضيبى أن يرشح له ، بعض الأسماء الإخوانية لدخول الوزارة بشرط ألا يكون من أعضاء التنظيم السرى ، غير أن الهضيبى حاول أن يفرض أسماء بعينها من نجوم العمل السرى مثل صلاح شادى وكمال عبد الرازق ومنير الدلة وحسن العشماوى .. ورفضت الثورة هذه الأسماء واختارت أحمد حسن الباقورى وعبد العزيز باشا على وأحمد حسنى ، فرفض الإخوان هذه الاسماء وحدث أول صدام مع الثورة .

إلا أن الصدام العنيف كان بين الإخوان أنفسهم سنة ١٩٥٤ ، وانتهى باتخاذ قرار بفصل حسن الهضيبى من منصب المرشد العام ، ومن الوقائع المثيرة فى هذا الصدد أن شخصا يدعى أحمد أنس عبد الوارث الحجاجى، وكان يعمل سكرتيرا خاصا للمرشد السابق حسن البنا ، قدم مذكرة حكى فيها كل تفاصيل الصراع داخل مكتب الإخوان وقدمها كوثيقة مهمة .

وحسب أقوال الحجاجى فإن الهضيبى لم يكن متعاطفا مع الثورة منذ قيامها .. وكان يؤيده فى موقفه المعادى بطانته ومنهم حسن العشماوى وحسين كمال الدين وكمال خليفة .. وظل هذا العداء رغم محاولات القياديين من الجماعة التقرب للثورة .. وقد ذهب وفد من أعضاء التنظيم السرى إلى منزل الهضيبى ونصحوه باتخاذ موقف إيجابى من الثورة ، إلا أنه رفض ، فطالبوه بتقديم استقالته حفاظا على كيان الجماعة .

وقام أعضاء التنظيم السرى باحتلال المركز العام للإخوان بعد رفض الهضيبى تقديم استقالته .. وتوجه كل من الشيخ محمد فرغلى وعبد العزيز كامل لمقابلة الرئيس عبد الناصر ، وأبلغوه ما حدث ، ورجوه أن يفض هذا الإشكال ويخلى المركز العام ، واتفق معهما على أن يقوم بهذه الوساطة ، بشرط أن يعقد مساء نفس اليوم مؤتمر عام يضم مؤيدى ومعارضى الهضيبى لاتخاذ القرارات المناسبة .

ولم ينفذ هذا الاتفاق ، وعقد فى اليوم التالى مؤتمر لأنصار الهضيبى ، وقالوا إنهم نقضوا اتفاقهم مع عبد الناصر لأنه نشر تفاصيله فى الصحف رغم أنهم اتفقوا معه على عدم نشره ، ولهذا اعتبروا الاتفاق كأن لم يكن .

وفى أواخر عام ١٩٥٣ عقدت الهيئة التأسيسية اجتماعا ، ووافقت فيه على قتراح عبدالقادر عودة باختيار الهضيبى مرشدا عاما مدى الحياه .. وكان عودة من المؤيدين للثورة والحاقدين على الهضيبى ، إلا أنه يقول أنه غير موقفه لأن أحد الضباط ويدعى محمد عبد الرحمن نصير تعدى عليه بالضرب بالحذاء ، وبناء عليه اتخذ موقفه المعادى للثورة .

ويقول السكرتير الخاص لحسن البنا أن الهضيبى اختفى قبل حادث المنشية بشهرين ، ودارت عدة اتصالات من قيادات الإخوان بالأحزاب الأخرى وقت اختفاء الهضيبى ، حيث كان سيد قطب مسئول الاتصال بالشيوعيين وطاهر الخشاب بالوفديين ، وعبد المنعم عبد الرءوف بالجيش وكانت هذه الاتصالات لتشكيل جبهة ضد الثورة بعد أزمة مارس سنة ١٩٥٣ .

وقبل حادث محاولة اغتيال عبدالناصر فى المنشية بأيام قلائل اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان وكانت مكونة من ١٢٠ عضوا للبت فى موقف حسن الهضيبى من الثورة وبحث مصير الجماعة .. وقررت فصل الهضيبى لعدم استطاعته التفاهم مع الثورة .. ولم يعلن القرار على الفور انتظارا لتعيين مرشد جديد .

وبعد ذلك بأيام قليلة – يقول الحجاجى – ارتكب أنصار الهضيبى حادث المنشية ، ردا على فصل الهضيبى من منصبه ، وهدم الثورة .. وبدأت مرحلة الصدام التى استمرت طويلا .

" فحسن البنا – حسب رؤية المطيعى – كانت له عناصر شخصية أثرت فى شكله ، فكانت وسيلة اعتلاء المنابر والتزين بزى الأشياخ ، وإرسال يده إلى شفاه مريديه ليلثموها ، وإحالة نفسه بهالة من القداسة الغامضة التى تعمل عملها فى تخدير البسطاء والسذج والأحداث الصغار المراهقين فى أفكارهم ، ثم يستقطب من بين هؤلاء أكثرهم سذاجة واستسلاما وينظم منهم جيشا يحمى به دعوته ويحقق أهدافه ، وإستخدم فى تجنيد أتباعه أسلوب ربط الدراويش والمريدين وشدهم بحبال العهود والمواثيق إلى شيخهم .. لتعميق معانى الترويض والطاعة " .

" أما حسن الهضيبى فقد ورث تركة جاهزة وليس له من الصفات الدينية ما كان لسلفه ، وإنما أراد أن يلعب دورا سياسيا أشبه بدور الأحزاب .. وأصبح أشبه بمن يقف حارسا على مستودع لا يحسن إدراك ما فيه ، ومن هنا كان ألعوبة فى يد المعسكر الجامح المتمرد من أتباع سلفه "

" وسيد قطب كان يشغل فراغا أدبيا فى المجتمع فانتهز فرصة ضعف الهضيبى وسطا على مركز التوجيه .. وقد أثر القبو المظلم الذى عمل عمله فى تفكير حسن البنا فى الهضيبى تأثيرا جامدا .. وأثر فى سيد قطب تأثيرا عجيبا ، وساعد على عصبيته وحدته ما كان عليه من مرض وهزال ، فأجهض هذه الفصول التى أسماها " معالم فى الطريق " .

" إنها تطفح بالتحريض على نزع الولاء من قلب الضحية نحو وطنه ومجتمعه ، وبالتالى يستبيح حرماته ويدوس مقدساته بحجة حاكمية الله التى اتبعها أبو الأعلى المودودى " .

لم يكن نبشا فى الماضى لنلعق جراحه .. وإنما بحثا عن الجناه الذين صنعوا - وما زالوا يحركون - خيط العنف والإرهاب فى مصر الآمنة .



المرشـــــد الخفـــــى

- القاضى الذى حكم بالتعويض للمستشار على جريشة فى قضية التعذيب يعمل الآن محاميا فى مكتبه .
- حاول أن يورطنى مع شمس بدران زاعما اختراق الإخوان لمباحث أمن الدولة .
- حشد التنظيم العالمى للإخوان والكتيبة الإسلامية المقاتلة للهجوم على النظام .
- استغل قضية انتحار كمال السنانيرى لإفساد زيارة الرئيس لألمانيا .
- الإخوان فى ميونيخ شاهدوا شريط اغتيال السادات وهم يهللون ويضحكون .

المرشـــــد الخفـــــى

كانت السماء ملبدة بالغيوم الداكنة ، وترمى قطعا صغيرة من الثلج .. وتحت سلم الطائرة فى مطار ميونيخ الأسطورى ، وجدت شخصا ضخم الجثة كثيف اللحية ينتظرنى فى سيارة مرسيدس سوداء فخمة .

قال باقتضاب شديد : السلام عليكم .. " الدكتور " ينتظرك فى قاعة كبار الزوار .

كان ذلك فى ديسمبر ١٩٨١ ، بعد أن وصلتنا معلومات تؤكد أن الإخوان المقيمين فى أوروبا يستعدون لتسيير مظاهرات ضخمة ، لإفساد أول زيارة يقوم بها الرئيس حسنى مبارك لألمانيا .. فقمت بتلك الزيارة السرية للتفاوض معهم .

أما " الدكتور " الذى يقودهم وينظم صفوفهم فهو المستشار على أحمد سيد جريشة .

أعرف جيدا أنه من أخطر عناصر الإخوان سنة ٦٥ .. كنت أطلق عليه ألقابا كثيرة مثل " صديقى اللدود " أو " الرجل الغامض " أو "المرشد الخفى".

إنه غامض فعلا .. تارة كنا نجده يصنع الأحداث ويمسك فى يده كل الخيوط .. وتارة أخرى يختفى ، مثل الترمومتر الزئبقى الذى لا يستقر على حال .

كان على جريشة فى ذلك الوقت يشغل منصب رئيس المركز الإسلامى فى ألمانيا ومسئول جماعة الإخوان المسلمين فى أوربا ، ويشكل حركة

رئيسية فى المثلث الذى يدير حركة الإخوان فى أوربا ، بجانب سعيد رمضان فى سويسرا ، وسالم عزام فى بريطانيا .

لفت نظرى بشدة ، السطوة التى وصل إليها على جريشة فى ألمانيا ، والتى وصلت إلى حد اختراق الأجهزة هناك . وجدته فى انتظارى فى قاعة كبار الزوار ، وأبلغنى أنه حجز لى ومرافقى أحمد عمر أبو السعود فى أحد الفنادق الكبرى .. وفى دقائق وصلت حقائبنا ، وحملتنا السيارة إلى فندق آخر رتبنا الإقامة فيه كنوع من الإجراءات الأمنية .

وفى اليوم التالى ذهبت إليهم فى عقر دارهم فى مقر المركز الإسلامى ، رغم المعارضة الشديدة لزميلى أحمد أبو السعود .. وبعد مفاوضات صعبة اقتنع بالعدول عن فكرة المظاهرات ، ولكنه أكد أنهم لا يضمنون الإخوان الأتراك الغاضبين جدا من الأوضاع فى مصر ، خصوصا ما يتعلق بانتحار كمال السنانيرى ، الذى تم اعتقاله فى ٥ سبتمبر ٨١ .

***

أدار على جريشة قضية انتحار كمال السنانيرى بطريقة الحرب ، لتصفية حساباته القديمة والجديدة .

وكمال السنانيرى أحد قيادات الإخوان المعروف عنهم الورع والتقوى ، وكانت تصرفاته وأفعاله تتسم بالعصبية الشديدة .. قبض عليه فى تنظيم ٥٤ واعتقل سنة ٦٥ ، وكان ضمن من شملهم قرار التحفظ سنة ٨١ . متزوج من أخت سيد قطب .

فى أكتوبر ٨١ أخطرتنا مصلحة السجون أنه انتحر فى السجن ، باستخدام حبل صنعه من الأقمشة وعلقه فى السيفون .. غير أن الإخوان أشاعوا فى العالم كله أنه مات من التعذيب وقاد على جريشة عملية الهجوم على النظام فى الداخل والخارج .

وأوضحت لعلى جريشة أثناء مفاوضاتى معه فى ميونيخ أن السنانيرى ترك ورقة بخط يده يقول فيها أنه انتحر ليتخلص من آلامه النفسية .. والشئ الغريب أنه وهب ساعة يده لأحد الإخوان واسمه على نويتو .. وحققت النيابة وتم تشريح الجثة بمعرفة الطب الشرعى .

لم يقتنع على جريشة وأصر على أن السنانيرى مات من التعذيب ، وأن الإخوان ثائرون فى كل أنحاء العالم .. واتفقنا على أن أرسل له المستندات الخاصة بالقضية عن طريق المرشد العام عمر التلمسانى .. على أن يتوقفوا عن حشد المظاهرات لإفساد زيارة الرئيس . ونجحنا فى إحباط مخططه فى ألمانيا .

وبعد عودتى للقاهرة قمت بفحص القضية من جديد ، واستدعيت الدكتور عزمى بكر شافع إبن أخت زوجة كمال السنانيرى وابن أخت سيد قطب .. الذى قام باستلام الجثة مع شقيقه شوقى السنانيرى ، وأجريت معهما مناقشة مطولة مسجلة على شريط كاسيت ..

فؤاد : إحنا بنعزى فى المرحوم كمال وده قدر ، أنا سبت لك رسالة لمقابلتى .

عزمى : أنا جيت لسيادتك فعلا ، وأنا عاوز أنتهز الفرصة وأشكر تفضلك بتعزيتى .

ف : أنا كنت عاوز أتناقش معاك شوية وأشوف وجهة النظر حول كلام الإخوان ، وده بيتقال لمصلحة مين ، هل صحيح وقع عليه تعذيب ؟

ع : نهائى . الناس بتاخد بالعنوان . فلان مات جوا السجن يبقى مات إزاى .. وينسوا إن الموت ده .. طب ماهو " رفعت " جوز أختى مات على أديه .

ف : مضمون كلام الإخوان بيقولوا أن دقن كمال كان " منتوف " نصْفها وسايبين نصفها .

ع : أثاروا المسألة دى فى وقتها ماكنوش واخدين بالهم .. قلت لهم ياجماعة أى جثة تنام فترة وتحتها ميه .. الشعر بينام .

ف : الشعر نايم يعنى مش منتوف ؟

ع : ده كلام مش معقول ، أحسن حاجة إنك تدى الكلام ده ظهرك .

ملحوظة : عزمى بكر شافع دكتور متخصص فى المسالك البولية فى مستشفى حلوان ، وانتقل للعمل فى مستشفى الرياض بالسعودية . أخواله محمد قطب وسيد قطب وحميدة وأمينة قطب .

***

أرسلت تقرير الطب الشرعي والمستندات الدالة على الانتحار لعلى جريشة في ميونيخ .. ورد على بخطاب[1] قال فيه بالنص " وإذ أشكرك على هذا الاهتمام الكريم ، فإني أنوه إلى أنني بدأت أراجع تفكيري في هذا الموضوع ، وأرى حاليا الكف عن الخوض في هذه الموضوعات ، وعسى أن يكون من السلوك العملي ومن حسن معالجة الأمور بالهدوء والصدر الواسع، مما يتيح الفرص لإعادة الثقة الكاملة في نفوس الجميع " .

ورغم ذلك لم تتوقف الحملة العنيفة التي قادها على جريشة عما أسماه التعذيب .. وأصدر التنظيم العالمي للإخوان المسلمين عدة بيانات في العواصم الأوربية .. وامتدت الحملة المخططة إلى الصحف العربية .

والغريب أن مجلة اللواء الإسلامي التي كانت تصدر في الكويت ، نشرت خطابا[2] من محمد شوقي السنانيري شقيق كمال السنانيري الذي تسلم الجثة ، رد فيه على مزاعم المجلة التي ادعت أنه مات في السجن من التعذيب ، وقال أن هذا الكلام افتراء ، وأنه لم يوجد بالجثة أي آثار تعذيب أو نزع للحية كما ادعت الجريدة .. والتقى بالكاتب الكبير مصطفى أمين الذي قاد حملة هجوم شرسة هو الآخر ، وأخبره بالحقيقة ، وأن الجسم لم يكن به أي آثار للتعذيب " اللهم إلا آثار التشريح الذي تم للجثة بعد الوفاة ، وهي فتحة من أعلى العنق حتى أسفل البطن ، وحول الجمجمة وفي الذراع اليسار من أعلى " مكان أخذ عينة للتحليل " .. وقد شاهدت جثة المرحوم ساعة خروجها من المشرحة ، ولم يكن بها سوى حز في الرقبة من الأمام أظنها من الحبل الذي وضعه حول عنقه ساعة الشنق " .

ولم يكتب مصطفى أمين حرفا واحدا عن هذا اللقاء المهم الذي أوضح له كل الحقائق .. ونفس الشيء فعله محمد عبد القدوس الذي زارني في مكتبي وقدمت له كل الحقائق .. وطلبت منه أن يقابل عمر التلمساني وعزمي بكر شافع وشوقي السنانيري ليعرف منهم الحقيقة .. إلا أنه خرج من عندي ليكتب أننا قتلنا السنانيري .

(١) أنظر صورة الخطاب بخط يده وتوقيعه.
(٢) أنظر صورة الخطاب بخط يده وتوقيعه.

وبعد ذلك التقينا فى القاهرة ، وأبدى على جريشة اقتناعا كاملا بأن السنانيرى مات منتحرا ، ولكنه كان متعجبا كيف يكون مسلما بهذا الشكل ومؤمنا بهذا الشكل ثم يقدم على الانتحار ، إنه يحاول أن يجد تفسيرا .. وطلبت منه أن يلتقى بالشهود الذين استلموا الجثة ، لكنه عاد إلى ميونيخ وأصدر منشورات غطى بها أوربا كلها ، بل إنه أوحى لبعض الكتاب فى مصر للسير فى نفس الاتجاه .

ووصلتنا رسالة[1] من مواطن مصرى يقيم فى ألمانيا اسمه سعد حسين كشف فيها مؤامرة على جريشة ويقول " لقد ذهبت إلى المركز الإسلامى بميونيخ وحضرت ندوة شهرية وسمعت كلاما من الذين يتحدثون عن الإسلام وهم أبعد ما يكونوا مسلمين وأيقنت تماما أن هذه الندوة لمهاجمة مصر وتشويه مصر ، وكان المتحدث اسمه على جريشة وعلمت أنه مستشار، ويوجد أيضا دكتور بيولوجى اسمه عبدالمحسن وكذلك رجل اسمه عبدالحليم .. وقد تحدثوا ضد مصر مالا أحب أن أذكره وهناك أسوأ من ذلك ، فقد عرضوا شريط فيديو عن حادث اغتيال الرئيس الراحل رحمه الله أنور السادات ، وكانوا يضحكون ويهللون بطريقة جعلتنى أترك هذا المركز".

" بعدها بأسبوع ذهبت فوجدت منشورات توزع وهى خطيرة للغاية ، فصممت أن أرسل لكم نسخة منها حتى تعلموا بما يجرى فى هذه الأرض".. وكان المنشور الذى وزعه على جريشة بعنوان " بيان من الكتيبة الإسلامية المقاتلة إلى الشعب المصرى المسلم " .. وقال البيان أن قتل أنور السادات لم يكن عدوانا إنما رد على عدوان قام به هو .. وأن ما يحدث اليوم فى مصر امتداد عهد أنور السادات أليم وخطير .

واستمر البيان فى حملته المسعورة وقال " إننا نحمل النظام البوليسى الإجرامى فى مصر مسئولية هذه الجريمة ، وسوف نطبق على المسئولين أيا كانت مناصبهم حكم القصاص .. ونحذر من تقرير الثورة الإسلامية الكبرى التى تطيح بالنظام كله إن شاء الله " .

١ ــ أنظر صورة الرسالة بخط يده وتوقيعه.

وهكذا خطط على جريشة للثورة ضد النظام فى الخارج وقاد حملات الإثارة والتهييج والتحريض .. وسانده سالم عزام الذى عقد مؤتمرا للمجلس الإسلامى الأوربى فى لندن فى نوفمبر ٨١ لنفس الغرض ، وسعيد رمضان الذى جمع الإخوان فى جنيف ووسط أوربا .

***

ترجع علاقتى بعلى جريشة إلى عام ٥٨ ، عندما كان يعمل وكيلا للنيابة فى السويس وكنت ضابط مباحث المدينة .. كنا نسكن فى عمارة واحدة ، أنا فى الدور السابع وهو فى الثانى .. وتكونت علاقة صداقة متينة بيننا ، وكذلك المرحوم المستشار جميل بسيونى الذى كان يتردد على السويس باستمرار لطبيعة عمله كقاضٍ ، ولم أكن أعرف أن بسيونى من الإخوان المسلمين وأن على جريشة على علاقة بهم .. وكانت لنا طرائف كثيرة فى العمل ..

ومن الطرائف التى استوقفتنى قضية تاجر فاكهة مشهور من الإسكندرية لا داعى لذكر إسمه ، قدم بلاغا بأنه يريد ضبط زوجته متلبسة بالزنا مع أحد لاعبى الكرة المشهورين فى ذلك الوقت . وبعد عمل المحضر وأخذ إذن من وكيل النيابة " على جريشة " ، أصر الأخير على ضبط الحالة وكتابة تفاصيلها بطريقة غريبة جدا وفاضحة .

والأغرب أنه أصر على تمثيل الفعل الفاضح بنفس الطريقة التى تمر بهـا، وكان يخوض فى تفصيلات دقيقة للغاية لا داعى للخوض فى تفاصيلها، مما جعلنى أشعر أن التوجهات الدينية التى كان يظهر بها لم تكن حقيقية أو راسخة .. لأن مقتضيات التحقيق لم تكن تستوجب ذلك، ولما سألته عن السبب قال " أدينا بنتفرج الدنيا فيها إيه " .

وفى وجود جميل بسيونى بالذات كان يتحدث عن البطولات والجهاد ، ويبرز تطلعاته وحبه للزعامة والقيادة ولم أكن أعرف الخلفيات .. وهل يتحدث بدافع وطنى وأمر دينى .

نقل على جريشة من السويس وانقطعت علاقتنا .. وفوجئت به يتصل بى فى القاهرة سنة ٦٠ ، وتبادلنا الزيارات ولكن لم تكن العلاقات بنفس القوة،

فأنا كنت مشغولا فى عملى بمباحث القاهرة ، وكان هو يعد لنيل رسالة الدكتوراة فى الشريعة بعد تركه النيابة والتحاقه بالعمل فى مجلس الدولة.

وسنة ٦٤ زارنى فى مكتبى بطريقة ساذجة جدا .. وسوف يصدم عندما يقرأ هذه التفصيلات ويعلم أنى اكتشفت حقيقة علاقته بالإخوان .. لأنه كان يعتقد أننى لا أعرف شيئا عنه ، وحاول فى بعض كتاباته أن يوجه لى اللوم، لأننى لم أتخذ موقفا إيجابيا لصالحه عندما اتهم فى قضية الإخوان سنة ٦٥.

فى تلك الزيارة سألنى عن شخصيتين وهل هما مطلوبان لذمة قضية عندنا وهما حمدى حسن صالح وأحمد عبدالمجيد عبدالسميع ، وزعم أنهما متقدمان للزواج من قريباته وجاء للسؤال عنهما .

كشفت عن المعلومات المسجلة لدينا فى الجهاز ولم أجد عنهما أى شئ .. فكلفت أحد ضباط المباحث فى منطقة قريبة من محل إقامتهم فى المرج .. فوجد أن عمرهما يتجاوز الثلاثين .. ووضح التناقض فى المعلومات التى قدمها على جريشة لأنه ادعى أن عمر قريباته ١٩ سنة .. ولفت نظرى أنه يسأل عن شخصين مرة واحدة !

وكعادتى سجلت كل هذه المعلومات وحفظتها فى أرشيف مباحث أمن الدولة ، فقد كان هذا أسلوب عملى ، واستفدت فى ذلك ممن سبقونى ، فإذا مر عليك أحد وقال " السلام عليكم " كنت أعمل مذكرة بذلك وأحفظها وهذا هو الأسلوب الصحيح لتأمين المستقبل .. وقلت فى المذكرة أن الأخ على جريشة طلب منى كذا وكذا ودونت ملاحظات حول النقاط التى أثارت شكوكى .

وعندما بدأ القبض على مجموعة ٦٥ من الإخوان فوجئت أن الاستعلامات تطلبنى تليفونيا " على جريشة يريد مقابلتك " وكان مرتجفا ويبدو عليه الخوف .. وأبلغنى أن أحد ضباط مباحث أمن الدولة ترك له ورقة فى المنزل يطلب منه الحضور للجهاز ، وأنه حضر للاستفسار عن سبب الاستدعاء ، وطلب منى ألا أخبر الضابط الذى طلبه أنه موجود فى مكتبى ، فقلت له أن هذا خطأ مهنى فأنا لا أستطيع أن أقول أنك غير موجود ، لأنك أخبرت الاستعلامات باسمك ولا أستطيع أن أنكرك .

ألح على جريشة كى نعتبر الموضوع منتهيا ولا داعى للسؤال وأن نعتبر الزيارة للسؤال على فقط .. ولكنى رفضت وأبلغته أن الضابط المختص لا بد أن يعرف بوجوده ، وأثار إلحاحه شكوكا فى نفسى ، فطلبت الضابط تليفونيا أمامه وهو المرحوم محمد أمير هلال وقلت له " يا محمد عندى صديقى الحميم وزميل عمرى على جريشة " فقال لى الضابط " لا تخبره أنه مطلوب القبض عليه " وأغلقت السماعة .

جاء محمد هلال واستضافه فى مكتبه وتبين أنه ضالع فى تنظيم ٦٥ ، وأن الشخصين اللذين سأل عنهما من قبل من أخطر عناصر الإخوان ، خصوصا أحمد عبد المجيد عبد السميع وكان ضمن جهاز مخابرات الإخوان .. وكلفت قيادة الإخوان على جريشة للاتصال بى ليعرفوا هل اكتشفناه أم لا ، وحكم على عبد المجيد بعد ذلك بالإعدام .. والغريب أن على جريشة فى كتاباته حاول أن ينفى وجود تنظيم ٦٥ فى الأساس ، رغم الأدلة القاطعة التى أثبتت تورطه .

وحاول على جريشة أثناء التحقيق معه فى السجن الحربى أن يورطنى وحكى لهم واقعة زيارته لى فى مكتبى وسؤاله عن الشخصين ، وأنه استطاع أن يضحك على ويأخذ معلومات مهمة من مباحث أمن الدولة عن أشخاص مهمين فى الجهاز السرى للإخوان .. وحتى اليوم هو لا يعلم أننى أعلم كل هذه التفصيلات ، وسيفاجأ بأننى كنت أدون كل شئ فى السجلات.

ورغم صداقتى بعلى جريشة ومقابلتى له أكثر من مرة بعد خروجه من السجن إلا أنه لم يعترف لى بهذه الحقيقة .. وأنه حاول أن يورطنى مع شمس بدران ، فقد كنت محل مساءلة منه ، وكان شمس يبحث عن أية أخطاء لجهاز مباحث أمن الدولة ، وكان يحاول أن يرصد أى اتصالات بين قادة الإخوان وضباط الجهاز .. ولكن شمس بدران فوجئ بأن الموضوع كله مسجل فى الجهاز ، وأن الشخصين اللذين سأل عنهما على جريشة وضعناهما تحت المراقبة وتمكنا من كشفهما .. والفضل لجريشة .

وقد نجح جريشة فى الإيقاع بضابط زميل اسمه سيد صلاح وكان طيبا ومتدينا وصديقا للمجموعة .. وانتهى به الأمر فى زيارة مشابهة إلى الاعتقال سنة ٦٥ .. وضاع هذا الضابط ضحية مؤامرة جريشة .

وبعد سنوات الغربة فى أوربا عاد جريشة إلى مصر .. وكعادته ما زال دوره غامضا .. بعض الأحداث تؤكد أنه المرشد السرى للإخوان وبعضها يقول أنه انفصل عنهم أو يكتفى بتحريك الأحداث من وراء الستار .

والشئ المهم هنا أنه حكم له بالتعويض فى قضايا التعذيب ، وأصدر الحكم المستشار محمود هريدى .. والمستشار هريدى يعمل الآن فى مكتب المحاماة الذى يمتلكه جريشة فى منطقة المهندسين .

***

والمستشار على جريشة أكد الوقائع الأخيرة وأن المستشار محمود هريدى الذى حكم له فى قضية التعذيب يعمل فى مكتبه .. فبعد نشر هذه الحلقة فى جريدة " العالم اليوم " .. أرسل المستشار جريشة " فاكس " عاجل إلى رئيس التحرير عماد الدين أديب وطلب نشره عملا بحق الرد المنصوص عليه .. وقد أرسل الفاكس من المدينة المنورة ، حيث يعمل المستشار جريشة أستاذا مشاركا فى جامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة المنورة .

ويقول نص الرد :

" لقد طالعت ما نشره سعادة اللواء فؤاد علام وكان مفاجئا لى ، وقد عرفته فى أول ما عرفته – أصيلا ذا خلق ، بغض النظر عن مدى تدينه ، ولازلت أحفظ له ما يؤكد أصالته !

لكن يبدو أن الأخ فؤاد استعجل أمرا ظن به أنه يقربه أن ينال من شخصى ، وأن تطاول على تاريخ شريف طاهر ، مؤكدا بفضل الله بالوثائق. ولن أحاول أن أرد الآن على ما كتب نائيا أن أهبط إلى التهاتر !

ولكن أحسب أن يوما قريبا بإذن الله سوف يطالع فيه مع من يطالع ما كتبت وسجلت ليعلم أنى لم أبادئ بشر .

ولم أبع دينى بدنياى ولا بدنيا غيرى وليعلم أنى افتديته كما افتديت غيره.. وما كنت بحمد الله من المتآمرين .

" وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون "

ولكن الذى أود أن أصححه على عجل لأنه لا يخصنى هو لمزه للمستشار الفاضل محمد هريدى " والمستشار هريدى يعمل الآن فى مكتب المحاماه الذى يمتلكه المستشار جريشة .. ولا تعليق "

وأود أن أقول :

١- أن للمستشار تاريخا قضائيا شريفا وطاهرا يعلمه الجميع .

٢- أنى لم أعرف المستشار هريدى قبل الحكم ولا أثناءه ، ولم يزرنى إلا بعد صدور الحكم بخمس سنوات فى ألمانيا ، بدعوة رسمية وجهتها له وهو رئيس محكمة استئناف .

٣- أنه يشاركنى فى المكتب مع زميل ثالث ، وهو رئيس المكتب المسئول عنه.

ولم يكن هذا إلا بعد زيارته ألمانيا بحوالى عشر سنوات أخرى ، وبعد إحالته إلى المعاش .

ترى هل نحفظ للكرام أقدارهم .. ؟

" ولا تقفما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا "

مع تحياتى

أخوكم المستشار الدكتور

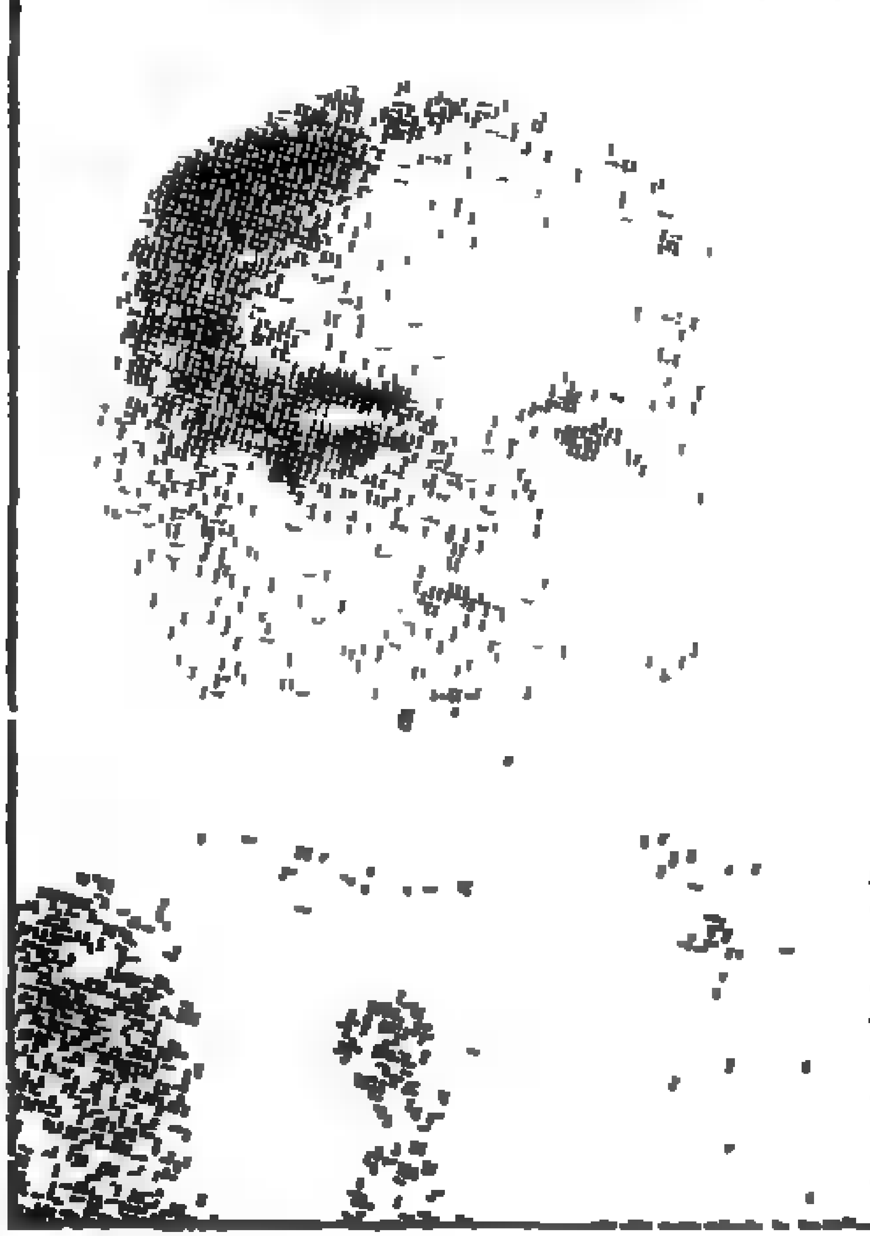
على محمد جريشة

***

وهكذا أكد الرد الذى أرسله المستشار على جريشة لجريدة العالم اليوم فى ٨ أغسطس ١٩٩٥ .. كل ما ذكرناه عنه خصوصا علاقته بالمستشار هريدى الذى أصدر له حكم التعويض فى قضية التعذيب الشهيرة .. والسؤال المطروح على القاضى هريدى والمستشار جريشة : كيف يقبل قاضٍ دعوة بزيارة ألمانيا من أحد الذين حكم لهم ، وكان ماثلا أمامه فى المحكمة ؟

بعد سنة أو خمس .. الزمن هنا لا يهم .. فالقاضى الذى أقسم اليمين على احترام الدستور والقانون قبل الدعوة من المركز الإسلامى بميونيخ .. والمعروف أن هذا المركز كان يعادى مصر أشد العداء ، وعبأ كل الاتجاهات المعادية فى أوربا للعمل ضد نظام الحكم فى مصر .. فمن الذى كان يمول نشاط هذا المركز وكيف عين المستشار جريشة رئيسا له ومن الذى كان يحدد سياسته ومهمته ، وما الدور الخفى الذى لعبه لضرب مصالح مصر القومية لصالح دولة أخرى ؟

■ انظر وثائق كاملة



ناصـــــرى وإخوانـــــى

- أحمد رائف كتب قصائد غزل فى عبد الناصر ،
- ووصف حسن البنا بالكاهن الأكبر .
- استمرت رسائله للمباحث بعد خروجه من السجن وهجرته إلى عالم الدولار .
- كتب بخط يده :

١- الإخوان مجانين وقادتهم أئمة تكفير .

٢- اعترفوا لى بالقتل والتخريب والجهل .

٣- استغلوا الدين لأغراض سياسية ودنيوية .

٤- حرب هؤلاء الأوغاد واجب على كل مسلم عاقل .

٥- اللهم باعد بينى وبينهم حتى يوم القيامة .

ناصـــرى وإخوانـــى

فى السجن يمكن أن يرغمك الجلاد على توقيع اعتراف بالقتل .. لكنه لا يملك إجبارك على كتابة قصيدة حب .

إنه يمتلك الكرباج وليس الوحى .

والخطابات الشخصية جدا التى كتبها زعماء الإخوان للمباحث ، لم يطلبها منهم أحد .

قد يزعمون أنهم أكرهوا عليها خوفا من عبد الناصر والجلاد والكرباج .. ولكنهم استمروا فى كتابتها بعد مجيئ السادات واحتمائهم بعباءة النفط والدولار .

كلها بخط يدهم .. حروف ثابتة غير مهتزة من الخوف .. وإمضاءات وتوقيعات لا يمكن ادعاء تزويرها .

" إلى روح المرحوم الأخ جابر رزق المجاهد المسلم الذى عاش حياته يدعو إلى الله على بصيرة ، وتحمل المحن والشدائد ، ثم يغير ولم يبدل ، ووافاه الأجل فى بلاد غريبة ، ثم رقد فى سلام بجوار أستاذه عمر التلمسانى ، المرشد العام الثالث لجماعة الإخوان المسلمين ، حيث ينعمان بالرضوان ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار " .

هذا ما كتبه أحمد رائف " موبيل ١٩٩٥ " .. وهو الآن نجم زعماء الإخوان المسلمين ، أنشأ دارا للنشر للدفاع عنهم وطبع كتبهم وتبنى قضاياهم .. والفقرة السابقة وردت فى مقدمة كتابه " سراديب الشيطان ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

وفى مؤخرة " الكتاب كتب يقول " أن عبدالناصر لم ينج من لعنة التاريخ رغم كل ما يقوله الناصريون ، وأن لعنة الشهداء والمعذبين سوف تطارد سيرته وتاريخه ، وهى محل حساب وعقاب من الله .. عبث بمقدرات أمة . وقتل العزة والكرامة فى نفوس أبنائها .. وصنع نظاما اعتمد الدعارة وسيلة وطريقة للحكم والسيطرة .. ولم يترك مصر إلا بعد أن أخضعها لإسرائيل خضوعا لا رأى فيه ولا كرامة ، وكان غاية همه السيطرة على أفراد شعبه المساكين . وماذا كانت النتيجة " ؟ .

وأحمد رائف صورة طبق الأصل من معظم زعماء الإخوان .. خرج من المعتقل فى أوائل عام ١٩٧١ ، ثم جرفه تيار الهجرة إلى بلاد النفط ، وعاد بعد سنوات منتفخا بالدولارات واللعنات .. وملأ الدنيا ضجيجا بويلات السجن والتعذيب ، وأصدر كتابا ثانيا بعنوان " البوابة السوداء " ، وقاد حملات الإخوان وبلاغاتهم حول مزاعم التعذيب الذى تعرضوا له فى المعتقلات .

من هو ؟ وما حكايته ؟

أحمد رائف عبد الحميد . من مواليد ٧ ديسمبر ١٩٤٠ .. حصل على التوجيهية فى أوائل الستينات ، والتحق بكلية التجارة غير أنه لم يستكمل تعليمه وتم فصله لرسوبه ٥ مرات متتالية .. وتعرف فى ذلك الوقت على بعض أفراد جماعة الإخوان المسلمين مثل سمير سليمان الهضيبى ، محمد حسين الغنام ، محمد سليمان الهضيبى ، ضياء عباس الطويجى ، ومحمود محمد حامد .. قبض عليه سنة ١٩٦٥ وكان من ضمن الذين حققت معهم .

ونظرا لأن أحمد رائف كان من هواة القراءة وسريع التحصيل ، فقد كلفه الإخوان بقراءة بعض الكتب وعمل ملخصات لها ، وعرضها فى الاجتماعات السرية التى يتزعمها يحيى أحمد حسين .. ثم بدأ يحضر اجتماعات الأسر ، وعند اعتقال تنظيم ١٩٦٥ تبين أن أحمد رائف كان مجرد أداه ، وأنه قبل القيام بهذا العمل ليضمن الإقامة فى منزل سمير الهضيبى لأطول وقت ممكن ، ولم يقدم للمحاكمة .

والطريف أن أحمد رائف حكى الكثير عن الشخصيات الإخوانية ، يطالب بتعذيب الإخوان بهدف الحصول على معلومات عن نشاطهم وتأييدهم.. ووصلت به الجرأه أن قدم لمباحث أمن الدولة بحثا استند فيه على بعض الكتب الدينية ، مبررا التعذيب ، ومدعيا أن الإسلام يبيح تعذيب المتهمين ليجبرهم على الإدلاء باعترافاتهم .. وشاء قدره أن هذه الأوراق مازالت محفوظة حتى الآن .

ورغم ذلك فقد فوجئت بأحمد رائف يتقدم ببلاغ للنيابة يتهمنى فيه بتعذيبه .. وكتب عشرات المقالات فى صحف المعارضة عقب عودته من الخارج يتحدث فيها عن بطولاته مع الإخوان المسلمين .. الذين تعرضوا لمجازر وحشية فى سجون عبد الناصر .

وهو الآن يمتلك دارا للنشر إسمها " الزهراء للإعلام العربى " أنشأها بعد فترة سفره القصيرة ، وبعد أن ظهرت عليه مظاهر الثراء السريع فجأة.. واشترك معه الإخوان المسلمون فى تمويل هذه الدار ..

وأحمد رائف يعيش الآن على حلم " أن تعود البلاد إلى حالتها الطبيعية مثلما كانت أيام الرجعيين والباشوات والخديوى إسماعيل " .. هذا ماقاله بالحرف فى " سراديب الشيطان " وأضاف " هذه ليست سخرية ، فقد كان الشعب أحسن حالا فى حكمهم ، على الأقل لم يكن يسجن ويضرب وتلفق له القضايا " .

ويقول " أن الذين عاشوا محنة السجن والمعتقل من الصعب خداعهم . هذه هى مصر التى يعرفها المعتقلون فى طره ، فى ذلك المساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ليلة مات الزعيم تلقينا خبر موته بارتياح بالغ ، وشكرنا الله كثيرا على هذه المنة " .

ويقول " والذى أذكره ولا أنساه أبدا أن الأيام الأخيرة لى فى المعتقل قد شهدت وسمعت جموع المعتقلين وهم يفخرون بانتسابهم إلى جماعة "الإخوان المسلمين " ، ويعلنون ذلك ولا يتبرأون منه " .

ويقول فقد لعن عبد الناصر وعهده بأعلى صوت ، وأعلن الكل تمسكه بشرف الانتماء إلى جماعة الإخوان ، ولتذهب التقارير إلى الجحيم ،

ولتذهب كل الأجهزة أيضا إلى الجحيم ، لقد صنعت هذه الأجهزة لهؤلاء الناس شيئا عظيما لم يكونوا ليقدروا عليه ، جعلتهم يؤكدون هويتهم .. وكانت العودة إلى الذات ".

ولسوء حظ أحمد رائف أنه كتب عشرات الخطابات الخاصة بخط يده .. قبل وفاة عبد الناصر وبعدها .. أثناء اعتقاله وبعد خروجه من السجن ، وحتى بعد سفره إلى الخارج .. فماذا قال زعيم الإخوان والمدافع عنهم .

الرسالة الأولى ..

" السيد فؤاد علام .. هذه الرسالة من صديق قديم تعرفه جيدا اسمه أحمد رائف يظنه البعض أنه من جماعة الإخوان المنحلة ، ولكنك تعرف تمام المعرفة أنه برئ من هذه التهمة البغيضة لأنك الذى أجريت معه التحقيق فى عام ١٩٦٥ وتعلم عنه كل شئ وتعلم أنه حتى لا يمكن أن يكون عضوا فى هذه الجماعة التى أساءت إلى مصر وإلى العالم العربى وإلى العالم الإسلامى ، لأن وجودها فى التاريخ قد أوجد ظلالا قاتمة على مفاهيم الإسلام السمحة " .

وبعد أن تحدث رائف عن لحظة استدعائه للسجن وكيف كنا نقدم له السندوتشات والسجائر طوال الوقت مضى يقول " إن علاقتى بالإخوان كانت علاقة ابتعاد وتنافر واحتكار للأفكار القديمة الغير واضحة التى كانت تدور فى رؤوسهم ، وأظن حضرتك تتذكر الكلمات التى وصفنى بها عبد الفتاح إسماعيل وأحمد عبد المجيد عبد السميع ، وكيف أننى اتخذت الفلسفة دينا وتركت الإسلام كما كانوا يقولون .. وكيف أن يحيى حسين قال لضياء الطوبجى أن أحمد رائف لو علم شيئا عن التنظيم فستكون نهايتنا .. فبالإضافة إلى أنه يكره الإخوان فهو يدين بالولاء لعبد الناصر ولو علم شيئا فلن يتردد فى تبليغ المباحث العامة ، وفى هذا تكون الكارثة "

" كانت فترة وجودى بالسجن الحربى عذابا متصلا لوجودى مع هؤلاء الضعاف العقول من أصحاب الأخلاق السيئة "يقصد الإخوان" ، وكان خروجى من الحربى إلى معتقل أبو زعبل بمثابة إفراج لأننى كنت أظن أننى

تركت هؤلاء المجانين وإذ بي أفاجأ بأن هؤلاء من هؤلاء ، وكانت محنة قاسية ، ورأيت مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من سوء الإخوان والكذب والنفاق والجهل والتأخر ومحاولة جذب عجلة التاريخ إلى الخلف والعمى والتعصب .. وكان يقوم بهذا التعذيب جماعة الإخوان المنحلة الذين لم ألتق بهم قبل ذلك "

وأضاف وهو يصف الإخوان " لم أكن أتصور في وقت ما أن يتركز مثل هذا السوء الخلقي والتخلف العقلي والتأخر الاجتماعي ، مثل ما رأيت متركزا في هذه الفئة السيئة من الناس ، فكنت أدعو في صلاتي – ومازلت أدعو إلى الآن – أن يباعد الله بيني وبين هؤلاء الناس إلى يوم القيامة .. وشغلت نفسي بتتبع تاريخ هؤلاء الناس من أفواه الأشخاص الذين صنعوه، وهالني ما سمعت من قصص مثيرة عن القتل والتخريب والجهل والانحطاط، وكانت المرة الأولى التي أسمع منها مثل هذه الأشياء من أصحابها ، ولا أكذب عليك فقد كنت أظنها قبل ذلك من قبيل الدعاية ، فلم أكن أتصور أن يدعي الناس الإسلام ثم يرتكبون هذه الفظائع "

" لقد تحرج كثير من الإخوان أن ينالوا حسن البنا كاهنهم الأكبر بالتجريح ، ولكن رأيي الذي كونته من ليالي السهر والقراءة والتحليل ، أن هذا الرجل قد شوه المفهوم الديني ووضع بذرة خبيثة كشجرة خبيثة ما لها من قرار . وسيدينه التاريخ ويضعه مع الحسن الصباح وغيره من الذين أساؤا للإسلام عبر تاريخه الطويل "

" لقد فوجئت أنني وضعت في عنبر ٢ ، فقد كان به أئمة التكفير ، وتألمت كثيرا لهذا الوضع ، ولكني تجاهلت ذلك وقلت في نفسي ، مزيد من كراهية ستتحقق من هذه المعاشرة .. ولا أريد أن أطيل عليك في الحديث ، فقد كان وجودي في المعتقل تأكيد لمعنى في نفسي هو أنه يجب أن تسحق هذه الجماعة من أجل تقدم مصر والعالم العربي ، إن الفكر الذي يدعونه قالته الخوارج منذ مئات السنين ، ونظرة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ترينا أن من يقول بقول هؤلاء المعتوهين إنما هو خارج على الإسلام يجب قتاله .. ويقول إبن تيمية – وهم يعتبرونه أستاذا لهم – أنه يجب قتل هؤلاء الناس أينما وجدوا ولا يقبل منهم صلح أو عهد "

وتضيف رسالة أحمد رائف المكتوبة بخط يده " إنك تعرف أننى أبنى هذه الآراء على الدراسة والوعى والفهم ، وليس على النفاق والتملق ، ولا يوجد إنسان عاقل يشك فى أن جمال عبد الناصر قد قدم لمصر الكثير من المشاريع الجبارة التى تخرج من التخلف إلى أعلى الذرى ، وكل إنسان له عينان - يبصر الأشياء التى يقدمها عبد الناصر لخدمة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية فى أفريقيا وكل مكان " موقعه فى ٢٨ مايو ١٩٧٠

الرسالة الثانية ..

مكونة من ٧ صفحات فولسكاب ، يشرح فيها أحمد رائف موقفه من قضية إسرائيل والاستعمار الأمريكى وموقفه من علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والاشتراكية العربية ، ونظام الحكم الحاضر والسيد رئيس الجمهورية .

ونلتقط منها هذه الفقرات .

" ومنذ أول لحظة قامت فيها الثورة المصرية وهى تسير سيرا حثيثا فى طريق الاشتراكية .. إشتراكية من نوع خاص تتلاءم مع ظروف مصر وتراثها العريق .. وهذا ما حققه بعبقرية عبد الناصر . فهل لى بربك يا سيادة المدير ، هل يمكن لأحد أن ينكر هذا الفضل ؟ اللهم إلا إذا كان حاقدا موتورا كارها لوطنه .. وحاشا لله أن أكون كذلك "

" لقد اطلعت على تاريخ مصر جملة وتفصيلا ، وأدرك أن هذه هى أول حكومة مصرية وطنية من صميم شعب مصر تحكم البلاد منذ قرون طويلة . وهى تعمل من أجل تغيير موقع مصر إلى مصاف المجتمعات المتقدمة فى العالم .. لقد درست كتاب " فلسفة الثورة " لسيادة الرئيس عبد الناصر .. وعشت مع سياسته ساعة بساعة ، والمواقف البطولية العظيمة التى رفع بها رأس مصر عاليا فى الدوائر العالمية .. والرئيس عبد الناصر يعبر عن أفكارى وآمالى من أجل تقدم مصر وازدهارها .. إن الأفكار العظيمة التى أدين بها يحولها عبد الناصر إلى حقائق يلمسها كل إنسان ، وليس أمامى وأمام كل المصريين والعرب سوى الالتفاف حول هذا الزعيم العظيم من أجل كل تقدم "

" لا تناقض بينى وبين مصر التى يمثلها عبد الناصر أصدق تمثيل ، وإنما التناقض كل التناقض مع جماعة الإخوان المنحلة بجمودها السخيف الغبى ، الذى فقد الشرف والخلق والضمير ، وهو يسير كسرب من الببغاوات تردد شعارات لا تفهمها ولا تعيها ، ورؤساؤها أصحاب الأطماع فى الجاه والسلطان والسيطرة ، وليذهب الدين الإسلامى – الذى يدعون الانتساب إليه وهو منهم برئ – إلى حيث يذهب "

" أقر حقيقة لسيادتكم أكون مسئولا عنها أمام الله والتاريخ وأمامكم ، أن هذه الجماعة المضلة لم أكن لحظة واحدة فى حياتى منتميا إليها .. لقد قضيت معهم خمس سنوات ، لم أر منهم خيرا أبدا ، بل رأيت ما ملأ قلبى كراهية لهم إلى الأبد .. وكثيرا ما بينت لهم فساد آرائهم وأفكارهم وكيف أنهم منحطوا الخلق منعدموا الضمير ، وأرادوا أن يستغلوا الدين لأغراض سياسية فتخلى عنهم الدين " موقعه فى ١١ يوليو ١٩٧٠

سبتمبر ١٩٧٠ .. مات عبد الناصر

يقول أحمد رائف فى كتابه سراديب الشيطان " كانت وفاة عبد الناصر فجأة بمثابة تأكيد الأمل والثقة فى قدرة الله وقدرته ، فى نفوس قد أضناها العذاب والشوق إلى العدل ، ذلك الوهم الذى لا تراه إلا عبر رؤى مبهمة تأتى فى الليل ، الذى كثيرا ما سمع أنات العذاب أو شهقات المحتضرين ، فى ساحة قد ملئت بالكلاب والضباط الذين باعوا شرفهم ودينهم ، ثم ضربوا بالأحذية فى صيف قائظ على رمال سيناء سنة ١٩٦٧ "

ولكن الغريب أن أحمد رائف فى ذلك الوقت كتب قصيدة طويلة بعنوان " سوف يبقى خالدا بين الضمائر " مكونة من ٥٩ شطرا ، أرسلها إلى جريدة الجمهورية لنشرها .. وقال فى الخطاب المرسل للسيد رئيس تحرير الجمهورية " أتقدم لكم ولأسرة تحرير الجريدة بتعزية قلبية فى مصاب مصر الفادح ، إذ فقدت أغلى أبنائها وهو يناضل ويكافح كأعظم ما يكون النضال وأشرف ما يكون الكفاح من أجل مستقبل مشرق لمصر والعرب "

أما قصيدته الرائعة فتقول:

عندما تمشين بين بنيك فى درب حزين ..
صنعته أنات تهاوت كالصدى بين الرنين ..
أين أنت الآن ، يا أماه يا مصر الحبيبة ؟
كيف وصل الحزن يا أماه فى الدار الرحيبة ؟
فى متاهات الأسى عبر الزمن ..
بين شطآن الضياع
فى بكاء من تاريخ المحن ..
عندما يأتى إليك الصوت جبارا وقادرا
يسحق الأنفاس والأرواح فى ظل المقابر
قد مات ناصر !
أيموت ناصر ؟
لا .. لا أصدق
أعظم البناء والبكرى بين بنيك مات ..
ومضى كما يمضى النشيد الحلو عبر الأمسيات ..

والقصيدة موقعة بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٧٠ .

وبعد ذلك بثمانية أيام " ١٢ أكتوبر " كتب أحمد رائف رسالة أخرى .. يقول فى بعض فقراتها :

" سيدى الفاضل فؤاد بك علام .. لا أريد أن أحدثك عما فعلته مع الإخوان فى هذه التجربة المريرة التى عشتها معهم .. ولكنى أقول لسيادتكم أننى ناقشتهم على مستوى عنبر ٢ ، وحاججتهم فى جوهر دعوتهم ومقارنة أهدافهم بما فعله زعيم مصر الراحل عبد الناصر طيب الله ثراه "

" لقد أعلنا حربا ضد الإخوان ، أحدثت تفككا وتزعزعا فى أوساطهم ، ولو قدر لنا أن تساعدونا بإمكانياتكم لكان لهذه المعركة شأن آخر .. فحرب الإخوان والقضاء عليهم ، وتأييد الحكومة ودعمها واجب على كل مسلم عاقل، يفهم المرحلة الحرجة التى تمر بها مصر فى تاريخها ، مرحلة الخروج من الظلمات إلى النور "

" ليس عندى ما أقوله بعد ذلك سوى أننى فقدت باعتقالى الدخل وأعيش حـياة نكدة ، أنا وأخى الموجـود مـعنا بالمعـتـقل لضـيق مـواردنا أو قل لانعدامها .. وليس لى من باب - بعد الله - ألجأ اليه إلا بابك ، وإنى أؤكد لك بل وأعاهدك عهدا أسأل فيه أمام الله إذا حنثت فيه ، أن أكون مخلصا كل الإخلاص فى سرى وعلانيتى لكم ولمصر والثورة " .

أوائل عام ١٩٧١ ، خرج أحمد رائف من السجن .. لم يمسك أحد يده ليرغمه على كتابة قصائد فى حب عبد الناصر والثورة ، أو سب الإخوان وقذفهم بأبشع الألفاظ .. لكنه يعيش فى منزله بشبين القناطر حرا طليقا .. ومن هناك كتب رسالته الثالثة :

" السيد اللواء ..

" كان لى شرف الاستماع لسيادتكم مرات عديدة أثناء وجودى بمعتقل طره السـياسى ، وليس عندى من شك فى أن تسمع لمثلى ، وقد انقطعت موارد العيش منذ اعتقالى حتى الآن وهى فترة تربو على ست سنوات .. وفى الوقت الذى أقرر فيه لكم أننى أعتبر نفسى جنديا من أخلص الجنود فى مجتمع مصر الجديد الذى بدأ تشييده عبد الناصر العظيم - طيب الله ثراه - ويستكمل البناء الرئيس السادات بكل ما فيه من نبل ومبادئ وتضحية وإصرار على الوصول لأعظم الغايات "

" أرجو أن تتفضلوا بصدور أمركم الكريم بوضع حل لمشكلتى الصعبة التى جعلتنى فى حالة من الكرب أفضل الموت فيها على الحياة ، وهى إلحاقى بعمل حفاظا لكرامتى وصونا لى من مذلة السؤال "

ولم نترك أحمد رائف بل ساعدناه فى الحصول على عمل ونشر أعماله الأدبية فى الصحف ، وأيضا ساعدته فى الحصول على عمل خارج مصر وسافر إلى الأردن وأرسل خطابات عديدة من الخارج ، بعد أن فتح السادات الباب على مصراعيه للإخوان ، ولا يستطيع أن يزعم أنه تعرض لأية مؤثرات"

" أخي العزيز .. فؤاد بك "

دفعني لكتابه هذا الخطاب شعور عميق بالخجل من كثرة مطالبى ومشاكلي وإلحاحي عليك .. ولكنك لو تعرف يا سيدى – ولا شك أنك تعرف – الظروف الصعبة التى أمر بها لعذرتنى .. فقد دفعتنى الحاجة الشديدة إلى بيع قطعة أرض ورثتها عن المرحومة أمي بأقل من نصف ثمنها وذلك لاحتياجي الشديد .. ولعلك تعرف أنني اندفعت بحماقة فى موضوع زواجي ودون تفكير عميق ..... فالحقيقة لم يعد لى فى العالم سواك ، فقد تنكر لى الأهل والأصدقاء .. وأطلب منك يا سيدى بما عرفته فيك من نبل خلق وإنسانية أحسستها عملا وليس قولا فى تصرفاتك المتسمة بالرحمة والمساعدة ألا تتنكر لى أنت أيضا "

" لست أدرى ماذا أفعل عندما تنفذ النقود التى معى فقد أوشكت .. فتكرم علي يا سيدى بمكالمتين واحدة للأستاذ صلاح عزام[1] فإنى أخشى أنه لا يستطيع أن يقدم لى شيئا سوى الكلام .. ومكالمة لشوقى بك[2] فالمسألة طالت كثيرا وآن لها أن تنتهى على وضع .. وأؤكد لك أننى أدعو لك بإخلاص فى صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .. والله على ما أقول شهيد "

وأول شيئ فعله أحمد رائف بعد عودته من الخارج هو أنه أصبح من أهم أعمدة الإخوان المسلمين .. وتقدم بشكاوى يتهمنى بتعذيبه فى السجن، ولكن النيابة حفظت هذه البلاغات لعدم جديتها .

إنه نموذج حى لزعماء الإخوان .. ورسائله الخاصة التى كتبها بخط يده، ستظل لعنة التاريخ التى لن ينج منها .

(١) صلاح عزام : الصحفى بجريدة الجمهورية والمشرف على الصفحة الدينية بها وهو أحد الأشخاص الذين طلبت منهم مساعدة أحمد رائف فى نشر بعض أعماله بجريدة الجمهورية.

(٢) شوقى بك : المقصود اللواء محمد شوقى منيس مفتش مباحث أمن الدولة بالجيزة والذى طلبت منه مساعدة أحمد رائف للحصول على عمل.

▪ نصوص خطابات أحمد رائف.



السادات والإخوان

- مباحث أمن الدولة رصدت ثلاثة لقاءات سرية ، وشعراوى جمعة أمر بعدم التنصت .
- حذرنا السادات "محمد عثمان إسماعيل إخوان".. فعينه محافظا لأسيوط .
- عثمان أحمد عثمان ليس إخوانيا ، لكنه مهد للإئتلاف بين السادات والإخوان .
- سعيد رمضان وسالم عزام، سفراء للإرهاب بجوازات دبلوماسية .
- مليارديرات الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا عملية المنصة .
- كبار مؤسسى بنك البهاما المشبوه، إخوان هربوا سنة ١٩٥٤ .

الســـادات و الإخـــوان

سبتمبر ١٩٧٠ .. كان خريف ثورة ٢٣ يوليو ، وموسم جفافها وتساقط أوراقها .. وفى هذا الشهر أسلم عبد الناصر الروح مرتين .

مرة على يد غريمه اللدود الملك حسين ، الذى حصد أرواح الفلسطينيين فى مذبحة أيلول الأسود الشهيرة .

والثانية على يد نائبه المطيع أنور السادات ، الذى سارع بعقد لقاءات سرية مع الإخوان، قبل وفاة عبد الناصر بأسابيع .

وهذه الاتصالات السرية مازالت لغزا غامضا حتى الآن ، رغم أن من صنعوها وشاركوا فيها مازال بعضهم على قيد الحياة .. لكنهم يرفضون الحديث عنها أو كشف أسرارها ، ويؤثرون السلامة .

جذبت مباحث أمن الدولة بداية الخيط ، عندما رصدنا اتصالات يقوم بها القطب الإخوانى محمود معوض جامع مع قيادات الإخوان خارج السجن .. وبدأنا نتتبع هذه الاتصالات باهتمام شديد، خوفا من أن تكون محاولة لإحياء الخلايا السرية للإخوان على غرار ما حدث سنة ١٩٦٥ .

وهيأنا أنفسنا لضبطة أمنية من الطراز الأول ، خصوصا وأن الدكتور جامع حدد موعدا لاجتماع القيادات الإخوانية فى منزله بمدينة طنطا ، وكان ذلك فى أواخر عام ١٩٧٠ .. وفى الموعد المحدد اكتمل وصول الإخوان، وكنا على مقربة منهم نتابع ما يدور باهتمام شديد .

فلم تكن الظروف السياسية الداخلية فى ذلك الوقت تسمح بالقيام بأى نشاط مناوئ ، خصوصا وأن عبد الناصر كان يعد البلد للحرب وإزالة آثار العدوان ورفع فى ذلك الوقت شعارا " لاصوت يعلو فوق صوت المعركة " .

وأثناء المتابعة الدقيقة والقلقة لمنزل محمود جامع ، حضرت سيارة ملاكى يقودها سائق وشخص يجلس فى المقعد الخلفى ، نزل ودخل مباشرة إلى البيت .. كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة لنا .. إنه السيد أنور السادات النائب الأول لرئيس الجمهورية.

استمر اللقاء قرابة ساعتين، ولم نعلم شيئا مما دار فيه، لأن منزل الدكتور جامع لم تكن فيه أجهزة تسجيل أو تصنت .. والغريب أن اللقاءات السرية تكررت بنفس الأشخاص ونفس السيناريو ثلاث مرات فى غضون أسبوعين .. ثم مرة رابعة فى منزل السادات بميت أبو الكوم .

شرعنا فى اختراق هذه التجمعات وتسجيل اللقاءات الغريبة .. ولكن كان قرار شعراوى جمعة وزير الداخلية فى ذلك الوقت ، هو أن نتابع ونرصد عن بعد ونحدد أسماء كل العناصر التى تحضر الاجتماعات ، وشدد على عدم اختراق هذه الاجتماعات إلا بتعليمات مباشرة منه .

وكانت المفاجأة أن الاجتماعات توقفت بعد إخطار شعراوى، ولم نرصد أية اتصالات أخرى بين أفراد هذه المجموعة أو بينهم وبين السادات .. وضاع منا الخيط الثمين الذى كنا بدأنا نجذبه.

التقيت بالدكتور محمود جامع بعد ذلك بسنوات وسألته عن هذه اللقاءات.. وعلمت منه أنه تقرر إيقافها فورا بعد أن وصلته رسالة من شعراوى جمعة بإيقاف هذه الاتصالات، وإلا سيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر .. ولا أعلم دقة هذه الرواية وإنما يتحمل مسئوليتها الدكتور جامع وهو على قيد الحياة حتى الآن ..

وفهمت منه أيضا أن الهدف من هذه الإجتماعات ، هو محاولة السادات استقطاب الإخوان المسلمين وربطهم به ، تحت شعار الوحدة الوطنية فى تلك الفترة ، وتجميع القوى السياسية فى جبهة واحدة استعدادا للمعركة .

ولا أعرف حتى الآن كيف أبلغت له رسالة شعراوى جمعة ولا من الذى قام بتوصيلها .. ولكن كان الملاحظ أن اللقاءات على درجة عالية من الأهمية والسرية ، لأنها تعقد أثناء الليل وتحضرها القيادات الإخوانية المهمة مثل عباس السيسى أحد القيادات فى الغربية والقصرى .. وكان السادات يأتى بدون حراسة وإنما يأتى بسيارته الخاصة حتى لا يلفت الأنظار .

وبعد ذلك بفترة علمت أن السادات حددت إقامته في ميت أبو الكوم .. ولكن قبل وفاة عبد الناصر بفترة قصيرة ذهب إليه في منزله في ميت أبو الكوم وحدث نوع من التصالح .. وعلمت من الدكتور محمود جامع أن عبد الناصر ذهب للاطمئنان على السادات الذى فاجأته أزمة قلبية، واعتبرت الزيارة تصفية لهذا الموقف الغامض ، وعاد السادات يزاول نشاطه، إلى أن حدثت الوفاة وتولى السادات الرئاسة .

كان من الضرورى أن أفاتح شعراوى جمعة فى هذه القضية لأعرف منه سر هذه الإجتماعات الغامضة، ولكن الأحداث جرت بسرعة هائلة ، ودخل شعراوى السجن فى أحداث ١٥ مايو .

وبعد خروجه وجدت حساسية شديدة فى طرح الموضوع من جديد .. خصوصا وأنه كان قد زهد الحياة السياسية وابتعد عن الحديث فيها ، لأن السادات أفرج عنه صحيا، وكان من الممكن أن يلغى قرار الإفراج الصحى ويعود شعراوى للسجن مرة ثانية، إذا خاض فى موضوعات لم يرضَ عنها.

وواجهت نفس الصعوبة مع حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت .. كان حريصا وكتوما ولم يكن من السهل أن يتكلم .. ولم أشأ أن أسبب له أى حرج ، خصوصا وأنه لم يكن راغبا فى الحديث فى هذا الموضوع .

الذين مهدوا الطريق للائتلاف بين السادات والإخوان بعد توليه السلطة هم عثمان أحمد عثمان وسيد مرعى ومحمد عثمان إسماعيل ومصطفى أبو زيد فهمى .. بجانب أن السادات كان فى نيته أن يستعين بالتيار الإسلامى وبالذات الإخوان المسلمين .. وكان يتصور أن هؤلاء فى إمكانهم التصدى للتنظيمات الناصرية والشيوعية والوطنية التى كانت تعارضه .

ووصل الأمر إلى أن المهندس سيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى أقنعاه أن الإخوان يدعمون نظام حكمه .. وأصيبت أجهزة الأمن والمواطنين بخيبة أمل شديدة، بوجود صعوبات كبيرة فى تعقب نشاط هذه الجماعات .

رفعنا تقارير كثيرة حول المؤتمرات الشعبية التى يحضرها قيادات الإخوان وعلى رأسهم عمر التلمسانى والتى كانت تحرض الشباب وتدعوهم

إلى مواجهة السلطة ، ولكن لم يستجب أحد وكانت التعليمات الصادرة لنا تقضى بعدم اتخاذ إجراءات أمنية لإحباط مثل هذه المخططات .

وكانت سنوات السبعينات هى الصعوبة التى نمت فيها التنظيمات المتطرفة وترعرعت بعيدا عن الأعين ، وكانت المعلومات التى لدينا عن نشاطها قليلة وغير دقيقة ، بعد أن توقفت عمليات الاختراق الأمنية لها .

وحدثت أخطاء كثيرة حذرت فيها أجهزة الأمن فى بدايتها .. مثلا كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين وله صلات وطيدة بقياداتها مثل المرحوم عبد العظيم لقمة وعمر التلمسانى ومصطفى مشهور وغيرهم .

صحيح أنه صديقى وسوف يغضب من هذا الكلام ، لكن شهادتى للحقيقة والتاريخ ، فقد كان عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان فى أسيوط .. ونفس الشئ بالنسبة للدكتور محمود جامع مدير مستشفى المبرة بطنطا ، الذى كان عضوا مهما فى أحد التنظيمات السرية الإخوانية فى الخمسينات.

محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط، أما بقية كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد .. أما محمود جامع فقد كان عضوا فى تنظيم سرى ولكن لم يكتشف أمره .. ولكنى علمت ذلك من خلال علاقاتى بالإخوان ، كما أنه اعترف لى صراحة بأنه عضو فى التنظيم السرى ، وأنه شارك فى إخفاء بعض الإخوان وتهريبهم فى منزله سنة ١٩٥٤ وقت أن كان طالبا بكلية الطب ومنهم الدكتور سالم نجم .

وهذان الاثنان " عثمان وجامع " كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لقمع الحركة الطلابية .. وشكلا ما أسميناه " الأسر الإخوانية " .

مثلا هما كانا يعرفان العائلات الإخوانية مثل عائلة هلال فى الدقهلية ، فكلفا شباب العائلة الذين يدرسون فى الجامعات بتكوين هذه التنظيمات .

وكان دور الأمن فى هذه الفترة خطيرا وحساسا .. خطيرا لأن يرى بداية شبح التطرف والإرهاب ينتشر بصورة لم تحدث .. وحساسا لأن رغبة الأمن فى وقف هذه التحركات تتعارض مع رغبة القيادة السياسية .

ولكن هذا لم يمنعنا من أداء دورنا .. ورفعنا تقارير متتالية إلى القيادة السياسية نحذر من الخطر الذى نتوقعه من انتشار هذا التيار بالذات فى الجامعات، وأن الإخوان يعودون من جديد في صورة أكثر عنفا وشراسة على يد أبنائهم فى الجامعات .

وكانت كل الطرق تؤدى لسيطرة الإخوان على الجامعات .. والأمر الخطير أن مؤسسات الدولة بدأت تدفع الإخوان فى هذا الاتجاه، لأنها كانت رغبة الرئيس وتقديم فروض الولاء والطاعة له .

ولما زادت معارضة جهاز الأمن على هذه التصرفات ، تم تنفيذ عملية اختراق الإخوان للجامعات دون تنسيق مع الأمن ، بل كان هناك حرص على إبعاد مباحث أمن الدولة عن هذه العملية، والتمويه حتى لا تعلم شيئا .. وحدث اجتماع لهم فى مقر الاتحاد الإشتراكى حضره السيد محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا .. واستخدمت أموال الإتحاد الإشتراكى فى طبع المنشورات وتأجير السيارات وعقد المؤتمرات، وأيضا فى شراء المطاوى والجنازير .

الدكتور محمود جامع قال لي أنهم حصلوا على دعم مادى ولم يحدد مصدره .. ومحمد عثمان إسماعيل كافأه السادات وعينه محافظا لأسيوط ثمنا لتصديه للحركة الطلابية الوطنية .

لم يعترض الأمن على تعيين محمد عثمان محافظا لأسيوط ، لأن دور الأمن ليس الموافقة أو الإعتراض ، إنما تبصير القيادة السياسية ، واحترام القرار الصادر عنها أيا كان .

وعرضت كل التجاوزات التى كانت تحدث أولا بأول على الرئيس السادات .. منها شكاوى الإخوة المسيحيين فى أسيوط من تصرفات الجماعات الدينية والإخوان المسلمين، وحذرنا من تنامى بذور الفتنة الطائفية، التى بدأت باعتداءات فردية على الكنائس ووصلت ذروتها بحوادث الزاوية الحمراء .

وبهذا الأسلوب بدأ الإخوان فى فتح الأبواب الخلفية للمنصة .

وكانت سياسة المهادنة التى انتهجها السادات بمثابة عودة الروح لمليونيرات الإخوان ، الذين فروا للخارج وعاشوا فى دول الخليج .. ومن أبرزهم سعيد رمضان الذى مول معظم حركات الإرهاب فى السبعينات والثمانينات .

وسعيد رمضان محكوم عليه فى أكثر من قضية وتتراوح الأحكام ما بين الأشغال الشاقة المؤبدة والإعدام .. واتخذت منه السعودية موقفا مشددا من ثلاث سنوات، وسحبت منه جواز السفر الدبلوماسى، وهو يتسكع الآن فى سويسرا وبعض العواصم الأوروبية .. صحيح أنه ليس ممنوعا من دخول السعودية ، لكنها لم تعد تدعمه كما كان من قبل .

ومن أبرز نجوم الإخوان الذين فروا معه سنة ١٩٥٤ كامل إسماعيل الشريف ومحمد هلال وعبد العظيم لقمة ، والأخير أصبح مليونيرا كبيرا بعد ذلك واشترى جروبى وناسب عثمان أحمد عثمان .

أسس سعيد رمضان " المركز الإسلامى " فى جنيف فى سويسرا . وكانت مهمته تصدير المؤامرات لمصر ، وإعادة إحياء نشاط الإخوان .

هو الذى زج بأحمد سيف الإسلام حسن البنا فى السجن .. رغم أنه متزوج من شقيقته .. وأحمد لم تكن له اهتمامات أو ميول سياسية بعد تخرجه من كلية الحقوق ، ولم يمارس المحاماة وإنما اشتغل فى الأعمال التجارية .

فقد حكم له بتعويض قدره ٣٠ ألف جنيه بعد الثورة كتعويض بسبب قتل والده .. واشترى بهذا المبلغ عمارة موقعها الآن بجوار منزل كوبرى ٦ أكتوبر من ناحية الدقى .. وخصصها كفندق لإيواء السائحين ، وكان هذا هو مصدر نشاطه الرئيسى .

وأثناء موسم حج سنة ١٩٦٨ ، أرسل سعيد رمضان شريط تسجيل مع أحد الحجاج إلى أحمد سيف الإسلام حسن البنا ، ولكن المصدر سلمه لمباحث أمن الدولة ، وتبين أنه أرسل له أموالا ، وطلب منه الاتصال بمجموعه من الإخوان المسلمين للعمل على إعادة إحياء التنظيم ، والاستعداد لأعمال أخرى سيكلف بها فى حينه .

واستخدمت مباحث أمن الدولة وسائل متقدمة جدا لمراقبة أحمد سيف الإسلام طوال اليوم منذ أن يستيقظ إلى أن ينام .. ومن الأعمال المجيدة فى هذه القضية أن أحمد كان يسكن فى عمارة بجوار داود عدس فى شارع عماد الدين وكان بهذه العمارة مركز لإذاعة فلسطين ، يجعل عملية المراقبة والتسجيل مستحيلة .. ولكن مباحث أمن الدولة استعانت بأحد المهندسين النوابغ ، الذى ابتكر وسائل تكنولوجية متقدمة جدا أعطتنا تسجيلات رائعة دون شوشرة .. كما تم التصوير لمسافة تزيد عن ٢ كيلومتر .

ولم يشعر أحمد بهذه المراقبة ، كما فوجئ أمام المحكمة بمجموعة من الصور والتسجيلات بكل تحركاته بلا استثناء ولم تستغرق المحاكمة سوى وقت قصير وحكم عليه بالسجن .

ومن المعلومات المهمة التى حصلت عليها بعد حادث المنصة أن الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا الجماعات الإرهابية .. وأكدت التحريات أن سالم عزام مسئول الإخوان فى لندن الذى كان يحمل عدة جوازات بينها جواز دبلوماسى سعودى ، هو الذى جند ابن شقيقته أيمن الظواهرى وأمده بالأموال فى فترات متفاوته ، حتى وصلت إلى ١٠٠ ألف دولار فى السنة ، وسالم الآن مدير لمركز إسلامى فى لندن .

وتدور الشبهات حاليا حول مجموعة من مليارديرات الإخوان الذين فروا من مصر سنة ١٩٥٤ ، وأسسوا بنك التقوى فى جزر البهاما لتمويل العمليات الإرهابية ، وأبرزهم غالب همت ويوسف على ندا ، وهما من مؤسسى البنك ، ويقيم الأخير وهو من أكبر المليارديرات الإخوان فى سويسرا .

وأظهرت التحقيقات أن اجتماعا عقد فى فيلا فى مصر الجديدة ، ضم ممثلين للجهاد والجماعة الإسلامية والسلفيين والإخوان المسلمين ، واتفقوا على ضرورة التخلص من النظام الظالم بقيادة السادات ، وإرجاء الخلافات الفكرية أو التنظيمية بين هذه الجماعات حتى يتم التخلص من النظام .

ثم يتفقوا على توزيع المناصب بينهم بعد الوصول إلى الحكم .

وتولى مليونيرات الإخوان فى الخارج تمويل عملية الاغتيال ، والإنفاق على أعضاء الجماعات وأسرهم .

السادات والإخوان ، عبد الناصر والإخوان .. تجربة زعيمين جديرة بالتقييم والتحليل ، لأن المجتمع هو الذى يدفع ثمنها .

فأخطر شئ هو أن يستعين النظام بقوة لضرب قوة أخرى ، لأن هذه اللعبة أشبه بمسلسل الدم الذى لا يتوقف عند حد ، والعنف يولد العنف ، خصوصا إذا تحالف النظام مع خصومه بوهم أنهم أصدقاء .

والدرس الثانى المهم هو ضرورة الفصل بين الصفقات السياسية والضرورات الأمنية .. والسياسة يجب أن تكون مظلة للأمن وليست معوقا له .. وإذا حدث التناقض والتنافر سيخسر الأمن والسياسة معا .

ومن التجارب الثرية فى هذا الشأن ما حدث مع الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق .. والمعروف أنه كان من أبرز قيادات الإخوان سنة ١٩٥٤ وحكم عليه بالإعدام وخفف الحكم بعد ذلك .

ظهر بعد ذلك اعتدال فكر الرجل ففكر جمال عبد الناصر فى الاستعانة به كوزير للأوقاف .. وتوطدت علاقتى به ، وكنت أتوسم فيه الأمل أن يساعدنا فى إبراز سلبيات التنظيمات السرية للإخوان المسلمين التى شارك فيها وكان مسئولا عن الأسر .. وكان عبد الناصر يعلم أنه معتدل فكريا وتورط فى التظيم السرى للإخوان .

وقدم هذا الرجل خدمات جليلة للدعوة الإسلامية أيام الثورة ، ولم ينجح الإخوان فى السيطرة عليه أثناء توليه منصب وزير الأوقاف ، وكان حازما وواضحا جدا معهم .

أما نجوم الإخوان الذين انتشروا فى السبعينات فقد لعبوا على الجميع.. وأوهموا السادات بأنهم حلفاؤه ، واتصلوا من وراء ظهره بالجماعات المتطرفة وأمدوهم بالمال والدعم .. وتم تكبيل مباحث أمن الدولة عن متابعة نشاطهم .. والمفروض أن هذا الجهاز هو قمة العمل الفنى فى جهات الأمن

السياسي ، والمسئول عن اختراق التنظيمات السرية وكشف أبعادها ومخططاتها ، وعناصرها القيادية والمحركة ، ودور كل واحد فيهم ، والمهام المكلف بها .

ولو حدث الاختراق بطريقة علمية وفي توقيت مناسب وحجم مناسب لأمكن إجهاض هذه المخططات وتلافي آثارها .. ولكن ما حدث أيام السادات هو تفريغ جهاز مباحث أمن الدولة من كثير من كوادره ، وحدثت فجوة كبيرة جدا في تتبع نشاط هذه الجماعات .

ولم يكن صعبا اختراقهم أو كشف أسرارهم ، لأن كثيرا منهم هم الذين سعوا إلينا بأوراق واعترافات ومستندات بخط يدهم ، قالوا فيها الكثير والكثير ..

* * *

ويبدوا أن نشر هذه الحقائق قد فتح شهية محمد عثمان إسماعيل فخرج عن صمته لأول مرة وبعث برسالة لروز اليوسف يقول فيها :

ذكر اللواء فؤاد علام الآتي :-

كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين ومسجلا في قوائمهم صحيح أنه صديق وسوف يغضب من هذا الكلام ولكنها شهادتي للحقيقة والتاريخ ، وكان عضوا قياديا نشطا في شعبة الإخوان بأسيوط .. محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط أما بقية كشوف الإخوان التي تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد . وأود أن أقول للأخ فؤاد علام أن هذا ادعاء غير صحيح فلم أكن في يوم من الأيام من الإخوان المسلمين بل ولم أكن منضما لأي تنظيم سياسي اللهم إلا إذا كان هناك خلط بين الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم ومنهج ربهم والذين أرجو أن أكون منهم.

(أما قوله بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان قاصرا على التنظيمات السرية) فهى فرية أخرى ففى سنة ٥٤ و ٥٦ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هذا وليس أدل على ذلك من أن أحد الإخوة الأقباط اعتقل مع الإخوان على أساس وجود إيصال تبرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان وهو حسنى سليمان بسطوروس - ولا زال حيا حتى الآن وهو فى مدينة البدارى محافظة أسيوط .

وكلام الأخ اللواء فؤاد علام الذى كان يجلس على رأس جهاز مباحث أمن الدولة هذا يجعلنى ويجعل كل من يعرف الحقيقة يتشكك فى معلوماته (ويذكرنى بالمثل القائل ياما فى الحبس مظاليم) .

(أما قوله أن عثمان وجامع كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية) .

فهذا قول يجافى الحقيقة فبادئ ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات . ولم يكن معى الدكتور محمود جامع وهو صديق عزيز لى ولم نلتق فى هذا الأمر إطلاقا والدكتور جامع حى يرزق أطال الله عمره وإذا كان قد قال فهو المسئول عن كلامه .

وظروف تكوين الجماعات الإسلامية وكيفية نشأتها قد خاض فيها الكثيرون دون علم وحقيقة هذا الأمر كله وضحته بأمانة فى مذكراتى التى أرجو أن ترى النور قريبا .

الفرية الثانية : يقول الأخ اللواء فؤاد علام " أنه قد حدث اجتماع مهم حضره المستشار محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ومعنويا واستخدمت أمواله فى تأجير السيارات وعقد الندوات وشراء المطاوى والجنازير " الغريب أن اللواء فؤاد علام رجل أمن وكان يجب أن يكون كلامه على حقائق وليس على إشاعات يلتقطها من هنا وهناك .

فهذه الواقعة مكذوبة جميعها فالدكتور محمد دكرورى أولا ليس مستشارا وإنما هو فى الأصل ضابط شرطة وحاصل على الدكتوراة ، وهو صديق لى ولم يكن بالاتحاد الإشتراكى عندما كنت أمنيا للتنظيم ومستشارا لرئيس الجمهورية وهى فترة تكوين الجماعات الإسلامية وإنما الدكتور محمد دكرورى بالإتحاد الإشتراكى فى فترة سابقة على هذا التاريخ ، وقوله استخدمت أموال الاتحاد الإشتراكى فى دعم الجماعات الدينية قول عار من الصحة أيضا ففى هذه الفترة كان يشرف على قطاع الشئون المالية والإدارية عضو الأمانة الأخ والصديق عبد المجيد شديد ولاشك أنه يعلم أنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الإشتراكى على الجماعات الإسلامية وأضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أية أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت ، أما قصة المطاوى والجنازير فلها خلفيتها فأكثر من جهة رتبت هذا الموضوع للكيد لى والنكاية بى ولو كانت معلومات الأخ فؤاد علام الأمنية دقيقة لعرف هذه الجهات . وقد عرض هذا الموضوع على المرحوم السادات الذى كان تعليقه لى - هذا ليس غريبا وستتعرض للكثير من التآمر عليك .

ومن المؤسف أن شاهدى هذه الواقعة قد توفيا وهما المرحوم سيد مرعى والمرحوم رفعت المحجوب .

وينهى اللواء فؤاد علام كلامه عنى بواقعة مكذوبة أيضا وهى أن السادات رحمه الله عيننى محافظا لأسيوط مكافأة لى لقمعى الحركة الطلابية الوطنية وأننى أربأ بالأخ فؤاد علام أن تكون معلوماته على هذا المستوى والطامة الكبرى أن يكون هذا أسلوبه فى العمل بمباحث أمن الدولة فأنا أولا عينت محافظا لأسوان فى ١٥ مارس ٧١ ثم محافظا لبنى سويف ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون مجلس الشعب وأمينا للتنظيم وكل ذلك قبل تكوين الجماعات الإسلامية لأنها مشكلة فى أواخر عام ١٩٧٢ وأنا مستشار للرئيس ثم عينت محافظا لأسيوط فى ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم فى ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ماعدا أسيوط التى نقلت إليها

العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أننى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن المرحوم والدى .

ولا يسعنى إلا أن أذكر الأخ اللواء فؤاد علام بقول الله تعالى :

" ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون " .

صدق الله العظيم

محمد عثمان إسماعيل
مستشار رئيس الجمهورية السابق
ومحافظ أسيوط الأسبق

* * *

وحقيقة الأمر فإننى سعدت برد محمد عثمان لأنه خرج عن صمته وتكلم فى هذه القضية الشائكة لأول مرة .. واعترف أنه شكل الجماعات الدينية فى الجامعات بتكليف من السادات ...

وأود أن أذكر شيئا هاما هو أن المواطن حسنى سليمان بسطوروس اعتقل لمدة ثمانية وأربعين ساعة وكان ذلك فى ١٩٥٤/٣/١ وأفرج عنه فى ١٩٥٤/٣/٣ وقت أن كان طالبا فى جامعة عين شمس بكلية الحقوق وكانت أسباب اعتقاله ترجع إلى مشاركته فى مظاهرات الكلية ضد النظام فى هذا الوقت أى تحت بند ما سمى بالنشاط المعادى وأذكر لك بعض الأسماء ممن اعتقلوا معه فى نفس الوقت لأسباب لا علاقة لها بالنظام الإخوانى وهم حكيم طوبيا عز الدين – كان عاملا بمصنع للمكرونة ، وحسين محمد عبد الله وكان كاتبا بمصلحة التنظيم ويمكنك الرجوع إليهم ومراجعتهم .

.. وقررت سيادتكم أنك لم تكن يوما من الإخوان المسلمين وأنك لم تكن منضما لأى تنظيم سياسى وتصورت أنه يمكن أن يكون هناك خلط بين الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم – وأنه بسبب هذا الخلط

تصورناك من الإخوان المسلمين - وتعليقا على ذلك أتمنى أن تجيبنى على بعض التساؤلات التى أطرحها مع سيادتكم .

هل تعتقد أن الإخوان المسلمين غير ملتزمين بدينهم ومنهج ربهم ؟

وهل يختلف ذلك عن التزامك بدينك ومنهج ربك .. حتى يتصور أن هناك خلطا من أن تكون من المسلمين الملتزمين أو الإخوان المسلمين .. لقد دللت على أنك لم تكن من الإخوان المسلمين ولم تكن لك أية صلة بهم - بذكرك واقعة اعتقال المواطن حسنى سليمان بسطوروس على أساس وجود تبرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان !

أجد فى نفسى دهشة لأن تصدق هذه الرواية وتحكيها على الرأى العام!! فهل من المعقول أن يقبل ذهنيا أن أحد الإخوة المسيحيين تبرع لشعبة الإخوان المسلمين بمبلغ من المال !

وهل يقبل الإخوان المسلمون مثل هذا التبرع من مسيحى ؟

وهل اطلعت سيادتكم على ملفه بالأجهزة المختصة لتعرف أسباب اعتقاله الحقيقية ؟

وأحب أن أقول لمحمد عثمان بخصوص ما يقوله من اعتقال كل من له صلة بالإخوان المسلمين فأود أن أوضح الآتى :

** أنه لم تكن هناك اعتقالات للإخوان سنة ١٩٥٦ اللهم إلا إذا كانوا بعض الأفراد المعدودين لظروف خاصة بكل منهم .

** أن اعتقالات الإخوان كانت فى سنة ١٩٥٤ على أثر محاولة اغتيال الرئيس السابق جمال عبد الناصر فى شهر أكتوبر .

** أن جملة من تم اعتقالهم فى هذا الوقت كان ٢٩٤٦ - وهذه المعلومات موثقة ومسجلة ولا يمكن التشكيك فيها - وهى وثائق محفوظة بسجلات الدولة خاصة ماهو مدون عن إجراءات الثورة - ومن حقك أن تطلع عليها إذا شئت - أما المقصود باعتقال كل من كان له صلة بالإخوان فهو فرية إخوانية قد تكون سيادتكم قد وقعت تحت تأثيرها بالرغم من أنك تنفى وجود أية صلة لكم بأى من أفرادها وأبسط دليل على ذلك يا سيدى هو أنك لابد وأن تعرف أنه فى سنة ١٩٥٤ كانت هناك شعب للإخوان فى

جميع مدن محافظات الجمهورية وأن تعدادهم كان يزيد عن نصف مليون مواطن فما بالك بحصر كل من كان له صلة بهم ، وأرجو أن تكون لديك فسحة من الوقت لكى تقرأ ما كتبه الإخوان أنفسهم فى مذكراتهم عن تعدادهم فى هذا الوقت .

وأسوق دليلا آخر هو أننى شخصيا كنت مسجلا فى شعبتين من شعب الإخوان المسلمين إحداهما بقرية ميت خاقان مركز شبين الكوم والثانية شعبة الجيزة والذى سجل اسمى بالأخيرة هو المهندس / مصطفى فوزى عبد النبى وكلانا لم يعتقل ولم يمسه أى سوء بل على العكس فقد وصلت أنا إلى قمة جهاز كان منوطا به مواجهة انحرافات هذه الجماعة وكنت شخصيا مسئولا عن متابعة نشاطهم لفترة طويلة - والمهندس مصطفى فوزى حى يرزق ويمكنك الاتصال به شخصيا إذا أردت .

وأظن أن الواجب الوطنى يقتضى منا جميعا أن نسارع بنشر الحقائق الكاملة فى موضوع قيام محمد عثمان بتشكيل الجماعات الإسلامية الآن وليس غدا - خاصة فى الظروف التى تمر بها البلاد من أحداث خطيرة تهددها من نشاط هذه الجماعات الإرهابية والتى أخشى أن تكون امتدادا للجماعات الإسلامية التى أنشأتها سيادتكم - وأتمنى أن يوضح ما يلى :-

١- كيف كونت هذه الجماعات ؟

٢- ما هى الأسس التى تم عليها اختيار أعضائها ؟

٣- ما هى أهدافها بالتحديد ؟

٤- هل كان تكوينها بعلم الأجهزة المعنية وهل استعنت بأى من علماء الأزهر أو غيرهم ممن يمكنهم المشاركة فى مثل هذه الأعمال ؟

٥- كيف كان يتم تمويل نشاط هذه الجماعات ؟

٦- بماذا تبرر أسباب دعوة قيادات الإخوان أمثال المرحوم عمر التلمسانى ومصطفى مشهور وغيرهم لحضور مؤتمراتهم فى الجامعات وما صلة ذلك بنشاط جماعة الإخوان ؟

٧- بماذا تبرر انخراط قيادات الجماعات الإسلامية فى تنظيمات الإخوان المسلمين وبعضهم انخرط فى تنظيمات إرهابية (الجهاد وغيره)

واذكر منهم الآن على سبيل المثال مختار فرج ، محيي عيسى ، أبو العلا ماضى ، ناجح إبراهيم عبد الله ، عبد المنعم أبو الفتوح ؟ وهل كان ذلك بعلمك ؟ أو كان من وراء ظهرك ؟ !!!

* * *

كذلك فتحت المذكرات شهية الدكتور محمود جامع صديق السادات الذى اختفى عن الأضواء منذ حادث المنصة فكتب جامع شهادة رائعة حول تكليف السادات له بالاتصال بالإخوان المسلمين سواء قبل وفاة عبد الناصر أو بعدها .

وهذه هى شهادة الدكتور جامع :

(فقد دفعنى الأخ العزيز اللواء فؤاد علام إلى التحدث بعد سنوات كبيرة من الصمت .. آثرت فيها عدم التحدث عن أحداث جسام عاصرت بعضها .. ورأيت وعايشت بعضها عن قرب .. ولكنها أمانة التاريخ اضطرتنى أن أتكلم لأذكر بعض الوقائع .. وأفسر بعض الأحداث ..

أولا : ذكر الأخ اللواء فؤاد علام وقد كان مسئولا منذ سنوات طويلة عن النشاط السياسى والإسلامى فى جهاز مباحث أمن الدولة وكنت أرى بنفسى رئيس الدولة يتصل به على الدوام مباشرة أكثر من مرة للحصول على معلومات النشاط وتبادل الرأى .

ذكر سيادته معلوماته عن اجتماع قيادات الإخوان المسلمين فى منزلى مع الرئيس السادات فى أوائل سبتمبر سنة ١٩٧٢ أكثر من مرة وعلى فترات متقاربة قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر مباشرة .

ولكنى أذكر أن الرئيس السادات هو الذى طلب منى الاجتماع بمنزلى بشخصيات مختلفة ونوعيات متعددة من قطاعات الشعب ، وليست هذه الاجتماعات قاصرة على الإخوان المسلمين فقط .

وأذكر أنه عند مراقبة منزلى بواسطة اللواء إبراهيم حليم مفتش مباحث أمن الدولة بالغربية فى ذلك الوقت وكذلك اللواء حامد محمد أحمد أمد الله فى عمرهما .. كان المجتمعون بالرئيس السادات منهم اللواء محمد المرقى

مساعد أول وزير الداخلية سابقا والمستشار محمد السعدنى والدكتور محمد مصطفى عميد كلية الطب سابقا والأستاذ عبد العزيز هلال الصحفى بالأخبار والمهندس على محمد أحمد رئيس الغرفة التجارية والمهندس فايق وأحمد القصراوى والداعية الإسلامى لاشين أبو شنب والجميع أحياء وتناولنا العشاء بمنزلى سويا وامتدت الجلسة أكثر من سبع ساعات تناولنا فيها نقدا بناء بمنتهى الصراحة ..

وكان ذلك بتوجيهات الرئيس عبد الناصر شخصيا بالاتفاق مع السادات، دون علم السيد على صبرى أو السيد شعراوى جمعة .

وكانت أمور الدولة فى ذلك الوقت مرتبكة وذلك لتداعى الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر .. الذى سلم خاتمه الخاص بالرئاسة للسيد سامى شرف الذى كان يجتمع بمكتبه يوميا أنور السادات وعلى صبرى وشعراوى جمعة وأمين هويدى وعبد المجيد فريد والفريق محمد فوزى وإصدار القرارات الخاصة بالدولة دون العرض على عبد الناصر .

ثانيا : أما عن أسباب توقف هذه الإجتماعات فكانت بأمر عبد الناصر للسادات أيضا ، فقد حضر السيد شعراوى جمعة لزيارة وجيه أباظة بطنطا زيارة عائلية يوم جمعة .. وكان منزله أمام منزلى .. وتصادف وجود الرئيس السادات بمنزلى وكان قائما بأعمال رئيس الجمهورية نظرا لوجود الرئيس عبد الناصر بالسودان فهاج شعراوى جمعة هياجا شديدا .. وقال كيف أكون وزير الداخلية ولا أعلم شيئا عن تحركات رئيس الدولة .. وكتب التنظيم الطليعى برئاسة وجيه أباظة ومصطفى الجندى أمين عام الإتحاد الإشتراكى وشقيق المستشار محمد الجندى النائب العام الأسبق كتبا تقريرا للسيد على صبرى مسئول التنظيم الطليعى قالا فيه أن أنور السادات الذى لم يكن عضوا بالتنظيم الطليعى .. أنه يحضر بمنزل دكتور محمود جامع وهو من أعداء النظام .. ويعمل اجتماعات مشبوهة مع شخصيات من أعداء النظام . وقد ذكر ذلك المرحوم وجيه أباظة فى مذكراته أخيرا (صفحة ٤٩٨) .

وأرسل على صبرى صورة من هذا التقرير للرئيس عبد الناصر - وصورة أخرى كما علمت من السادات - إلى السفير السوفيتى .. الذى قابل عبد الناصر وأخبره أن هذه الإجتماعات تسبب بلبلة بين قيادات التنظيم الطليعى ..

فأمر عبد الناصر السادات بإلغاء هذه الإجتماعات فورا .. وعدم نزول طنطا أو زيارتى بمنزلى .. وطلب شعراوى جمعة مفتش مباحث أمن الدولة بالغربية اللواء إبراهيم حليم وطلب منه مجددا أن يصفينى ولو جسديا .. وهو حى يرزق ويمكن سؤاله .. والحق يقال أن هذا الرجل الشهم حضر إلى منزلى فى ساعة متأخرة من الليل وأخبرنى بذلك وحذرنى .. وطلب منى تسوية الأمور مع شعراوى جمعة بأية طريقة .

وكتب شعراوى جمعة مذكرة لعبد الناصر طالبا فيها اعتقالى .. ولكن السادات تدخل لحمايتى .

وهكذا كانت الصراعات بين قيادات الدولة فى ذلك الوقت ، وقد ذكر هذه الوقائع الرئيس السادات فى خطبة على الهواء بعد حركة ١٤ مايو التصحيحية .

بقية الإجتماعات التى حدثت مع قيادات الإخوان المسلمين هى بعد تولى السادات رئاسة الجمهورية وقمت بدور الوسيط للإفراج عن المسئولين منهم دعوة الخارجين من أرض الوطن . وقد أرسلنى السادات للسفر إلى الخارج لعدة مرات للاتصال بهم .

رابعا : بعض الإجتماعات حدثت فى منزلى بين السادات وبعض رجال القضاء المفصولين فى مذبحة القضاء الشهيرة وكذلك مع عائلة الفقى قضية كمشيش الشهيرة - وكذلك بعض أفراد عائلة أبو جازية الموضوعين تحت الحراسة فى ذلك الوقت .

وكذلك بعض الشباب من الجامعات والأساتذة مثل الأستاذ الدكتور عصمت زين الدين الأستاذ بكلية الهندسة بالأسكندرية .

خامسا : موضوع الدعم المادى للجماعات الإسلامية هى مصاريف نثرية رمزية لتكاليف معسكرات صيفية أو رحلات حج وعمرة لبعض الشباب

وهى من مصاريف النشاط الشبابى للاتحاد الاشتراكى ولم يتقاضى السيد محمد عثمان إسماعيل أو أنا أى مبالغ نقدية .

دكتور محمود جامع
مدير مستشفى المبرة بطنطا سابقا

* * *

كما بعث الدكتور السيد عبد الرسول الأستاذ بهندسة الإسكندرية برسالة كشف فيها أسرارا جديدة حول إنشاء الجماعات الإسلامية فى أسيوط حيث كان شاهد عيان لتلك الأحداث .

قال فى رسالته :-

أقر الأستاذ محمد عثمان إسماعيل ، مستشار رئيس الجمهورية السابق بأنه هو الذى شكل الجماعات الإسلامية .

وأنا وإن كنت أوافقه على إقراره هذا غير أننى لا أقره فى محاولته إسباغ التقوى والورع والطهارة وكراهية الكذب والافتراء على نفسه ، وكما يفهم من حديثه ، وسوف أسرد هنا بعض الوقائع التى لا أشك أن سيادته ينكرها طالما يحرص على الصدق حتى يتبين لنا ذلك الأمر ..

- خلال عام ١٩٧٢ أراد السيد/ محمد عثمان تشكيل الجماعات الإسلامية فى جامعة أسيوط ، حيث كنت أعمل أستاذا مساعدا فى كلية الهندسة بأسيوط فى ذلك الوقت ، وأرسل إلى بعض أصدقائه يطلب منى مساعدته فى تحقيق ذلك ، ولما كنت أعلم عنه حينما كان أمينا للاتحاد الاشتراكى فى أسيوط ما يجعلنى لا أثق فى نواياه رفضت التعاون معه ، وأخبرتهم برأيى ذلك ، ويبدو أنهم إزاء إصرارى على الرفض اتخذوا قرارا بالتخلص منى ومحاربتى .

اعتمد السيد/ محمد عثمان فى تحقيق هدفه على عدة علاقات له فى أسيوط أهمها كانت علاقته بمدير مباحث أمن الدولة فى أسيوط العميد عبدالمنعم عوض فى ذلك الوقت ، الذى قام بافتعال توتر أدى إلى المظاهرات

الطلابية فى أسيوط عام ٧٢/ ٧٣ ، والتى بررت حضور السيد/ محمد عثمان من القاهرة ، ثم بررت عزل محافظ أسيوط المستشار مصطفى سليم الذى أصبح فيما بعد رئيسا لمحكمة النقض ، وحيث إن مباحث أمن الدولة حولت هذه المظاهرات إلى وجود تنظيم سرى شيوعى لقلب نظام الحكم أقنعت به رئيس الجمهورية ، فقد أدى ذلك إلى التخلص من جميع اليساريين فى أسيوط ، وإخلاء الساحة الطلابية أمام التشكيل الجديد للجماعات الإسلامية وكان تشكيلا ضعيفا حينئذ .

هكذا يتضح لنا أن أسباب تعيين السيد/ محمد عثمان محافظا لأسيوط هى نفسها ما وردت على لسان اللواء فؤاد علام ، وهى نفسها لا تختلف عن الأسباب الملفقة الواردة على لسان السيد/ محمد عثمان ، لعله يتذكر أن المظاهرات الطلابية قد عمت جميع جامعات مصر ٧٢/ ٧٣ غير أنها لم تؤد إلا إلى تغيير محافظ واحد هو محافظ أسيوط .

هذا ومن الجدير بالذكر أن قرار التخلص منى قد جرى تنفيذه سريا إذ طاب لهم صيد عدد أكبر من العصافير بحجر واحد ، فعلاوة على منصب المحافظ والتخلص من اليساريين ، وإفساح الطريق أمام الجماعات الإسلامية ، قرروا تنصيبى رئيسا لهذا التنظيم السرى الشيوعى المزعوم ، وأصبحت متهما أول فى قضية عقوبتها الإعدام ، وقام كل من المهندس على عثمان – أخ شقيق للمحافظ – والدكتور خالد عودة من أصدقاء المحافظ المقربين ، ونجل المرحوم عبد القادر عودة بالشهادة الزور المطلوبة لإحكام التهمة ضدى، وكوفئ كل منهما .. العميد عبد المنعم عوض، عينه سكرتيرا عاما للمحافظة ، وعلى عثمان صار عضوا فى مجلس الشعب ، بينما أصبح الدكتور خالد عودة مليونيرا بفضل ما أسبغ عليه من منح وعطايا .

عام ١٩٧٤ وبعد خروجى من السجن دعانى السيد/ محمد عثمان لزيارته فى مكتبه ، وعرض مرة أخرى على التعاون معه مؤكدا رغبته فى أن يكون حاكما مسلما ، فسألته إن كان يعلم حكم الإسلام بالنسبة لشاهد الزور ؟ ولما أكد لى علمه بحكم الإسلام فى هذا الشأن سألته إن كان هو

بالفعل كذلك ، لماذا لم ينفذ حكم الإسلام فى أخيه وصديقه الذين شهدا ضدى زورا .

يدعى السيد محمد عثمان فى حديثه بأنه بدد أغلب ما ورثه عن والده ، بينما يعتقد كل من عرفوه بأنه عمل خلال فترة وجوده فى أسيوط على تفريخ مئات المليونيرات ، الأمر الذى أدى بجريدة الشعب فى بداية الثمانينات أن تلمح إلى ثرائه غير المشروع .

وعندما ذهبت إليه لأطلب منه مقرا لحزب العمل بصفتى مسئول الحزب فى ذلك الوقت فى أسيوط شكا لى سيادته ما كتبته الجريده عنه ورأيته يحاول مرة أخرى هدايتى للتعاون معه ، إذ قال لى مجاملا : " إن العمل السياسى غير أخلاقى ولا يناسبك يادكتور " ونصحنى بأن انضم معهم هو واللواء عبد المنعم عوض فى حزب الله ! ومرة أخرى وجدت نفسى مضطرا لأن أذكره بحديثى السابق معه فقلت له : " إنه فى حالة ما إذا أثبت لنا أن الكلام المنشور عنه فى الجريدة غير صحيح فإننى أؤكد له بأننا فى الحزب سوف نحاسب المسئول عن ذلك " .. وأضفت : " أما أنت فمازلت لم تحاسب الشهود الزور ، ومع ذلك تتحدث عن حزب الله ! " ..

وذكر سيادته أنه ذهب إلى الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وطلب إليه متوسلا إحالته للمدعى العام الاشتراكى الذى كما ذكر لى منحه شهادة ببراءة الذمة ، (حصل حزب العمل فى عهده على مقر له فى أسيوط) .

د. السيد عبد الرسول
أستاذ بكلية هندسة الإسكندرية



٥ سبتمبر

- ❐ فى المعتقل : سراج الدين اقترح مقابلة مبارك، وهيكل لم يتكلم ومحمد عبد القدوس طلب الاتصال بوالدته .
- ❐ على شريط فيديو : عمر عبد الرحمن " سأصبح من عيون المباحث إذا أعطيتونى شقة " .
- ❐ مفتى الجهاد : أوصل الدولارات للإخوان وسرق منها ٢٥ ٪ .

٥ سبتمبر

٢٨ أغسطس ١٩٨١

كل شيئ في مصر ساخن ومتوتر وعنيف .

السادات يهدد والنبوى منفعل والإخوان يتآمرون والبابا يحرض الأقباط والأحزاب أكثر غضبا ونقمة .

وبدا الأمر وكأن الجميع قد اتفقوا على تقويض حكم السادات .. وامتدت أيديهم جميعا . ليشاركوا في ترتيب " تراجيديا " المنصة .

غير أن النبوى إسماعيل ساهم - بغير قصد - في وضع اللمسات الأخيرة .

في ذلك اليوم فوجئت بدعوة عاجلة من السيد وزير الداخلية لحضور اجتماع " سري للغاية " .. وأدركت مدى سريته وخطورته بعد أن لمحت حجم وحشد قيادات الداخلية الذين التفوا حول قائد الاجتماع ، والصرامة والجدية التي اكتست بها ملامحهم .

كان أكثرهم صرامة هو النبوى ، الذي طرح فكرة إعتقال أكبر عدد ممكن من معارضي حكم السادات .. وفهمت منه أن النظام قرر أن يوجه ضربة قاضية في وقت واحد للشيوعيين والإخوان المسلمين وجماعات الإرهاب ورجال الأحزاب وأساتذة الجامعة والكتاب المعارضين .

وتراوح العدد المقترح ما بين ٥ آلاف إلى ١٥ ألف معتقل .

لم أتحدث . ويبدو أن هدوئي قد استفز النبوى ، فوجه سؤالا في سخرية شديدة : ما رأى فيلسوف مباحث أمن الدولة ؟

والحقيقة أن ذهني كان شاردا في ظروف واجهتها مصر سنة ٦٥ ، وكانت صورة طبق الأصل من أحداث ٨١ .

فعندما قمنا فى ٦٥ باعتقال على عشماوى أحد قادة التنظيم السرى للإخوان المسلمين .. تحرك الإخوان كالمجانين لدرجة أنهم خططوا لنسف القناطر الخيرية لتغرق الدلتا من أولها إلى آخرها وتطهر مصر من الذنوب . كرد فعل لفرد واحد .

وحاولت أن أقنع الحاضرين بخطورة حملة الاعتقالات فى هذا الجو الملتهب ، وضربت مثلا بعملية عشماوى .. ولكن نحن لا نقرأ التاريخ لنستوعب دروسه ، بل لنتسلى به ونسخر منه .

طلبت تسجيل أقوالى فى الاجتماع طبقا للتقاليد السائدة .. وبعثت فى الحاضرين إحساسا بأننى سأقول كلاما خطيرا جدا .. وشرحت " ميكانيزم" التنظيمات السرية ، بعد اعتقال أحد أو بعض عناصرها .

فقد تتصور هذه التنظيمات أنه تم كشف أمرهم ، فيلجأون إلى ردود أفعال عنيفة جدا ، مثلما خطط الإخوان لإغراق الدلتا ، لشغل عبد الناصر والنظام فى المأساة وعدم التفرغ لهم ، وكان إحساسهم أن هذه هى وسيلة النجاة الوحيدة .. وزاد الأمر سوءاً فى ٨١ لأنه لم تكن لدينا معلومات كاملة عن التنظيمات السرية ، بعد أن تعثرت عمليات اختراقها منذ عام ٧١ .. وتفريغ جهاز مباحث أمن الدولة من كثير من قياداته الفعالة والمدربة . وما بقى من عناصر لم تكن لديها القدرة لمواجهة ردود الأفعال .

انفعل النبوى انفعالا شديدا .. وبدت عليه ملامح الثورة . لم يعد قادرا على الاستماع للمزيد .. وفهمت أنه عقد هذا الإجتماع لأخذ تأييد ومباركة الحاضرين وتحميس الضباط .. أو من الناحية التاريخية أخذ تأييد الجهاز.

لكنه فوجئ بالرد الذى أفرغ مضمون القضية من أولها إلى آخرها .. وأنهى الاجتماع عند هذا الحد .

* * *

وإذا كان قد انطلق من محطته الأولى .. كيف يمكن فرملته وتهدئة سرعته ؟

قطع تسلسل هذه الأسئلة رنين التليفون والنبوى استدعاني لمكتبه .

وضح من حديثه أنه في " ورطة شديدة " .. يبدو أنه أقنع السادات بفكرة التحفظ وضرورتها لتثبيت النظام الذى بدأ يهتز بشدة .. لكنه بدا مقتنعا بما قلته ولكن ضايقه صراحتي وأشار إلى أنه كان يحب الكلام ملفوفا " .

وأقول شهادتي للتاريخ أن النبوى حاول أن يقلل حجم الاعتقالات ويخفف حدتها ، سألني فقلت له أن الحل الوحيد هو أن تمسك العصا من المنتصف، بحصر الاعتقالات في أقل عدد ممكن .. وأن تقتصر عمليات الإعتقال على المساهمين بشكل مباشر في الاضطرابات السياسية والأمنية . أبدى كثيرا من الاقتناع ولكنه رهن الأمر بالعرض على السادات .

واتصلت على الفور بالزميل محمود الجوهرى وكان زميلا لنا في أمن الدولة وانتقل للعمل في حرس السادات .. ومقربا منه وأبلغته تخوفي من احتمالات اتساع حجم الاغتيالات السياسية بعد تنفيذ خطة الاعتقالات ، وأن رئيس الجمهورية نفسه سيكون في صدارة القائمة . وعلمت بعد ذلك أن الجوهرى أبلغ أحمد سرحان مسئول أمن مقر الرئيس السادات ، واتصل بي سرحان " كلامك سيكون محل دراسة واطمئن ولا تخف " .

وعلمت بعد ذلك أن العدد تقلص إلى ١٥٣٦ معتقلا فقط .. كانوا يمثلون مختلف الأحزاب والقوى السياسية والإخوان وجماعات العنف والكتاب الصحفيين .. وهى المرة الأولى في تاريخ مصر التي يختار حاكم نماذج من كل فئات الشعب ليضعهم في السجن .

إنها بداية العد التنازلي للمنصة .

نبوى إسماعيل هو الذى صنعها وأقنع السادات بها .. وفي إجتماع عقد بالإسكندرية قبل تنفيذ الاعتقالات ، طلبت شهادة السيد منصور حسن وزير الإعلام في ذلك الوقت الذى حضر الاجتماع ، لأنني لم أكن متأكدا من أن أحمد سرحان نقل تخوفاتي للسادات .

حاول السادات أن يقنع النبوى بإلغاء فكرة الاعتقال بالكامل - أمام منصور حسن - وقصرها على ٢٠ أو ٣٠ شخصا .. ولكن النبوى هو الذى أصر على التنفيذ .. ولكنه تراجع عن العدد الهائل واكتفى بـ ١٥٣٦ .

وطبقا للتوجيهات التى حددها بنفسه شملت الاعتقالات كل من كتب مقالات هاجم فيها السادات والنظام .. وأعضاء هيئات التدريس والنقابات الذين عقدوا اجتماعات ضد السادات الإخوان المسلمين والجهاد .. وتمت الاعتقالات بموجب ذلك .

والسؤال الصعب الذى كان يواجهنا : ما مصير هؤلاء المعتقلين ؟

لم يحدد وقت معين لبقائهم فى السجن .. وحقق المدعى الاشتراكى فى تهمة وهمية اسمها ازدراء المجتمع .. ولم يكن عنده أدلة اتهام للإبقاء عليهم رهن الإعتقال ، ولم يكن فى إمكانه إقناع السادات الغاضب ووزير داخليته بأن محاكمتهم مستحيلة .

كانت عملية أمنية غير مدروسة وتمت بتخبط شديد .. ومست الأجهزة المختلفة عدوى الاعتقالات . فضبطت قضية أخرى إسمها " تفاحة " بزعم أنها تجسس لصالح المخابرات السوفيتية .. ونجح النبوى فى إقناع أجهزة أخرى " بخيوط المؤامرة " .. وأثبتت التحقيقات عدم وجود معلومات أو اتصالات فى قضية التجسس المصنوعة .

والغريب أن الاعتقالات شملت أسماءا كثيرة مثل الدكتور كمال الإبراشى، وهو مفكر وسياسى ووطنى جدا .. وكانت تهمته أنه يتكلم فى السياسة مع بعض الناس ، وحاولوا أن يلفقوا له قضية تجسس .

وهل كان بالإمكان إعادة الوفاق بين كل هؤلاء والسادات ؟

* * *

النصف الثانى من أكتوبر ١٩٨١ .

أفقنا - بعض الشيئ - من صدمة المنصة التى توقعناها ولم نتصور حدوثها .. ورفع حسنى مبارك شعار المصالحة بين الدولة وكل القوى السياسية الغاضبة .. واتجهت أنظار الأمة إلى سجن طرة .

كلفنى النبوى إسماعيل - عن طريق حسن أبو باشا - بالذهاب إلى سجن طرة وعقد لقاء مع المعتقلين والتمهيد لفكرة عقد لقاء بينهم وبين رئيس الجمهورية الجديد ، دون أن أذكر ذلك لهم صراحة .

لم أعرف ما بداخل النبوى ، وهل أراد " حرقى " أمام عقول مصر ومفكريها ، أم كان مقتنعا بقدرتى على التعامل مع هذا الموقف الصعب ، وكان الطريق من مبنى وزارة الداخلية فى لاظوغلى حتى سجن طرة فى منطقة المعادى طويلا وصعبا . إنها أطول لحظات حياتى ، وأخطر مهمة كلفت بها فى مباحث أمن الدولة .

وبمجرد أن دخلت من البوابة وجدتهم جميعا مجتمعين فى فناء السجن، بعضهم يجلس على كراسى خشبية والبعض الآخر واقفا . أقسمت ألا أجلس على مقعدى إلا إذا أحضروا كراسى وجلس الجميع .

لمحت بسرعة الوجوه التى أعرفها ، ونظرت إليهم من بعيد فى خوف وقلق وترقب .

المحامى الشهير عادل عيد المعتقل من الإخوان المسلمين وأحد كبار المحامين فى الإسكندرية هو الذى قاد حملة الهجوم ضد الدولة وقال لا توجد دولة ولا نظام ولا غيره .

محمد عبد القدوس ألقى خطبة دينية طويلة لم يتعرض فيها لأى شيئ سياسى .. وأنهى خطبته طالبا الاتصال تليفونيا بوالدته لطمأنتها على أحواله. والغريب أنه حاول بعد خروجه من السجن إضفاء بطولة على تصرفاته ولكن ذلك لم يحدث .

فؤاد سراج الدين الذى كان يجلس فى الصف الأول أمامى ، دفع شخصا يجلس بجانبه ، ليطلب مقابلة رئيس الجمهورية .

محمد حسنين هيكل ، لم يتكلم ولم يهتم وجلس بعيدا يتابع الموقف بعدم اكتراث ..

وشعرت أن المعتقلين أنفسهم أدوا نصف مهمتى وهى إذابة الثلوج بينهم وبين النظام الجديد .. واعترفت لهم بوجود أخطاء من القيادات السياسية والأمنية فى تنفيذ الاعتقال . وأنه من الضرورى تصحيح الخطأ وتداركه . وكانت ردود أفعالهم مغلفة بالأسى والحزن والألم .

وتمسكت بما قاله عادل عيد ، وعلقت قائلا أن هناك دولة جديدة ونظام جديد ورئيس جمهورية جديد . وأنا مبعوث من الدولة كى ألتقى بكم فى محاولة لتصحيح الأخطاء التى وقعت . وهذا هو توجه النظام الجديد .

حمدت الله أن سراج الدين هو الذى طرح فكرة لقاء الرئيس ، وفى صباح اليوم التالى خرج المعتقلون من سجن طرة إلى لقاء الرئيس ، ولأول مرة فى تاريخ مصر تتجه سيارات خرجت من السجن إلى قصر الرئاسة مباشرة .

* * *

عمر عبد الرحمن كان من بين المعتقلين فى أحداث ٥ سبتمبر .. ولم يدرك أحد خطورته سواء قبل المنصة أو بعدها .

أجريت معه حديثا طويلا مسجلا على شريط فيديو بالصوت والصورة .. وواجهته بالتحريات التى أكدت أنه صاحب فتوى قتل السادات باعتباره حاكم كافر ، أنكر كل شيئ ، وبرر خطبه النارية فى المساجد على أنها نقد عام للمجتمع .

وفى التسجيل عرض عمر عبد الرحمن صراحة أنه مستعد أن يكون مصدرا من مصادر أمن الدولة .. لو أن مباحث أمن الدولة ضمنت حياته وعدم الاعتداء عليه من أعضاء الجماعات ، ومعيشة طيبة ، ووفرت له شقة للإقامة .. وقال إنه ليس لديه مانع أن يكون عينا من عيون مباحث أمن الدولة لو حققنا له مطالبه .

وبعد الإفراج عنه تردد على مباحث أمن الدولة سواء فى الفيوم أو فى أسيوط ، فى محاولة لكسب ود الجهاز ، إلا أنه " تقوقع " بعض الشيئ خوفا من خطة التطهير التى نفذها حسن أبو باشا لتصفية جيوب الجماعات إبان توليه منصب وزير الداخلية .

لم نقتنع بأى دور يمكن أن يلعبه لنا وأخذنا كلامه كأشياء هزلية ..

معلوماتنا بدأت عنه سنة ١٩٦٨ بعد عودته من السعودية ، ولقائه مع سعيد رمضان أكبر عناصر الإخوان فى الخارج ، وهو متزوج من شقيقة

حسن البنا ومقره الدائم فى سويسرا ، ومنحته السفارة السعودية جواز سفر دبلوماسى.وكانت تدعمه ماديا وسياسيا وأدبيا وفى كل شيئ .

وسعيد رمضان كان دائما يستغل موسم الحج ويعقد لقاءات مع أكبر عدد من الإخوان الذين يؤدون الفريضة ، وكان من بينهم عمر عبد الرحمن فى موسم ٦٨ – ٦٩ .. وسلمه سعيد رمضان مبلغ ٢٠ ألف دولار لتوصيلها إلى عبد المنعم البساطى مسئول الإخوان فى الفيوم فى ذلك الوقت وزعيم التنظيم السرى فى المنطقة .

وعندما عاد عمر عبد الرحمن للقاهرة اتصل بعبد المنعم البساطى وأخبره أنه تسلم من سعيد رمضان مبلغ ١٥ ألف دولار فقط واحتفظ بالباقى لنفسه .

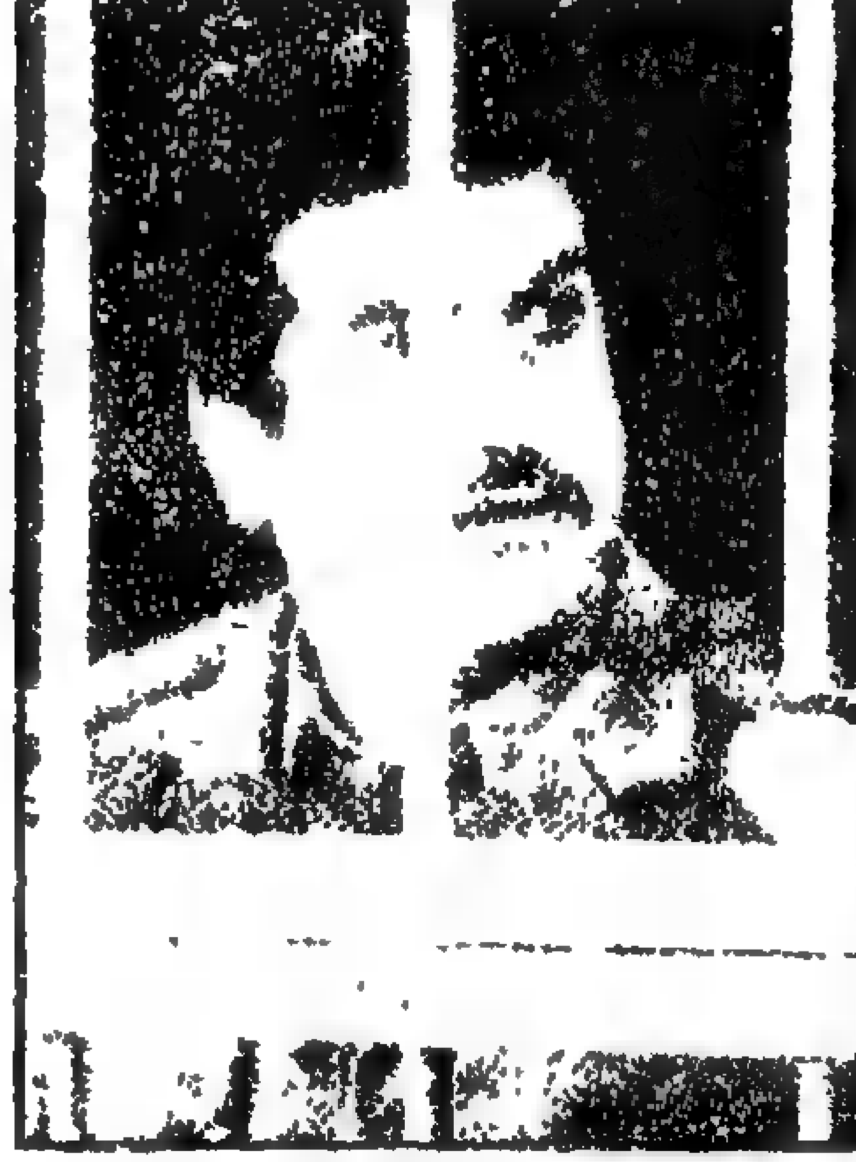
قمت باعتقال عمر عبد الرحمن فى هذه القضية وأجريت معه تحقيقات كثيرة .. واكتشفت أنه إنسان محب للزعامة والقيادة ومندفع جدا .. أما من الناحية الفقهية والدينية فهو شخص عادى سواء فى قراءاته أو آرائه .

وكان تقييمى الشخصى أنه لا داعى لتقديم هذه القضية للمحاكمة ، لأن أقصى جريمة يمكن أن يحاكم عليها هى تهريب الأموال بعد ثبوت أنه ليس على علاقة بالإخوان .. واتفق معى فى الرأى المرحوم اللواء حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت .

وفى كل القضايا التى إعتقل فيها عمر عبد الرحمن بعد ذلك لم يقدم للمحاكمة . فقد كان حريصا على ألا يقحم نفسه فى أى عمل مباشر .

وخطيئة ٥ سبتمبر أنها وضعت عمر عبد الرحمن بجوار هيكل وسراج الدين جنب عمر التلمسانى .. وعناصر الجهاد فى عنبر المدافعين عن حرية الرأى .

إنه الخليط الشاذ الذى صنعه النبوى .. وراح ضحيته السادات .



ساعـــــة الصفـــــر

- ❑ فى توقيت واحد .. السادات ذهب إلى المنصة وعبود الزمر إلى ميدان التحرير.
- ❑ عرفنا ساعة اغتيال السادات .. ولم نعثر على النبوى لإبلاغه.
- ❑ أحمد رشدى هو الذى نفذ الخطة .. بتكليف من حسن أبو باشا.
- ❑ عصام القمرى خطط لانقلاب جديد بقيادة كبار رجال الدولة.
- ❑ أنقذنا السجن الحربى قبل لحظات من اقتحامه وتهريب قتلة السادات.
- ❑ منتصر الزيات قال بالصوت والصورة: لقد خدعونى وهم خارجون عن الدين.

ســاعــة الصفــر

القدر وحده هو الذى أنقذ مصر ، بعد مقتل السادات فى المنصة .. ولو نفذت "خطة الجاتوه" لكان من الصعب وقف عمليات التخريب، والسيطرة على الموقف .

ففى نفس التوقيت الذى اتجه فيه ركب السادات إلى العرض العسكرى بمدينة نصر .. تسلل عبود الزمر متخفيا إلى ميدان التحرير .. واتجه أحد الجنود يحمل كميات كبيرة من "الجا توه" المحشو بالمخدرات إلى مبانى كتيبة حرس وزارة الدفاع فى الجبل الأحمر.

وكانت الخطة الموضوعة بعد اغتيال السادات هى قيام الجندى بتقديم "الجاتوه" لطاقم حراسة وزارة الدفاع، مدعيا أنه رزق بطفل، ويتم تخديرهم فى توقيت مواكب لتحرك مجموعة من الأفراد للاستيلاء على أسلحتهم ومدرعاتهم، والمعروف أن هذه الوحدة جيدة التسليح.

ولكن شاء القدر أن تكون كمية المخدركبيرة، كما أنها وضعت بالليل، مما جعل مذاق "الجاتوه" مرا، ولم يستطع طاقم الحراسة أكله إلا جندى واحد لقى حتفه على الفور، وبصقوه من فمهم .. وعندما ذهبت المجموعة المكلفة بالاستيلاء على الأسلحة، فوجئت بجنود الحراسة فى أماكنهم، ولم يجدوا الجندى المكلف بتخديرهم، لأنه خاف وهرب عندما فشلت العملية، وحاولوا الاصطدام بالطاقم الذى تصدى لهم على الفور، ولم تتم عملية الاستيلاء على الأسلحة.

وكان عبود الزمر ينتظر بقلق فى ميدان التحرير وصول المجموعة التى استولت على أسلحة وزارة الدفاع، وكان من المتوقع أن تصل إليه بعد مقتل

السادات بحوالى ٢٠ أو ٣٠ دقيقة .. وكان يصحبها مقدمة القوات أو القوات الثقيلة المكونة من المصفحات والمدرعات ليتجة بها إلى الإذاعة والتلفزيون للاستيلاء عليها.

وكان البيان رقم واحد المخطط لإذاعته بعد الاستيلاء على الإذاعة معدا وفى جيب عبود الزمر، بعد أن حرره الدكتور/ السلامونى وتمت ترجمته إلى عدة لغات .. كما تم تجهيز بعض العناصر فى المساجد المهمة بالقاهرة للخروج بعد إذاعة البيان فى مظاهرة شعبية تهتف "الله أكبر" وتحرض الناس على الخروج فى الشوارع وبدء الثورة الإسلامية الشعبية كما كانوا يزعمون ويخططون.

وعندما تأخر وصول المدرعات من ميدان القبة إلى ميدان التحرير، فكر عبود فى الذهاب إلى الإذاعة والاستيلاء عليها بمعاونة بعض أتباعه .. غير أنه فوجئ فى موقع بالميدان باللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق يقود مصفحته متجها بها إلى الإذاعة والتلفزيون تنفيذا "للخطة ١٠٠" .. فأدرك أن محاولة الانقلاب قد فشلت، وأن الجيش نزل كى يؤمن البلد .. فهرب عبود وترك أتباعه كل يهرب إلى جهة مختلفة.

والخطة "١٠٠" هى خطة تأمين القاهرة الكبرى، وعلى وجه التحديد المنشآت المهمة مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون، وبعض الوزارات الرئيسية مثل الداخلية والدفاع ومبنى مجلس الوزراء.

كنت فى هذا الوقت مجمدا ولست مكلفا بعمل معين فى مباحث أمن الدولة، بعد أن اختلفت مع اللواء عليوة زاهر مدير الجهاز .. كنت أرى ضرورة اختراق الجماعات الدينية وضربها من العمق، وكان هو يرى مهادنتها وعدم إثارة القلاقل والمتاعب، وعندما عرض الأمر على اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخلية، انحاز إلى موقف مدير الجهاز، وجمد عملى فى متابعة النشاط الدينى الذى استمر لمدة ٢٥ سنة.رغم ذلك حاولت الاتصال باللواء حسن أبو باشا مساعد أول الوزير فى ذلك الوقت – ولم يكن مصير السادات قد تحدد لأطلب منه سرعة تنفيذ الخطة "١٠٠" ، ولكنى فشلت فى

العثور عليه، ووجدت العقيد أحمد عبد اللطيف شعراوى مدير مكتبه الذى أخبرنى بأن أبو باشا أمر فعلا بتنفيذ الخطة "١٠٠"، وكلف اللواء أحمد رشدى الذى كان يعمل مساعد أول للوزير بمنطقة القاهرة بتأمين الإذاعة والتليفزيون.

أثناء ذلك سمعنا ارتطاما قويا فى فناء وزارة الداخلية وقع كالصاعقة، وتصورنا هجوما على مبنى الوزارة، ولكن تبين لنا أن اللواء نبوى إسماعيل عاد من المنصة بسيارة الحرس الخاص وكان يقودها المقدم أسامه مازن بسرعة كبيرة جدا، واصطدم ببوابة الوزارة وحدث الارتطام.

وفى تقديرى أن النبوى إسماعيل أخطأ وجانبه الصواب .. فكان من المفترض أن تكون هناك وسيلة اتصال بوزير الداخلية أثناء حضوره العرض العسكرى .. وبعد وقوع الحادث كان من الواجب أن يبقى الوزير هناك لإدارة الأزمة خوفا من وقوع هجوم ثان أو ثالث .. وكان من الضرورى أن ينظم القوات الموجودة فى المنطقة، بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأخرى سواء المخابرات الحربية أو الحرس الجمهورى .. ولكن الصدمة والمفاجأة أربكت الجميع .. ولا أعلم إذا كان النبوى قد سارع بالعودة لحماية نفسه أم لإعادة ترتيب الأوضاع ومواجهة الموقف.

وللأسف الشديد كانت السطحية والتخبط وعدم تقدير الموقف بشكل صحيح هى الأسباب الحقيقية لصدمة المنصة ووقعت بعض الأحداث التى أكدت ذلك.

فقبل ٥ سبتمبر ١٩٨١ بفترة قصيرة، ضبطت المباحث الجنائية فى مديرية أمن القاهرة بعض الأولاد الذين سرقوا خزينة أحد مكاتب البريد واعترفوا بأنهم ينتمون إلى تنظيم دينى يسمى الجهاد .. ولفت هذا الاعتراف نظر الضابط الذى يحقق معهم فأحالهم إلى مباحث أمن الدولة كى تحقق معهم فى جزئية علاقتهم بالتنظيمات السرية الدينية، ولكن بكل أسف، تم الإفراج عنهم فى نفس اليوم دون تقدير خطورة المعلومات التى أدلوا بها.

والواقعة الثانية الأكثر خطورة حدثت قبل اغتيال السادات بساعات، عندما تقدم أحد أعضاء تنظيم الجهاد ولا داعي لذكر اسمه ، ببلاغ إلى مكتب مباحث أمن الدولة بمنطقة الساحل "روض الفرج"، وكان يرأسه ضابط يسمى محمد إدريس رحمه، وأبلغ عن وجود تخطيط لاغتيال الرئيس السادات في المنصة في نفس اليوم - واتصل محمد إدريس بمفتش مباحث أمن الدولة فرع القاهرة في ذلك الوقت فتحي قته وأبلغه بالموقف .. وقيل أنه تمت محاولة للاتصال بالنبوي إسماعيل الذي كان موجودا بالمنصة لإبلاغه الموقف ولكنها فشلت .

وحقيقة الأمر أن المبلغ الذي حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فيما بعد، كان يستهدف أحد أمرين .. الأول هو تغطية موقفه إذا فشلت عملية الاغتيال وبذلك يحمي نفسه .. والثاني هو أن البلاغ كان سيسقط وينتهي إذا فشل الإنقلاب .. ولكن مدير مباحث أمن الدولة لم يتعامل مع البلاغ الخطير بجدية، وعالج الموضوع ببساطة شديدة إلى أن اغتيل السادات.

صادفنا مثل هذا الموقف أيام حكم الرئيس جمال عبد الناصر، أثناء سفره إلى بور سعيد لحضور احتفالات النصر في ٢٣ ديسمبر .. وعلمنا عن محاولة لاغتيال الرئيس أثناء مرور موكبه في شارع بور سعيد، فتحركنا على الفور وجهزنا سيارة مصفحة استقلها عبد الناصر من محطة السكة الحديد وأغلقنا المدينة واتخذنا إجراءات غير عادية لإجبار من يفكر في اغتيال الرئيس من صحة هذه المعلومات، فتم اتخاذ الإجراءات الوقائية لإفشال المخطط، وتغير كل نظام الاحتفال في أقل من نصف ساعة.

واستمرت الأحداث تتلاحق بسرعة إلى أن جاء يوم ١٦ أكتوبر ٨١، وفوجئت بتليفون في منزلي الساعة ٢ صباحا من اللواء حسن أبو باشا، وطلب مني الحضور فورا إلى مبنى مباحث أمن الدولة وذهبت إليه ووجدته مجتمعا مع العقيد محمد عبد الفتاح عمرو مدير أمن المنيا الحالي والمقدم محسن حفظي مدير مباحث السياحة حاليا وفهمت من الحاضرين أنه مكلف بإدارة مباحث أمن الدولة في تلك الفترة وأن اللواء عليوه زاهر نقل سفيرا بوزارة الخارجية، وأن النبوي إسماعيل باق في منصبه كوزير للداخلية.

ودخلنا سباقا مع الزمن لمواجهة هذا الموقف الصعب، خصوصا وأن المعلومات بدأت ترد من المخابرات الحربية عن المجموعة التى تم ضبطها من الذين اشتركوا فى عملية اغتيال السادات .. وبدأت الاجتماعات فورا مع محمد عبد الفتاح، الذى أبلغه أنه تم ضبط عنصر مهم من الجماعات اسمه نبيل المغربى.

بدأت قصة نبيل المغربى بمعلومات سابقة بأنه من المخططين لاغتيال السادات .. ففى أوائل سبتمبر ٨١ استقل سيارة تاكسى وطلب من سائقها أن يساعده فى شراء مدفع أو بندقية آلية، وأبلغ السائق أنهم يخططون لاغتيال السادات بعد أن أبدى السائق تعاطفا شديدا معه .. وأبلغ السائق هذه المعلومات للواء حسين السماحى الذى كان يشغل مدير الأمن العام فى ذلك الوقت .. وحرر السماحى محضرا أرسله إلى مباحث أمن الدولة، التى قامت بمراقبة المغربى ووضعت خطة لضبطه .. وأثناء المراقبة ظهر اتصاله بعبود الزمر، الذى أوضحت التحريات أنه ضابط بالمخابرات الحربية ورئيس قسم الاستطلاع بالأمن الحربى وهو موقع خطير جدا.

وللأسف الشديد، اكتشف عبود الزمر المراقبة أو كما نقولها بلغة الأمن "حرق المراقبة" وتمكن من الهرب سواء من منزله أو عمله فى المخابرات الحربية .. وعندما سافر السادات إلى المنصورة أشار إلى ذلك فى خطابه وقال "الولد الهارب أنا أحذره وأنبهه" لأنه كان قد تم عرض الشريط عليه.

وتم ضبط نبيل المغربى يوم ٢٥ سبتمبر والتحقيق معه، وأوضحت التسجيلات أنهم كانوا يخططون لاغتيال ما أسموه "الطاغوت المتسلط" .. وتولى التحقيق معه محمد عبد الفتاح ومحسن حفظى، وهما من كبار المتخصصين فى التحقيقات والاستجواب بمباحث أمن الدولة .. ورفعا مذكرة للواء عليوه زاهر مدير الجهاز بسرعة التنسيق مع المخابرات الحربية ، لكشف علاقة المغربى بعبود الزمر .. وكشف الغموض الذى يكتنف علاقة هذا المتطرف مع ضابط هارب من المخابرات الحربية ، ولكن لم يتم أى نوع من التنسيق ولم يهتم مدير الجهاز بالأمر.

ويقى المغربى فى مباحث أمن الدولة إلى أن اغتيل السادات .. وكان أحد المفاتيح المهمة التى أوصلتنا لباقى عناصر التنظيم .. وقمنا بعمل ثلاثة مواقع للتحقيق .. الأول فى سجن المرج وأشرف عليه اللواء أحمد العدلى مدير مباحث أمن الدولة حاليا، والثانى فى سجن القلعة أشرف عليه محمد عبد الفتاح ومحسن حفظى، والثالث فى طره أشرف عليه العقيد محى محمد على لسرعة استجواب المعتقلين من أعضاء الجماعات فى أحداث ٥ سبتمبر.. وكنا نعقد اجتماعا الساعة ٩ صباح كل يوم لجميع المشاركين فى مواقع التحقيقات يحضره النبوى إسماعيل لدراسة النتائج والاتفاق على الخطوات التالية.

وحدث صدام مباشر بينى وبين النبوى إسماعيل بخصوص الاعتقالات فقد طلبت الإفراج عن المجموعات التى يثبت عدم تورطها فى الأحداث فورا، وكان هو يرفض هذا المبدأ من أساسه .. وكانت وجهة نظرى أن المعتقل الذى يتشبع بسرعة بالأفكار والمبادئ المتطرفة نتيجة شعوره بالظلم .. وتحت ضغط شديد اقتنع النبوى بذلك، وبدأ فى الإفراج عن دفعات المعتقلين ابتداء من ٢٢ أكتوبر.

وتدفقت علينا المعلومات بغزارة واكتشفت أن جهاز مباحث أمن الدولة قبل المنصة كان يعمل فى أجواء مليئة بالغيوم والضباب، ولم تكن لديه معلومات دقيقة أو محددة عن التنظيمات الكثيرة التى تعمل فى الساحة منذ سنوات .. وخصوصا اختراق الجماعات لبعض أفراد القوات المسلحة وتجنيدهم، وهم الذين شكلوا الخطورة الكبيرة .. وواجهت صعوبة كبيرة فى ضبطهم والتعامل معهم.

ومن أبرز العناصر عصام القمرى الذى كان يعمل ضابطا بالقوات المسلحة، وكان أسطورة المدرعات فى حرب ١٩٧٣، لأنه دمر الكثير من الدبابات الإسرائيلية ولم يكن فى جسده موضع إلا وفيه علامة لشظية أو جرح واتسمت تصرفاته بالدهاء.

والقمرى بالذات كان معروفا لدينا منذ فتره فقبل أحداث المنصة بستة شهور ، اشتبه أحد المخبرين فى شخص يسير فى طريق الكورنيش بالمعادى .. ولما حاول القبض عليه تمكن من الهرب وألقى بالحقيبة التى كانت فى يده .. وبفحص الحقيبة وجدت بها أوراق خاصة بأحد ضباط القوات المسلحة يدعى الجمل وعصام القمرى بالإضافة إلى قنبلتين ومواد متفجرة.

وأكدت المضبوطات وجود مجموعة من القوات المسلحة منخرطة فى أعمال إرهابية ومنهم عصام القمرى، وعلمنا بعد ذلك أن القوات المسلحة ضبطت المجموعة إلا عصام القمرى الذى تمكن من الهرب إلى أن تم ضبطه فى إمبابه.

وعملية الضبط كانت مقامرة ضعيفة .. فقد عملنا أكثر من كمين لضبطه، أحدها فى منطقة المقابر على الجانب الآخر لشارع صلاح سالم، وحاصرنا المنطقة بأكثر من "كردون"، استعدادا لاقتحام المخبأ الذى يختفى فيه .. وأشرف على عملية الاقتحام ضابط من الأمن المركزى كان قويا جدا وصوته جهورى اسمه صلاح بهجت، وأصر النبوى على حضور عملية الاقتحام والقبض على القمرى.

وفى اللحظة التى كان فيها اصلاح بهجت ينادى على القمرى لتسليم نفسه من خلال الميكروفون، رمى الأخير قنبلة أحدثت تفريغ هواء شديد فى الحارة التى كان يقف فيها النبوى وسط كبار ضباطه، فجروا جميعا .. وبعد لحظات انشغلوا فى البحث عن النبوى ووجدوه على بعد كيلو متر من الموقع.. وهذه القصة قالها لى صلاح بهجت والمعروف أنه كان محبا للنبوى ولم يضبط القمرى فى ذلك اليوم.

أحضرنا مجموعة الإرهاب الدولى التى شكلناها فى منتصف السبعينيات فى مباحث أمن الدولة وكانت أكثر جرأة وتدريبا .. وكانت مهمتها الرئيسية هى مواجهة عمليات اختطاف الرهائن من أيدى الإرهابيين خصوصا بعد اختطاف وقتل الشيخ الذهبى ومهام أخرى سرية .. وكانت هذه المجموعة هى أقوى مجموعة فى العالم .. وعددها محدود جدا، ولكن "الواحد بألف".

ولأول مرة اشتركت مجموعة الإرهاب الدولى فى كمين نصب لعصام القمرى فى أحد المساجد بإمبابه، وصدرت تعليمات بعدم ضبطه داخل المسجد لأى سبب حتى لا تحدث إصابات بين المصلين .. وتم عمل ٦ كردونات داخل المسجد وخارجه وبين المصلين فى صلاة الجمعة.

وكان القمرى من الذكاء بحيث أحس بوجود وجوه غريبة بين صفوف المصلين، وقبل أن تنتهى الصلاة قفز فى ثوان معدودة إلى خارج المسجد .. وأطبقت عليه المجموعة بسرعة هائلة رغم أنه كان يحمل قنابل ومتفجرات .. وتمت العملية دون خسائر.

ولم يكن القمرى صيدا ثمينا لرجال أمن الدولة خصوصا بعد أن أدلى باعترافات محبوكة عن انقلاب على وشك الوقوع، سينفذ فى الثانية صباح اليوم التالى وأدلى بأسماء لمسئولين كبار فى الدولة والقوات المسلحة والحرس الجمهورى، وقدم تصويرا وثيقا للانقلاب وخطة تنفيذه .. وأوحى إلينا بأن هذه المعلومات لها ظل كبير من الحقيقة.

ونظرا لخطورة المعلومات والشخصيات التى تضمنها اعترافه، تم الاتفاق على تشكيل فريق من المحققين من المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومباحث أمن الدولة للاشتراك فى استجوابه .. فلو صدقت اعترافاته لكان معنى ذلك القبض على شخصيات مهمة جدا فى الدولة والقوات المسلحة .. وأثناء التحقيق حاول القمرى إثارة الرعب فى نفوسنا .. لدرجة أن بعض المحققين اتصل بأهل منزله وطلب منهم ترك المدينة والذهاب إلى مكان آمن.

ونجحنا فى تضييق الخناق حوله، وتأكدنا أن فكرة وجود مؤامرة لقلب نظام الحكم بعد حادث المنصة غير واردة، واستطعنا بعون من الله أن نستخلص أن هذا الاعتراف كاذب .. مع احتمال بنسبة ١٪ لصحة ما يقول ووضعنا اعترافاته تحت المراقبة حتى نتبين إذا كان هناك انقلاب أم لا.

وكان التحدى الصعب الذى واجهنا بعد ذلك هو إعادة إحياء مباحث أمن الدولة، التى تم إضعافها وتصفية كوادرها إما بالنقل أو الإحالة إلى

المعاش أو الإبعاد أو التجميد، ولم يكن أمامنا سوى خيار واحد، هو إعادة بعض الكوادر التى مازالت موجودة فى الخدمة، والذين تسمح درجاتهم الوظيفية بالعودة دون إحداث ربكة فى الجهاز.

واستعنت بمجموعة جديدة مكونة من ٣٠ ضابط كانوا يتدربون فى الجهاز، وأقحمتهم فى العمل وكنت أجلس معهم فى كل يوم لمدة ساعة لأقول لهم خلاصة تجربتى وأكلفهم بمهام محددة، وأثبتت هذه الدفعة كفاءة كبيرة فى العمل، وهم الآن العمود الفقرى لجهاز مباحث "أمن الدولة ويشغلون مناصبه القيادية.

وكانت الخطوة التالية هى القضاء على التنافر والتشتيت داخل الجهاز .. وأصبح النشاط المحلى فرعا واحدا له مسئول واحد .. وتوليت الإشراف عليه.. وأعددنا دراسات كبيرة حول كيفية تنشيط المصادر وتنميتها لمتابعة الأنشطة والتنظيمات السرية لأن هذا هو أساس العمل الفنى لمباحث أمن الدولة.

وفى أقل من ثلاثة أشهر أصبحنا مسيطرين على الموقف، وبادرنا بإجهاض أى مخطط قبل أن يظهر على السطح .. وقبل أن ينتهى عام ١٩٨١ كانت ذراعنا هى الطويلة، وبدأنا نغادر مكاتبنا ونذهب إلى بيوتنا لساعات قليلة بعد اصطياد صقور الظلام الذين عبثوا بأمن البلاد.

وبدأنا بعد ذلك فى اصطياد العناصر الأخرى التى تعمل خارج السجن وأبرزهم منتصر الزيات وقد قمت بنفسى بالقبض عليه وإجهاض خطة يجرى تنفيذها فى أواخر عام ١٩٨١ لتهريب عبود الزمر والمجموعة الموجودة فى السجن الحربى .. وكانت المعلومات عن منتصر الزيات هى أنه خريج كلية الحقوق وأنه عضو فى تنظيم الجهاد، وهو الذى يقوم بالاتصال بين المجموعة التى قامت باغتيال السادات فى السجن والعناصر الأخرى خارج السجن.

وملخص الخطة هو قيام عبود ومجوعته بتكسير السراير واستخدام الملاءات فى صنع سلالم للصعود بها إلى الفتحات العلوية فى الزنزانات والصعود لأعلاها .. ثم قيامهم بتصنيع قنابل يدوية من مواد يتم تهريبها

داخل الزنزانات مثل علب الكبريت والأمواس والبلى والمسامير، واستخدام هذه القنابل فى السيطرة على حرس السجن .. ونقلت هذه المواد بالفعل إلى داخل السجن.

ووصلتنا معلومات بأن منتصر الزيات سيقابل أحد العناصر المهمة عند كوبرى مصر القديمة للاتفاق على تفاصيل خطة الهروب من السجن وإبلاغه رسالة معينة .. وفى الموعد المحدد كنت أنتظره مع قوة من مباحث أمن الدولة وتم ضبطه واصطحابه فى سيارة خاصة وكان معى العقيد محسن حفظى.

ومنذ اللحظة الأولى لركوبه السيارة لم ينتظر منتصر حتى يصل إلى السجن، وظل يتكلم دون أن يسأله أحد ويمحض إرادته عن هذه المجموعة وأنه ليس معهم، وأنهم ضحكوا عليه وخدعوه وأجبروه على التعامل معهم .. واعترف بأنهم خارجين عن مفاهيم الدين الصحيحة، وطلب أن يكشف كل الحقائق بشأنهم .. وأحضرت له جهاز التلفزيون وتم تسجيل حديث كامل يحكى فيه قصته بإسهاب وإمعان ويفضح فيه هذه التنظيمات ويكشف أسرارها .. وهذا الشريط موجود الآن فى مباحث أمن الدولة.

وكانت خطة السجن الحربى تتضمن الاستيلاء على بعض السيارات المصفحة والدبابات الموجودة فى الحديقة المواجهة لمبنى مجلس قيادة الثورة القديم أمام شيراتون الجزيرة، حيث كانت توجد فى هذه المنطقة كتيبة للحرس الجمهورى لدعم حراسة مقر الرئيس السادات .. وكان المخطط هو أن يستبدل السجناء الهاربون ملابسهم بملابس أخرى مع مجموعة تنتظرهم بالقرب من السجن، ثم يذهبون جميعا للاستيلاء على هذ الدبابات، طبقا لخطة وضعها عبود الزمر بنفسه، ثم ينطلقون للهجوم على وزارة الداخلية والاستيلاء على بعض الأسلحة والذخائر، والذهاب إلى سجن طرة لإطلاق سراح أعضاء تنظيم الجهاد.

وشاء القدر أن تصلنا هذه المعلومات فى توقيت قريب جدا من ساعة الصفر .. وجهزنا غرفة عمليات سريعة بالتعاون مع المخابرات الحربية

والمشير أبو غزالة وزير الدفاع فى ذلك الوقت الذى كان موجودا فى الإسكندرية هو والسيد حسن أبو باشا .. ووصل الاثنان إلى القاهرة فى توقيت مناسب قبل الهجوم.

وضعت خطة لاقتحام الزنزانتين بطريقة آمنة .. ووجدنا الأشياء التى كان مخططا استخدامها وأحبطت المحاولة .. وتنفسنا الصعداء.



صديـــق الســـادات

- محمد عثمان : أسس الجماعات فى الجامعات بالاتفاق مع السادات .. لماذا ؟
- هل كان ينفق عليها من جيبه الخاص ؟
- تدريبات الإخوان فى الجامعة صورة طبق الأصل لتدريبات الجناح السرى .
- كل نجوم المجموعة الأولى للإرهاب والتطرف خرجوا من جامعة أسيوط !

صديــــق الســـــادات

- محمد عثمان إسماعيل .. صديق السادات ومؤسس الجماعات الإسلامية في مصر .. لن يظل كتابا مغلقا أو سرا مكتوما .. ولكن سيأتي يوم يفتح فيه الكتاب .. ويذاع السر .

فما قام به – في رأينا – أخطر من تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في العشرينات .. وكان الإعلان عن نشأة هذه الجماعات في السبعينات هو أول خطوة في الطريق إلى المنصة .

" لو " كان السادات يعلم أن نهايته ستكون على يد حلفاء صديقه محمد عثمان لأنكر تلك الصداقة وأعلن عليه الحرب .

ولكنها دراما تشبه الدراما الإغريقية التي ينتحر فيها البطل في النهاية.. بيده .. أو بوابل من الرصاص من الحلفاء الذين تصورهم أصدقاء .

وفي محاولة للإجابة على كثير من الأسئلة والألغاز والاستفسارات .. قام الكاتب الإسلامي عبد الفتاح عساكر بإعداد دراسة قيمة عن محمد عثمان إسماعيل أعتقد أنه سهر فيها الليل والنهار .. ونظرا لأهميتها وخطورتها فسأستعرض أهم ما جاء فيها . يقول عساكر :

محمد عثمان إسماعيل .. من مواليد ١ يناير ١٩٣٠ بأبنوب محافظة أسيوط .

متزوج وله ثلاثة أولاد " بارك الله فيهم " .

خريج حقوق القاهرة سنة ١٩٥٥ .

اشتغل بالمحاماة . عضو مجلس الأمة ١٩٦٤ . أمين مساعد المكتب التنفيذي بأسيوط .

عضو المؤتمر القومي بالاتحاد الاشتراكي ١٩٦٨ .

أمين عام لجنة الاتحاد الاشتراكى بمحافظة أسيوط ١٩٦٨ .

عضو مجلس الأمة فى ١٩٦٩/١/٩ .

محافظ لأسوان ١٩٧١/٣/١٦ ، ثم محافظ لبنى سويف بعد ذلك ، ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون مجلس الشعب وأمين أمانة التنظيم بالاتحاد الاشتراكى العربى فى ١٩٧٢/٧/١ ، ثم بعد ذلك عين محافظا لأسيوط فى ١٩٧٣/٤/٤ وأعيد تعيينه مرة ثانية لنفس المحافظة فى ١٩٧٦/١١/١٢ ولمرة ثالثة فى ١٩٧٨/١١/٢٧ .

ويقول لفؤاد علام فى الرد الذى نشرته روز اليوسف : (بل لم أكن منضما لأى تنظيم سياسى !!!) .

يهوى رياضة الكروكيه – كما يهوى القراءة وحاصل على نيشان الاستحقاق وفى عام ١٩٦٣ كان يقيم فى المعصرة (٩ شارع الشهيد رشدى راغب بأسيوط) والآن يقيم فى المنزل (٢ شارع قصر الدوبارة جاردن سيتى) القاهرة .

ساهم فى تأسيس أول بنك للإسكان بأسيوط الذى يتولى تمويل عمليات الإسكان زار كثيرا من بلاد العالم – كان محل اهتمام وتقدير صحفيى الفرق الذين يسمون أنفسهم بالإسلاميين خلال فترة السبعينات .

هذا هو محمد عثمان إسماعيل القائل فى رده على فؤاد علام (بادئ ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات) . ويقول محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام (فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان المسلمين ، بل لم أكن منضما لأى تنظيم سياسى ..) ونقول له : أنت من مواليد ١٩٣٠/١/١ يعنى عندك الآن ما يقرب من ٦٦ عاما – ونسأل الله أن يبارك لك فيما بقى من عمرك – إذن أنت فى نهاية عام ١٩٤٨ كان عندك ١٩ عاما ، وعلى ما أعتقد كنت طالبا فى الجامعة بكلية الحقوق أليس كذلك ؟ ! .

وكان حسن البنا فى تلك السنة وما قبلها يختار بعض الطلبة بمواصفات محددة ويطلب عدم تسجيل أسمائهم بأى شعبة من شعب الإخوان ولا فى

النظام الخاص الذى أنشأه البنا فى أول الثلاثينيات للقتل والتدمير – على عكس ما يؤرخ كبار رجال فرقة الإخوان ... ؟ ! .

وكانت علاقة حسن البنا بمثل هؤلاء الطلبة علاقة ثنائية مثل الطالب الذى قتل سليم زكى حكمدار القاهرة بضربه بقنبلة بأمر من حسن البنا ، ولم يعرف عنه شيئ للآن ، وحفظت القضية ضد مجهول وهو الآن طبيب فى إحدى الدول الأوربية ، وكان من الذين لم تسجل أسماؤهم فى فرق الإخوان... ؟ .

ومثله كثير من الطلبة وغير الطلبة لم تسجل أسماؤهم وهم أعداد كبيرة لم تعتقل فى عهد إبراهيم عبد الهادى ، ولا عهد عبد الناصر ، ولا عهد السادات وللآن لأنهم كانوا غير مقيدين فى سجلات فرقة الإخوان ... ؟ !

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل أنت كنت من هذا النوع الغير مسجل؟ ولكن كيف ؟ ! وكثير منهم أحياء الآن . نسأل الله أن يبارك فيما بقى من صحتهم وعمرهم – وأغلبهم جاوز الستين من العمر بل وبعضهم نادم على ما فعل .

قال محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام :

(أما القول بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان مقصورا على التنظيمات السرية) فهى فرية أخرى ففى سنة ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هذا . . .) ونرد على محمد عثمان إسماعيل ونقول : هذا الكلام غير علمي وغير دقيق ، لماذا ؟ للأسباب الآتية :-

كان المسجل فى جيش الإخوان سنة ١٩٣٩ مائة ألف ومصدر هذه المعلومة هو جريدة النذير التى أصدرها الإخوان . . . ؟ ! العدد رقم ٢ الصادر فى فبراير ١٩٣٩ الصفحة الثالثة والقائل هذا الكلام هو حسن البنا نفسه إذ قال فى خطاب موجه إلى الملك فاروق (. . . فإن مائة ألف شاب مؤمن تقى من شباب الإخوان المسلمين فى كل ناحية من نواحى القطر ومن ورائهم هذا الشعب كلهم يعملون فى جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة.. إن الجنود على تمام الأهبة ، وإن الكتائب معبأة ، وقد طال

بهـا أمـد الانتظار) أنظر جـريدة النذير المذكـورة والمحـفـوظة بدار الكتب والوثائق المصرية - كورنيش النيل - القاهرة - تحت رقم ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ .

وطبـعـا رقم الـ ١٠٠,٠٠٠ شـاب سنة ٣٩ إذا مـا أضـفنا إليـه باقى الأعضاء من كبار السن كم يكون أعضاء فرقة الإخوان شبابا وشيوخا ؟ وكم يكون عددهم سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٥ . إذن من المستحيل أن يكون قـد تم اعتقـال كل من له صلة بالإخوان على حد قـولك يا مكون الجمـاعات فى الجامعات ، مع ملاحظة أن جمـال البنا الشـقيق الأصـغر لحسن البنا وهو من مواليد ١٩٢٠ حى يرزق الآن ، اعتقل مرة واحدة فى حياته عام ١٩٤٨ وبقى فى السـجن لمدة عام أو يزيد ، المهم بل والمهم جدا أنه لم يعتقل فى سنة ١٩٥٤ ولا فى ١٩٦٥ ولا فى ١٩٧٤ ولا فى ١٩٧٧ ولا فى ١٩٨١ وللآن ؟ ؟ ؟ ! ! ! .

قلت فى ردك على فـؤاد عـلام : (أما قـوله إن عثـمـان وجـامع كلفـهـما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية فهذا قـول ينافى الحقيقة ، فبادئ ذى بدء أقـر أننى شكلت الجمـاعـات الإسلامـيـة فى الجـامـعـات وليست أسـرا إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات ، ولم يكن معى الدكتور محمود جامع - وهو صديق عزيز لى - ولم نلتق فى هذا الأمـر إطلاقا ، والدكتور جامع حى يرزق ، أطال الله عمره وإذا كان قد قال هذا فـهـو المسئول عن كلامه) .

ونقول لمحمد عثمان إسماعيل ليس مهما أن يكون معك جامع ، لكن باعترافك قلت إنك مكون للجماعات باتفاق مع السادات ، ووجود جامع معك أو عدم وجوده ليس مشكلة ، المشكلة هى لماذا كونت الجماعات الإسلامية فى الجـامـعـات وهل كـونتـهـا من المسلمين الملتـزمين بدينهم ومنهج ربهم ، والذين نرجو أن نكون منهم ؟ أم من الجماعات الأخرى الغير ملتزمة بدينها ولا بمنهج ربها ؟ وقلت لنا إنك بدأت فى تكوين الجمـاعات فى أواخر عـام ١٩٧٢ فمن كان معك يساعدك فى تكوين الجماعات ؟ وهل كان يذهب بعض أعضاء فرقة الإخوان لإلقاء محاضرات فى تلك الجماعات التى كونتها ؟

وهل فى تلك الفترة (السبعينات) سافرت إلى السعودية للحج أو العمرة وحضرت مؤتمر الإخوان ؟ هل قابلت قادتهم هناك مثل عبد العظيم لقمة ؟ ولماذا كنت محل اهتمام ومدح صحافتهم لك ؟ ونريد منك بأمانة أن تقول لنا : من هو صاحب فكرة تكوين الجماعات فى الجامعات هل أنت وحدك ؟ هل كان معك بعض أعضاء الشلة المحيطة بالسادات ؟ وما هى الأسباب الحقيقية لتكوين هذه الفرق داخل الجامعة هل لمحاربة ما تدعونه من الشيوعيين والناصريين ؟ أو ليس الشيوعيون والناصريون بمسلمين ؟ ولماذا أنت بالذات الذى كلف بهذا العمل الذى أثبتت الأيام أنه لا يتفق ومنهاج الإسلام فى الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل هو عمل أشعل نار الفتنة بين شباب مصر (والفتنة أشد من القتل) . وقتل نفس بشرية واحدة عند الله بدون حق يساوى قتل البشرية جمعاء ؟ ! .

قلت فى ردك على فؤاد علام (... إنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الاشتراكى على الجماعات الإسلامية وأضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أى أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت) ونحن نصدقك ولن نسأل أحدا أبدا ونسألك أنت ، إذن من كان يصرف على المعسكرات التى تعقد لهذه الجماعات ؟ فعلى حد قولك الاتحاد الاشتراكى لم يصرف . إذن لا بد أن تكون هناك جهة تصرف ، هل كانت المصاريف من الدولة على تلك الجماعات ومن أين وتحت أى بند ؟

فى عام ١٩٧٣ عقد المعسكر الإسلامى الأول لجامعات القاهرة وعين شمس ، وفى عام ١٩٧٤ عقد المعسكر الإسلامى الثانى لجامعات القاهرة وعين شمس وجامعة الأزهر ، وفى عام ١٩٧٥ عقد المعسكر الإسلامى الثالث لجامعات (القاهرة – عين شمس – الأزهر – المنصورة – الزقازيق – طنطا) ، وفى عام ١٩٧٦ عقد المعسكر الإسلامى الرابع لجامعات (القاهرة – عين شمس – الثالث بالنسبة لجامعات الزقازيق – المنصورة – طنطا) والأول بالنسبة لجامعة (أسيوط – المنيا – الإسكندرية) وفى عام ١٩٧٧ كانت كل الجامعات المصرية بلغتها المعسكرات الصيفية الإسلامية ، وأصبحت تقليدا متبعا عند الجميع ، وفى العادة كان يسبق المعسكر العام

بكل جامعة معسكرات مصغرة لكل كلية من كليات الجامعة كعملية تنشيطية للعقول والأجسام ؟ ؟ استعدادا للمعسكر العام للجامعة الذى يمثل فيه عدد من طلاب الكليات الذين حضروا المعسكر الخاص بالكلية ، من كان يصرف على هذه المعسكرات ؟ هل من جيبك الخاص ؟ هل من الدولة ولماذا ؟ هل من دولة خليجية لك علاقة بها ؟ هل من أثرياء الإخوان ؟ هل هناك دولة أوربية أو أمريكية كانت تمول هذه المعسكرات ولماذا ؟

تحت يدنا نموذج للبرنامج اليومى للمعسكر الإسلامى الذى يتكرر فى جميع المعسكرات وهو قريب الشبه تماما ببرنامج معسكرات الإخوان المسلمين فى الأربعينات فهل أنت الذى وضعت هذا البرنامج أم لجنة من أساتذة التربية وعلم النفس والاجتماع والأزهر ؟ وهل كان للأزهر دور معك ومن من علماء الأزهر الذين ساعدوك فى تكوين تلك الجماعات ؟ .

قلت لفؤاد علام (. . ثم عينت محافظا لأسيوط فى مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم فى ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ما عدا أسيوط التى نقلت إليها العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أننى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان (المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن المرحوم والدى) .

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل الأمن الغير مستتب فى أسيوط أمن سياسى أم أمن جنائى ؟ .

وإذا كان عدم الاستقرار للأمن سياسيا فلماذا أنت بالذات هل لأنك من أسيوط أم لأنك كنت على اتصال بالعناصر التى تسبب عدم استقرار الأمن؟ وهل عدم استقرار الأمن هناك كان من الجماعات التى كونتها فى أواخر ١٩٧٢ كما قلت ؟ أم من جماعات أخرى ؟ وهل استتب الأمن بعد توليك مسئولية محافظة أسيوط ؟ وكيف ! وهل انتشار الإرهاب فى أسيوط بالذات كان من ثمار تكوينك لفرق الجماعات فى الجامعات ؟ وبماذا تعلل ظهورها فى أسيوط بالذات ؟ .

- في ردك على فؤاد علام قلت (. . ويعلم الأخ فؤاد علام أنني المحافظ الوحيد الذى عين بدرجة وزير حيث كان المحافظون في ذلك الوقت بدرجة نائب وزير ، وليته ما حدث لأنه على ذلك تبدد أغلب ما ورثته عن والدى .).

على أى شيئ بددت أغلب ما ورثته عن والدك ؟ هل على الجماعات التى كونتها ؟ وهذا مخالف للقاعدة العامة وهى من يعين وزيرا لابد وأن . . ؟ لماذا كنت أنت المستثنى من هذه القاعدة خصوصا فى عهد السادات عهد الانفتاح وشركات النصب . إن من أعظم أعمال السادات التى سوف يسجلها له التاريخ هى طرده للخبراء الروس ، وإخفائه خبر حرب ١٩٧٣ واتفاقية السلام . وقلت (أما قصة المطاوى والجنازير فلها حقيقتها ، فالأثر من جهة رتبت هذا الموضوع للكيد لى والنكاية بى) ونسألك نريد أن نعرف منك – ونحن نصدقك – ما هى الحكاية ومن الذى رتبها ؟ أو ليس لكل فعل رد فعل ؟ .

إن من أخطر الأمور تقسيم شباب مصر فى الجامعات إلى فرق متناحرة، وهذا يؤدى إلى ضعف المستوى العلمى بين الشباب وتنمية العصبية الحمقاء . . . ؟ ! .

وصدق الله العظيم القائل فى محكم آياته :

{ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ } .

ونصل إلى خاتمة المطاف ونقول لمحمد عثمان إسماعيل : أنت الذى قلت بالنص (. . فبادئ ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية بالاتفاق مع المرحوم السادات) ونسأل هل الاتفاق كان بينك وبين السادات فقط ؟ .

ومن صاحب فكرة تكوين الجماعات أنت أم السادات ؟ .

إذا كان السادات هو صاحب الفكرة فمن الذى أوحى إليه بها ؟ .

وإذا كنت أنت صاحب الفكرة فمن الذى أوحى بها إليك ؟ .

هل كان أصدقاء الإخوان ومحبوهم على اتصال بالرئيس السادات ؟ وهل يمكن أن نقول : إن السادات كان مخترقا من الإخوان بهؤلاء الأصدقاء؟ .

ومن العجائب والغرائب أن الضابط الذى أهمل فى إنقاذ السادات بعد اكتشاف المؤامرة قبل القتل بثلاث ساعات احتضنه الذين يدعون أنهم يحبون السادات بعد إحالته للمعاش من الجهة التى كان يعمل بها . وعجبى...؟!!!!.

محمد عثمان إسماعيل : نقول لك أن محضر التحقيق مع أعضاء تنظيم الجهاد الذى ضبط عقب قتل السادات (٣٠ ألف صفحة) وجملة المتهمين فى هذه القضية ٣٠٢ متهما من بينهم قتلة السادات . عدد الطلبة من هؤلاء المتهمين يوم ٦ أكتوبر هو ٤٥ طالبا أى بنسبة ٤٤,٥٥ ٪ أصحاب مهن (أطباء ومهندسين – وغيرهم) العدد منهم ٢٥ بنسبة ٢٤,٧٥ ٪ ، عمال العدد ١٥ عاملا بنسبة ١٤,٨٥ ٪ وأصحاب مكتبات ٦ بنسبة ٥,٩٤ ٪ ، وشرطة وجيش العدد ٤ بنسبة ٣,٩٦ ٪ فلاحون بنسبة ١,٩٨ ٪ ، عاطلون ٤ بنسبة ٣,٩٦ ٪ ، والذى يهمنا من هذه الإحصائية هو أن عدد الطلبة ٤٥ طالبا فى الجامعات أقلية فى الثانوى والغالبية فى الجامعات ، فمثلا :

– على محمود على الشريف السن : ٢٥ طالب مفصول من كلية التجارة جامعة أسيوط (نجع حمادى) .

– محمد عصام الدين دربالة السن : ٢٤ سنة طالب بهندسة أسيوط من (المنيا) .

– حمدى عبد الرحمن محمد ٢٨ سنة طالب بنهائى هندسة المنيا من (نجع حمادى) .

– أسامة إبراهيم إبراهيم ٢٧ سنة طالب بالسنة النهائية هندسة أسيوط (نجع حمادى) .

– محمد ياسين همام ٢٢ سنة طالب بكلية التربية البدنية جامعة أسيوط.

– على محمد عبد العظيم طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (طما) .

– هشام عبد الظاهر عبد الرحمن ٢٣ سنة بكلية الهندسة جامعة أسيوط (سوهاج) .

– خالد على حفنى أحمد ٢١ سنة طالب بكلية الطب جامعة أسيوط .

– أحمد حسن على دياب ٢١ سنة طالب بكلية الحقوق جامعة أسيوط (المنيا) .

– محمد أحمد الشهاوى ٢٣ سنة طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (سوهاج) .

– محيي الدين عبد المنعم ٢٢ سنة طالب بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط (سوهاج) .

– محمد بشارة طالب ٢٣ سنة طالب بكلية الطب جامعة أسيوط (الأقصر) .

– شعبان على إبراهيم سليمان ٢٥ سنة خريج كلية التجارة جامعة أسيوط (أسيوط) .

فهل المذكورون بعالية والذين اشتركوا فى اغتيال السادات الذى عينك وزيرا دون باقى المحافظين – وهم جميعا من جامعة أسيوط وكانوا أعضاء فى الجماعات الإسلامية التى كونتها ، فهل نستطيع أن نسألك من الذى قتل السادات ؟ ! يا مكون الجماعات .. فى الجامعات .. بالاتفاق مع السادات؟!.

ونريد منك أن تؤكد لنا بأنهم ليسوا من الجماعات التى كونتها ! مع الإحاطة بأن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى قال فى محضر التحقيق الآتى: " فى منتصف عام ١٩٨٠ ، قابلت كرم محمد زهدى فى مسجد الرحمن بنجع حمادى وعلمت منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة فاقتنعت بأفكاره وحدثنى كرم محمد زهدى عن محمد عبد السلام فرج وأفهمنى أنه يعتنق ذات الفكر وأعطانى عنوانه فى بولاق الدكرور ، فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج وبدأت أتردد على منزله ، وبعد أن عرض على الانضمام إلى التنظيم الذى أسسه وشرح لى فكره وأهدافه وانضممت إليه وعرفنى محمد عبد السلام فرج بعبود عبد اللطيف الزمر ، وفى أحد لقاءاتى مع الأخير حدثنى عن خطته لقلب نظام الحكم ، علمت بأننى سأشترك فى العرض العسكرى فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج ١٥ سبتمبر ١٩٨١ وعرضت عليه خطتى لقتل رئيس الجمهورية السابق وطلبت منه إمدادى بالأفراد والعتاد ، وفى اليوم التالى حضر إلى محمد عبد السلام فرج ومعه

زوجته وعبدالناصر عبدالعليم درة وأقام عند عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال . وبعد ذلك حضر من أسيوط كرم محمد زهدى ، وفؤاد محمود حنفى، وعاصم عبد الماجد ماضى ، وأسامة إبراهيم عبد الحافظ ، وعرضت عليهم خطتى ثم أفهمهم محمد عبد السلام فرج بأن لحظة الاغتيال ستتحرك مجموعات التنظيم للاستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية ، وطلب منهم القيام بتحرك مماثل فى محافظات الوجه القبلى فوافقوا جميعا على هذه الخطة " .

ويقول محمد طارق إبراهيم أحد المتهمين فى مقتل السادات فى محضر التحقيق " تعرفت فى صيف عام ١٩٧٦ على كمال السيد حبيب فى معسكر الجماعات الإسلامية فى مدينة السويس ونشأت بيننا صداقة واتفقنا على الانفصال عن الجماعات الإسلامية بعد أن دخلت تحت قيادة جماعة الإخوان المسلمين " ولو كان الوقت يسمح لذكرنا لمحمد عثمان إسماعيل أقوال المتهمين وكلهم من جامعة أسيوط وكانوا من الجماعات التى قلت لنا أنك كونتها فى أواخر عام ١٩٧٢ فهل نستطيع مرة ثانية أن نقول لك من هو القاتل الحقيقى للسادات . . . ؟ ! .

هل هم أصحاب فكرة تكوين الجماعات ؟ أم هم الذين نصحوا السادات بضرب وإلغاء الأجهزة الرقابية فى مصر .

نقول :

هل تعلم يا مكون الجماعات . . . فى الجامعات . . . بالاتفاق مع السادات أن هذه الجماعات التى كونتها أول من طبل ورقص وزمر للخمينى عندما قام بحركته فى إيران مع ملاحظة أننا ندين ما قبل الخمينى فى إيران.

هل تعلم أن الخمينى هذا كتب بخط يده فى عام ١٩٤١ كتابا بعنوان كشف الأسرار وهو يدرس فى الحوزات العلمية فى قم وغيرها فى مناطق الشيعة وهذا الكتاب يقول فيه الخمينى بأن أبا بكر كافر وعمر زنديق .

وهل تعلم يا مكون الجماعات . . . فى الجامعات . . . بالاتفاق مع السادات أن هذه الجماعات التى أيدت الخمينى وما زالت حتى الآن رغم أنه

قال بصوته في إذاعة طهران يوم الاحتفال بذكرى المهدى المنتظر أن النبى محمد لم يكمل الرسالة وكذلك الأنبياء جميعا .

ونحب أن نقول لك إن كتاب كشف الأسرار للخميني موجود منه النسخة الفارسية فى مكتبة أحد كتاب فرقة الإخوان . . . ؟ ! فى منزله ولقد ترجم إلى العربية بمعرفة أحد أساتذة جامعة الأردن وهو موجود لدى عدد كبير من المهتمين بهذا الموضوع بمصر وبلاد العالم الإسلامى .

وهل تعلم يا مكون الجماعات . . . فى الجامعات . . . أن بعض أبنائك قاموا بالسفر إلى إيران مع بعض أعضاء فرقة الإخوان . . . ؟ مهنئين ولقد أعطوهم فى إيران بعض الكتب كان منها صحيح الكافى وهذا الكتاب ألفه محمد بن يعقوب الكلينى المتوفى سنة ٣٢٩ هـ ويعتبر عند الشيعة مثل البخارى عند أهل السنة ولقد لاحظت فى أوائل الثمانينات أن أحد خطباء المساجد الكبرى فى القاهرة خطب يوم جمعة ومدح فى الخمينى وثورته وعندما علمت بذلك اتصلت به تليفونيا وقرأت عليه ما يقوله الخمينى فى كتاب كشف الأسرار فكان يسمعنى وهو مندهش . ثم قرأت عليه بعض الأحاديث من كتاب الكافى الذى ذكرناه آنفا وقلت له : إن الكافى يقول فى حديث له عن زواج المتعة المعترف به عند أهل الشيعة الآتى : " . . . الحديث مع المتمتع بها ذكر والقبلات تسبيح " فقال لى أحب أن أسبح يا أخى (أنا عايز أسبح يا أخويا) ولقد أعجبنى هذا الرجل بأنه وقف فى الجمعة التالية بعد أن سمع منى ما سمع وقال للموجودين فى المسجد من على المنبر الخميني قال كذا ، كذا ، كذا ، الذى سبق ذكره .

وهل تعلم يا مكون الجماعات . . . فى الجامعات . . . بالاتفاق مع السادات أن هذه الجماعات أيدت وما زالت تؤيد عصابات توظيف الأموال التى كانت تهدف لضرب الاقتصاد القومى فى مقتل .

وهل تعلم يا مكون الجماعات . . . فى الجامعات . . . بالاتفاق مع السادات أن بعضهم سافر بمساعدة إحدى الدول الخليجية إلى أفغانستان لمساعدة الأفغان ضد الشيوعيين ، فكانت النتيجة أن الأفغان – بتمويل خليجى وبتمويل من أعضاء فرق الإخوان الأثرياء ، ومن عائد تجارة

المخدرات التى يقوم بها بعض القادة الأفغان - دربوا أولادنا على الهدم والتدمير وسفك الدماء فى مصر وصدورهم إلينا عن طريق كثير من الدول التى تسعى لضرب الاستقرار فى مصر .

وهل تعلم أن أحد نواب حسن البنا زعيم فرق الإخوان . . . ؟ ! كان عميلا للسفارة الأمريكية فى مصر وهناك تقارير بخط يده سلمت لمندوب السفارة فى بيت أحد الصحفيين من أخبار اليوم ، وهل تعلم أن أحد أصهار المرشد الثانى حسن الهضيبى كان مرشدا للسفارة الأمريكية بالقاهرة ، وقد مهد لعقد اجتماع مع المسئولين فى السفارة ومع المرشد حسن الهضيبى ، وفى هذا الاجتماع طلب المرشد حسن الهضيبى من الأمريكان تصفية رجال الثورة خاصة عبد الناصر وأنه على استعداد لتولى الحكم والصلح مع إسرائيل .

وهل . وهل . وهل . وهل . وهل . والهلات لا تنتهى فهى كعدد رمال الصحراء الغربية فى مصر .

وختاما نقول : هناك مناصب الرجال ، وكذلك رجال المناصب ، وغالبية مناصب الرجال شاغرة لأن الذى يشغلها هم رجال المناصب الذين يقولون ويفعلون ما يعجب وأما الرجال فيقولون ويفعلون ما ينفع وما يعجب ويذهب جفاءا ، وما ينفع يمكث فى الأرض . ! .

وختاما نقول لمحمد عثمان إسماعيل الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية وأنا لاأعرفك شخصيا وأنت كذلك لا تعرفنى فأنت وزير وأنا عساكر ! فإذا كان هدفنا هو خدمة الإسلام والمسلمين والملتزمين بدينهم ومنهج ربهم الذين نرجو أن تكون واحد منهم - فها هنا نكشف الحقائق بالوثائق عن الفرق الضالة لأن الإسلام دين البشرية جمعاء من أجل السلام والعدل بين الناس ونحن مكلفون من الله بتبليغ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لكل الناس .

وعلينا أن نتذكر جميعا قول عمر بن الخطاب :

" رحم الله إمرأ أهدى إلى عيوبى " .

" ونؤكد للقارئ أن كل معلومة وردت فى هذا المقال لها وثيقة "

ولك التحية وإن قبلت فأقدم لك هدية عبارة عن عدد ٢٠ مقالا تحت عنوان الحقائق بالوثائق عن فرقة الإخوان . . . ؟ ! نشرتها جريدة النبأ " مستقلة " فى مصر ، وكذلك أهديك عشر مجلدات من سلسلة كتب مع القرآن الكريم رؤيا مستنيرة لحقائق الإيمان والحياة كان لى شرف إصدارها فى الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٠ .

ونصيحتى لرجال الأحزاب فى مصر أن يكون شعارهم دائما هو : حزبى فوق الأحزاب . . . ومصر فوق حزبى وكل الأحزاب . . .

ونسأل الله أن يحفظ مصر وشعبها من الفرق والملل والجماعات والشلل... ! .

عبد الفتاح عساكر



ســـــر المنصـــــة

- بلاغ عاجل : الرئيس وكبار رجال الدولة سيغتالون بعد ٣ ساعات .
- مدير إدارة أمن الدولة نائم فى الاستراحة ولم يجرؤ أحد على إيقاظه .
- أبو باشا صرخ : لماذا لم تبلغونى .. كان يمكن إنقاذه.

ســـر المنصـــة

لم يكن قتلة السادات صقورا .. ولم تكن المنصة حادث اغتيال سوبر .. وإنما خيل لنا أنها كذلك .. لأن السادات قتل بأسلوب تراجيدى غريب ، وسط حالة استرخاء تام من كل رجاله المكلفين بحمايته .. " لو " انبطح ثلاثة عساكر درجة ثالثة أمام المنصة لتمكنوا من اصطياد خالد الإسلامبولى وبقية القتلة مثل الحمام ، لأنها كانت عملية سهلة ومحدودة .. وخصوصا أن أجهزة الأمن عرفت الموعد بالضبط قبل الاغتيال بثلاث ساعات .

وتصوروا .. العقيد محمد إدريس ضابط أمن الدولة بالساحل تلقى الإنذار المبكر بقتل السادات ، ولكن لم يتمكن أحد من إبلاغ رجال الدولة فى المنصة بأنهم سيقتلون . كيف حدث ذلك ؟

اللواء إدريس " حاليا " بالمعاش شغل العديد من المواقع الحساسة فى جهاز أمن الدولة لمدة ٢٥ سنة من رتبة ملازم أول حتى لواء ثم مساعد لوزير الداخلية ، ومدير لشرطة السياحة والآثار .

ما زال يروى التفاصيل الغريبة ، فبعد حادث المنصة تم اعتقال عدد كبير من أعضاء الجماعات الدينية .. وطلب المصدر الذى أبلغ عن قتل السادات بأن يتم اعتقاله حتى لا يشك أعضاء الجماعات فيه ويقومون بتصفيته جسديا .. وبالفعل تم ترتيب عملية اعتقاله .

ولكن بعد فترة ترك النبوى إسماعيل وزارة الداخلية ، وتولاها حسن أبو باشا ، وبدأ فؤاد علام التحقيق مع المعتقلين ، فأبلغه المصدر بالقصة وأنه معتقل بالتنسيق مع العقيد إدريس .

استدعاه أبو باشا لمكتبه وسأله " تعرف فلان الفلانى " .. وهل أبلغك باغتيال كبار المسئولين فى المنصة ؟

وأبلغ حسن أبو باشا بالتفاصيل كاملة .. وأكد له ذلك اللواء مطاوع .

فقد أبو باشا أعصابه ، وكان معروفا عنه الهدوء الشديد .. وظل يصرخ:

" ليه يا مطاوع مبلغتنيش .. ما أنا جنبك يا مطاوع " .

وظل يصرخ بأعلى صوته مرددا هذه العبارة .. فطلبت من مدير مكتب الوزير أن نخرج من المكتب خوفا على الوزير من شدة الانفعال .

قال له اللواء مطاوع :

" أبو باشا طول عمره أستاذنا .. ولكن من الصعب أن أخرج من الدائرة .. فقد كان أبو باشا في ذلك الوقت مساعدا للنبوى " .

ومنذ ذلك الوقت أغلق هذا الملف تماما ولم يحدث فيه أى تحقيق . ولكن اللواء إدريس يفجر الموقف ويدلى بشهادة جديدة .. في رسالة يقول فيها :

جاء على لسان الزميل اللواء فؤاد علام أن وزارة الداخلية كانت تعرف بموعد ومكان اغتيال الرئيس السادات وأن الضابط محمد إدريس بأمن الدولة أبلغ بذلك ولما كان ما جاء بمذكرات الزميل فؤاد علام لم يغط جميع التفاصيل التى لو شاء الله أن تكون محل اهتمام حقيقى لتم إنقاذ الرئيس ولقد رأيت أن أذكر لكم كل تفاصيل هذا الحدث المهم كدرس مستفاد فى المستقبل خاصة ونحن نمر بمرحلة شاقة ضد الإرهاب .

لقد فوجئت صباح يوم العرض ٦ أكتوبر ١٩٨١ بحضور أحد مصادرى من العناصر المتطرفة وهو غير محمد محمود الأسوانى المذكور اسمه بالمذكرات " ولا أعرف إن كان الأخ فؤاد قد تعمد ذكر اسمه خطأ حماية له أو أنه يعتقد أنه الأسوانى " لقد كان هذا المصدر – الذى أفضل حجب اسمه – من أنشط العناصر المخترقة لتنظيم الجهاد وقد تم تجنيده بصعوبة، وكنت أقابله فى أماكن سرية للغاية بعيدا عن المكاتب أو أى مكان رسمى لذلك عندما فوجئت به فى انتظارى أمام مكتبى تملكنى الغضب وقبل أن ألومه أبلغنى أن مندوبا من القيادة العليا للتنظيم مر عليه فى الصباح الباكر وأبلغه أنه سيتم اليوم اغتيال الرئيس السادات ، وكبار المسئولين أثناء العرض العسكرى ، وسلمه مجموعة من الرايات السوداء عليها شعار

الدولة الإسلامية وأمره بالخروج بعد العرض بكوادره إلى الشارع للتظاهر وإعلان الدولة الإسلامية .

ذهلت من خطورة هذه المعلومات وطلبت منه تكرار ما دار بهذه المقابلة أكثر من مرة ، ودار في داخلي صراع هل أبلغ بهذه المعلومات الخطيرة ، وماذا لو كانت غير صحيحة ، ولكني استعرضت تاريخ المصدر وما سبق أن أخطر به من معلومات عن أسلحة وأشخاص ، منهم عبود الزمر القيادي المعروف فرجحت عندي صحة الخبر ، وعلى الفور قمت بإخطار اللواء رضوان مطاوع " مفتش الفرع بالإنابة حيث كان المفتش اللواء فتحي قته مفتش فرع القاهرة بالمنصة بأرض العرض " .

ولقد فزع اللواء مطاوع فزعا شديدا وذكر لي أنه لا بد من تأكيد الخبر لأنه لو تم إجلاء كبار المسئولين قبل انتهاء العرض وكان الإبلاغ كاذبا فإن العواقب ستكون سيئة .

أكدت له الخبر وقلت له أن المصدر موثوق " أ/١ " بمعنى أن معلوماته موثوق فيها وطلبت منه سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية شخص الرئيس ولم أنه حديثي معه إلا بعد أن تأكدت من اقتناعه وجلست في مكتبي على كورنيش النيل بشبرا لأتابع العرض العسكري بالتليفزيون – وكان الإرسال لم ينتقل إلى هناك بعد – وعندما بدأ العرض ووجدت المنصة مكتملة الصفوف والجميع هناك ضاحكين مبتهجين ولا يوجد ما يدل على أي إخلال بالأمن توترت أعصابي وخشيت من احتمال كذب البلاغ وعدت لملف المصدر أراجع تاريخه ومدى اختراقه للتنظيم وبينما أنا أراوح بين الوجوه الناضحة بالأمن والأمان بالمنصة ، وأوراق الملف المرتعشة في يدي فوجئت بالفرقعة المعروفة وأصوات طلقات الرصاص واضطراب الإرسال والإعلان عن مغادرة الرئيس سالما إلى منزله .

انطلقت بسيارتي من مكتبي بشبرا إلى مقر الوزارة بلاظوغلي وأنا لا أكاد أرى وقابلت اللواء مطاوع وهتفت به : هل أبلغت بالإخطار الذي أعطيته لك فقال نعم لقد أرسلت ضابطا برتبة " نقيب " بخطاب سري للغاية للسيد اللواء فتحي قته مفتش الفرع الموجود بالعرض ، ولكني قلت له :

ولماذا لم تتصل به باللاسلكى أسرع بدلا من هذه الطريقة الروتينية ، فقال لقد اتصلت ، ولكن الجهاز بالسيارة ، ولا يرد عليه أحد ، ويبدو أن السائق والمرافقين غادروها لمشاهدة العرض ، فقلت له : ولماذا لم تتصل بالسيد المدير اللواء عليوة زاهر فقال : لقد اتصلت ولكن مدير مكتبه ذكر لى أنه مرهق جدا ، ونائم بالاستراحة فاستحييت أن أوقظه ، وفكرت بإرسال خطاب بسرعة مع أحد الضباط .

ولما وجدنى مازلت متوترا طلب منى الاطمئنان تماما فلا بد أن الخطاب وصل واتخذت الإجراءات بإجلاء السيد الرئيس والمسئولين بدليل أن مذيع التليفزيون ذكر أن الرئيس غادر العرض فى سلامة الله ، ولكنى كنت ما زلت معترضا على هذه الطريقة الروتينية فى الإبلاغ وقلت له ما دام تعذر الاتصال بالمفتش أو المدير فلماذا لم يتصل بالسادة مساعدى الوزير مثل اللواء حسن أبو باشا ، واللواء أحمد رشدى وكلاهما من أساتذتنا بأمن الدولة وهنا علق اللواء أمين إسماعيل الوكيل الثانى لفرع القاهرة بأن مثل هذه الإخطارات تجاوز للرئاسة المباشرة بالإضافة إلى أن هناك خلافا بين السيد الوزير ومساعديه ولو كان البلاغ كاذبا فستصبح فضيحتنا على يدهما بجلاجل . ولما كنت أحدث منهما فى الرتبة " عقيد " فقد التزمت الصمت على مضض وفجأة دخل علينا النقيب الذى أرسله بالخطاب وهو فى حالة يرثى لها ، فلما سألناه فى نفس واحد هل تم توصيل الرسالة للسيد المفتش ، أو وزير الداخلية الموجودين بالمنصة ذكر أنه عانى كثيرا مع الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى لكى يدخل أرض العرض أساسا حيث لا يجوز ذلك بعد حضور السيد الرئيس حسب التعليمات ولم يتمكن من الدخول ولما حاول الوصول إلى المنصة منع بشدة من الحراسة الخاصة للسيد الرئيس وحاول أن ينادى على السيد المفتش من بعيد إلا أنه فوجئ بانفجار قنابل وطلقات رصاص فعاد مسرعا إلى الوزارة وأضاف أنه لا يعرف ماذا حدث بالضبط للسيد الرئيس .

الغريب أننى تقابلت بعد ذلك مع المقدم أسامة مازن الحارس الشخصى للسيد وزير الداخلية – النبوى إسماعيل – وقال لى لقد رأيت هذا الضابط

وهو يجادل بشدة مع الحرس الجمهورى والحراسة الخاصة المنوط بهما حماية المنصة ، وقلت أنه ضابط تافه لأننى ظننته أنه يريد أن يدخل للمشاهدة وقلت لماذا لا يجلس فى أى مدرج ويتفرج وياليتنى ذهبت إليه .

هذا ما حدث بالتفصيل للأمانة والتاريخ حيث ضاعت ثلاث ساعات ثمينة بين التردد وسوء التصرف ، وضاعت معها حياة الرئيس السادات والعجيب أنه لم يحدث أى تحقيق فى الموضوع بل وصل المسئولون جميعا إلى أعلى المناصب ، فوصل مفتش الفرع إلى درجة مساعد أول وزير الداخلية . ووصل مدير الإدارة إلى درجة سفير وأصبح الأمر مجرد ذكرى ، وأحيانا يصبح نادرة للتفكه والمزاح فقد اعتاد أحد السادة اللواءات بأمن الدولة وهو حاليا محافظا لإحدى محافظات الصعيد كلما رآنى أن يقول " كنت يا إدريس ستصبح وزيرا للداخلية ، وكلنا نشتغل عندك ، ولكن الله سلم ومات السادات " المقصود اللواء محمد حسن طنطاوى محافظ سوهاج حاليا .

* * *

ومن الشهادات المهمة جدا فى حادث مقتل الرئيس السادات .. الرسالة العاجلة التى بعث بها اللواء شرطة بالمعاش محمد أبو الفتوح جاد الله سليم مساعد مدير أمن أسيوط الأسبق .. ويكشف فيها أسرارا جديدة حول المذبحة .

يقول اللواء فى رسالته :

بداية تابعت حلقات اللواء / فؤاد علام عن الإخوان المسلمين .. قرأت ماذكره الزميل اللواء / محمد إدريس عما وصل إليه من معلومات عن حادث المنصة قبل وقوعه بثلاث ساعات .. من خلال مصدره الموثوق به والمسجل تحت رقم أ/١ بلغة مباحث أمن الدولة .

وفيما قرأت كيف فشل الضابط المكلف بإخطار قيادات وزارة الداخلية فى توصيل هذه المعلومات أثناء العرض وقبيل وقوع الحادث فحدث ما حدث.- ولما كان الشئ بالشئ يذكر - فأود أن أذكر واقعة حدثت فى أسيوط "مسرح الأحداث السياسية العنيفة " - فى وقت مواكب لحادث

المنصة ومرتبط به - فيما سمى بمذبحة أسيوط يوم ١٩٨١/١٠/٨ عقب اغتيال الرئيس السادات بيومين .

- ملخص هذه الواقعة أن هناك من علم بموعد وقوع هذه الأحداث الدامية صباح يوم عيد الأضحى المبارك الموافق ٨ أكتوبر ١٩٨١ م - والتى راح ضحيتها ١١٨ شخصا من جنود وضباط الشرطة بأسيوط وعدد من المواطنين - وإصابة العشرات منهم .

... فى هذا الوقت كنت برتبة العقيد وأعمل مفتشا بمديرية الأمن وأنا الذى حررت محضر ضبط الواقعة موضوع الأحداث ، والذى كان أساسا لتحقيقات النيابة فى قضية أحداث أسيوط ، إحدى قضايا تنظيم الجهاد .

- تتخلص الواقعة أنه فى حوالى الساعة ٣ ص يوم ١٩٨١/١٠/٨م - أى قبل الأحداث بثلاث ساعات أيضا - وأثناء مرور الدوريات الليلية بمدينة أسيوط لتأمينها لمناسبة عيد الأضحى المبارك - تمكنت إحدى هذه الدوريات من ضبط ثلاثة أشخاص ضمن مجموعة تركب سيارة ربع نقل - اشتبهت فيها الدورية وكانوا من أفراد الجماعات الإسلامية - وقد تم اقتياد هؤلاء الأشخاص الثلاثة إلى قسم ثان أسيوط حيث مكان الاختصاص وبعد إخطار السيد مساعد المدير لشئون الأمن فى هذا الوقت " العميد أحمد الكريمى " أودع الأشخاص الثلاثة حجز القسم مباشرة ، دون مناقشتهم ومعرفة ظروف ضبطهم وهويتهم أو حتى معرفة أسمائهم - حيث كان المأمور والضباط بمنازلهم استعدادا لخدمة العيد فى الصباح الباكر .

... المهم ... بعد حوالى ساعة من ضبط هؤلاء الأشخاص قام أحدهم بالطرق بشدة على باب غرفة الحجز من الداخل - وبصوت مرتفع طالبا مقابلة مأمور القسم العقيد/ محمود زكى - رحمه الله لأمر هام جدا لا يحتمل التأخير .. مقررا أن مصيبة ستحدث أثناء صلاة العيد أى بعد ساعتين .

- فما كان من الضابط المنوب أو الرقيب المنوب إلا أن رد عليه " إخرس يا ولد " الصباح رباح لما يجى البيه المأمور قل له اللى عاوزه ولكن أصر الشخص - وعلى ما أذكر اسمه " إسماعيل أو أسامة " على مقابلة أى

مسئول ليبلغه بموضوع هذا الحادث الذى سيتم بعد ساعتين ولكن ما من مجيب فاستسلم للأمر الواقع فحدث ما حدث .

- حيث جاءت الساعة ٦ ص واقتحمت مجموعات مما يسمى الجماعات الإسلامية بأسلحتهم السريعة ديوان مديرية الأمن وقسم أول أسيوط ، ومنطقة مسجد ناصر ومباحث التموين حيث توجد تمركزات من قوات الأمن المركزى المسلحين بالعصى والدروع ، وأمطروا القوات بوابل من النيران . نجم عنه مقتل ١١٨ شخصا منهم خمسة ضباط ١٠١ جندى ، والباقى من المواطنين الذين كانوا فى طريقهم لصلاة العيد ، وأصيب العشرات إصابات مختلفة . واستولوا على أسلحة قسم أول بالكامل ، وعديد من أسلحة الجنود فى المواقع الأخرى بل واستولوا على بعض سيارات الشرطة .

وسميت هذه المذبحة " بأحداث أسيوط ١٩٨١ " ... والتى اضطرب خلالها الأمن بمدينة أسيوط ، كما لم يحدث من قبل وكانت أهم قضايا تنظيم الجهاد بعد قضية مقتل السادات .

ماذا تبين بعد ذلك ؟ لقد اعترف الشخص " إسماعيل أو أسامة " ورفاقه الذين حاولوا مقابلة المأمور أو أحد المسئولين بأنه كان مصرا على ذلك للإبلاغ بما سيحدث فى الساعة ٦ ص لأنه كان مكلفا بالاشتراك فى هذا العمل الشيطانى - ولما كان ملما بمبادئ القانون ، آثر الإبلاغ عما سيحدث ليستفيد من نص القانون الذى قد يعفيه من المسئولية فى هذا الشأن حسبما ذكر فى أقواله فيما بعد أمام جهات التحقيق .

شئ آخر سيدى ..... كيف أن رئيس الدولة تم اغتياله فى هذا الوقت ولا ترفع درجة الاستعداد إلى الحالة " ج " وهى أقصى درجات الاستعداد اكتفاء بتسليح الجنود بالعصى والدرع التقليدية ؟ !

- وهل تعلم أن أحد المسئولين بأسيوط - فى هذا الوقت - لم يكن يعلم شيئا عن مرتكبى الأحداث وملابساتها حتى الساعة ٦ م أى بعد ١٢ ساعة، وعندما بدأ هذا الشخص المحجوز بالقسم فى الإدلاء بمعلوماته التى ألح فى الإدلاء بها قبل فوات الأوان ولكنها مشيئة الله .

... وهذا ما أدى بالمحكمة التى حاكمتهم أن تذكر فى حيثيات حكمها أن أيا من أجهزة المعلومات والتحريات لم يكن يعلم شيئا عما حدث ، وأن القصور واضح وصارخ فى المعلومات .

لقد أجرى تحقيق إدارى بمعرفة أجهزة الرقابة والتفتيش بوزارة الداخلية فى شأن هذه الواقعة - سئل فيه قائد شرطة النجدة مقدم / معاذ الدسوقى لأنه أول من تلقى بلاغ الاشتباه فى الأشخاص الثلاثة المذكورين سلفا - كما سئل العميد / أحمد الكريمى مساعد المدير لشئون الأمن الذى أعطى أوامره بحجز هؤلاء الأشخاص الثلاثة حتى الصباح بالقسم دون مناقشتهم، كما سئل ضابط منوب القسم ، ولكن ما مصير هذا التحقيق ؟ الله أعلم ...

- أيضا أثناء متابعتى لتحقيقات النيابة فى هذه الأحداث من خلال لجنة خاصة شكلت برئاستى وعضوية المقدم رمضان المصرى رئيس قسم الرقابة الجنائية والسيد المقدم / طه الزاهد من إدارة البحث الجنائى والسيد الرائد / هانى أمين من مباحث أمن الدولة .. بتكليف من اللواء حسن أبو باشا .

- تكشف لى عدم الدقة فى تحرير محاضر ضبط المتهمين أو أسلحة - فضلا عن التضارب الصارخ فى الأقوال والوقائع .... مما أدى بمحكمة أمن الدولة العليا التى نظرت القضية أن تصدر الأحكام البسيطة والمعروفة للجميع ضد المتهمين ، والتى لم تتوقعها جماهير الشعب المصرى ، وإن كنت قد توقعتها لما تبين وتكشف لى من خلال الإجراءات والتحقيقات . وهذه قصة أخرى لها تفاصيلها ووقائعها المدعمة بالمستندات ... والتى أعدها للنشر إن شاء الله بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة لهذا النشر .

- وإن كان هناك شئ إيجابى فى هذه المهزلة . فهو سرعة ضبط الجناة " وهم القيادات " سواء من يقضى عقوبة السجن المؤبد أو من ذهب إلى أفغانستان أو من هرب للخارج أو من لايزال حرا طليقا تتم مطاردته .. وكذا تم ضبط كافة الأسلحة التى تم الاستيلاء عليها سواء من ديوان قسم أول مديرية الأمن خلال ٤٨ ساعة فقط ، والفضل فى ذلك لله أولا .. ثم للسيد اللواء / حسن أبو باشا واللواء / صلاح بهجت قائد قوات الأمن

المركزى والسيد العقيد / ممدوح كدوانى مفتش مباحث أمن الدولة " نائب مدير أمن الإسكندرية حاليا " وضباط المديرية والمباحث الذين اقتربوا من الموت ورأوه بأعينهم .. ولكن ذلك يهون فى سبيل أمن مصر .

سيدى .... أعود إلى بدء وأقول إن كل من تسبب فى هذه المذبحة تمت ترقيته فالسيد مدير الأمن أصبح فيما بعد مساعد أول للوزير " ورئيس مجلس الشرطة الأعلى " قبل إحالته للمعاش - والعميد أحمد الكريمى رقى لرتبة اللواء ، والسيد مأمور القسم رقى إلى رتبة اللواء وتوفى لرحمة الله ...

هذا ماأردت عرضه على سيادتكم راجيا النشر - رغم انتهاء الحلقات . .... فالشئ بالشئ يذكر .

والله ولى التوفيق !!

لواء شرطة بالمعاش
محمد أبو الفتوح جاد الله سليم
المحامى
ومساعد مدير أمن أسيوط سابقا



قتلـــة الرؤســـــاء

- عاشق "كفر بطا" "المنوفية" انتقم من محبوبته بتدبير انقلاب يقوده كمال الدين حسين وزكريا محيى الدين.
- ٣٠ دقيقة فقط أنقذت حياة عبد الناصر من القناص الأعمى.
- أول محاولة لاغتيال السادات قادها وكيل نيابة من مغارة سوهاج.
- سفير دولة أجنبية يعترف على شريط كاسيت: سنقتل السادات بسيارة متحركة.
- بعد النكسة .. الحرب بين عبد الناصر والإخوان أصبحت لعبة أستغماية.
- خطة لإغراق عبد الناصر فى ميدان رئيسى بنافورة من المنشورات.
- الأسلحة الفاسدة أنقذت السادات ونيكسون من الموت على الكورنيش.

قتلـــــة الرؤســـــاء

"١١" محاولة اغتيال تعرض لها الرئيس جمال عبد الناصر .. "٨" قام بها الإخوان و"٣" من المجاذيب.

الإخوان .. لأنهم جعلوا أحلامهم فى الوصول إلى السلطة، كمن يريد الصعود إلى القمر بداية .. فخططوا لاغتياله والتخلص منه .. ولكن ذراعه الطويلة وقبضته القوية، اصطادتهم فى أوكارهم.

والمجاذيب .. كانوا أشبه بالجنرالات الذين يطوفون فى ساحة مسجد الحسين .. والفارق الوحيد أنهم لم يكتفوا بالنياشين الزجاجية والأسلحة الخشبية، بل حملوا قنابل ومتفجرات .. حقيقية.

لم يكن حادث المنشية تمثيلية، لأن شهر العسل بين عبد الناصر والإخوان، كان فى أيامه الأولى.

لم يختلفوا معه حول البرنامج، ولم يطلبوا منه إلا أن تغلق دور السينما، ويفرض الحجاب على النساء، وأن تحكم الثورة بما أنزل الله حكما مطلقا .. بل لقد أيدوا حل الأحزاب السياسية، وطالبوا بقيام ديكتاتورية.

وبينما كانت كل هذه المطالب فى مرحلة "الشد والجذب" .. تصوروا أنه فى إمكانهم الوثوب على السلطة، والقضاء على النظام الجديد الذى ما زال هشا، وأن جهازهم السرى فى الشرطة والقوات المسلحة قادر على أداء هذه المهمة.

ثم انفجر الصدام المكبوت فى حادث المنشية.

كان عبد الناصر يقول "أيها المواطنون .. يا أهل الإسكندرية الأمجاد، أتحدث إليكم ونحن نحتفل بعيد الجلاء".

وهنا سمع دوى ٩ رصاصات موجهة إلى عبد الناصر.

وانطلق صوته "دمى فداء لكم .. فداء لمصر .. لن تكون حياة مصر معلقة بحياة عبد الناصر، بل هي معلقة بكفا حكم .. فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها.

وبعد الحادث بـ ١٠ دقائق والقبض على الجانى، أصرت الجماهير على رؤية عبد الناصر، فخرج إلى الشرفة "الحمد لله الذى أراد العزة لمصر ولن يخذلها أبدا".

وكان الصدام مروعا بين عبد الناصر والإخوان، فقد صدرت أحكام بإعدام سبعة من قادتهم .. محمود عبد اللطيف "سمكرى بامبابة"، يوسف طلعت "تاجر حبوب بالإسماعيلية"، هنداوى دوير "محامى بامبابة"، إبراهيم الطيب "محام"، عبد القادر عودة "محام"، محمد فرغلى "واعظ بالإسماعيلية" وحسن الهضيبى "المرشد العام للإخوان" الذى خفف عليه الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

وطارد عبد الناصر فلول الإخوان حيث بلغ عدد الذين حكمت عليهم محاكم الشعب ٨٦٧ شخصا، والمحاكم العسكرية ٢٥٤ شخصا .. والمعتقلين ٢٩٤٣ شخصا.

ولم يلتقط الإخوان أنفاسهم بعد هذه الضربات الساخنة إلا فى عام ٦٥، وبعد الإفراج عن مجموعة من قادتهم المحبوسين فى قضية المنشية .. وعاد تنظيمهم السرى إلى الحياة بقيادة خمسة صقور جارحة هم سيد قطب، يوسف هواش، عبدالفتاح عبده إسماعيل، أحمد عبد المجيد عبد السميع وعلى عبده عشماوى.

عام ١٩٦٥ كانت الأرض ثابتة تحت أقدام عبد الناصر فى الداخل، مهتزة بشدة فى الخارج، خصوصا فى جبهة اليمن، التى تصور عبد الناصر أنه أرسل جزءا من جيشه إليها للمساندة .. لكنه فوجئ بتورطه فى حرب شرسة.

وفى هذا التوقيت المباغت، خطط الإخوان للتخلص منه فى ثلاث محاولات.

الأولى .. تجنيد أحد عناصر شرطة رئاسة الجمهورية واسمه إسماعيل الفيومي، وكان يجيد الإطلاق الذاتي للنيران، ويمكنه إصابة الهدف من بعيد أو على عينه عصابة سوداء. وصلت معلومات عنه دون أن نعرف اسمه .. وأنه ينتظر عبد الناصر في مطار القاهرة فور وصوله من موسكو.

كان الموقف صعبا وخطيرا، فطائرة الرئيس في الجو ونحن لا نعرف اسم القناص ولا مكانه، وهدانا التفكير إلى مراجعة كشوف الرماية لعناصر الحرس الجمهوري، واكتشفت اسمه، وانطلقنا في سباق مع الزمن نبحث عنه في كل مكان، حتى عثرنا عليه معدا سلاحه في موقع مستتر بالقرب من مكان هبوط طائرة الرئيس .. وبعد ٣٠ دقيقة فقط هبط عبد الناصر، ونجا من الاغتيال بمعجزة ..

والثانية .. هي تفجير القطار الذي يقل عبد الناصر من القاهرة إلى الإسكندرية .. واستخدموا لأول مرة شحنات يتم تفجيرها من بعد باستخدام أجهزة اللاسلكي على بعد أكثر من كيلو متر، وضبطنا المتفجرات والجناة قبل شروعهم في التنفيذ.

والثالثة .. اغتيال عبد الناصر أثناء مرور ركبه من "المعمورة" حيث كان ينزل " إلى رأس التين المكان المخصص للاحتفال بمناسبة خروج الملك من مصر يوم ٢٦ يوليو .

وضعت مجموعة الاغتيال الأولى في محل "أندريا" أمام سرايا المنتزة والمقام مكانه الآن فندق شيراتون الإسكندرية .. وكان الاغتيال سيتم في اللحظة التي يسير فيها ركب الرئيس بهدوء، فيمكن اصطياده بالبنادق والمدافع الآلية المعدة لذلك .

ووضعت مجموعة الاغتيال الثانية في محل "بترو" في سيدي بشر. منطقة ضيقة ومزدحمة وتعتبر عنق زجاجة، ونموذجية لاصطياد الهدف، والذوبان في الجماهير المزدحمة .

وقبل ساعة الصفر، كنا فوق رءوسهم .. وقدم أعضاء التنظيم إلى المحاكمات، التي قضت بإعدام سبعة ونفذ الحكم في ثلاثة هم سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش، وتم تخفيف الحكم على الأربعة

الآخرين لصغر سنهم .. وحكم على حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان بالسجن ثلاث سنوات .. أما القناص إسماعيل الفيومي فقد توفى بالسجن أثناء محاكمته ..

١٩٦٧ .. انكسرت شوكة عبد الناصر والإخوان معا .. عبدالناصر قلم أظافر الإخوان ونزع أنيابهم، والنكسة هدت عبد الناصر ، وأضعفت ذراعه الطويلة .. الإخوان فقدوا شهيتهم لالتهام عبد الناصر ، والأخير لم يعد مهموما باقتفاء أثرهم .. وأصبحت محاولة الاغتيال مثل لعبة "الاستغماية.

أول محاولة اغتيال بعد النكسة قادها صقر سليمان أبو بكر "مقاول من مدينة السويس"، لم يكن إخوانيا، ولكن معروفا عنه التعاطف مع الإخوان . تم تجنيده بمعرفة سعيد رمضان زوج إبنة حسن البنا وأكبر عناصر الإخوان في الخارج أثناء أداء فريضة الحج في السعودية .

اتصل صقر فور عودته بإحدى مجموعات الإخوان في السويس، وأبلغنا أحد المصادر بذلك ، فكلفناه بتسجيل اللقاءات بإحدى الشقق في شارع سليمان باشا بالمنزل المجاور لسينما مترو .

كانت أجهزة التسجيل في ذلك الوقت من النوع البدائي جدا. ووضع الجهاز بطريقة معينة في أحد الكراسي، لكنه أصدر صوتا غريبا أثناء التسجيل. مما جعل صقر يقلب الغرفة بحثا عنه حتى اكتشفه .. وأوقفنا العملية عند هذا الحد واعترف صقر تفصيليا بمحاولة شراء المتفجرات من منطقة حلوان لاغتيال عبد الناصر. ولكن جهاز التسجيل هو الذي أفشل محاولة ضبطهم متلبسين.

وجاءت محاولة الاغتيال الثانية بعد النكسة سنة ١٩٦٨ من ألمانيا .. عندما نجح الإخواني السيد سالم المقيم في ألمانيا في تجنيد شاب مصري مسيحي سافر للتدريب هناك ويدعى س . أ . عبد الملك .. وأقنعه أن النظام في مصر فاشيستي. وأغراه بسيارة مرسيدس هدية سينقلها إلى القاهرة وبداخلها بندقية حديثة مزودة بتلسكوب مخبأة بطريقة سرية في السيارة .

وصلت السيارة وبداخلها السلاح وقام باستئجار غرفة في فندق "إفرست" بميدان رمسيس، انتظارا لوصول ركب الرئيس وإطلاق النيران

عليه بالقرب من محطة كوبرى الليمون .. وزودوه "بمدفع منشورات" دخل مصر لأول مرة، مثل مدافع صواريخ الاحتفالات يقوم بإطلاق نافورة من المنشورات على مساحة كيلومتر مربع .

واستعان باثنين من أصدقائه هما محمود السيد زارع ومحمد أبو الذهب.. وقبل ساعة الصفر قبضنا عليهم وقدموا للمحاكمة .

والمجانيب – أيضا – اكتفوا بالجنون بعد أن مستهم "عظمة" عبد الناصر .. ودبروا له أكثر من محاولة اغتيال وهمية .

أشهرهم عاشق "كفر بطا" إحدى قرى المنوفية، الذى أحب إبنة الثرى بحيرى عبد المجيد بحيرى "يمتلك حديقة غناء مساحتها ٣٠ فدان" .. وفوجئنا بالعاشق يخطرنا بمحاولة لاغتيال عبدالناصر بقيادة بحيرى .

زودناه بأجهزة لتسجيل اللقاءات السرية مع قائد التنظيم بحيرى .. وبالفعل وصلتنا الشرائط التى تتحدث فيها تفصيليا عن خطة انقلاب ، يشارك فيها بعض الشخصيات المهمة مثل كمال الدين حسين وزكريا محيى الدين .. وأصر عبد الناصر على عدم الاقتراب من هذه الشخصيات وعدم اتخاذ إجراءات حيالها إلا بعد العثور على دليل قاطع للمؤامرة .

وكانت ساعة الصفر الوهمية فى احتفالات عيد النصر فى ٢٣ديسمبر ١٩٦٦ فى مدينة بورسعيد .. فتحركنا على الفور وكان عبد الناصر فى تلك اللحظات يستقل القطار إلى بورسعيد .. واتخذنا إجراءات أمن مشددة فى المدينة وتم تغيير مسار الرئيس .. واعتقلنا عناصر التنظيم الوهمى وقائدهم بحيرى .

وأثناء استجواب العاشق، اكتشفنا تضارب أقواله واهتزاز شخصيته، ثم انهار واعترف أنه خطط للإيقاع ببحيرى لأنه رفض تزويجه إبنته .. وقدمناه للمحاكمة بتهمة إزعاج السلطات وحكم عليه بالحبس، وتم الإفراج فورا عن بقية المعتقلين .

أما الثانى فقد كان عقيد شرطه يدعى "جميع" ويعمل بمباحث أمن الأسكندرية، كان محبا لعبد الناصر إلى درجة الجنون .. غير أن النكسة أفقدته صوابه، فاتفق مع ضابط شرطة آخر يدعى عبيد الله وكان يعمل

مـأمورا لقسم رشيد .. على اقتحام مقر إقامة الرئيس فى استراحة المعمورة.. ثم اعتقال عبد الناصر واحتجازه فى أحد المواقع بمدينة رشيد .

وتصور أن القوات المسلحة والشرطة والشعب سيخرجون فى مظاهرات عارمة لتأييده، والمطالبة بمحاكمة عبد الناصر وإعدامه فى ميدان عام .. وكانت الصدمة الكبرى التى أفقدته بقية عقله أن أحدا من هؤلاء لم يتحرك، بعد إجهاض المؤامرة الظريفة ومحاكمتهم وإيداعهم السجن.

"لو" قرأ السادات سطرا واحدا من ملف مؤامرات الإخوان المسلمين .. لأراحنا واستراح .. ولا كانت مصر وقعت فى بداية السبعينات، وراح هو ضحيتها فى أوائل الثمانينات.

فيوم وفاة عبد الناصر لم يكن فى السجن من أعضاء الجماعات الدينية سوى ١١٨ فقط، ٨٠ من الإخوان المسلمين المتشددين أمثال عمر التلمسانى ومحمد قطب ومصطفى مشهور، و٣٨ من جماعات التكفير أبرزهم على عبده إسماعيل وشكرى مصطفى.

طلب ملفاتهم وقرر الإفراج عنهم فى صفقة سياسية من طرف واحد .. رغم تحذيرات الأجهزة الأمنية من خطورة هؤلاء. وكانوا جميعا مصنفين "خطر جدا" .. لكنها دراما التاريخ التى جعلته يوقع بيده قرار إعدامه.

لم يستجب السادات، وفتح القمقم مرة واحدة.. فخرجت الصقور الجائعة دفعة واحدة وانتشرت فى ربوع مصر، وخططت لكل محاولات اغتياله .. إلا محاولة واحدة فشلت خططت لها إحدى الدول الأجنبية.

وشكرى مصطفى اتجه إلى أسيوط وبقى الآخرون فى قلب " القاهرة " .. وبدأت خطة الانتشار والتسلل والاختراق فى القلب والأطراف .

أول مؤامرة لاغتيال السادات كانت سنة ١٩٧٢، وقادها وكيل نيابة فى الثلاثينيات من سوهاج، يدعى يحيى هاشم .. نجح فى إقناع مجموعة من المدنيين وأحد المجندين بالقوات المسلحة بفكر التكفير، ووضع خطة للقيام بتفجيرات فى القاهرة .. وقتل السادات الذى كان يتجول فى محافظات مصر لتهيئة الأجواء لمعركة ١٩٧٣.

وبعد حصوله على الأسلحة بادرنا بإجهاض المحاولة حتى لا تتسع، وحاصرناه هو وأتباعه فى منطقة جبلية بين محافظتى قنا وسوهاج، أثناء إجراء تدريبات بدنية وعسكرية وإطلاق نيران وإعداد متفجرات. طلبنا منه تسليم نفسه، فبادل القوات إطلاق النيران وتمكن من الهرب والاحتماء بإحدى المغارات، وقتل على باب المغارة.

لم يضع النظام خطوطا حمراء ولا بيضاء تحت هذا الحادث واستمر فى ممالأة الجماعات الدينية حتى وقع الحادث الثاني المروع.

شكرى أحمد مصطفى .. تم الإفراج عنه فى صفقة السادات السياسية سنة ١٩٧١ . خطط لإقامة الدولة الإسلامية، بعد أن تخرج جيوشه من منطقة شعاب اليمن، لتطهر العالم من الفساد والكفر وانتشر التنظيم فى عدة محافظات أبرزها المنيا وأسيوط .. وتدربوا على الأعمال العسكرية فى منطقة جبلية بالبر الغربى بمحافظة المنيا.

كنا فى ذلك الوقت نرصد الخيوط ولكننا نعمل بدون غطاء سياسى .. وأبلغنا أحد الخفراء السريين أنهم حاولوا قتله أثناء مروره بالصدفة فى المنطقة ولكنه نجح فى الإفلات .. ورؤى ضبط المجموعة بالكامل، وكان أول تنظيم لجماعة التكفير والهجرة، وقدموا للمحاكمة فى القضية ٦١٨ لسنة ٧٣ أمن دولة عليا .. ولكن لم تكن الأدلة قوية لإدانتهم، وكانت الأحكام الصادرة مخففة جدا.

وفى تلك الأجواء الملبدة بالضباب ونقص المعلومات وافتقاد حماس النظام وقع حادث الفنية العسكرية .

تجمعت لدينا الخيوط الأولى عن وجود تنظيم منتشر فى محافظات الجمهورية ويتركز فى القاهرة والإسكندرية .. وكان السادات فى ذلك الوقت يرفع شعار "دولة العلم والإيمان"، ويتبنى سياسة مهادنة الحركات الإرهابية التى تتخذ الدين ستارا لنشاطها الإرهابى الإجرامى .. وحدث بينه وبين قيادات الإخوان تعاطف شديد .

كانت حركتنا مقيدة ، وكثيرا ما كانت الإجراءات التى نتخذها حيالهم تقابل بالرفض .. حتى فوجئت أجهزة الأمن بمحاولة الاستيلاء على الفنية العسكرية فى منطقة منشية البكرى .

ولم تختلف النظرة السياسية لهذه الجماعات بعد تدفق سيل من المعلومات المذهلة حول خطة صالح سرية، للاستيلاء على الأسلحة الثقيلة والاتجاه بها إلى مبنى اللجنة المركزية بكورنيش النيل وقتل السادات وكبار رجال الدولة الذين كانوا مجتمعين فى ذلك الوقت .. وإعلان قيام الحكومة الإسلامية .. وأحبطت المؤامرة، وحكم بالإعدام على ثلاثة هم صالح سرية وكارم عزت الأناضولى، وخفف الإعدام على طلال الأنصارى.

ولم يهتز النظام واستمر فى سياسة المهادنة.

وصلت إلى جهاز مباحث أمن الدولة معلومات سرية عن فلول "الجماعة المسلمة" التى نفذت عملية الفنية العسكرية، تجمعت من جديد، للإعداد للقيام بانقلاب واغتيال القيادة السياسية والاستيلاء على السلطة.

تحددت ساعة الصفر أثناء اصطحاب السادات للرئيس نيكسون، أثناء مرور ركب الرئيسين بشارع الكورنيش بالإسكندرية.

وكان الجو السياسى فى هذا التوقيت عاصفا وملبدا بالغيوم .. مظاهرات للطلبة الإسلاميين الذين انتشروا بكثرة فى الجامعات .. مواكب أسطورية للرئيس الأمريكى، بعد أن صور البعض أنه يحمل عصا سحرية ستأتى بالرخاء للمصريين .. ومعارضة يسارية غاضبة تندد بزيارة نيكسون.

وكانت الرؤية صعبة لدرجة أنه لم يكن سهلا أن تعرف من معك ومن ضدك .. ورغم ذلك فقد كان جهاز أمن الدولة فى قمة عافيته، واسترد قوته وحيويته .. ورسمنا خطة دقيقة لمتابعة تحركات التنظيم أولا بأول ، ونجحنا فى دس بعض ضباطنا الأقوياء بين صفوفهم .. وبدأنا من جديد عمليات الاختراق لهذه التنظيمات .

واعتمدت خطة إجهاض مؤامرة اغتيال نيكسون والسادات على محورين.. الأول هو استبدال "إبر" البنادق الآلية بأخرى لا تعمل ، وتغيير

القنابل بأخرى فاسدة لا تنفجر .. وكانت المراقبة تتم ٢٤ ساعة متصلة طوال اليوم ، وأطلقنا على هذه العملية "الأسلحة الفاسدة" للدعاية .. أما المحور الثاني فكان تركيز الخدمات الأمنية وتكثيفها بشدة في المواقع التي تحددت لتنفيذ الاغتيال .

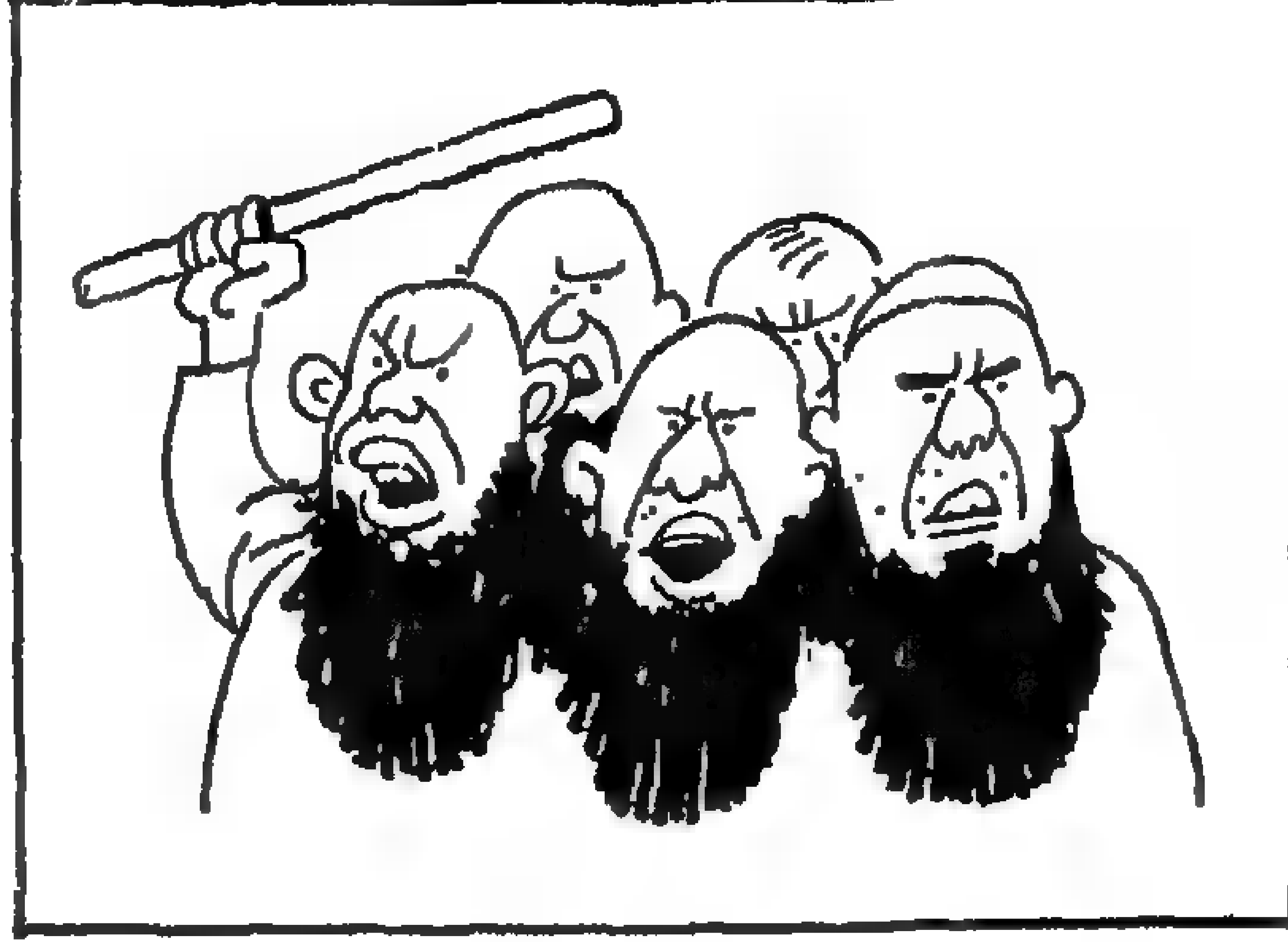
استخدمنا تكنولوجيا عالية جدا، مكنتنا من متابعتهم بالصوت والصورة طوال اليوم، في وكرهم الذي كان عبارة عن شالية في منطقة نائية بالعجمي.. وفشلت الخطة وضبط التنظيم بأسلحته وقنابله.

وحادث الاغتيال الذي تعرض له السادات من غير أعضاء الجماعات، دبرته دولة أجنبية.

فقد وصلتنا معلومات من مصادرنا في روما بأن الدولة الأجنبية عرضت على أحد الأشخاص القيام باغتيال السادات، وتزويده بسيارة وبندقية آلية طويلة المدى وبعض المواد المتفجرة، بحيث يتسلم هذه المواد من سفارة هذه الدولة بالقاهرة .. وكلفنا اثنين من الضباط المتخصصين بالسفر إلى روما في خريف سنة ١٩٨٠، وتمكن من إجراء تسجيل بين المصدر وسفير هذه الدولة.. وأوضح السفير في حديثه المسجل أن السيارة والأسلحة وصلت بالفعل إلى السفارة في روما وأنها جاهزة للشحن إلى القاهرة، وطلبوا من المصدر السفر لاستلامها هناك.

كان من المفروض أن تستمر المتابعة ، حتى يتسلم المصدر السيارة المزودة بالسلاح من سفارة تلك الدولة .. ولكن رؤى ضبط السيارة أثناء وصولها، والاكتفاء بإجراءات تتخذها النيابة، وأن تتصرف القيادة السياسية، في هذه القضية تبعا للمصلحة السياسية لمصر .. وهذا ما حدث بالفعل .

ونجا السادات من حادث الاغتيال، ونجحنا في إجهاض المؤامرة في المهد .



قصـــــص التعذيــــــب

- صرخ المتهمـون " امسكوا الجلاد " واكتشفت المحكمة أنه أستاذ جامعى
- اعترافاتهم : نستخدم أمواس الحلاقة والآلات الحادة لإصابة أنفسنا

قصص التعذيب
من تأليف الإخوان

شيئان لا يمكن إجراء جراحة تجميل لهما :

ماء النار عندما يشوه وجه إمرأة جميلة .. والتعذيب عندما تتهم دولة بممارسته .. والإخوان المسلمون نسجوا قصصا حول التعذيب لم تحدث حتى فى سراديب موسولينى ولا فى أفران هتلر لم يتركوا نظاما إلا ووصموه بهذه التهمة البشعة .. قبل الثورة وبعدها .. فى عصر فاروق وفى حكم عبد الناصر والسادات ومبارك .. وكأن كل حكومات مصر قد خلقت لتعذيبهم ومطاردتهم والتنكيل بهم .

وإذا كانت القاعدة الشرعية تقول " البينة على من ادعى واليمين على من أنكر " فسوف نقدم البينة على كذب ادعاءاتهم .

فجر محمود إبراهيم حسن أحد المتهمين فى قضية تنظيم جهاد سنة ٨١ مفاجأة صاخبة ، فى قضية التعذيب الكبرى رقم ١٢٠٥ لسنة ٨٢ ، والمتهم فيها ٤٤ ضابطا من مباحث أمن الدولة والسجون .. وكانت أدلة الاتهام هى أقوال الشهود بالإضافة إلى تقارير الطب الشرعى التى أشارت إلى وجود إصابات فى ٢٦ متهما شملتهم القضية .

هو الذى فضح خطة تشويه وجه النظام بماء نار التعذيب ، وقدم لمحكمة أمن الدولة العليا أدلة دامغة على قيام المتهمين أنفسهم بإحداث إصابات فى أجسامهم باستخدام أمواس الحلاقة والآلات الحادة ، حتى يحدثوا إصابات بأنفسهم قبل عرضهم على الطب الشرعى .. وأشرف على هذه العملية عبود الزمر الذى سلم ورقة لكل متهم مدونا فيها أسماء الضباط الذين قاموا بتعذيبهم .. وقدم للمحكمة بعض هذه الأوراق بخط عبود .

وفى إحدى جلسات المحاكمة صرخ بعض المتهمين بأعلى صوتهم مشيرين إلى شخص كان يجلس بقاعة الجلسة ويدون بعض الملاحظات ، وأقسموا أنه شارك فى تعذيبهم والتنكيل بهم .. وبعد القبض على الشخص تبين أنه الدكتور على محمد إبراهيم أبو العيش الطبيب بمستشفى جامعة عين شمس ، وأن الجامعة كلفته بحضور الجلسات لدراسة الأحوال النفسية للمتهمين فى قضايا التعذيب .. وأنه حصل على إذن من المحكمة لحضور الجلسات .. وأدلى بأقواله أمام النيابة وقيدت برقم ٣٥١ لسنة ٨٣ . وفطنت هيئة قضايا الدولة إلى هذه الخدعة التى تستهدف إرهاب رجال الأمن وهز ثقتهم فى أنفسهم ووطنهم .. وقدمت للمحكمة أدلة مضادة أثبتت أن أقوال المتهمين متناقضة ولا ترقى إلى مرتبة الدليل ، وأن التهمة شائعة ويحيط الشك صحة إسنادها .

وكشفت أسباب البراءة التى تضمنها الحكم ، عن وجود مخطط نفذه المتهمون فى قضايا تنظيم الجهاد ، للنيل من رجال الشرطة والنيابة العامة.. وعلى وجه التحديد جهاز مباحث أمن الدولة الذى تحمل العبء الأكبر فى ضبط هؤلاء المتهمين وتقديم أدلة الاتهام ضدهم .. وأنهم بمخططهم هذا سعوا للإساءة إلى ضباط مباحث أمن الدولة والسجون بهدف تحطيمهم وتحطيم جهاز الشرطة انتقاما منهم لضبطهم ، وإجهاض مخططهم فى قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة .. وأنهم قاموا بإحداث إصابات عديدة بأنفسهم لإلصاق الاتهام برجال الشرطة

وأوضحت جلسات المحاكمة أن المتهمين اتفقوا على تشكيل لجنة أسموها " لجنة النظام " فى ٨ ديسمبر ١٩٨١ ووزعوا الأدوار فيما بينهم لاتهام الضباط الذين قاموا بضبطهم .. وأثبتت النيابة العامة أنها بادرت بتحقيق كل شكوى بوقوع تعذيب على أحد منهم ، وأن أعضاء النيابة ناظروا المتهمين وأحالوهم للكشف الطبى ، وثبت أن الغالبية العظمى منهم لم تكن بهم إصابات أثناء مناظرتهم .

فما كان من المتهمين إلا أن اتهموا النيابة العامة بالتواطؤ مع مباحث أمن الدولة على تعذيبهم وعدم إثبات ما بهم من إصابات .. فقدمت النيابة

مفاجأة أخرى وهى ورقة بخط يد عبود الزمر ضبطت مع أحد المتهمين واسمه حسن شنن أثناء ترحيله لمكتب النائب العام لسؤاله فى وقائع التعذيب .. واشتملت الورقة على تعليمات بضرورة الإصرار على طلب التحقيق مع وكلاء النيابة بدعوى تضامنهم مع مباحث أمن الدولة .

وجاءت تقارير الطب الشرعى لتنسف البقية الباقية من الأدلة الوهمية ، ولم تجد دليلا على حدوث الإصابات المشاهدة بكل منهم فى الفترة الزمنية التى حددها كل من المصابين ، وبذات الوسائل والأساليب التى ذكرها كل متهم .

وللمرة الأخيرة صرخ المتهمون مشيرين إلى أحد الأشخاص فى قاعة المحكمة .. واتهموه أنه أشرف على تعذيبهم وأجمعوا على ذلك .. وانفجرت القاعة بالضحك عندما تبين أن الشخص هو أمين سر النيابة .

***

وفى موسم أوكازيون التعذيب " الذى امتد أعوام ٨١ و٨٢ و٨٣ .. لعب الإخوان دور الشرير الذى يحرك العرائس من وراء الستار .. وملأوا الدنيا ضجيجا بعودة سجون عبد الناصر وزبانيته .. وكانت الدولة فى مرحلة إعداد تقييم للموقف السياسى والحزبى .. فاستغلوا هذه الثغرة ونفذوا منها إلى النقابات المهنية ، خصوصا الأطباء والمهندسين .

واندفعت هاتان النقابتان - قبل وقوع المحامين فى براثن الإخوان - للحصول على تصاريح رسمية لزيارة السجون .. وبالفعل تمت هذه الزيارات وبطريقة مفاجئة .. وأمر اللواء حسن أبو باشا الذى كان وزيرا للداخلية فى ذلك الوقت بالسماح لأعضاء الوفدين بلقاء كل من يطلبونه من المتهمين ، بل وزاروهم داخل غرف احتجازهم .

وفى أعقاب ذلك أرسل الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء والدكتور عبد العزيز حجازى نقيب التجاريين برسالتين لـ حسن أبو باشا[1] ، أشادا فيها بحسن معاملة المتهمين ورعايتهم وطلبا تحقيق بعض المطالب وهى :

(١) انظر صورة الخطابان فى ملزمة الوثائق.

١- السماح لطلبة كلية الطب من المتهمين بأداء الإمتحان فى لجان خارج السجون .

٢- تحسين ظروفهم المعيشية بالمعتقل بوضع أقل عدد ممكن منهم فى غرفة واحدة .

٣- السماح للطلبة بأداء الامتحانات وتزويدهم بالكتب .

واستجاب حسن أبو باشا لكل هذه المطالب وأصدر قرارا بمراعاة الحالات الإنسانية .. وسمح لبعض المتهمين بالخروج من السجن لزيارة ذويهم الذين حالت ظروفهم الصحية دون الذهاب إلى السجون لزيارتهم .

***

والدكتور محمد عبد الحميد السقيلى الذى كان مدرسا مساعدا بكلية طب الأسنان بالإسكندرية وأصبح رئيسا للقسم الآن .. كان ضمن أعضاء تنظيم الجهاد ، وعندما ثبت أنه لم يكن منخرطا فى التنظيم أفرج عنه .

وهذا الطبيب اعتبره الإخوان أحد ضحايا التعذيب ونسجوا القصص الطويلة حول جلده وتعليقه وكسر ساقه .. وعندما ذهب إلى بلده ووجد هذه الشائعات أرسل خطابا[1] من تلقاء نفسه قال فيه إن الإصابة من حادث سيارة، وذكر بالحرف الواحد " فالأمر يتعلق بأننى بعد خروجى من ٨٣/٢/٢٣ ، واجهت عاصفة عجيبة أثارت رياحها أكاذيب وشائعات من محت عقولهم الجاهلية وسودت قلوبهم الأحقاد ، وهى أننى لاقيت من التعذيب ما كسر لى المفصل ، ولكن بشجاعة المسلم وصدق الرجولة واجهت هذه الأكاذيب ليس للمواجهة ولكن للحقيقة والحمد لله كان النصر للحقيقة حيث المعاملة الطيبة والأخلاق العالية التى قابلتها وتعاملت معها طوال تلك الفترة وتغلبنا على هذه الأكاذيب والافتراء بحمد الله .

والنموذج الآخر لهذه الافتراءات هو صفوت الزينى فيلسوف جماعة التكفير والهجرة والرجل الأول فى هذه الجماعة ، ورغم خطورة أفكاره

(١) انظر صورة الخطاب بخط يده وتوقيعه فى ملزمة الوثائق.

واتباعه أساليب العنف والإرهاب ، إلا أننا نجحنا فى إقناعه بالحجة وليس التعذيب ، لجأنا إلى العلماء وليس الجلادين .. كنت أتصل به بصفة مستمرة وأقدم له كل العون والمساعدة .. وعندما توسمت فيه إمكانية أن ينتهج الفكر المعتدل ، انتهزت الفرصة على الفور .

رتبت له لقاءات طويلة مع الدكتور الأحمدى أبو النور واستمر الحوار بصفة يومية أكثر من ٨ ساعات .. وعندما طلب بعض الكتب والمصادر وفرناها له على الفور وأحضرنا له أكثر من ٣٠ كتابا ومرجعا من مختلف المكتبات فى القاهرة والسعودية وبيروت ، وتركناه أكثر من شهرين يدرس ويتفقه .. ونجح الدكتور الأحمدى فى إقناع فيلسوف جماعة التكفير والهجرة بخطئه .

فهل يمكن لسجون أن يمارس فيها التعذيب ليل نهار - كما يزعم الإخوان - أن توفر كل هذه الإمكانيات لأحد المسجونين الخطرين .. والمعروف أنه محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة سنة ٧٧ فى قضية خطف الشيخ الذهبى وهو موجود الآن بالسجن ولم تنته مدة العقوبة ، وكتب عشرات الرسائل التى يشيد فيها بالمعاملة فى السجن .. ويقول فى إحدى رسائله[١]، لقد تركتم بصمات حسنة فى كثير من أمورى ، فكم لكم من أياد بيضاء لا تنسى .. فقد كنتم فى أوقات الشدة معينا ومساعدا ، رقق الله قلبكم لكثير من شأنى ، فكنتم سببا أراده الله لتخفيف بعض ما أعانى ، وتطييب بعض آلامى وجروحى فى محنتى التى أمر بها " .

وإذا كان صفوت الزينى قد بعث برسائله من السجن ، فهناك بعض الإخوان الذين أرسلوا خطابات من الخارج يشيدون فيها بمعاملتهم .. ومنهم الدكتور عبد الفتاح الجندى أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بجامعة الأسكندرية والذى حكم عليه بالأشغال خمس سنوات فى مؤامرة ٦٥ ، ثم ساعدناه ماديا حتى سافر إلى السعودية وعمل بأحد مستشفياتها .

(١) انظر صورة رسائله بخط يده بملزمة الوثائق .

ويقول فى رسالته[1] " أبعث إليكم بهذه الرسالة بمناسبة سفرى للخارج لأتقدم واجبا من الشكر نحو ما قدمته نحوى أسرة مباحث أمن الدولة من خدمات قبل وبعد خروجى من المعتقل وأخص بالشكر والعرفان الإخوة " مع الاحتفاظ بالألقاب الرسمية " فؤاد علام ونديم حمدى ومحمد الطوخى وكمال حسنى .. راجيا من الله أن يوفقكم إلى كل ما فيه الخير والسعادة لكل أبناء هذا الوطن العزيز .. وخاصة من كان منهم فى ضيق لأنهم أولى بالمساعدة، ولأنهم فى حاجة إلى رسم صورة جديدة لرجل الأمن فى هذا الوقت الجديد.. وجزاكم الله عنا كل خير ووفقكم دوما إلى الخير وأعانكم فى كل ما هو خير " .

***

ولم يكن أحد يستهدف الإخوان فى مؤامرة ٦٥ أو يفكر فى تعذيبهم .. ولكن ظروف وملابسات القضية استدعت الحصول على اعترافاتهم بوسائل قانونية ، لأننا كنا فى سباق مع الزمن لإنقاذ مصر من مؤامرة لا يعلم سوى الله مداها .

وكلفنى العقيد أحمد رشدى الذى كان مسئولا عن التحقيق مع الإخوان فى ذلك الوقت بمناقشة إثنين من المعتقلين هما إسماعيل حسن الهضيبى وسمير سليمان الهضيبى ، لا أعرف سبب اختياره لإثنين من عائلة الهضيبى أحدهما نجل المرشد العام الأسبق لأقوم باستجوابهما .

اخترت الزنزانة رقم (٧) فى معتقل القلعة لأنها كانت متسعة إلى حد ما ، وتقع وسط المعتقل مما يسهل استدعاء أى معتقل بسرعة .. واستدعيت إسماعيل الهضيبى أما سمير فلم يكن قد اعتقل بعد ، أجلسته على كرسى وجلست أنا فى مواجهته وأمامنا ترابيزة صغيرة .. وبعد استجواب امتد ساعات حصلت على المعلومات المهمة التالية :

* إن الإخوان المسلمين انقلبت من الإشتغال بالدين إلى السياسة كوسيلة لتحقيق هدفها فى الوصول إلى الحكم .

(١) انظر صورة خطابه بخط يده بملزمة الوثائق.

* إن والده حسن الهضيبي لم يكن أساسا من الإخوان المسلمين لكنه كان متعاطفا مع الفكرة ولذلك وافق على أن يصبح مرشدا للجماعة في وقت لاحق كي ينقذ الدعوة من الانقسام بعد موت حسن البنا .

* ذكر لي أسماء من يعملون بالتنظيمات السرية ومن بين هذه الأسماء من يدعى أحمد رائف عبدالحميد .

والغريب أن إسماعيل الهضيبي لم يشك تعذيبه ولم يلجأ للقضاء في قضايا التعذيب ، وإنما الذي لجأ هو أحمد رائف الذي ملأ الدنيا ضجيجا بتعذيب الإخوان ، وتقدم ببلاغ ضدي للنيابة يتهمني بتعذيبه ، وأضفى على نفسه بطولات وهمية .. وعندما اطلعت النيابة على رسائله التي تغنى فيها حبا بمباحث أمن الدولة وإشادة بحسن معاملته ومساعدته .. حفظت النيابة البلاغ إداريا .

الخيط الثالث في هذه القضية هو سمير الهضيبي والذي أثبتت الأحداث فيما بعد أنه لم تسأ معاملته ، وحتى بعد خروجه من السجن وذهابه إلى الكويت كان يبعث برسائل شخصية ، تنفي تماما شبهة تعرضه للتعذيب .

ويقول في إحدى رسائله[1] " عزيزي فؤاد بك .. أحوالي هنا على ما يرام والحمد لله . عندي فولكس على قد الحال موديل ٦٧ وهي متعتي الوحيدة هنا في هذا البلد الموحش .. والواحد بيشتغل في التدريس زي الطاحونة في الصباح والمساء ، والعلوم جديدة على الواحد وهي تحتاج مجهودا ، ولكن كل هذا في سبيل الدنانير .. أخبارنا هنا أن المأمون " مأمون الهضيبي " وصل وهذا يدل على أن الأحوال أصبحت مبحبحة جدا .. وقد استقبل من بعض إخوانه استقبالا طيبا ، ولكن فشلت جهودهم حتى الآن في إيجاد عمل له وهذا أحسن طبعا حتى لا يلتصق بهم وهو يبحث عن طرق أخرى للعمل في البنوك ، عن طريق بعض أصدقائه القدامى أيام السهر والشباب ، ويظهر أن هؤلاء هم اللي فيهم البركة " .

" آخر خبر أن أحمد رائف أرسل إلي يطلب مساعدته في نشر بعض مسرحياته فما رأى سيادتكم .. أعتقد أنه يمكن أن يكون لي نصيب من الأرباح وهذا ضروري لو نجحت هذه المسرحيات ، وأخبرني أن له بعض

(١) انظر صورة خطابه بخط يده وتوقيعه في ملزمة الوثائق .

القصص نشرت فى جريدة الجمهورية كما وعدته أنت من قبل " أنكر أحمد رائف ذلك فى تعليقه ".

ولم يكتب سمير الهضيبى هذه السطور تحت سطوة التعذيب ، وإنما بعد فترة من ذهابه للكويت .. والسؤال أطرحه على الإخوان الذين أدمنوا البكاء على حائط التعذيب : هل يمكن للجلاد غليظ القلب أن تربطه هذه العلاقات الطيبة بالضحية ؟

***

ومن الوثائق المهمة التى تؤكد كذب الإخوان فى ادعاء التعذيب .. مكالمة تليفونية مهمة طرفاها إبراهيم الزعفرانى والشيخ أحمد المحلاوى .. تفضح أسلوب صنع قنابل التعذيب الوهمية ..

الزعفرانى : السلام عليكم .

المحلاوى : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ز : أنا إتقابلت مع الأستاذ عادل عيد " محام " واتصلنا بالأستاذ مختار نوح .. فقال أن حضرتك مستدعى للشهادة فى قضايا التعذيب .

م : خلاص ، يبقى أمر بسيط .. يبقى مافيش داعى حد يروح خالص .

ز : بس لازم نجيب سيرة واحد فى القضية من اللى ما بيرحموش المسلمين " ضحك " فيه واحد فيهم مضروب .. لازم نحط إسمه .

م : خلاص خير إن شاء الله .

ز : لو فؤاد علام .. لازم نجيبه الراجل ده إبن " ..... " .. هو قاسى على المسلمين .

م : أه خير إن شاء الله .

ز : هو قاسى على المسلمين وجبار .

م : ربنا يسهل إن شاء الله .

ز : لازم نذكر أسماء عشان نخلى الموضوع حيوى .. أما ضد مجهول، فبيعدى . فالجبارين على المسلمين ، دول ربنا ينتقم منهم .

م : الله كريم .

ز : هو حضرتك حجزت فى الديزل .

م : لا فيه سيارة حروح بيها .

وإبراهيم الزعفراني أحد قيادات الإخوان في الإسكندرية واعتقل عدة مرات .. وكانت مناسبة التسجيل أننا كنا نتابع إحدى القضايا وبها مراقبة تليفونية بتصريح من النيابة ، وفوجئنا بإبراهيم الزعفراني يتصل بأحمد المحلاوي الداعية الإسلامي المعروف والخطيب الأول في مساجد الإسكندرية ويحرضه على الزج بإسمي في قضايا التعذيب ، لأن ذكر الأسماء " بيخلي الموضوع حيوي " على حد زعمه .

وبعد الإفراج عن المحلاوي الذي كان معتقلا في أحداث ٨١ بدأ سيل بلاغات التعذيب كمخطط إخواني لتحييد أجهزة الأمن .. والتأثير عليها وشل حركتها حتى لا تتابع نشاطهم .. والغريب أن المحلاوي الذي تربطني به علاقة قوية لم يرفض الفكرة ووافق على أن يزج بإسمي في القضية .. لأنه كان مطلوبا للشهادة في إحدى قضايا التعذيب .. والشيخ المحلاوي مازال يزاول عمله حتى الآن في أحد المساجد بالإسكندرية .

***

ليس صحيحا – إذن – أن التعذيب في سجون عبد الناصر ومن بعده .. هو الذي أثمر جنين العنف والإرهاب والدم .. لأن الأفكار الملغومة نشرها لأول مرة في مصر حسن البنا ، وغرسها في نفوس الشباب سيد قطب في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات .. ولم تكن في هذا الوقت قضايا تعذيب.

والدليل أن أفكار التكفير والعنف اعتنقها من هم خارج السجن وليسوا من وراء القضبان .. بعد أن قامت زينب الغزالي بنشر " معالم في الطريق " لسيد قطب .. وكانت بالفعل معالم على طريق الدمار .

وفي كل الحوادث لم تكن الشرطة هي المعتدي الأول ولم تمسك زمام المبادأة .. وإنما تدخلت لمواجهة هذه الجرائم قبل أن تتفاقم ..

والإخوان اختاروا للتعذيب مواسم مثل الأوكازيون ، لإغراء الجماهير للإقبال على بضاعتهم الراكدة .. كالشحاذ الذي يبتر ذراعه أو يقطع رجله ، لاستدرار عطف الناس في الميادين والشوارع والحصول منهم على بضعة قروش ..



تنظيـــم الجهـــاد

- ▢ الســادات انتــحــر قــبل أن يطلق عليــه خــالد الإسلامبولى الرصاص .
- ▢ التـمويل من تبرعـات المساجد .. والتسليح من القنابل حتى المطاوى .
- ▢ تعليمات لأعـضاء التنظيم بحلق اللحى والهروب من منازلهم .

تنظيـــم الجهـــاد

وقع حادث المنصة بطريقة الكوميديا الإغريقية التى ينتحر فيها البطل فى النهاية .. وفى الحقيقة فقد انتحر السادات قبل أن يطلق عليه خالد الإسلامبولى النار، لأنه ترك الجماعات الإسلامية تتغلغل وتنتشر ويقوى نفوذها ، وكان من الطبيعى أن تكون الخطوة التالية هى اغتيال السادات شخصيا .

هذا ما اكتشفناه فى قضية تنظيم الجهاد عقب مقتل السادات ، وهى القضية رقم ٤٨ جنايات لسنة ١٩٨٢ أمن دولة عليا . المتهم فيها ٣٠٢ شخصا توفى منهم اثنان قبل المحاكمة هما على محمود أحمد وحاتم زكى ناصر .

رئيس المحكمة : المستشار عبد الغفار محمد أحمد

أعضاء المحكمة : المستشار جمال على فؤاد ، إبراهيم عبد السلام طه

النيابة : المستشارون رجائى العربى ، ماهر الجندى ، عبد المجيد محمود، محسن مبروك ، عبد السميع شرف الدين وحمدى على حسين ميره.

تنظيم محمد عبد السلام فرج " مهندس بإدارة جامعة القاهرة "

نبتت فكرة التنظيم فى أوائل سنة ١٩٧٣ بعد أن لاحظ-أن تطبيق بعض المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى الدولة أدى إلى انتشار الفساد والإفساد فى المجتمع وابتعاده عن تطبيق شرع الله فاهتم بقراءة بعض الكتب خاصة السلفية وفتاوى إبن تميمة واستقر فكره على مجموعة من المعتقدات سجلها فى كتيب صغير إسمه الفريضة الغائبة – ويتلخص فى أن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلا بقوة السيف وأن الرسول عليه

الصلاة والسلام قد بشر بإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة ، وأن إقامة الدولة الإسلامية أمر من أوامر المولى واجبة على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه .. كما أن حكم إقامة شرع الله على هذه الأرض فرض على كل مسلم ، وبالتالى فإن أحكام الله وإقامة الدولة الإسلامية فرض على المسلمين لأن مالم يتم الواجب إلا به فهو واجب أيضا وأنه إذا كانت الدولة الإسلامية لن تقوم إلا بالقتال وجب على المسلمين القتال ، وأن الأحكام التى تعلو المسلمين فى الوقت الحاضر هى أحكام الكفر .. فهى قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين وأن حكام هذا العصر تعددت أبواب الكفر التى خرجوا بها عن ملة الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتبه فيه علي كل من تابع سيرتهم - وأنهم فى ردة عن الإسلام - تربوا على موائد الاستعمار وأمر الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية - فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلوا وصاموا وادعوا أنهم مسلمون .

وعقد مقارنة بين حكام التتار وحكام اليوم - وانتهى إلى أن صفات حكام التتار هى ذات صفات حكام العصر هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم لخالقهم - وانتهى من هذه المقارنة إلى أن حكام اليوم مثل حكام التتار خرجوا عن شريعة الإسلام ودعا فى هذا الكتيب إلى وجوب الخروج على الحاكم وأن القتال الآن فرض على كل مسلم وأنه يجب على كل مسلم أن يعد نفسه للجهاد فى سبيل الله . وأن ترك الجهاد هو السبب فيما يعيش فيه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتمزق، وأن المسلمين أحرار فى اختيار أسلوب القتال المناسب على أن يحققوا النصر بأقل الخسائر وأيسر السبل .

وفى سبيل تحقيق فكرته وجه جهوده للشباب من بين العشرين إلى الثلاثين حيث كان يعتقد بأن قلوبهم نظيفة قريبة من الفطرة بعكس الشيوخ التى أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق - وبدأ يتردد علي المساجد ويلقى الدروس الدينية المتضمنه لأفكاره .

وفى صيف سنة ١٩٨٠ وأثناء تردده على مسجد الفتح ببلدة ناهيا مركز امبابة تعرف على طارق عبد الموجود الزمر - الطالب بكلية الزراعة جامعة

القاهرة – والذى كان قد تشتت فكره نتيجة قراءاته الكثيرة فى كتب السلف الصالح وفى أفكار الجماعات الدينية القائمة وأصبح لا يعرف إلى أين يتجه – وتوطدت الصلة بينهما وبدأ يتردد على منزله فى ناهيا – وفى إحدى هذه الزيارات تصادف وجود عبود الزمر – المقدم بالمخابرات الحربية وزوج شقيقة طارق عبد الموجود الزمر والذى كان قد اقتنع – منذ سنة سابقة على هذا اللقاء – من قراءاته فى كتب السلف إلى ضرورة الجهاد القتالى فى سبيل الله لتحرير البلاد من قبضة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله – فتعرف عبود الزمر بمحمد عبد السلام فرج والتقت أفكارهما فى العمل الجهادى وطرحت فكرة إقامة تنظيم بين ثلاثتهما واتفقوا على ذلك .

وفى صيف عام ١٩٨٠ علم محمد عبد السلام فرج من شعبان عبد العاطى عبد اللطيف جاره فى السكن ببولاق الدكرور أن كرم محمد زهدى سليمان أحد قادة الجماعات الإسلامية فى محافظة المنيا – هارب من القبض عليه – أثر حوادث الفتنة الطائفية بالمنيا وهو مختبئ بالمدينة الجامعية بالقاهرة – فسارع محمد عبد السلام فرج – فى مساء ذات اليوم إلى مقابلة كرم زهدى وتعرف عليه وألح عليه بضرورة زيارته فى منزله فاستجاب الأخير وتردد على منزله أكثر من مرة وخلال لقاءاته معه عرض عليه محمد عبد السلام فكرة إقامة الدولة الإسلامية عن طريق الثورة الشعبية وأنه فى سبيل تأسيس تنظيم سرى ذى طابع عسكرى فوافقه على المشاركة معه فى تأسيس هذا التنظيم على مستوى الجمهورية .

سافر كرم زهدى إلى أسيوط وعرض فكرة التنظيم السرى على قيادات الجماعات الإسلامية فى الوجه القبلى وهم ناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وشهرته فؤاد الدواليبى ، وعلى محمد الشريف ، ومحمد عصام دربالة ، عاصم عبد الماجد محمد ماضى ، حمدى عبد الرحمن عبد العظيم ، أسامة إبراهيم حافظ ، وطلعت فؤاد قاسم كما عرض عليهم الهدف من تأسيس التنظيم فحبذوا جميعا الفكرة وأيدوا الهدف ووافقوا على الاشتراك معه فى تأسيس التنظيم وإدارته .

وفى أواخر عام ١٩٨٠ تعرف نبيل عبد المجيد المغربى على محمد عبدالسلام فرج وزاره فى مسجد عمر بن عبد العزيز ببولاق الدكرور وكان الأول مقتنعا من قراءاته بذات الفكر الذى يدعو إليه محمد عبد السلام وعرض عليه محمد عبد السلام الاشتراك فى التنظيم فأبدى استعداده للمشاركة - فصحبه إلى محافظة المنيا حيث قدمه إلى كل من كرم زهدى وفؤاد الدواليبى ومحمد عاصم دربالة وعلى محمد الشريف وطلعت فؤاد قاسم وعقدوا اجتماعا اتفقوا فيه على تنفيذ الفكرة واتفق على أن يقوم كل منهم بدعوة آخرين ممن يقتنعون بفكرة الجهاد للاشتراك فى التنظيم .

وبالفعل نجحوا فى ضم بعض الأسماء أذكر منهم حسن عاطف زيادة (خريج كلية الآداب) ، أحمد سلامة مبروك (بكالريوس زراعة) ، بركات فهيم على محمد (طالب بكلية التجارة - جامعة القاهرة) وعمر عبد العزيز متولى (طالب بتجارة القاهرة) ومصطفى أحمد حسن حمزة (بكالوريوس زراعة) ، محمد إمام حسن .

* * *

تنظيم محمد سالم رحال

وفى ذات الوقت الذى كان محمد عبد السلام فرج يدعو فيه إلى تأسيس تنظيمه - ذى الطابع العسكرى - لمناهضة المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى الدولة والتحريض على مقاومة السلطات العامة والقيام بثورة شعبية لإقامة الدولة الإسلامية كان محمد سالم رحال (أردنى من أصل فلسطينى - وطالب بالأزهر يقيم برواق الشوام) يسعى بدوره لتأسيس تنظيم آخر يقوم على ذات الفكر الذى يدعو إليه محمد عبد السلام فرج لإقامة الدولة الإسلامية ، ولكن عن طريق مختلف - وهو الانقلاب العسكرى ويدأ فى وضع أسس هذا التنظيم ومقوماته ولائحته ومنهاجه للوصول إلى الحكم وتجميع معلومات عن الشخصيات العاملة فى أجهزة الدولة .

تمكن سالم رحال من تجنيد كمال السعيد حبيب (خريج كلية الاقتصاد) وأقنعه بأن الحاكم كافر لأنه لا يحكم بما أنزل الله وأن الهيئات المعاونة للحاكم كافرة لأنهم موالين للحاكم الكافر - واتفقا سويا على تأسيس التنظيم .

ثم تمكن من تجنيد نبيل نعيم عبد الفتاح (عنصر إجرامى سبق الحكم عليه فى عدة قضايا سرقة) وسلمه بحثا ينادى بإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الجهاد وتكفير الحاكم واتفقا على المضى فى تأسيس التنظيم والغريب أن محمد سالم رحال قد تم ضبطه فى شهر يوليو سنة ١٩٨١ حيث كانت قد وردت معلومات لجهاز مباحث أمن الدولة عن نشاطه واستمر محتجزا لمدة شهر تقريبا ثم أمر اللواء عليوه زاهر مدير جهاز مباحث أمن الدولة فى هذا الوقت بترحيله خارج البلاد . وكان قرار الترحيل غريبا خاصة إذا ما عرفنا أنه لم يحقق معه طوال فترة احتجازه وهي علامة استفهام حتى الآن بجانب القصور الشديد الذى شاب هذه العملية والذى يصل إلى حد أن البعض ثارت فى نفسه شكوك قبل بعض المسئولين فى هذا الوقت عن أجهزة الأمن المختلفة .

عقب ترحيل محمد سالم رحال تولى المسئولية كمال السعيد حبيب - والتقى طارق الزمر به فى صيف سنة ١٩٨١ وبعد أن دارت بينهما مناقشات انتهيا بالاتفاق على انضمام كمال السعيد حبيب بتنظيمه الذى ورثه عن محمد سالم رحال إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج وكان تنظيمه يتكون من كل من :-

محمد طارق إبراهيم	طبيب أسنان
أسامة السيد قاسم	لا يعمل
صلاح السيد بيومى	عامل
أنور عبد العظيم عكاشة	طالب بكلية التربية
نبيل أحمد فرج رزق	هارب
محمد محمود صالح وشهرته الأسوانى	طالب بحقوق عين شمس
محمد سعد عثمان	طالب منازل

خميس محمد مسلم	سائق
صلاح عبد الله أبو ميره	سائق
أحمد هانى مصطفى الحناوى	تاجر
إبراهيم رمضان محمد منصور	عامل
عادل محمد عبد المطلب	تاجر
أحمد رجب إبراهيم سلامة	محصل بميناء القاهرة الجوى
مصطفى السيد محمد عوض	طالب بكلية الزراعة

* * *

نشاط تنظيم محمد عبد السلام فرج

تكوين مجلس شورى التنظيم :

بعد أن انتهى محمد عبد السلام فرج من اختيار الأشخاص الذين سيعاونوه فى إدارة التنظيم – اجتمع مع عبود عبد اللطيف الزمر فى منزله وفى حضور كل من كرم محمد زهدى وفؤاد الدواليبى ونبيل المغربى واتفقوا على أن يكون للتنظيم مجلس شورى واستقر رأيهم على أن يكون مكونا ممن حضروا هذا الاجتماع بالإضافة إلى على محمد الشريف ، ومحمد عصام الدين دربالة ، وعاصم عبد الماجد ماضى ، وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم، وأسامة إبراهيم ، وحافظ، وطلعت فؤاد قاسم ، وأن تسند رئاسة التنظيم إلى مجلس الشورى ويختص بإدارة شئون التنظيم ومتابعة الأحداث ومواجهتها بالقرارات اللازمة – وينبثق عن مجلس الشورى ثلاثة لجان هى :–

لجنة العدة .

لجنة الدعوة .

اللجنة الاقتصادية .

ثم مسئول المحافظات وتم توزيعهم على النحو التالى :–

محمد عبد السلام فرج

عن القاهرة والجيزة

محمد عصام الدين دربالة وفؤاد محمود حنفى الدواليبى

عن المنيا

عاصم عبد الماجد ، أسامة إبراهيم حافظ ، ناجح إبراهيم عبد الله

عن أسيوط

حمدى عبد الرحمن عبد العظيم

عن سوهاج

طلعت فؤاد قاسم ، على محمد الشريف

عن نجع حمادى وقنا

على أن يختص كل أمير مجموعة بكل ما يتعلق فى مجال الدعوة واختيار الأفراد وتربيتهم وتدريبهم على قيام الليل والمعتكفات والوصول بهم إلى المستويات المطلوبة فكريا وبدنيا وعسكريا .

الانضمام إلى التنظيم :-

بدأوا فى ضم عناصر من الشباب الملتزم دينيا وكانت وسيلتهم هى التعارف ثم المناقشة كمعرفة اتجاهه الفكرى واختبار قابليته لفكر الجهاد فإن كان متقبلا له عرض عليه أمر التدريب وإعداد العدة للجهاد ، وبعد أن يبلغه بأن الهدف هو إقامة الدولة الإسلامية عن طريق قتال الحكومة لفرض تطبيق الشريعة الإسلامية .

وقد نجحوا فى تجنيد مجموعات من الشباب وذلك على النحو التالى :-

مجموعة بولاق الدكرور والذى ضمهم محمد عبد السلام فرج وهم :

عبد الناصر عبد العليم دره (طالب بمدرسة الجيزة الثانوية)

شعبان عبد العاطى عبد اللطيف

محمد غريب محمد

أحمد فايد الشهير بيحى غريب

حسن محمد عبد السميع وشهرته حسن الجزار (دبلوم صنايع)

ناصر قللى السيد إبراهيم (طالب بمدرسة الجيزة الثانوية)

معوض عبد الله أحمد السيد (براد بورشة كلية العلوم جامعة القاهرة)

<u>مجموعة حسن محمد بالهرم</u> والذى جندهم طارق عبدالموجود الزمر وهم:

عبد الله محمد سالم	(طالب بكلية أصول الدين)
محمد عادل عبد المجيد محمد	(طالب بكلية أصول الدين)
عبد الله الحسينى محمد عبد الغنى	(دبلـــوم زراعــــة)

<u>مجموعة ناهيا بإمبابة</u> والذى جندهم محمد عبد السلام فرج وولى عليهم محمد إمام حسن أميرا وهم :

حسن عبد الغنى حسن شنن	خطاط
ممدوح عبد العزيز الحلفاوى	طالب بكلية التكنولوجيا
كمال عبد العزيز سنوسى	طالب ثانوى
نبيل عبد الفتاح أبو بكر	عامل بالشركة العربية للترانزستور
حمدى حسن هب	عامل
فتحى أحمد البندارى	لا يعمل
إبراهيم محمد محمود حلاوة	عامل
أحمد إبراهيم النجار	طالب بالمعهد الكيماوى
جمال عبد العزيز عبد الهادى	طالب بكلية الآداب
جاد أبو سريع القصاص	طالب بمعهد خاتم المرسلين
محمود عبد الفتاح أبو المجد	عامل
محمد رفعت محمود نصر	لا يعمل

<u>مجموعة صفط اللبن</u> جندهم محمد عبد السلام من خلال تردده على مسجد الرحلة بصفط اللبن بإمبابة وهم :

صالح أحمد جاهين	مهندس ميكانيكا (أمير المجموعة)
رفعت عبد الفتاح السمان	مهندس
ممدوح عزوز أحمد عيسى	(طالب بكلية التكنولوجيا)
أمين أحمد عيسى	أمين شرطة
عادل عوض شحتو	طالب بكلية الآثار

وفى نفس الوقت نشط أعضاء مجلس شورى التنظيم بالوجه القبلى فى تجنيد الشباب بالصعيد وتشكيلهم فى مجموعات وتدريبهم بدنيا وعسكريا فى إطار من السرية وكانوا ينتقون الفرد بصفات معينة هى الشجاعة والإقدام والمحافظة على السرية ونجحوا فعلا فى تجنيد كل من :

أحمد سليم خليفة	مدرس إبتدائى
محمد ياسين همام	طالب بكلية التربية بأسيوط
أبو بكر عثمان حسن على	خريج تجارة أسيوط
السيد أحمد مرسى محمد	مدرس إبتدائى
على أحمد عبد النعيم	طالب بتجارة أسيوط
على غضبان على سيد محمد	موظف بمجلس مدينة ساحل سليم
هشام عبد الظاهر عبد الرحمن	طالب بهندسة أسيوط
سلطان أحمد حسان	طالب ثانوى
همام عبد الرحمن	مدرس إعدادى
محمد مختار مصطفى جمعة	كهربائى
ممدوح على يوسف	طالب بالمعهد الفنى التجارى
خالد على حفنى	طالب بطب أسيوط
مصطفى على حسن	تاجر عطور
أحمد حسن الديابى	طالب بحقوق أسيوط
رفاعى أحمد طه	طالب بتجارة أسيوط
محمد محمد أحمد الشرقاوى	طالب بتجارة أسيوط
محيى الدين أحمد عبد المنعم	طالب بالمعهد التعاونى
أحمد السيد حرب	طالب بالمعهد التعاونى
ضياء الدين فاروق خلف	طالب بهندسة المنيا
أحمد عزت محمود مرسى	مدرس
محمد بشارى محمد	طالب بطب أسيوط
محمد محمد يحيى عابدين	طالب بهندسة المنيا
شعبان على إبراهيم	بكالريوس تجارة أسيوط
عثمان خالد السمان	طالب ثانوى
إسماعيل أنور البطل	طالب بالمعهد الفنى الصناعى

وفى أوائل عام ١٩٨١ تمكن كرم زهدى من تجنيد خالد أحمد شوقى الإسلامبولى (ملازم أول بالقوات المسلحة) والذى كلفه بمقابلة محمد عبد السلام فرج – فى القاهرة – وتم اللقاء فعلا حيث أوضح خالد محمد عبدالسلام بأنه مقتنع بفكر الجهاد ويقوم بنشره فى أوساط العسكريين من زملائه بأن لديه مجموعة سرية مقتنعة بهذا الفكر وأنهم يهدفون إلى قلب نظام الحكم بالقوة عن طريق الثورة الإسلامية واتفقا فى هذا اللقاء على ضم هذه المجموعة لتنظيم محمد عبد السلام فرج – قام بعد ذلك محمد عبدالسلام بتقديم خالد الإسلامبولى لعبود الزمر – وبعد أن تناقشوا فى كيفية تحقيق أهدافهم – أحضر لهم خالد كلا من :

عطا طايل حميده	مهندس .
عبد الحميد عبد السلام محمد	كان ضابطا بالقوات المسلحة وفصل
حسين عباس محمد	رقيب متطوع بالقوات المسلحة

وشقيق زوجة نبيل المغربى

وفى نشاط لنبيل المغربى فى نفس الاتجاه تمكن من تجنيد كلا من :

صبرى حافظ سويلم	رقيب متطوع بالقوات المسلحة
محمد زهران البلتاجى	مقدم برامج بالإذاعة

كما نجح صالح جاهين فى تجنيد كل من :

سيد عبد الفتاح محمد مرسى	أمين مكتبة
عبد العزيز علي عبد العزيز	صاحب ورشة نجارة
محمود محمد إسماعيل	نجار

وضع خطة التنظيم وجمع المعلومات وأحكام السرية :

فى شهر فبراير سنة ١٩٨١ بدأ عبود الزمر فى وضع خطة التنظيم لتحقيق أغراضه وهى مناهضة المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى الدولة والتحريض على مقاومة السلطات العامة بهدف إقامة الدولة الإسلامية – وتخلص هذه الخطة فى إعداد مجموعة من الأفراد المدنيين وتدريبهم مع إعداد عدة من الأسلحة تمكن من القيام بعمليات إحكام على بعض الأهداف الرئيسية والقيام باغتيال بعض القيادات السياسية وتفجير

الثورة الشعبية من خلال التوجيه بمظاهرات شعبية - ثم بعد ذلك اختيار مجلس علماء ومجلس شورى من علماء المسلمين يختارون بعد تفجير الثورة ليتولوا أمر البلاد .

وعرض عبود الزمر هذه الخطة على أعضاء مجلس شورى التنظيم فوافقوا عليها وفى سبيل تنفيذ هذه الخطة قاموا بتدريب أعضاء التنظيم على النحو التالى :-

كانت خطة التدريب تمر على ثلاث مراحل هى :-

الأولى : التدريب على الأمن والطوبوغرافية والإسعافات والرياضة البدنية وتعليم قيادة السيارات والدراجات البخارية .

الثانية : التدريب على الإغارات والكمائن واقتحام المبانى واستخدام المفرقعات نظريا واستخدام السلاح فكا وتركيبا .

الثالثة : الرماية على الأسلحة وتدريب عملى على الاقتحامات على الأهداف المشابهه .

وتولى أشخاص من داخل المجموعات عملية تدريب أعضاء التنظيم - فتولى نبيل المغربى تدريب مجموعة من القيادات على الأمن والطبوغرافيا والإسعافات والرياضة البدنية والإغارة والكمين .

وتولى عبود الزمر تدريب نفس القيادات على استعمال السلاح والاقتحامات وغيرها من الأعمال العسكرية .

وقامت هذه المجموعة من القيادات بتدريب باقى القواعد من أعضاء التنظيم .

وفى إطار جمع المعلومات قام عبود الزمر بجمع المعلومات عن تحركات رئيس الجمهورية وكان استقراره فى استراحة القناطر الخيرية ، وقام نبيل المغربى بجمع المعلومات عن مبنى الإذاعة والتلفزيون ، وساعده فى ذلك عضو التنظيم محمد زهران البلتاجى - وأيضا قام المغربى بجمع المعلومات عن مبنى وزارة الداخلية ومقر مباحث أمن الدولة ومقر إقامة الأنبا شنودة - وقام طارق الزمر وبمعاونة عبد الله محمد سالم ومحمد عادل عبد المجيد بجمع المعلومات عن بعض الشخصيات العامة المطلوب اغتيالها .

وقام محمد إمام حسن - أمير مجموعة ناهيا - بجمع المعلومات عن قائد الحرس الجمهوري ، وقائد الأمن المركزي ، ومنزل نائب رئيس الجمهورية ، وعاونه في ذلك كل من فتحي أحمد البنداري وكمال عبد العزيز سنوسي ومحمد رفعت منصور .

وتحقيقا للسرية فقد قام عبود الزمر بإلقاء محاضرات على أعضاء التنظيم أوضح فيها المبادئ التالية :-

** من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، أي أن كل عضو في التنظيم غير مطلوب منه أن يعرف أكثر من نفسه والموضوعات المكلف بها ولا يسأل عن زميله.

** عدم التحدث بأي معلومات عن التنظيم مع الأهل أو أي فرد لاحتمال أن يكون هناك وسائل استماع سرية داخل المساجد .

** أن تكون اللقاءات فردية .

** الاستعانة بالرموز عند كتابة ما يخص العضو من معلومات .

** إعطاء أسماء حركية لأعضاء التنظيم .

تمويل التنظيم :

كان التنظيم يعتمد على التبرعات من المساجد وما يدره مشروع الأسواق الخيرية من ربح - وبعد تصفية - هذا المشروع إثر أحداث الزاوية الحمراء - اتفق كل من كرم زهدي وناجح إبراهيم وفؤاد الدواليبي على تطوير عملية التمويل عن طريق قتل بعض المسيحيين الذين يتاجرون في الذهب ونهب وسرقة محتويات محلاتهم وعرضوا هذه الفكرة على كل من محمد عبد السلام وعبود الزمر فوافقا على تنفيذها .

وتنفيذا لذلك توجه كرم زهدي وعاصم عبد الماجد وصحبه محمد عبد السلام فرج - إلى بلدة الدلنجات حيث اشتريا بندقيتين ومسدسين وعدد ألف طلقة - عاد بها كرم زهدي حيث التقى بعلي الشريف وكلفه بالقيام بعدة عمليات في هذا الاتجاه - وفعلا وضع علي الشريف خطة ضد بعض المسيحيين في بلدة نجع حمادي قام هو بتنفيذها بمعاونة كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي ومحمد عبد العظيم محمود حيث نجحوا في الاعتداء وقتل وإصابة أصحاب هذه المحلات وهم :

فؤاد صادق غالى ، فوزى مسعود اسكاروس ، نبيه مسعود اسكاروس ، ظريف بشير شنودة - وأثناء تنفيذهم هذه العمليات أصيب بعض من كانوا موجودين من المسلمين وهم: سليم محمد على، وعبدالحميد أحمد جهلان وأفراح محمد على .

وعقب ارتكابهم الجرائم هربوا بسيارة بيجو كان يقودها عضو التنظيم إسماعيل أنور .. قاموا بتسليم المسروقات إلى كرم زهدى والذى باعها واعتبروا هذه الأموال أساسا للصرف على التنظيم ..

وقام عبود الزمر ونبيل المغربى بوضع خطة أخرى لقتل صاحب محل مجوهرات بشبرا الخيمة وهى ميرفت شكرى راغب وتم تنفيذها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٨١ حيث استقل نبيل المغربى وحسن عبد الغنى شنن وإبراهيم محمد حلاوه ونبيل عبد الفتاح أبو بكر ومحمد غريب محمد فايد سيارة داتسون يقودها محمد غريب محمد فايد حاملين معهم أسلحة نارية - بينما ركب صالح جاهين وأمين أحمد عيسى دراجة بخارية وسارا خلف السيارة للتدخل إذا ما أعترضهم الأهالى وركب عبود الزمر سيارته بعد أن اتفق معهم على انتظارهم فى مكان حدده لنقل المسروقات والسلاح عقب الحادث.

وفور وصولهم مكان الحادث وضعوا جوارب على وجوههم للتخفى وقفازات فى أيديهم - وترجلوا من السيارة عدا محمد غريب محمد فايد - ودخل كل من حسن شنن ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم حلاوة إلى داخل المحل ووقف نبيل المغربى خارج المحل يطلق النار على كل من يتصدى لهم - وقاموا من داخل المحل بإطلاق النار على كل من عبود فرج الله عبد المسيح وميرفت شكرى راغب واستولوا على ما بالمحل من أموال ومجوهرات وعند خروجهم من المحل طاردهم بعض المارة فأطلقوا النيران عليهم واضطروا إلى تغيير خط سيرهم ولم يلتقوا بعبود الزمر وتوجهوا بالمسروقات إلى منزل محمد عبد السلام فرج والذى قام بدوره بتصريفها بحوالى خمسة آلاف جنيه .

تسليح التنظيم :

كان اهتمام قيادات التنظيم كبيرا لحوزه أكبر كمية من الأسلحة النارية وكذلك القنابل والمتفجرات والذخائر والأسلحة البيضاء من سيوف وسنكيات وخناجر ومطاوى وبلط وسكاكين وقد ثبت من التحقيقات الآتى :

حصل محمد عبد السلام فرج على كمية من المتفجرات أخفى جزءا منها فى شقة خالية بجوار مسكن محمد غريب محمد قايد (شقيق زوجته) ودفن الباقى فى أرض بجوار المنزل الذى يقيم فيه - ضبط منها بتاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٨١ مجموعة من أصابع الجلجنايت تزن ٢٥ كيلو جرام وستة قوالب ت . ن . ت وكيس به كمية من مادة كلورات البوتاسيوم تستعمل فى تصنيع المواد المفرقعة - وكان مع هذه المتفجرات صندوق بداخله ٢٧٢ طلقة روسى عيار ٧,٦٢ وخزنة ورشاش بورسعيد - كما ضبط منها بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٨١ فى مقابر أسرة إبراهيم رمضان محمد بمنطقة الإمام الليثى - ٢٦ إصبع جلجنايت بطول ٢٠ سم ، و٢٥ إصبع جلجنايت بطول ٤٠ سم ، و١٢ قالب ت . ن . ت مختلفة الأوزان والمقاسات ومائة متر فتيل أمان.

وجمع عبود الزمر كمية من القنابل والمفرقعات والأسلحة النارية والذخائر والأسلحة - البيضاء لصالح التنظيم - ضبط منها بتاريخ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ فى مسكنه بشارع عفيفى رقم ٩ بالجيزة مدفع رشاش طراز ستن عيار ٩ مم ، طبنجة أوتوماتيكية عيار ٧,٦٥ ومعها الخزنة الخاصة بها بداخلها ٣ طلقات ، وأربع فرد بروحين صناعة محلية معدة لإطلاق الطلقات الروسى عيار ٧,٦٢ مللى ، ١٤ خزنة مدفع رشاش بإحدى الخزن ثلاثون طلقة عيار ٩ مم ، ماسورة مدفع رشاش عيار ٩مللى ، وإحدى عشر صندوق طلقات بكل صندوق عشرون طلقة عيار ٧,٦٢ مللى ، ٢ خزنة طبنجة لطلقات ٢٢, ٠ بوصة ، صندوق طلقات به ٤٢٠ طلقة عيار ٧,٦٢ مللى ، كيس بلاستيك بداخله ٧٣ طلقة عيار ٢٢, ٠ بوصة ، كيس بلاستيك بداخله ٤٢٤ طلقة عيار ٧,٦٢ مللى .

وضبط بتاريخ ١٢ أكتوبر بمنزل عبود الزمر الكائن بشارع المدينة المنورة رقم ٦ بالهرم – عدد ٦ قنابل يدوية دفاعية ، ٧ قنابل يدوية هجومية ، قنابل يدوية دخان ، ٢ عبوة محلية ، ٧ مفجر عادي ، ٣ فتيل أمان ، ٢ فتيل أمان خاص بالقنابل اليدوية وكيس نايلون به مادة كلورات البوتاسيوم وباى خاص بمدفع رشاش وبندقية آلية مششخنة وطبنجة أوتوماتيكية وطبنجة حلوان وطبنجة برابللوم .

حاول نبيل المغربى الحصول على أسلحة نارية وذخائر ونجح في ذلك وقد تم ضبط هذه المواد فى منزله يوم ٢٦ / ٩/ ١٩٨١ بشارع خالد بن الوليد ٣٢ بعين شمس حيث ضبط الآتى :

٥١ طلقة عيار ٩ مللى ، طلقة واحدة عيار ٧,٦٥ مللى – ويوم ضبطه هو فى ٢٥/ ٩/ ١٩٨١ كان يحمل حقيبة بها ٢ رشاش ماركة بورسعيد وأربع خزن خاصة بها وسكين طويل نصله ١٥ سم ، وكان نبيل قد سلم حسن عاطف زيادة حقيبة بها رشاش طراز بورسعيد وأربع خزن خاصة به وطبنجة عيار ٧,٦٥ مللى وعلبتين كرتون بالأولى ٢٥ طلقة وبالثانية ١٨ طلقة عيار ٧,٦٥ – وهى الأسلحة التى تم تدريب أعضاء التنظيم عليها وقد تم ضبط هذه الأسلحة مع حسن عاطف زيادة .

وكان أحمد سلامة مبروك يحتفظ بدوره طرف بركات فهيم على محمد – بمدفع رشاش وثلاث خزن بكل خزنة ١٨ طلقة عيار ٩ مللى – كما كان يحتفظ طرف مصطفى أحمد حمزة – بعدد ١٠ قنابل دفاعية وعدد ٣ قنابل ماركة R G .4 و ٣ قنابل هجومية و ١٣ مفجر حرارى و ١٠ متر فتيل أمان وضبطت هذه الأسلحة يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨١ حيث كانت مخبأة فى حفرة أسفل سلم العقار الذى كان يقيم فيه عضو التنظيم حسن إبراهيم عيسى بشارع السحيلى ٥٤ بحدائق القبة .

وتمكن عمر عبد العزيز متولى من الحصول على طبنجة أوتوماتيكية عيار ٦,٣٥ مللى ضبط بمنزله يوم ٣١/ ١٠/ ١٩٨١ .

وتمكن محمود مصطفى السيسى من الحصول على ١٥ عبوة محلية محدثة للصوت ، ١٥ مفجر كهربائى ، ٢ قنبلة ، ٦٤ طلقة عيار ٩ مللى ، ٦٤

طلقة عيار ٤,٥ مللى ، ٤ سنج وخنجر وسكين وجنزير ، ١٦ أصبع ديناميت، ٤ قوالب ت . ن . ت ، ١٧ مفجر كهربائى وواحد مفجر طرقى ، ٣ قطع فتيل أمان وقنبلة يدوية دفاعية ومولد دخان وفردين مششخنين - وتم ضبطها جميعا يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٨١ .

* * *

محاولة تغيير دستور الدولة وشكل الحكومة وقلب نظامها الجمهورى بالقوة .

على أثر صدور القرار الجمهورى رقم ٤٩٣ لسنة ١٩٨١ يوم ٢/ ٩/ ١٩٨١ بالتحفظ على عدد ١٥٣٦ شخصا من القوى السياسية والفكرية المعارضة للنظام - كان من بين من شملهم القرار كل من - كرم زهدى - ناجح إبراهيم عبد الله ، فؤاد الدواليبى ، على الشريف ، محمد عصام دربالة، عاصم عبد الماجد ، أسامة إبراهيم حافظ ، حمدى عبد الرحمن عبد العظيم ، طلعت فؤاد قاسم ، أحمد سليم خليفة ، أبو بكر عثمان عبد الرحمن، رفاعى أحمد طه - وغيرهم - وكان معظم هؤلاء من قيادات تنظيم محمد عبد السلام فرج ومن أعضاء مجلس شورى التنظيم .

وقد أمكن ضبط طلعت فؤاد قاسم يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ بمعرفة النقيب محمد لطفى السيد ضابط مباحث أمن الدولة بقنا ، فكان ذلك سببا فى اعتقاد قيادات التنظيم بأن أمرهم سيتم اكتشافه وأنه من واجبهم البدء فى إعداد العدة لمواجهة إجراءات السلطة ، فقام أعضاء مجلس شورى التنظيم بالصعيد بعقد اجتماع فى منزل أحمد سليم خليفة بالغنايم وحضر الاجتماع كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى وكان ذلك يوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٨١ وأثناء اجتماعهم داهمت قوة من مباحث أمن الدولة بقيادة الرائد ممدوح السيد مقلد - منزل أحمد سليم خليفة لضبطه حيث كان ممن شملهم قرار التحفظ - وتمكنوا من ضبط أحمد خليفة غير أن الباقين تمكنوا من الهرب .

وكان قد سبق ضبط نبيل المغربى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ ومعه المدافع الرشاشة طبقا للرواية السابقة - كما كان قد تم تفتيش منزل عبود

الزمر بشارع عفيفى بالجيزة وضبطت به كميات من الأسلحة والذخائر ولم تكن المباحث تعرف أن هذا الوكر خاص بعبود الزمر - إلا بعد التفتيش - وسبب تفتيشه أنه كان أحد المواقع التى تردد عليها نبيل المغربى أثناء مراقبته بعد بلاغ سائق التاكسى .

ونتيجة لذلك هرب عبود الزمر من عمله بالمخابرات الحربية واختفى فى شقة استأجرها له عبد الله محمد سالم بشارع المدينة المنورة بالهرم .

ونتيجة لكل ذلك فقد اجتمع عبود الزمر بمحمد عبد السلام فرج وأصدروا تعليمات إلى جميع أعضاء التنظيم بحلق اللحية والهروب من مساكنهم مع مداومة الاتصال فيما بينهم - واتفق عبود الزمر ومحمد عبد السلام على التعجيل بالعمل على تحقيق هدفهم من إنشاء التنظيم وهو قلب الحكومة وإقامة الدولة الإسلامية وكان ذلك على النحو التالى :

إغتيال رئيس الجمهورية

فى يوم ٢٥ سبتمبر توجه خالد أحمد شوقى الإسلامبولى إلى محمد عبد السلام فرج لزيارته فى منزله ببولاق الدكرور - وبعد مناقشة الأوضاع عرفه محمد عبدالسلام بأنه وعبود قررا التعجيل بتنفيذ مهام التنظيم وأن يكون البدء باغتيال رئيس الجمهورية . فأطلعه خالد الإسلامبولى بأنه سيشترك فى طابور العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر وأنه بالإمكان تنفيذ عملية الاغتيال بمعرفته ولكنه فى حاجة لمن يعاونه فى ذلك على أن لا يقل عددهم عن ثلاثة أو أربعة - كما أنه فى حاجة لبعض القنابل والذخيرة - فرحب محمد عبد السلام بالفكرة وحبذها - وتنفيذا لهذا الاتفاق انتقل محمد عبدالسلام فرج وزوجته إلى المنزل الذى يقيم فيه خالد الإسلامبولى مع شقيقته واستدعى صالح أحمد جاهين وأخبره بما اتفق عليه وكلفه بتدبير الذخيرة والقنابل .

وفى يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٨١ انتقل محمد عبد السلام إلى منزل عبد الحميد عبد السلام صديق خالد الإسلامبولى ونسيبه .

وفى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٨١ حضر كل من كرم زهدى وفؤاد الدواليبى وعاصم عبد الماجد وأسامة إبراهيم حافظ - إلى منزل عبد الحميد

عبدالسلام واجتمعوا بمحمد عبد السلام وخالد الإسلامبولى - فعرضا عليهم خطة الاغتيال فوافقوا عليها - على أن يقوموا بإمدادهم بالذخيرة اللازمة - وعرض محمد عبد السلام فكرة مهاجمة مبنى الإذاعة والتلفزيون وغرفة عمليات القوات المسلحة والسنترالات وقيادة الأمن المركزى وغرفة عمليات وزارة الداخلية وذلك بهدف السيطرة على مدينة القاهرة - وعرض كرم زهدى أن يقوم هو ومجموعات الصعيد بالسيطرة على مدينة أسيوط مجرد سماعهم صوت الأعيرة النارية وانقطاع الإرسال ثم يزحفون على محافظات الوجه البحرى للسيطرة عليها .

سافر كرم زهدى ومجموعته إلى أسيوط لإعداد الترتيبات اللازمة لتنفيذ ما كلفوا به من الخطة وفور وصولهم إلى هناك اجتمعوا مع عصام دربالة وعلى الشريف وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وناجح إبراهيم وعرضوا عليهم ما اتفقوا عليه فى القاهرة مع محمد عبد السلام وخالد الإسلامبولى - ووافقوا جميعا على الإعداد لتنفيذ الخطة .

وفى القاهرة التقى خالد الإسلامبولى بكل من عطا طايل حميده وحسين عباس محمد وعبد الحميد عبدالسلام وعرض عليهم المشاركة معه فى عملية اغتيال رئيس الجمهورية فوافقوا على ذلك - ومن وجهة أخرى أرسل محمد عبدالسلام رسالة إلى عبود الزمر فحواها مضمون الخطة - فوافق عبود الزمر عليها - وأفهمه بأنه سيعد مجموعات القاهرة والجيزة لتنفيذ الشق الثانى من العملية .

أحضر صالح جاهين عدد مائة طلقة عيار ٧,٦٢ مللى سلمها لخالد الإسلامبولى من بينها أربع طلقات (خارق حارق) - كما أرسل عبود الزمر عدد ١٩ طلقة ٩ مللى - وأحضر محمد طارق إبراهيم أربعة قنابل يدوية ورشاشا ومسدسا وبعض الطلقات وتم تسليم كل الأسلحة والذخائر لخالد الإسلامبولى وأرسل محمد عبد السلام فرج - محمد طارق إبراهيم وصالح أحمد جاهين إلى منزل المقدم / ممدوح حسن أبو جبل (ضابط بالقوات المسلحة) حيث أحضرا من عنده لفافة بها ثلاث خزن آلية وخزينة رشاش وثلاث إبر ضرب نار .

وبعد أن استكمل خالد عدته من الرجال والسلاح – تمكن من إدخال عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل حميده وحسن عباس محمد إلى أرض العرض بموجب خطاب مزور مفاده أنهم ملحقون من اللواء ١٨٨ مدفعية – وفي صباح يوم ٥ أكتوبر سنة ١٩٨١ عينهم خدمة السلاح وطلب منهم تمييز البنادق الآلية الثلاث التي سيستخدمها – وفي صباح يوم ٦ أكتوبر احتفظ كل من عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل وحسن عباس ببنادقهم بعد تعميرها وتركيب إبر حزب النار بها وركبوا ذات السيارة التي ركبها خالد الإسلامبولي وعند وصول السيارة عند المنصة الرئيسية هدد خالد قائد السيارة للتوقف فأوقف السيارة وأسرع بالنزول وألقى قنبلة على المنصة وتبعه عطا طايل وألقى قنبلة ثانية وتبعه عبدالحميد عبدالسلام وألقى قنبلة ثالثة – ثم نزلوا الثلاثة من السيارة ومعهم خالد واتجهوا نحو المنصة مطلقين أعيرتهم تجاهها حيث قتلوا رئيس الجمهورية وقتلوا سبعة من مرافقيه وأصابوا ثمانية وعشرين من الحاضرين .

محاولة سرقة أسلحة إحدى الكتائب العسكرية

اتفق عبود الزمر ومحمد عبدالسلام على استكمال خطة اغتيال الرئيس السادات – بأن تقوم مجموعة مسلحة بالاستيلاء على مبنى الإذاعة والتلفزيون وإذاعة البيان الإسلامي الأول – واتفق على أن يتواجد عبود الزمر بمجموعته في ميدان التحرير – على أن يلحق بهم مجموعة أخرى بعد استيلائها على سلاح كتيبة حراسة وزارة الدفاع بالجبل الأحمر – ويتحركوا جميعا إلى مبنى التلفزيون للاستيلاء عليه – ويقوم الدكتور السلاموني بإذاعة البيان الإسلامي الأول – على أن تكون هناك مجموعات من أعضاء التنظيم تتواجد في عدد من مساجد القاهرة ومعهم لافتات سوداء تحمل شعارات إسلامية وعند سماعهم للبيان الإسلامي يخرجون من المساجد في مظاهرات شعبية مرددين الشعارات الإسلامية فيضم إليهم الجماهير الشعبية وتقوم الثورة الإسلامية والحصول على سلاح كتيبة حراسة وزارة الدفاع اجتمع محمد عبد السلام فرج مع محمد طارق إبراهيم يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩٨١ وطلب منه إعداد مجموعة تتوجه إلى

الكتيبة المشار إليها صباح يوم ٦ أكتوبر حيث سيجدون عضو التنظيم فى هذه الكتيبة الرقيب متطوع - صبرى حافظ سويلم - فى انتظارهم بعد أن يكون قد قام بتخدير الكتيبة من خلال تقديم جاتوه لهم موضوع بداخله مواد مخدرة والادعاء بأن زوجته أنجبت ولدا وأنه يحتفل بذلك - وفى يوم ٥ أكتوبر توجه محمد طارق إبراهيم إلى عبود الزمر والذى أرسل عبد الله سالم إلى عضو التنظيم أمين يوسف الدميرى (صيدلى) وأحضر من عنده المادة المخدرة وقام عبد الله سالم وصالح أحمد جاهين بتسليمها إلى الرقيب / صبرى حافظ سويلم وشرح له الأول طريقة استعماله .

وفى فجر يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ قام صبرى حافظ بوضع المادة المخدرة فى الجاتوه وقدمها لجنود الحراسة - ولكنهم لم يستسيغوا طعمها حيث كانت المادة المخدره مركزة مما جعل مذاق الجاتوه مرا - فلم يقدموا على تناولها فيما عدا جندى واحد الذى أصيب بتسمم نتيجة تناوله للجاتوه وتوفى بعد ذلك .

وفى صباح ٦ أكتوبر وبتعليمات من عبود الزمر - توجه محمد طارق إبراهيم وصالح أحمد جاهين وأسامة السيد قاسم ومعهم مجموعة من أعضاء التنظيم إلى مقر الكتيبة المشار إليها وتقابل صالح جاهين مع صبرى حافظ سويلم والذى أخبره بما حدث فعادوا دون تنفيذ المطلوب .

كان عبود الزمر ومجموعته متواجدين بميدان التحرير فى انتظار وصول طارق إبراهيم بعد استيلائهم على أسلحة كتيبة الحراسة ولم يحضرا فى الميعاد طبقا للخطة وفوجئوا بتحرك إحدى المصفحات والتى كان بها اللواء/ أحمد رشدى والذى اتجه إلى مبنى التلفزيون لتأمينه - فأدرك عبود الزمر فشل الخطة - فعاد إلى مقره الذى اختبأ فيه بشارع الهرم .

تمت بعد ذلك محاولة السيطرة على مدينة أسيوط وسافر كرم زهدى وفؤاد الدواليبى وعاصم ماجد إلى أسيوط تاركين أسامة إبراهيم حافظ بالقاهرة لمتابعة الموقف على أن يلحق بهم ومعه آخر التطورات وفور وصول الثلاثةمدينة أسيوط اجتمعوا بكل من عصام دربالة وعلى الشريف وناجح إبراهيم عبد الله وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وعرضوا عليهم ماتم فى القاهرة - واتفقوا جميعا على الخروج فى مجموعات لقتل جنود وضباط

الشرطة واحتلال المبانى العامة بالقوة وتخريبها ونهب ما بها من أسلحة وعزل مدينة أسيوط - بقطع الاتصالات بها - ثم الزحف إلى باقى المحافظات والاستيلاء عليها بذات الطريقة وتولى ناجح إبراهيم وعلى الشريف وياسين همام مهمة إعداد المجموعات وتكثيف عملية التدريب .

وإزاء عدم حضور أسامة إبراهيم حافظ حتى مساء يوم ٥ أكتوبر سنة ١٩٨١ من القاهرة فقد ظنوا أن عملية الاغتيال قد ألغيت - إلا أنهم فور سماعهم نبأ اغتيال الرئيس السادات - عقدوا اجتماعا فورا وحددوا فيه موعد تنفيذ العملية أثناء صلاة عيد الأضحى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٨١ وكان اختيارهم لهذا الموعد لاستغلال فرصة خروج المسلمين من صلاة العيد ليكونوا تجمعا شعبيا إسلاميا يساعد على نجاح الثورة الإسلامية .

وفى الموعد المحدد خرج أعضاء التنظيم فى مجموعات كل مجموعة مؤلفة من خمسة أشخاص حاملين أسلحتهم النارية قاصدين قتل ضباط وجنود الشرطة والاستيلاء على أسلحتهم واحتلال مبانى الشرطة وتخريبها ونهبها وكان ذلك على النحو التالى :-

أولا : مهاجمة تشكيل الأمن المركزى بشارع النميس ومديرية الأمن وقسم ثان أسيوط .

تجمع فؤاد الدواليبى وعلى الشريف وعاصم عبد الماجد وغضبان على سيد ومحمد محمد حسن الشرقاوى - حاملين أسلحتهم النارية وكمية القنابل والمتفجرات وركبوا سيارة بيجو يقودها الأول وعند وصولهم إلى شارع النميس شاهدوا تشكيلا من قوات الأمن المركزى - فنزلت المجموعة من السيارة وفاجئوا أفراد التشكيل بإطلاق الأعيرة النارية عليهم فأحدثوا إصابات ببعض أفراده وقتل منهم ستة وفر باقى الجنود تاركين أسلحتهم فاستولى عليها أفراد المجموعة حيث استولوا على ٣ بنادق آلية ، ٨ بندقية سفاج ، ٢ بندقية بندرال - وتوجهوا بعد ذلك إلى مبنى مديرية أمن أسيوط - حيث فاجئوا الحراسة بوابل من نيران أسلحتهم وألقى فؤاد الدواليبى قنبلة يدوية على المدخل فقتل من قتل وأصيب من أصيب وفر الجنود الباقون هاربين فدخل أفراد المجموعة على غرفة السلاح فقتلوا من بها واستولوا على ما بها من أسلحة ثم صعدوا إلى الدور الثانى ودخلوا على ضابط عظيم

المديرية العميد/ رضا شكرى الخولى فقتلوه ثم بدأوا فى إطلاق النيران فى كل مكان قاصدين إشاعة الفوضى وقتل أكبر عدد ممكن من الموجودين وحاول على الشريف اقتحام مكتب مباحث أمن الدولة حيث كان يتواجد به فى هذا الوقت المقدم / أحمد ممدوح كدوانى - مفتش فرع أسيوط - وأطلق عليه النار وبادله كدوانى إطلاق النار وأصاب على الشريف بثلاث طلقات نفذ عيارين منها بالجانب الأيسر من الجذع - كما أصيب عاصم عبد الماجد بثلاثة أعيرة نارية بمنطقة الركبة اليسرى وبأعلى الساق اليمنى .

وصل اللواء محمود يوسف عيد إلى مبنى مديرية الأمن فى حوالى الساعة ٦ صباحا فوجد أفراد المجموعة مسيطرين على المديرية - فاتصل لاسلكيا بقائد الأمن المركزى بأسيوط وكلفه بسرعة إرسال القوات اللازمة لمواجهة الموقف - كما كلف اللواء حسن على سليمان - نائب مدير الأمن بسرعة الانتقال إلى مبنى المديرية على رأس تشكيل من قوات الأمن - وما أن وصل الأخير ومعه التشكيل إلى قرب مبنى المديرية فاجأهم أفراد المجموعة الإرهابية بسيل من الأعيرة النارية تطلق تجاه القوات فقتلوا الملازم أول / أحمد وحيد أبو الفتوح فاضطر نائب مدير الأمن إلى الانسحاب تاركين السيارة اللورى التى كانت تقلهم - وبعد وصول قوات الأمن المركزى وضع مدير الأمن ونائبه وقائد هذه القوات الخطة اللازمة - وبدأوا يتعاملون مع الجناة حتى الساعة ١١,٣٠ صباحا - وعندما شعر فؤاد الدواليبى - قائد المجموعة - بخطورة الحالة - قرر الإنسحاب من مبنى المديرية والهرب إلى مكان أمين فاستولى على سيارة لورى مملوكة لوزارة الداخلية والتى كان قد تركها جنودها أمام باب المديرية وبها مفتاحها بداخلها - وتمكن فؤاد الدواليبى مع زملائه من نقل المصابين على الشريف وعاصم عبد الماجد - إلى داخل السيارة وارتدى هو وغضبان على سيد سترتين عسكريتين ليظهرا بمظهر رجال الشرطة وانصرفوا جميعا من مديرية الأمن ومع كل فرد عدا المصابين بندقية آلية من الأسلحة التى استولوا عليها - وتوجهوا إلى ناحية الحمراء - حيث نقل على الشريف وعاصم عبد الماجد وعلى أحمد عبد النعيم إلى سيارة ملاكى أخذوها عنوة من صاحبها ونقلوهم بها إلى المستشفى - ثم هرب هو وباقى المجموعة .

ثانيا : مهاجمة تشكيل الأمن المركزى أمام مباحث التموين ونقطة شرطة إبراهيم وقسم أول أسيوط .

وفى نفس التوقيت التى تجمعت فيه المجموعة الأولى السابق بيانها - تجمع كل من ناجح إبراهيم عبد الله والسيد أحمد المرسى وهشام عبد الظاهر عبد الرحمن وأحمد السيد حرسه ومحمد بشارى محمد وعلى محمود محمد أحمد ومحمود فرج دسوقى وثابت صابر خطاب وإيمان مختار محمد - حاملين أسلحتهم وتوجهوا مترجلين إلى مكان تمركز تشكيل من قوات الأمن المركزى أمام مباحث التموين - وفور أن شاهدوا هذه المجموعة أفراد التشكيل حتى أطلقوا وابلا من الأعيرة النارية قاصدين قتلهم فقتلوا منهم ثلاثة وأصابوا آخرين وفر الباقون هاربين - فاستولوا على سيارة شرطة واستقلوها وتوجهوا إلى نقطة شرطة إبراهيم حيث كان يتمركز تشكيل من الأمن المركزى وما أن وصلوا إلى مقر النقطة حتى سارعوا بإطلاق النار على القوات المتواجده داخل وأمام النقطة قاصدين قتلهم فقتلوا اثنين وأصابوا عشرة - ثم توجهوا إلى قسم أول أسيوط وقاموا أيضا بإطلاق النيران على من به غير أن القوات كانت قد علمت بخبر الاعتداء على زملائهم فأخذوا بعض المواقع الحصينة وبادلوهم إطلاق النار فأصابوا كل من ناجح إبراهيم عبد الله وثلاثة آخرين من أفراد المجموعة - ففروا هاربين.

ثالثا : مهاجمة تشكيل قسم قوات الأمن بمنطقة نايلة خاتون.

كما تجمع فى نفس الوقت السابق مجموعة من أعضاء التنظيم وترجلوا منطقة نايلة خاتون حيث هاجموا تشكيل قوات الأمن المرابط هناك .

رابعا : جرائم أخرى .

بالقرب من مقر الجمعية الشرعية كان هناك تبادل لإطلاق النار بين مجموعة من التنظيم وبعض الجنود اللذين كانوا معينين لملاحظة الحالة أثناء الصلاة وألقوا بقنبلة عليهم .

قتلوا فى هذه العمليات أربعة ضباط شرطة واثنين وستين جنديا وواحدا وعشرين من الأهالى - وأصابوا خمسة عشر ضابطا ومائة وتسعين جنديا واثنين أو ثلاثة من الأهالى .



التكفيـــــر والهجـــــرة

- أفرج عنهم السادات بقرار سياسى !!
- قاموا بالاعتداء على مقار وضباط أمن الدولة فى أسيوط بدعوى أنها أجهزة كافرة .
- حرموا الصلاة فى المساجد باعتبارها مساجد ضرار.
- اتهموا أئمة المساجد بالكفر وحرموا الصلاة خلفهم.

التكفيــــر والهجــرة

أسسها / شكرى أحمد مصطفى عبد العال

وهو من مواليد أبو خرص مركز أبو تيج أسيوط ١٩٤٢/٦/١ .

كان متزوجا من شقيقة الإخوانى محمد صبحى مصطفى ثابت الخضرى خريج كلية الزراعة جامعة أسيوط .

اعتقل فى ١٩٦٥/٩/١١ ضمن إحدى الخلايا الإخوانية التى شكلها المدعو الشيخ عبود (تنظيم سنة ٦٥) وأفرج عنه فى ١٩٦٥/١٠/١٦ ضمن من شملهم القرار السياسى للرئيس السادات بالإفراج عمن تبقى بالمعتقل وكان عددهم ١١٨ فردا .

عقب الإفراج عنه أقام بأسيوط بمنزل شقيقته لوالدته / عزيزة عبد الحفيظ فرغلى - وكان أثناء فترة وجوده بالمعتقل قد تأثر بأفكار التكفير التى نشرها سيد قطب فى كتابه (معالم فى الطريق) - وانشق هو عن باقى أعضاء تنظيم قطب وانفرد لنفسه بفكرة الدعوة إلى هجرة البلاد والإقامة فى منطقة تسمى (جبال شعاب اليمن) لإقامة الدولة الإسلامية بها وتكوين جيش المسلمين والذى تكون مهمته إعادة الفتوحات الإسلامية وتوحيد الدول الإسلامية الكبرى - عقب الإفراج عنه قام بإقناع أولاد شقيقته وتجنيدهما وهما :-

١- ماهر عبد العزيز بكرى زناتى - مواليد أسيوط ١٩٥٣/٢/١٤ .

٢- هاشم عبد العزيز بكرى زناتى - مواليد أسيوط ١٩٥٦/٢/١٤ .

مما دفع شقيقته المذكورة للتقدم بشكوى ضده من تصرفاته مع أبنيها اللذين قاما بالإعتداء عليها بالضرب - فقامت بطردهما من المنزل - حيث

أقام ماهر بكرى بمنزل جده بكرى زناتى الخطيب - استمر فى إرسال خطابات لأولاد شقيقته يحثهما فيها على أن يفرضا رأيهما على والدتهما لأنها إمرأة ولا يحل لها الولاية وأن الأرض لله والناس عبيد الله وأنه يجب خضوعهم وإخضاعهم لسلطانه وقانونه - فإذا طغى عبد عن حده فاختص لنفسه ما اختص به الله كادعاء علم الغيب أو النفع أو الضر أو التشريع فهو طاغوت متمرد على الله - وأنه يجب نصرة الله أمام هذه الطواغيت مهما كانت قوتهم وسلطانهم حتى يكون الدين كله لله - واتهم الرئيس السادات بالكفر وبأن حكومته لا تحكم بشرع الله - وأن الذى يطيعه يكون قد عبد الطاغوت ويصبح مشركا لأنه أشرك مع الله آخر فى الحكم ، وأن الذى يقف فى وجه الحاكم الظالم فيقتله الحاكم يعتبر شهيدا .

تقدم الرائد طبيب جلال الدين عبد الحفيظ فرغلى شقيق السيدة / عزيزة فرغلى بشكوى ضمنها استمرار شكرى مصطفى فى محاولات التأثير على أبناء شقيقته (ماهر وهاشم) ولخص فى خطابه فكر شكرى مصطفى فى الآتى :-

١- كل ما عدا جماعة شكرى ليست من المسلمين .

٢- أن الناس جميعا حقراء وجميع السيدات سواقط .

٣- أنه لا ولاء لأحد ولا وصاية لأحد عليه وأنه فى دار حرب وليس فى دار سلام وأن مال الدولة حرام .

٤- أنه يحتقر أهله وذلك عملا بالآية الكريمة (إن ابنك ليس من أهلك يا نوح) .

٥- أن أهله لا يحق لهم أن يتفوهوا بالقرآن لأنهم ليسوا مسلمين .

٦- اعتزال المجتمع الكافر المحيط بهم وإقامة الدولة الإسلامية .

- نشط شكرى أحمد مصطفى وأمكنه تجنيد بعضا من محيطيه أذكر منهم كلا من :

١– عبد العال محمد عبد الواحد .

٢– محمد صبحي مصطفى ثابت الخضرى .

٣– أحمد محمد عبد العظيم الطرياني .

٤– دسوقى حسن شملول .

٥– رشاد أحمد جابر .

٦– عبد الكريم الصفتى .

٧– أحمد بكرى زناتى الطالب بكلية طب أسيوط وهو عم ماهر وهاشم بكرى .

– تزوج شكرى أحمد مصطفى من المدعوة إستشهاد مصطفى الخضرى وتزوج مجمد حيدر عبد الحميد من المدعوة زينب مصطفى الخضرى وهما شقيقتا ثابت الخضرى .

– امتنعوا عن الصلاة بالمساجد بدعوة أنها مساجد ضرار وأن أئمة المساجد من الكفار – واتخذوا من منزل محمد صبحي الخضرى مسجدا لهم يقيمون فيه صلاتهم .

– بدأوا فى التحرش بأجهزة الأمن وخاصة جهاز مباحث أمن الدولة بدعوى أنها أجهزة كافرة وتعمل على تعضيد موقف الحاكم الكافر (الطاغوت) وقاموا بعده بمحاولات للاعتداء على ضباط وأفراد قوات فرع مباحث أمن الدولة بأسيوط .

– بدأ ينتقد فى أحاديثه بعض الأمور مدللا على كفر المجتمع والحكم حيث انتقد الآتى :–

** تحديد النسل .

** شهادات الاستثمار .

** نظام التأمين على الحياة .

** معاملات البنوك .

** معارضة الدستور والقوانبين الوضعية ووصفها بأنها غير شرعية .

** لا يجوز الصلاة فى مساجد الدولة باعتبارها مساجد ضرار .

** أئمة المساجد كفرة ولا يجوز الصلاة خلفهم .

بدأ نشر دعوته خارج مدينة أسيوط حيث بدأ التردد على بعض المحافظات من بينها بنى سويف وكفر الشيخ والمنيا .

- حاولوا الاعتداء على المدعو حلمى تادروس أبو الخير تاجر حديد كان مقيما بشارع الشهيد محمد كامل بأسيوط وتحرر عن ذلك المحضر رقم ٢٣١٦ جنح قسم أول أسيوط سنة ١٩٧٢ .

- اتسعت دائرة أتباعه حيث أمكنه تجنيد كل من :-

١- محمد حيدر عبد الحميد طه، مهندس بصيانة العائمات القبلية بدراو مركز كوم أمبو .

٢- محمود عبد العزيز حسن عطيفى مواليد سنة ٤٥ مركز أبو تيج كان يحضر رسالة الدكتوراة فى فن التجميل بجامعة القاهرة .

٣- عبد الحميد الجمال .

٤- مصطفى عبد العزيز ناجى .

٥- سليم عبد الرحيم الوادى .

٦- محمد محمد إبراهيم وشهرته الشيخ حلمى .

٧- محمد فريد العبد .

٨- محمد صلاح محمد عبد الرحيم .

٩- أحمد صلاح محمد عبد الرحيم .

١٠- أحمد محمد عبد الصالحين (باع أرضه) .

١١- قطب سيد حسين .

١٢- صفوت الشيخ حسن الزينى (أصبح داعية الجماعة) .

١٣- أحمد زكى إبراهيم .

١٤- صفوت رجب عبد الفتاح .

١٥- حمدى أحمد درويش .

١٦- محمد عبد اللطيف الرفاعي .

١٧- عبد الحليم علم الدين .

بدأ مرحلة جديدة فى دعوته بعد الإفراج عنه فى ١٩٧٤/٣/٣١ حيث كان :-

** يطالب بتطبيق حكم الشريعة طبقا لما جاء بالكتاب والسنة .

** الادعاء بأن جميع القوانين الوضعية باطلة وغير شرعية .

** أن مسئولية التطبيق تقع على كاهل الحاكم وهى بنفس الدرجة تقع مسئوليتها على كاهل المحكوم لأنه بإرادته قد اختار الحاكم وبإرادته يستطيع أن يخلعه لأنه لا يعمل بما أنزل الله .

** أنه يجب على كل مسلم أن يرشد أخاه المسلم إلى الطريق إلي الله .

** أنه يجب أن نسعى إلى تحقيق القومية الإسلامية بدلا من رفع شعار القومية العربية .

- كان لإقامة صفوت الشيخ حسن الزينى ومحمد محمد إبراهيم (الشيخ حلمى) ومحمد عبد اللطيف الرفاعى - بالمنيا وترددهم على أسيوط للدراسة سببا فى نجاح هؤلاء الثلاثة فى نشر هذه الأفكار بمحافظة المنيا وكونوا مجموعة من الخلايا .

- قامت الجماعة بمبايعة شكرى مصطفى أميرا للجماعة .

- صنف شكرى مصطفى المواطنين بثلاثة أنواع هى :-

١- كافر أو مشرك .. فكل الناس كافرون ومشركون .

٢- شخص خام .. وهو الذى يبدأ معه فى التعريف بالدين وارتضى بجماعته .

٣- المسلم بالإسم .. وهو من لم يستطع أن يتعرف على دينه لجهله .

- أعد منهجا لكل شخص حسب درايته وفكره الديني .

- أعلن أن جزاء الخيانة اعتبار الشخص كمرتد يقتل أو ينتقم منه وفقا لما يحكم به ويقرره الأمير ومن ينوب عنه .

- كان المنهج يقوم على محاور أربعة هى :-

١- الفكرة — وهى إقامة شريعة الله فى الأرض والعمل بالكتاب والسنة.

٢- الرجال — وهم أعضاء جماعته ومن ينضم إليهم .

٣- الأسلوب :- ويقوم على اعتزال المجتمع وإقامة المجتمع الإسلامى فيما بينهم ثم الهجرة إلى منطقة جبال شعاب اليمن لإقامة الدولة الإسلامية بها والتى من واجبها بعد ذلك محاربة الدول الكافرة وإعادة الدولة الإسلامية الموحدة .

٤- الظروف المهيئة :- وهى تتم بمشيئة الله وإرادته .

- كان يعتقد بأن حربا ستنشب بين الإتحاد السوفيتى وأمريكا سيفنى على أثرها العالم التى تمتاز بوفرة الحديد فى أراضيها الأمر الذى يمكن معه استخراجه وتصنيعه إلى سيوف ودروع ونبال كما كانت السيرة الأولى فى حروب الإسلام .

- سافر محمد صبحى الخضرى فى غضون سنة ١٩٧٤ إلى السعودية بتكليف من أمير الجماعة لنشر الفكر بها وكان من نتاجه موضوع جهيمان العتيبى .

- فى سنة ١٩٧٤ قرر شكرى نقل مركز نشاطه إلى القاهرة وبدأ يطلق أسماء حركية على أفراد جماعته حيث كانت على النحو التالى :-

شكرى أحمد مصطفى (أبو سعد) .

ماهر عبد العزيز بكرى (أبو عبد الله) .

هاشم عبد العزيز بكرى (أبو ظريفه) .

أحمد بكرى زناتى (أبو الحسن) .

حدث خلاف فى غضون سنة ١٩٧٤ بين شكرى مصطفى وكل من أحمد بكرى زناتى ، وحمدى أحمد درويش ، ومحروس حسن .

بسبب رفض المذكورين إطاعة أمر شكرى بترك دراستهم بالجامعات فحكم عليهم شكرى بالكفر والارتداد لمخالفتهم أمرا من الأمير الواجب عليهم طاعته طاعة مطلقة وخصوصا أن ذلك الأمر لا معصية فيه - ونتيجة للحكم عليهم بالكفر فقد سافر إلى أسيوط والد زوجة أحمد بكرى زناتى (من أعضاء الجماعة) وقام بالتفريق بين ابنته المسلمة وزوجها الكافر واصطحبها معه للإقامة بالقاهرة .

- قام شكرى بتدوين أفكاره فى كشكول وأصبح يتداول بين أفراد الجماعة وكان أهم ما تضمنه الآتى :-

** التمييز بين الجماعة المسلمة وغيرها من الجماعات .

** ضرورة البلاغ الكامل .

** إرساء قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

** الحكم بما أنزل الله .

** يجب العمل على وجود ركائز أربعة فى المجتمع المسلم وهى :-

١- عقيدة ترتكز عليها .

٢- قانون يحتكم إليه .

٣- عرف متأصل فى النفوس .

٤- غاية يسعون إليها .

والفرق بين المجتمع الجاهلى والمجتمع المسلم بالنظر إلى كل ركيزة من هذه الركائز يتمثل فيما يلى :-

١- العقيدة : فالمجتمع الجاهلى فى عقيدته سوء الظن بالله ، فهم يظنون بالله غير الحق فى خلق السموات والأرض والمجتمع المسلم هو مجتمع يحسن الظن بالله الذى بمقتضاه يسلموا أنفسهم إليه تلقائيا وهذا هو الإسلام وهو أول ركائز الجماعة المسلمة .

٢- القانون : فالمجتمع الجاهلى يرفض التحاكم إلى شرع الله ولا يستنبطون قانونهم من الكتاب أو السنة، والمجتمع المسلم هو المجتمع الذى يستنبط أحكامه وقوانينه من كتاب الله وسنة رسوله .

٣- العرف : وهو فى المجتمع الجاهلى عرف فيقال للعادل ظالم وللظالم عادل ويسند الأمر إلى غير أهله و يقر المنكر ويدافع عنه وتقلب الموازين وطريقة التفكير وتشيع الفاحشة والعرف فى المجتمع الإسلامى يتضمن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشهادة الحق ووضع المسميات الإسلامية الصحيحة .

٤- الغاية : فى المجتمع الجاهلى، هى تحقيق الذات فى حدود التطلعات الدنيوية .

وفى الجماعة الإسلامية هى الحصول على رضوان الله لتكون كلمة الله هى العليا .

- وعرف الجماعة الإسلامية بأنها الهيئة من الناس الذين أعلنوا الكفر بالطاغوت ، وتراضوا فيما بينهم على أمير منهم لا يحكمهم ولا يتحاكمون إليه إلا بما أنزل الله ، وأن تبغى هذه الجماعة أن تكون كلمة الله هى العليا.

- واشترط فى الحكم على الإنسان بالإسلام بالآتى :-

١- الشهادة : بأن يعلن كفره بالطاغوت وإيمانه بالله وتسليمه نفسه وأمره لله وحده .

٢- البيعة : بأن يشهد بنبوة محمد (ص) وأن يدخل فى طاعته باتباع سنته.

٣- حقوق الإسلام : بإتيان ما افترضه الله عليه .

٤- الردة : بألا يأتى بناقض ينقض إسلامه أو شهادته .

- وعن واجبات المسلم طالبة بالآتى :-

١- الجهاد : وهو أساس الإسلام .

٢- الجماعة : كقول رسول الله (ص) (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) .

٣- التحاكم إلى شريعة الله .

وواجبات أخرى لخصها فى (رد السلام - دفن الموتى - كف الأذى عن المسلمين - إغاثة الملهوف - إطعام الجائع - الإحسان للجار - ترك الحرام - العدل في الوصية - طاعة الأمير - شهادة الحق - الهجرة من دار الشرك) .

- وأورد قاعدة شرعية مفادها التوقف عن الحكم حتى التبين عن طريق امتحان وهو أمر واجب شرعا فى حالات معينة وهى :-

١- إذا تساوت أدلة الإثبات مع أدلة النفى من غير المرجح .

٢- اشتراك شيئين مجهولى الأعيان فى مظهر بعينه - كإطلاق اللحية للنصارى والمسلمين .

٣- النقص فى استيفاء الشروط أو الضمانات التى لا يتم الحكم إلا بها فلو سرق فلان فلم نعلم كمية المسروقات فيجب التوقف حتى تستوفى العلم والتبيين .

- وتناول البيعة على أنها شرط من شروط الحكم بالإسلام فلا إسلام من غير دخول فى جماعة المسلمين ولا دخول فى جماعة المسلمين إلا بالبيعة.

- وفى النهاية أوضح بعض مظاهر الكفر وعددها بالآتى :-

(الهيئات التشريعية - مجلس الشعب - الاتحاد الاشتراكى - القضاء - الوزراء - المحافظين - رجال الجيش - الشرطة - المخابرات - المباحث - الناخبين - رجال الأزهر) .

– ويدلل على فكرة الهجرة وضرورة اعتزال المجتمع بحديثين عن رسول الله (ص) وهما :

(من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله) .

(من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة) .

ضبط أول تنظيم لجماعة التكفير والهجرة

فى الربع الأول من سنة ١٩٧٤ كان أحد الخفراء يمشى بالصدفة فى ناحية البر الغربى من مدينة المنيا – وشاهد مجموعة من الشباب يتدربون على بعض الألعاب الرياضية ويتخذون من المنطقة الجبلية هناك مقرا لإقامتهم – وما أن شاهدوه حتى أطلقوا عليه بعض الأعيرة النارية الأمر الذى حدا به إلى الإسراع بالهروب وقام بإبلاغ الشرطة بما حدث وتم مداهمة الموقع وضبط المتواجدين وما فيه ومعهم بعض الأسلحة وأغلبها كان من السلاح الأبيض (سيوف ، مطاوى قرن غزال ، جنازير .. كما ضبطت بندقيتان لى أنفيلد وطبنجتان ماركة حلوان) .

كانت هناك معلومات عن تحركات شكرى مصطفى التنظيمية ولما تم ضبط هذه المجموعة تبين من الكشف على أسمائهم بأرشيف مباحث أمن الدولة – تبين أن بعضهم من أعضاء هذا التنظيم – وهنا اكتشفنا أن التنظيم لم يكن محترفا بالقدر الكافى حيث كانت مفاجأة لنا أنهم قاموا بتسليح أنفسهم وأنهم أعدوا هذا الموقع لمعسكر لهم يقيمون فيه ويتدربون بدنيا وعسكريا . وظهر أن فكر التكفير قد تغلغل فى نفوسهم إلى حد كبير .

وشكلت مجموعات للتحقيق مع من تم ضبطهم تحت إشراف السيد العقيد / نديم حمدى والذى كان من أكفأ ضباط مباحث أمن الدولة فى هذه المرحلة .

وكشفت التحقيقات أبعاد التنظيم بالكامل ومخططاتهم وأهدافهم ولم تكن الأدلة كافية لإدانتهم بتهمة محاولة تغيير نظام الحكم بالقوة لذلك فقد رؤى

الاكتفاء بتقديم عدد منهم للاتهام وحكم عليهم بأحكام تراوحت بين السنة والثلاث سنوات وظهر جليا أن المشكلة التى يجب أن نواجهها فورا – هى مواجهة هذا الفكر التكفيرى الخطير الذى يمكن أن يكون سببا فى إحداث فتنة بين المسلمين .

قمت بالاتصال بالمسئولين فى المؤسسات الدينية المختلفة (الأزهر – الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) وأطلعناهم على مضامين ما يطرحه الأعضاء من أفكار – كما اتصلنا بالمركز القومى للبحوث الجنائية وطلبنا منهم مساعدتنا فى إجراء دراسة علمية عن أسباب انتشار مثل هذه الأفكار فى أوساط الشباب .

واستعنت بأحد قادة الفكر من جماعة الإخوان المسلمين هو الأستاذ محمد على محمد على وشهرته محمد على الأسود – والذى كنت قد التقيت به فى فترة سابقة بسجن القناطر الخيرية ومن خلال مناقشاتى معه ظهر ابتعاده تماما عن الأفكار الإخوانية المنحرفة – وتحمسه الشديد لمواجهة أفكار التكفير التى كانت قد ظهرت فى السجون والمعتقلات بعد سنة ١٩٦٥ – وقد قام بدراسة هذه الأفكار التكفيرية وتعمق فى البحث فى أصولها وتفنيد أدلتهم التى يسوقونها – وقمنا بإعداد لقاءات بينه وبين بعض قيادات هذه الجماعة والذين تم ضبطهم فى هذا الوقت أمثال صفوت الشيخ حسن الزينى ، طلال الأنصارى ، ماهر عبد العزيز بكرى ، أحمد عبده عبد الصالحين ، .. وغيرهم .

وعقدت عشرات الجلسات فى سجن القلعة وخرجنا ببعض النتائج الهامة نبلورها فى الآتى :–

▪▪ أن هذه الأفكار ليست بجديدة على الإسلام .

▪▪ أن المؤسسات الدينية فى مصر ليست لها اهتمامات بالبحث فيما يسوقه هؤلاء من أدلة على صحة أفكارهم .

▪▪ أن علماء المساجد وخطبائها ليست لديهم الخلفية العلمية التى تمكنهم من التصدى لهذه الأفكار .

▪▪ أن هناك أيدى خفية تعمل على نشر هذه الأفكار فى العالم الإسلامى والعربى .

▪▪ وكان أهم ما برز أمامنا من نتيجة هذه اللقاءات أننا اقتنعنا بأن القضية إنما هى قضية فكر بالدرجة الأولى وأن السبيل الأمثل لمواجهتها هو الحوار المباشر لمقارعة الفكر بالفكر والحجة بالحجة وأن الأمر يحتاج إلى ضرورة مشاركة مختلف المؤسسات الدينية والإعلامية والثقافية لمواجهة هذه الموجة العاتية من الأفكار الشاردة والبحث عن وسائل أخرى لجذب الشباب لحظيرة الإسلام الصحيح .

** أن الإجراءات الأمنية البوليسية لن تكون سبيلا ناجحا للمواجهة بغير مساندة هذه الجهات .

ونتيجة لهذا فقد قمنا بإعداد دراسة بوجهة نظرنا وباقتراحاتنا فى هذا الشأن - ولكن وبكل أسف لم ينفذ منها شيئ بسبب التغييرات التى حدثت فى وزارة الداخلية وقياداتها .

اختطاف الشيخ محمد حسن الذهبى ومقتله

فى شهر يوليو سنة ١٩٧٧ على ما أذكر وكنت أعمل فى هذا الوقت مسئولا عن النشاط العربى بجهاز مباحث أمن الدولة - وكان المسئول عن متابعة النشاط الإرهابى المقدم أحمد عادل مجاهد تحت إشراف العميد محمد فتحى قتة .

تبلغ للإدارة من مديرية أمن القاهرة بأن اثنين من الشباب قد توجها إلى منزل الشيخ الذهبى بحلوان وادعيا أنهما من رجال الشرطة وقاما باصطحاب الشيخ الذهبى رحمه الله - غير أن طريقة التنفيذ أثارت بشكوك أهله مما جعلهم يستغيثون بالأهالى - وكانت هناك حراسة على منزل

الشيخ الذهبى ولما حاولت الحراسة اعتراض المختطفين قاموا بإطلاق أعيرة نارية تجاههم الأمر الذى أكد أنهم ليسوا من رجال الشرطة . تمكن المختطفون من وضعه فى سيارة والإسراع بها - وشاء القدر أن السيارة الأخرى التى كانت معهم تعطلت فتمكن حرس الشيخ الذهبى من القبض على قائدها وسلموه لرجال مباحث أمن الدولة عند وصولهم لمكان الحادث .

كان اللواء / عليوه زاهر نائبا لمدير مباحث أمن الدولة فى هذا الوقت وكان يقوم بأعمال المدير بالنيابة نظرا لسفر اللواء / حسن أبو باشا والذى كان مديرا للجهاز فى هذا الوقت - إلى ألمانيا فى زيارة رسمية .

لم يتخذ اللواء / عليوه زاهر أية إجراءات لمواجهة الموقف سوى إخطار النيابة للتحقيق مع سائق السيارة الذى تم ضبطه وبالطبع أنكر صلته بالحادث أو معرفته بأى من الأفراد الذين قاموا بارتكابه .

عاد اللواء/ حسن أبو باشا من ألمانيا بعد ارتكاب الحادث بيومين وفور وصوله للمطار أبلغ بالحادث فأمر وهو موجود بالمطار بتشكيل مجموعة عمل من عشرين ضابطا وأسند إلى مهمة رئاسة هذه المجموعة وحدد لنا تكليفات مضمونها سرعة الوصول إلى مكان احتباس الشيخ الذهبى وكشف غموض الحادث وتصفية التنظيم الذى أعد لهذه العملية .

** قام المختطفون بإبلاغ وكالات الأنباء بأنهم جماعة التكفير والهجرة وأن لهم مطالب لدى الدولة مقابل الإفراج عن الشيخ الذهبى وتركزت هذه المطالب فى الآتى :-

١- الإفراج عن جميع المضبوطين من أعضاء الجماعة .

٢- دفع مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه للجماعة كتعويض عما أصابها من أضرار بسبب الإجراءات الأمنية السابق اتخذها حيالهم .

٣- اعتبار القضايا السابق اتهام أعضائها بها كأن لم تكن .

•• قمت بتشكيل مجموعة العمل وقسمت العمل فيما بينهم على محاور متعددة منها :

▪ تجميع المعلومات المسجلة بالإدارة عن نشاط أعضائها والمنشقين عنها – ومقار أوكارهم ومراكز نشاطهم .

▪ سرعة التحقيق مع السائق الذى تم ضبطه فى مكان الحادث .

▪ تفتيش الشقق المفروشة على مستوى الجمهورية والتركيز على منطقة القاهرة الكبرى وخصوصا المناطق النائية .

* سرعة ضبط أعضاء الجماعة المسجلين بالإدارة والتحقيق معهم لجمع أكبر قدر من المعلومات عن نشاطهم فى هذه المرحلة .

▪ وضع المراقبات الدقيقةعلى سيدات الجماعة حيث كان قد ظهر اعتماد الجماعة على قيامهن بعملية الاتصالات بين أعضائها .

– كما قمت باستدعاء طلال الأنصارى والذى كان محبوسا فى سجن طره لتنفيذ حكم صدر ضده فى قضية الفنية العسكرية – ولأنه كان من قيادات جماعة التكفير والهجرة فى فترة سابقة ويعلم الكثير عن أعضائها ومقار أوكارهم – وقد أدلى لنا بمعلومات هامة فى هذا المجال .

وفى خلال الأربعة وعشرين ساعة التالية أمكن ضبط العديد من عناصر الجماعة ومداهمة عدد لا بأس به من أوكارهم وضبطت أوراق تنظيمية هامة إضافة إلى بعض الأسلحة خاصة البيضاء (سيوف ، مطاوى ، جنازير.... إلخ) .

وعلمنا بأن شقيق صفوت الزينى الصغير والذى لم يكن عمره يتعدى العشر سنوات فى هذا الوقت – هو حلقة الاتصال بين شكرى أحمد مصطفى وباقى أعضاء الجماعة فوضعت خطة لمراقبته بدقة شديدة طوال الأربع وعشرين ساعة .

أسفرت مراقبته عن تردده على بعض المواقع أحدهما كان بشارع الملك بجوار المسجد الذى كان يخطب فيه الشيخ عبد الحميد كشك ، وعند

مداهمته وجدنا آثارا تدل على وجود شكرى مصطفى فى هذا المقر فى اليوم السابق على اقتحامه حيث عثرنا على جريدة الأهرام بهذا التاريخ وعثرنا على خطاب أعده شكرى مصطفى ليرسله لبعض عناصر التنظيم بتعليمات تخص تحركهم المطلوب الإعداد له .

وباستمرار المراقبة أمكن تحديد محل إقامة شكرى أحمد مصطفى فى شقة بمنطقة عزبة النخل ناحية المرج وأعدت القوات المناسبة واقتحمنا الشقة حيث تم ضبطه فى حوالى الساعة ١٠ ص واصطحبناه إلى قسم الزيتون وأخطرنا القيادات وحضر السيد اللواء/ نبوى إسماعيل واللواء/ حسن أبوباشا حيث قاما بمحاولة استجوابه على عجل فى مكتب مأمور القسم . وكان شكرى مغرورا فى حديثه حتى أنه أعلن أمامه أنه سيرث الأرض وما عليها وأن أحدا من الناس لا يمكنه أن يمسه بسوء نظرا لأنه محفوظ بالعناية الإلاهية - وصور فى حديثه أنه المهدى المنتظر الذى سيحرر العالم الإسلامى من العبودية وسيعيد للإسلام مجده وسيقيم الخلافة مرة أخرى .

أمكن ضبط أحد عناصر التنظيم بناحية الهرم وأثناء ضبطه حاول ابتلاع ورقة تمكن الضابط من استخراجها من فمه وتبين أنه مكتوب عليها الآتى : إلى أبو مصعب عليكم نقل الخضار فى عربة يد بعد أن تضعوا فيه كمية وافرة من النشادر - وأن تتوجهوا به إلى ترعة المريوطية وتلقوه بها « التوقيع أبو سعد) .

وضح لنا من هذه الرسالة بأن هناك احتمال أن يكون قد تم قتل الشيخ الذهبى فعلا وأنهم بصدد التخلص من جثمانه كما أدركنا بأن المدعو أبو مصعب لا بد وأن يعرف مكان احتباس الشيخ الذهبى .

تمكنا من التعرف على شخص أبو مصعب حيث تبين أنه عضو الجماعة محمد عبد المقصود السيد غازى والذى تبين أنه كان قد تم ضبطه قبلها بأربع وعشرين ساعة وبناء عليه فقد كلفنى اللواء/ أبو باشا بسرعة التوجه إلى سجن القلعة لاستجواب المذكور - وبالفعل وبعد أربع ساعات اعترف

المذكور بأن الشيخ الذهبى موجود فى شقة بأحد الشوارع الجانبية بشارع الهرم خلف صيدلية الجهاد المطلة على شارع الهرم نفسه .

وفى نفس الوقت كانت الحملات التفتيشية التى تقوم بالبحث فى الشقق المفروشة قد توصلت إلى معلومات تثير الاشتباه فى شقة بنفس المواصفات.

وبناء عليه فقد انتقلنا بالقوات اللازمة تحت إشراف اللواء / نبوى إسماعيل نائب وزير الداخلية فى هذا الوقت واللواء / حسن أبو باشا مدير إدارة مباحث أمن الدولة فى هذا الوقت – وقمنا بمداهمة الشقة حيث عثرنا على جثة الشيخ الذهبي ملقاه على أحد الأسرة مصابا بطلق نارى فى عينه اليسرى أصابت المخ وتسبب فى الوفاة .

وأسفرت التحقيقات عن أن الذى قتل الشيخ الذهبى هو ضابط الشرطة طارق عبد العليم ولهذا الضابط قصة يجدر أن نعرضها وهى :–

كان هناك أمر بضبط أحد عناصر جماعة طه السماوى بمدينة بورسعيد – وعندما توجهت القوة لضبطه وجدوا فى صحبته الضابط أحمد طارق عبد العليم وكان برتبة ملازم أول – وتبين من التحقيق عدم وجود علاقة تنظيمية لهذا الضابط بالمطلوب ضبطه من التنظيمات المتطرفة – غير أن هذه الحالة عرضت على السيد اللواء / نبوى إسماعيل نائب وزير الداخلية فأمر بنقله إلى مديرية أمن بنى سويف وإحالته للاستيداع والتحقيق معه بمعرفة إدارة التفتيش والذى أجرى تحقيقا أثبت فيه عدم وجود نشاط تنظيمى للمذكور وأنه فقط على علاقة صداقة بالشخص الذى كان مطلوبا ضبطه ، وبناء عليه أعيد إلى الخدمة غير أنه ألحق بالعمل بمديرية أمن بنى سويف ، الأمر الذى أصاب الضابط بحالة نفسية شديدة الإحباط . مما دفعه للبحث عن هذه الجماعات المتطرفة ، وفعلا تقابل مع بعض عناصر من تنظيم طه السماوى وعناصر أخرى من تنظيم التكفير والهجرة .

ولم يكن هذا الضابط ملتزما دينيا وكان على علاقة ببعض السيدات من سيئات السير والسلوك ونتيجة لاتصاله بأعضاء التنظيمات بدأ يواظب على

الصلاة إلى حد ما إلى أن قص روايته على أحد أعضاء تنظيم التكفير والهجرة وأفصح له بأنه يحس بظلم شديد نتيجة نقله إلى بنى سويف دون أن يرتكب ذنبا - قام عضو تنظيم التكفير والهجرة بشحنه وعمق فى وجدانه بأن مباحث أمن الدولة هى السبب فى إيذائه - وبعد عدة لقاءات نبتت فكرة فى ذهنه بأن يقوم بالانتقام من مباحث أمن الدولة وعرض الفكرة على عضو تنظيم التكفير والذى وافقه على ذلك واتفقوا على أن يعدوا العدة لنسف مقار مباحث أمن الدولة ببنى سويف وعندما بدأوا فى الاتصال ببعض تجار المواد المتفجرة لشراء كمية منها لاستخدامها ، وصلت معلومات لفرع مباحث أمن الدولة ببنى سويف باتصالاتهم - فقاموا بضبطهم وعرضهم على النيابة العامة وبعد استمرار التحقيق معهم لمدة أكثر من شهر تم الإفراج عنهما .

كان ذلك سببا قويا لدفع أحمد طارق عبد العليم للهروب من خدمة الشرطة ولم يعد أمامه من سبيل إلا الانخراط فى نشاط الجماعات الإرهابية وبالفعل انخرط فى سلك تنظيم التكفير والهجرة .

وقد عرضت قضية هذا الضابط لأوضح أمام الرأى العام أمرا هاما وهو أن القرارات الخاطئة التى اتخذت حيال هذا الضابط كانت هى السبب الرئيسى فى دفعه فى الانخراط فى نشاط الجماعات الإرهابية فإحساسه بالظلم نتيجة صدور قرار نائب وزير الداخلية بإحالته للاستيداع ونقله إلى بنى سويف كان هو العامل الرئيسى فى تغيير توجهاته الفكرية واتجاهه إلى العمل الإجرامى - والمعالجة السطحية لمشكلته عمقت فى نفسه مفهوم الظلم يسود هذه الدولة وبالتالى كان من السهل إقناعه بأن الدولة كافرة وأن الحاكم طاغوت ويلزم محاربته .

نعود إلى قصة المرحوم الشيخ الذهبى فبعد العثور على جثمانه استمرت الإجراءات كاملة إلى أن تم إحباط جميع مخططات الجماعة والقبض على جميع أفرادها ويجدر بنا أن نعرض خطط هذه الجماعة فى هذه المرحلة فنقول :

أولا : انفجار سينما سفنكس بالدقى

كلفوا اثنين من أعضاء التنظيم بوضع عبوة ناسفة فى سينما سفنكس بالدقى . انفجرت أثناء العرض وأصابت أكثر من خمسة وعشرين شخصا .

ثانيا : محاولة تفجير محطة أوتوبيس العتبة

وضعوا خطة تتضمن استهداف وضع عبوة ناسفة بمحطة أوتوبيس العتبة وبتوفيق من الله أمكن التوصل إلى الأعضاء المكلفين بهذه العملية وضبطهم قبل الشروع فى تنفيذ العملية .

ثالثا : التخطيط لنسف مقار مباحث أمن الدولة

كشفت التحقيقات أنهم قاموا بدراسة مقار الإدارة العامة لمباحث أمن الدولة وبعض فروعها بهدف الشروع فى نسفها - وتم ضبط الرسومات والأوراق التخطيطية التى تضمن هذه الخطط .

رابعا : الاعتداء على المنشقين منهم

قاموا بتنفيذ بعض عمليات الاعتداء على المنشقين منهم وقتل بعضهم وإصابة البعض الآخر - كما كشفت التحقيقات عن صدور فتوى من أمير الجماعة شكرى أحمد مصطفى تبيح قتل كل من انشق عن الجماعة بدعوى ارتداده عن الإسلام - وأنهم لذلك وضعوا الخطط اللازمة لتنفيذ مضمون هذه الفتوى وشاء القدر أن يتم ضبطهم قبل نجاحهم فى تنفيذ باقى مخططاتهم .

- قدمت القضية للمحاكمة العسكرية وحكم على شكرى أحمد مصطفى وماهر عبد العزيز بكرى ومحمد عبد المقصود السيد غازى وأحمد طارق عبد العليم - بالإعدام - كما صدرت أحكام على باقى أعضاء التنظيم بين الأشغال الشاقة المؤبدة والسجن سنة .

- كان من أكثر عناصر هذه الجماعة علما وتعمقا فى أفكار التكفير هو صفوت الشيخ حسن الزينى وكان يعتبر الداعية الأول للجماعة . وكان ذلك سببا فى دعوتنا للسيد الدكتور/ الأحمدى أبو النور فى أن يجرى معه حوارا - استمر لمدة طويلة تجاوزت أكثر من مائتى ساعة - وذلك بعد أن يسرنا لصفوت الزينى الحصول على جميع المراجع التى طلبها - وفى نهاية هذه اللقاءات اقتنع صفوت الزينى بخطأ أفكار هذه الجماعة وأعلن هو ذلك الأمر الذى ترتب عليه انهيار الجماعة وعدول الكثيرين من أعضائها عن هذه الأفكار - أما من رفض العدول عن هذا الفكر فبدأ فى البحث عن جماعات أخرى - وبالفعل انضم بعضهم للجماعات التى كانت موجودة على الساحة فى هذا الوقت مثل (المعتزلة شعوريا ، التوقف والتبين، حزب الله ، طه السماوى ، القرماوى ....إلخ) - كما كانت بذرة تنظيم الجهاد من بعض الأفراد الذين أصروا على اعتناقهم لفكر التكفير والهجرة وطوروه إلى فكر الجهاد والتى أنبتت تنظيم الجهاد الأول ثم الثانى وكذلك تنظيم الجماعة الإسلامية . والذى تبلور نشاطهم بعد ذلك فى تنظيم الجهاد الذى نجح فى اغتيال الرئيس السادات .



صفـــوت الزينـــــى

- كيف أقلع عن فكر التكفير .
- أحضرنا له ٣٠ مرجعا فقهيا من الداخل والخارج .
- الأحمدى أبو النور كان يحاوره ٨ ساعات كل يوم.
- خطة الإفراج عنه الغيت بعد رحيل حسن أبو باشا.

صفـــوت الزينـــى

صفوت الزيني هو فيلسوف جماعة التكفير والهجرة ، وداعيتها الأساسى.. استطاع بقوة حجته أن يستقطب عددا كبيرا من العناصر وضمهم لجماعة التكفير والهجرة .. وكان استمراره على هذا الفكر يعنى حشد طوابير طويلة من مقتنعى فكر التكفير الذى وضع بذرته الأولى شكرى أحمد مصطفى .

كنت دائم الاتصال بصفوت الزينى ، ولما شعرت بإمكانية الدخول معه فى حوار دينى مثمر ، استعنت بالدكتور الأحمدى أبو النور ليتولى هذه المهمة ، واستمر الحوار لمدة أكثر من شهر ، وكان اللقاء يستمر ٧ أو ٨ ساعات فى اليوم الواحد .

ووفرت لصفوت الزينى كل الكتب والمراجع الفقهية والدينية التى طلبها ، لأن حجته كانت أنه ليس عنده مراجع ، وطلب أكثر من ٣٠ كتابا بعضها كان موجودا فى مصر والبعض الآخر أحضرناه من الخارج سواء من السعودية أو بيروت ، وتركناه أكثر من شهرين يقرأ هذه الكتب ويستعد للحوار مع الدكتور الأحمدى ونسجل للتاريخ أن الدكتور الأحمدى نجح فى إقناع صفوت بخطأ فكر التكفير .

وبعد خروج صفوت من كهف التكفير والهجرة تم القضاء التام على هذه الجماعة وأفكارها وإلى الأبد ، وأصبح هو وزميله الآخر عصام عبد النبى من أهم العناصر التى قامت بعد ذلك بالتصدى لفكر التكفير .. وصفوت الزينى موجود فى السجن حاليا ، يقضى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة فى قضية قتل الشيخ الذهبى سنة ١٩٧٧ ولم يستوف مدة العقوبة بعد .

وبذلت جهدا كبيرا للإفراج عنه بعد انقضاء نصف المدة ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل بعد ترك حسن أبو باشا لوزارة الداخلية .

والآن أستعرض إحدى رسائل صفوت الزينى لتبين للأجيال الجديدة عن الشباب المخدوع حجم الخسائر التى يتحملونها إزاء الجرى وراء الأفكار الهدامة التى لا تستهدف سوى تدمير المجتمع ، ولكنها تدمر أصحابها فقط.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم اللواء / فؤاد علام

تحية طيبة وسلاما ،

وبعد ،،

فى مستهل رسالتى أبعث إليكم بالتهنئة بشهر رمضان أعاده الله علينا جميعا بالخير والرحمة .

لا شك أننى أعلم انشغالكم ، وثمن وقتكم ، فمعذرة ولى رجاء أن تفسحوا لأمرى صدركم .

■ إننى أبعث إليكم اليوم أمرا يخصنى ، قذف الله فى قلبى فكرته ، وألهم الله اختياركم فكان ، فلما ألقاه الله فى روعى قررت أن يكون بينى وبينه فلم أطلع أو استشر أو أشارك أى أحد فيه ، وعزمت على الكتابة إليكم واضعه أمامكم .

وإن كان المرء حين يأتمن آخر ، يستوثق أولا من قبوله وتحمله الأمانة ، إلا أنه معكم بالذات – لما بيننا من ثقة متبادلة ، ولما سبق أن جربتكم فيه لحظات دقيقة قدرتموها حينها – معكم بالذات يكفى أن أقول لكم : أننى أئتمنكم على ما سأقول ثم أطرح أمرى وأنا مطمئن – إن شاء الله .

وإن أمرى هذا له سمت خاص ، يختلف عن أى أمر سبق طرحه عليكم، إنه خطاب من ابن لأب ووالد ، إنه من ابن مبتلى إلى أب ووالد جعل الله بيده الكثير من مقاليد الأمر . من أجل ذلك سيكون حديثى – إن شاء الله حديثا من القلب ، سيكون ما أسجله هنا مرآة لما فى فؤادى وباطنى ،

سأتكلم بتلقائية الابن مع الأب ، تلك العلاقة السامية التى أساسها الإقبال والقصد من الابن ، والقبول والرحمة من الأب – ما استطاع .

وابتداء : دعنى أنقل لكم حديث نفسى منذ حوالى أسبوعين فقط : لقد كنت أصلى المغرب ودعوت ربى ورجوته أن يعافينى وأن يعف عنى ، وما أن انتهيت من الصلاة ، حتى وجدت – هذه المرة – ربى يقذف فى عقلى فكرة ، لا أستطيع أن أعبر عما شعرت به من انشراح واستبشار – حينها . حتى لقد قلت لنفسى أين كانت تلك الفكرة من قديم ولكنى أجبت : لقد جعل الله لكل شيئ موعدا ، ولكل أمر نضجا ، فلعل الله أراد شيئا ، ولعل القدر بتدبيره قد سبق الفكرة ، ولعل قول الله كن فيكون فى أمرى على الأبواب ، وماهو إلا طرق الأسباب فيمن الله الوهاب ، وتواردت الخواطر وتداعت .

قال خاطرى : لماذا لا ترسل إلى اللواء الوالد تشرح له ظروفك ، وتبين له ما بك ، وإنه – إن شاء الله – لأهل أن يقدر أمرك ، ويزكى طلبا للعافية يمكن أن ترسله لرئيس الجمهورية ، الذى خول له دستور البلاد أن يتجاوز عن بقية مدة الحكم ، تحت أى بند من البنود المعروفة المنصوص عليها ، طلبا يزكيه عند المسئولين ، خاصة عند وزير الداخلية ، بما للواء من مكانة ومنصب ، وما له من موضع وقرب خاص عنده ، ثم ماله من مباشرة لنا ولأحوالنا ، فلا ريب أن الكلمة الهامة فيما يخص الأمن ستطلب منه ، وأن الكلمة منه هى الكلمة وزنا وثقلا وأثرا – إن شاء الله .

وجاءت الأفكار فى عقلى وذهبت ، واستبقت واصطرعت ، إلى أن وصل بى الحال إلى هدوء نفسى وأمل كبير ، وكأن باب رحمة قد فتح .

ولكنى تساءلت : لم هذه الجرأة وهذا الإقدام فى أمر كان بينك وبينه حجب ، بل هو عند الكثير مستهجن ؟؟

فقلت أتجرد وأدرس الأمور بعقلانية وموضوعية .

فنظرت وفكرت ثم وجدت : فيما يخصنى شخصيا ، أن ثقة فى النفس متملكة منى ، أننى مررت حقا بتجربة مريرة طويلة ، اكتسبت منها خبرة عميقة وديعتها ودرستها ، ولست بالسهل الذى يساق ، أو بالصعب الذى يكسر ، فالحمد لله أساس كل أمر البحث والفكر بتجرد ، فإننى أعرف الآن جيدا أن يكون عليه أمرى .

ووجدت : أنني - والحمد لله - وطدت نفسي على أن أكون صادقا مع ربي أولا ، ثم مع نفسي ثم مع غيري ، وأن أكون واضحا ، وأن تكون الرجولة شيمتي ، والحمد لله كان هذا كله هو الأساس الأول والأخير في تعاملي معكم ، وأحسبكم تشهدون بذلك ، فلا ريب أنه بخبرتكم ، وبحكم عملكم وموقعكم فيه ، صفحتي أمامكم واضحة ، فلقد يسر لي مالم يتيسر لغيري ، أن تكون معرفتكم بي ، معرفة مباشرة ، لقاءات شخصية عدة ، ثم مراسلات ومحكات عملية ، وكنت في صدارة القوم أمامكم ، فلا ريب أن الصواب مني - والخطأ إن كان - سيكون بارزا بيننا ، إنها معرفة منذ عام ٧٣ ، أي منذ حوالي أحد عشر عاما وإن كانت قد تركزت في الثلاث سنوات الأخيرة .

ووجدت : في نفسي إحساسا عميقا بارتياحكم في التعامل معي بالذات، وارتضائكم أسلوبي وطريقتي ، وأشعر أيضا أنكم تعطونني قدرا ، وشهدتم أمامي ونقل لي تقييم طيب عن صدقنا وتفكيرنا وطريقته ، والبنايات الفكرية السليمة ، والوفاء بالكلمة وحسن السيرة ، والرشد .

ووجدت : .. تلك نقطة جوهرية أساسية - أنكم قلتم أمامي حين التكلم في أمر مثيل أو شبيه : " لا أريد أن أشعر بأي حواجز بيني وبينكم ، وأنه عليكم لا تكلموني بحساسية ، إنني أحب من يتعامل معي ألا يتعامل بأي نوع من الحساسية ، تكلموا في أي موضوع " (في لقاء الخميس ٤ من أغسطس ٨٣) .

فهل بعد هذا من سبيل مشجع ، إنه لا ريب أزال رهبة كانت من شأنها أن تحجز وتحجب .

ووجدت : باستقراء ما تم من لقاءات شعورا في قلبي نحوكم يزداد في كل لقاء وينمو ، أن معاملتكم لي هي معاملة الأب والوالد ، ويسعدني أن أقول : إنني لم أشعر أنني أجلس مع ضابط أمن دولة - بما هو مشتهر عنهم - وإنما مع والد ، فأكرر فأقول إن احتكاكي المباشر بكم جعلني ألمس ذلك وأراه رأي العين ، ولا أنسى لكم مواقف إنسانية فذه ، أذكر منها مثالين : زيارة والدي لما بينت لكم شدة مرضه وشدة حالتي تجاهه ورغبتي

فى زيارته – وكان ضربا من المستحيلات وقتها – استجبتم بأسرع ما يخطر على بال فأصبح الحلم واقعا ، ثم أضفتم من عندكم الإفراج عن شقيقى طه ليقيم معه !! والمثال الثانى : زوجة الأخ المغاورى العوف ، ولقد عرضته عليكم وأنا مضطرب مجروح الفؤاد ، فوجدتكم اهتززتم للحدث ويسرتم واقترحتم بما استطعتم – بما لم يأت بأذهاننا – وسخرتم من سخرتم من رجالكم ووسائلكم .

بل لا أكون مبالغا إن قلت أنه ما من طلب أعرضه عليكم إلا واستجبتم له – إن عاجلا أو آجلا – استجبتم له بأبوة نادرة ، تأسر المرء .

ووجدت : من خلالكم سياسة ثابته حسنة كريمة تعالج ، وتزيح الحجب ، وتزيل التراكمات ، وتهدىء النفس ، فلا تعذيب لأجل التعذيب ، ولا ضغوط ولا ممارسات تعسفية ، ولا إرغام على كتابة تنازل عن عقيدة أو فكر ، ولا شرط هنا أو هناك ، ولا وعد براق – هو فى حد ذاته مخلف – لمن يكتب التماسات أو ... أو ... فلا ينال بعد إلا " المرمطة " والمهانة ثم السخرية .

كان كل ذلك أمام ناظرى وعقلى حاضرا مجسدا مجسما ، فقلت هل بعد ذلك من خوف أن أكتب ما سأكتب أو أطلب ما سأطلب . وكانت الإجابة بالطبع : لا .

ووجدت : معاملة حسنة تنسى المرء أحيانا أنه فى سجن فالأمور ميسرة، إذن لا خوف بأن طلبت ما سأطلب – من أن يقال ضعف فلان ، أو نفذ صبره ، أو جزع ، فما هذا الحال إلا لمن يقاسى ويلاقى عنتا وشدة داخل السجن ، ولكن لا شيء من هذا يقع الآن ، وإن أنكر الجاحد أو زايد المزايد، أو لم يدرك الغافل .

بل إنه لو كان الدافع ضعفا أو نفاد صبر أو جزع ، لكن ذلك فى العهد السابق عهد السادات وما كان فى أول القضية ، وتلك السنوات الشديدة الوطء، والتى كان فيها ما فيها ، تلك التى قضيناها بتجربة ليمان طره كأقسى ما يتعرض له محكوم عليه ، ولكن والحمد لله – أعطانى الله جلدا وصبرا .

ووجدت : أننى أحس بالاستبشار إذا فكرنا فى أن نعرض عليكم أمرا، وفعلا إذا عرضت كان ما نريد أقل ما يقال فيه أنه تعاطف مع طلبنا ما لم يكن أمرا فوريا بالتنفيذ ، كل ذلك برغم كثرة مشاغلكم إلا أنكم تفسحون المجال ، ويكون منكم حسن الاستقبال والضيافة ثم حسن الاستماع والإجابة ، حتى لأمور تخص أهلنا وذوينا بالخارج أحيانا .

وأخيرا ... أبعد هذا الذى وجدت يبقى السؤال لنفسى لم تجرأت ولم أقدمت ؟ بالقطع لا يبقى ، إنما إقبالى : عشم وأمل ورجاء لمن هو أهل إن شاء الله .

واستمر حديثى مع نفسى : لماذا أنتم بالذات تباشروننا شخصيا ، وبرغم الترقية وعظم المسئوليات ، تصرون على استمرار ذلك ؟ وياترى لماذا خصنى الله دونا عن أقرانى بأن أكون أنا فى المواجهة ، وفى التعامل والاحتكاك المباشر ؟ . لا أجد إجابة سوى لعلها منحة من الله خصنى بها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقلت لماذا لا تقتنص هذه المنحة ، ولا تنتهز هذه الفرصة ، فلعل الله يتم الخير على يدى هذا الوالد ، ولتطمئن ما دمت فى معاملاتك وفى مواقفك لم تكن ذا غرض فلسوف يلقى الله فى قلب من أمامك من الارتياح والعزم على الإكرام فوق ما تتصور ، والاطمئنان إلى مسلكك وعدم خذلانه لو تحمل بشأنك كلمة أو موقف ، إن ربك هو الذى يتولى ذلك ، أما أنت فلا تملك فى ذلك مثقال ذرة .

وإنى أقول الآن : إننى - ويعلم ربى - لن أجد مثلكم ليقول حين يسأل فى أمرى أو حين يشفع أو يزكى ، ليقول والصواب ، لما لكم من صفات وشخصية ظاهرة أمامى ولما لكم من سياسة حسنة وضعتموها والتزمتم بها، ولما لكم من خبرة ومعرفة بدقائق الجماعة ، بمن أنشأها وكيف نشأت ، ثم تطورت ونمت ، ثم تدهورت وهدمت ، إلى أن وصلت إلى ما نحن فيه الآن، وفيما يخص قضية سنة ٧٧ أسبابها ودوافعها ، وأحكامها وما كان فيها - بلا خلاف من ظلم وأخذ شديد - وإن كان هذا لا يبرر الفعل الكبير ولا يخفف منه ، ثم ما يخصنى : ما تاريخى قبل انضمامى إليها وبعد

انضمامى ، ما أسرتى ما بيئتى ، ما مسلكى ، ثم دورى فى القضية وما بعدها إلى يومنا هذا . هذه المتابعة الشخصية الدقيقة ، وهذه الدراسة المتأنية بمثل طريقة تفكيركم ، تجعل تقييمكم الأمنى بالنسبة لتقييم أى مسئول فى جهاز أمن الدولة كله ، تجعله يوزن بميزان الذهب وتلك بالتالى فرصة ذهبية لى .

ثم أضيف بالنسبة إلى رجل آخر له مكانته وأهميته فى أمرى هذا ، وهو وزير الداخلية ، فأيضا مهما كان من وزير غيره ، قبله أو بعده - اللهم إلا لو كنتم أنتم - لما كان على علم حقيقى مباشر بالجماعة والقضية وبى شخصيا هذا لو تحدثت عن جانبه الوظيفى ومسؤلياته .

أما لو لمست الجانب الآخر له ، فإننى أشعر منه بمثل ما أشعر منكم من أبوة ، وإن لم يكن لى اختلاط ولقاء مباشر معه كما هو الحال معكم إلا أننى أتابعه فى وسائل الإعلام ، بما وقف عندى على ما سرنى وأثلج صدرى فى هذا الباب الأبوى الإنسانى ، ففى حديث صحفى تكلم عن كيفية علاقته ببنتيه وولده وكيف تكون الأبوة والرباط ، وكانت كل كلمة تصور صورة تعبيرية تحمل من الدلالات الكثير ، وكيف تحدث عن الوفاء - وما أجمل الوفاء - وفاء زوجته له فى حياتها ، ووفائه هو لها بعد مماتها ، وكيف أنه يزورها فى قبرها كثيرا ، وحين سئل فى برنامج إذاعى عن زوجته تذكرها وتغير صوته وأصبح بنبرة حزن وتحدث وتنهد تنهيدة المكلوم ، فوجدت نفسى أبكى تأثرا ، وعجبت لوفائه . وقلت أنه رجل يقدر الوفاء والرجال من هذا الصنف قليل .

فهل بعد أن رزقنى الله برجلين مثلكما لهما ما ذكرت من الصفات الإنسانية والأبوة ، ولهما ما لهما من الخبرة ، والمعرفة الشخصية بى ، هل بعد ذلك أترك هذه الفرصة ولا أفوز بها ، أفوز بشيئ من إنسانيتهما فى شيئ لا أعز منه على الإنسان وهو العافية والحرية .

* لقد فضلت أيها الوالد أن أكون واضحا بسيطا فى أسلوبى ، غير متعمد تنميقا له أو تزيينا ، فلا أبلغ ولا أمتع من ذكر الحقيقة ما دامت من القلب فإنها ستنفذ إلى القلب وتؤتى ثمارها - إن شاء الله لذا دعنى أكمل لكم حديث نفسى :

كما قلت أنني لا أعانى من ترويع أو تعذيب أو ضغط أو تعسف أو شروط ، إنما معاملة حسنة فلماذا هذا الطلب ؟

إنه أمر بديهى ، أحسبكم معى أنه لا أحد يحب القيد ولو كان صغيرا ، أو يرضى به ، ولو كان السجن من ذهب ، والعيش فى رغد ، فلا أحب من العافية ، وإننى لا أنسى لكم قولا : " إننى أشعر بسجنكم أكثر منكم ، وحاسس بكل حاجة ، وأنا عارف يا أولادى . وربنا يقدرنا على فعل الخير " (لقاء ٤ أغسطس ٨٣) .

وبالنسبة لى شخصيا ، ليس هذا الأمر السابق ذكره فحسب ، وإن كان هو كاف فى حد ذاته ليطلبه المرء بالطريق الجائز ، وإنما أمران هامان جوهريان :

الأمر الأول : لقد مرت على فترة عصيبة – منذ حوالى العام – وما زلت مهددا أن تتكرر وأصدم بها فى أى وقت ، ذلك أن بعض أسرة زوجتى فكروا وتكلموا فى أمر تطليقها منى ، وكذا جيران سوء يحرشون –

وقالوا : إلى متى تنتظر هكذا ولقد مرت سنوات وما بقى أضعاف ما مر، لا بد من حل ولا حل إلا الطلاق – حدث ذلك بعد أن انفض أمر الجماعة الذى كان يمنع ظهور مثل هذا التفكير ، وسقطت بعض الهيبة التى كانت – ولقد حاولت تسكين هذه الفكرة – ولو لفترة – فأرسلت لهم خطابا ، سأنقل منه بعض فقراته حتى تقفوا على الصورة ، معتمدا فى رسالتى على موقف زوجتى نفسها وصبرها ووفائها، مع قلة حيلتها فى نفس الوقت ، وضعفها أمام أهلها :

قلت : لقد ابتلى الله الكثير فى هذه الجماعة ، كل بما قدره الله له ، منهم من ابتلى فى دينه ، ومنهم من ابتلى فى نفسه ، ومنهم من ابتلى فى ماله ، ومنهم من أبتلى فى أهله ، ومنهم من ابتلى فى حياته ، أإذا قسم الله لى من هذه الأنواع قسما فى حين قسم لبعض أقساما أخرى من أنواع أخرى ، أو من نفس النوع ولكن ليس بنفس الدرجة أإذا حدث ذلك ألقى منكم تخليا وتفريطا وطعنة فى أهل مودتى وسكنى .

هل أجازى منكم على ما كان – والكل كان معرضا أن يقع له ما وقع لى – هل أجازى عن ذلك بحرمانى وتشتيت شملى – هل أعاقب بتفريقى عن زوجى قرة عينى وولدى فلذة كبدى ! ماذا جنيت لكم ، أأظلم منكم وأصدم بأيديكم أنتم ؟ ما كان ذلك ينتظر ، أتأت الطعنة من حيث يأمن المرء / عجبا والله وأى عجب أفى الوقت الذى أرجوكم فيه عونا وسندا ، وأهلا وعشيرة تحملوننى إذا وقعت وتأخذون بيدى إذا كبوت ، وتشدون أزرى إذا ضعفت – أفى الوقت الذى أرى فى والدكم والدى وفى والدتكم والدتى وفى كل أخ فيكم أخى ، أفى الوقت الذى أنا أحوج ما أكون فيه إلى العون ، إلي الأنيس ، إلى الجليس ، إلى المطيب للآلام ، إلى المهدئ للروع ، إلى الحافظ للولد والزوج . أفى الوقت الذى أنا فيه أذوق مرارة الحرمان ، وأعانى شدة الفراق والقضبان ، وأنا فى أعز سنى عمرى فى ريعانة شبابى ، لا أستطيع دفعا ولا ردا ، ولا أملك من حريتى إلا ما ندر ، القهر يحوطنى ، والقيد يكبل حريتى ، أفى هذا الوقت يكون خاطر الطلاق وفكرة الفراق ، حسبكم حسبكم الله ربى وربكم ، من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة" .

وقلت " وأود أن أختم أمر الطلاق هذا الذى طرحته بحديث صغير عن ذلك الابن الصغير ، ولدى وفلذة كبدى " محمد " ، لا تدرون كم أحبه ، وأنظر إلى حبك له والذى أعلم أنه كبير ، فهل تظن أن حبى له كوالده ، أقل من حب أحدكم له ، إنه أكبر وأعظم ، هل تحرموننى منه ، هل تحرموه منى، هل تعكروا عليه صفوه وصفاءه ، هل يترك مشتتا ضائعا – ذلك مصير كثير ممن تمت بين والديه مفارقة – هل تحسون نبض قلبى شوقا إليه وحنينا له ، هل علمتم حالى إذ يدخل على الزيارة ، رافعا يد يه ، فاتحا صدره ، الذى يحوى فؤاده الرقيق يقول أبى أبى معانقا مقبلا وجهى وجبهتى ، أأحرم هذا اللقاء ، أم يكون بينى وبين حدوثه حاجز أو حجاب ، هل تشعرون كم أنا به سعيد إذ أجلسه على حجرى أحادثه ويحادثنى

وأضمه إلى صدرى وأقبله وأجد منه حبا وودا ورباطا وبنوة جميلة ، أترضى لو وضعت فى مثل ظرفى أن يفرق بينك وبين ولدك عصام ، تذكر مكانة الولد الأول ، تذكر مكانة الإبن من أبيه ، تذكر حرمانى منه طول العام - وهو الوحيد - اللهم إلا ساعات قليلة على فترات متباعدة ، ألا يكفى هذا ، ألا يلهب هذا الشوق ويدمع العين، أرى فى نسلى صورتى وأرى فيها عقبى وأثرى ، وأرى فيه ثمرة طيبة، من ثمار حياتنا وسعادتنا أنا وزوجتى الوفية".

وبالمناسبة تركت ولدى هذا وعمره خمسة شهور فقط وهو الآن منقول إلى السنة الثالثة الإبتدائية ، عرف أباه أول ما عرف ووعى وهو وراء السلك الكئيب للزيارة ، حقيقة أشعر أحيانا كأنه يتيم ، عليه - أحيانا انكسارة محزنه ، تقول أقوالا يتقطع لها القلب " يا أبى أنا مش همشى إلا لما آخذك معاى " " يا أبى أنا النهاردة جى آخذك معاى ويشدنى إلى الباب الخارجى ويبكى " فى المنزل " أين أبى هو مش هييجى ولا إيه " . صنعت له يافطة ليعلقها فى المنزل ، قال هو إحنا لنا بيت ، كيف يابنى وإنت فى بيت جدك ؟ قال " أهى أوضة وإحنا قاعدين فيها عنده " ، وكم يحلم ويتخيل ويقول أنا وأبى وأمى نجلس هنا ونذهب إلى هنا . آمال كثيرة ولكن لا ينال . إنه يعيش مع أكثر من أسرة فى مكان واحد ، ويعى أن الأسرة أب ، وأم ، وإبن ولكن أين أباه هو . إن هذا الطفل نشأ فى ظروف أثرت وتؤثر على نفسيته ، ومع صغره يكره أى عسكرى أو مخبر أو ضابط وينظر أحيانا إليهم شذرا لأنهم هم الذى يمنعون والده أن يروح معهم . وكلما نما وكبر كلما وعى أكثر بحجم المأساه التى يعيشها له الله حسبه يتولاه .

المهم .. تصور أيها الوالد مدى الأرق الذى أصابنى طوال الفترة التى ذكرت ، وكم تكون الحالة النفسية لو تأخرت الزيارة ، فلعلهم حجزوها ليطلقوها ، أو إذا تأخر خطاب ، وأحيانا كنت أودع زوجتى وولدى فى الزيارة وأنظر وأقول : لئلا تكون آخر زيارة يارب استر ، أو لما يأتينى خطاب أقول لئلا يكون آخر خطاب ، خطاب اعتذار لضغط وقع عليها مثلا ثم فراق .

إنها حقا حالة مؤلمة خاصة وأنها زوجة متدينة صابرة قاست معى ، ولا أملك وفاء ، حتى فى حده الأدنى أن تستمر حياتنا معا، ولا أعرضها أن تطلق مكرهه وتزوج مكرهه .

نعم إنه حدث هدوء نسبى بعد رسالتى لهم ، ولكن ما يدرينى فلعله الهدوء الذى يسبق العاصفة فالأسباب التى نجم عنها هذه الفكرة هى هى مازالت قائمة ، وإن حدث تأثر فإن فى اعتقادى أنه مؤقت ، حيث إنى لم أقدم حلا وإنما هو استمرار لحال يكره استمراره ، ويزيد من حزنى أننى لا أستطيع أن آخذها إلى منزل أسرتى ، أو آتى بها إلى القاهرة ، فأهلها لا يوافقون ، بل قال لها أحد إخوتها : لو مشيتى حضربك بالنار ، منطق صعايدة !! - بل إننى لو حددت موعدا للزيارة لا أملك أن تأتى فيه ، وإذا طلبت طلبا لا أضمن أن يأتينى ، إنها تشعر أنها مقهورة ، ولكنها تحاول أن تساير الأمور ، حتى يمضى قدر الله ويكون الحل وهو خروجى ، فما أصبرها على ماهى فيه .

الأمر الثانى : والدتى ، تلك الأم التى قاست معنا كثيرا ، فنحن تسعة أبناء لها ، وهى الآن مسنة مريضة بعدة أمراض من سنوات أشدها الكبد ، وأخيرا تمر عليها الساعات الطويلة وهى فى حالة إغماء فالدم لا يصل إلى المخ والأطراف بكميات كافية ، وإذا سارت فى المنزل خطوات أتاها دوار فتقع، ولقد تدهورحالها بعد وفاة والدى ، وكانت حينها متماسكة إلى حد ما ولكن الآن خط الكبر والمرض خطوطه وترك آثاره ، واشتد حالها سوءا منذ حوالى أربعة أشهر .

إننى آأسى عليها ، أنى عنها بعيد ، وكم أود أن أبرها وأطيبها وأسعدها وأرضيها فى آخر أيامها ، حقا أشعر أن أيامها قد قربت ، وأخشى ألا أدركها ، وإن كان لى إخوة ثمانية غيرى ، فكل فى حاله رجلا كان أو امرأة اللهم إلا اليسير من الصلة والسؤال ، لا يمكث معها الآن سوى ابن شقيقتى الصبى الذى يلهو ويلعب ، ولا يتحمل مسئولية امرأة مسنة مريضة كهذه .

لقد فجعني حقا وفاة والدى وأنا فى السجن ، لم أدرك أن أبره وأكرمه، ولم أعوض ما فاتني من تقصير ، وكم كانت صدمة مؤلمة بكيت لها ليالى وأياما ، وما زلت إذا ذكرته بكيت - وإن كان قد خفف الله عنى أن رأيته قبل وفاته بما يسر الله على يديكم - ولكنها يالها من لحظة عصيبية إذ ودعته يومها وأنا أقف لحظات أكرر النظر ، أنظر إليه نظرة المودِع إلى قبره، فظني أنني لن أراه مرة أخرى ، وقد كان .

أخشى أن يتكرر ماحدث مع والدتي وأن تفارق الدنيا ولا أؤدى بعض حقها ، أيها الوالد : إن الابن إن مات فإنه قد يعوض ، فلعل الله يرزق بغيره ، والزوجة لو ماتت أو فقدت فقد تعوض ، فلعل الله يرزق بمثلها ، وإن كان كلاهما صعب، أما الأب أو الأم فلا يعوضا ، إن الأب أب واحد والأم أم واحدة ، ولهما حق وأى حق - وبالطبع تدركون ذلك بالنسبة لكم شخصيا - إنى أدرك ذلك جيدا ، وبعذاب وبتأنيب ضمير لا فى ما أنا فيه الآن - بلا شك - هو بما كسبت يدى ، وأنا الذى تسببت فيه وحرمت نفسى من بر والدى أو والدتي .

وتصوروا الخاطر الأليم الذى يأتينى أحيانا ، لقد مات أبى وأنا فى السجن ، ياترى هل سأمكث حتى إذا خرجت لم أجد أمى إلا فى التراب ، أو ياترى هل سأمكث حتى إذا خرجت لم أجد زوجي ولا ولدى وإنما أجد السراب .

إننى الآن إذ أتخيل نفسى مسافرا إلى بلدتي مفرجا عنى ، أتذكر أننى سأخطو خطوات إلى البلدة وإلى المنزل ، وإلى حجرته فلا أجده ، فأبكى فى مجلسى الذى أنا فيه ، كيف سيكون حالى لو حدث مع أمى ما حدث مع والدى ، أتكون زيارتى لهما وكلاهما تحت التراب ، لا يبقى لى إلا الذكرى والألم .

لا تؤاخذنى ياوالدى إنها الرحمة يضعها الله فى قلب من يشاء ، ولقد بكى (ص) حينما مات إبنه إبراهيم وحينما زار قبر أمه .

لقد اشتد مرض والدى ، وجاءه تصلب الشرايين قهرا وحزنا على ، وكان وهو فى آخر ساعاته وهو فى سكرات موته يذكرنى ويفكر فى إخراجى ويدعوا : وكلم أخى ووالدتى وقدم باسمه طلبا للإفراج ولكنه مات ولم يتم له ذلك ، فتعلقت والدتى بذلك ، تعلق الغريق بالقشة ، حتى إذا فشلت أحبطت آمالها ، فلم يرد عليها أحد للآن لا بالنفى ولا بالإيجاب ، وكانت أسيرة أحزانها ، إنها لهفة الأم ذات القلب الحنون الرحيم على قطعة منها - ابنها وولدها .. ولكنها تعيش على بصيص أمل أن تعيش معى بضعة أيام ، وأنا - والحمد لله - أبر أولادها بها ، وأقربهم إلى قلبها ، مسكينة يا أمى - رحمك الله - ياأبى . فهل بعد أن فات إلى هذه الأمنية وتركنى وسجنى وترك الدنيا إلى ربه ، هل تدرك أمى ذلك فيرحم قلبها الكبير الرفيق .

تلك الأمور تؤرقنى ، صعوبتها فى أنها لو فاتت لا تتدارك ، ولو كان الأمر مما يتدارك لهان وسهل ، ولكن هذا قدرى .

ثم أن أمورا تهمنى وتهم زوجتى وولدى ، وأن مشاكل عائلية هى فى أمس الحاجة لمجرد وجودى ، أمور تحتاج إلى همة وضبط وحزم ومباشرة ، وأنا المحبوب فى أهلها وذى المكانة . إننى أرى الأمور أمامى وأنا واقف عاجز لا أستطيع حراكا ، ولا تحل وإنما يتفاقم بعضها .

إنها أيضا أيها الأب والوالد مصاعب الحياة ، والكسب وتكاليف العيش وإعالة الزوجة والولد هل من تخفيف عليهم وعلى من يقوم بأمرهم الآن ، انظروا إلى من دخله الآن مائة جنيه شهريا لا يستطيع أن يعيش عيشه متوسطة حتى وإن كان ذا أسرة صغيرة ، هو وزوجته وولده ، فما بالكم إلى طاقة معطلة ، إنسان مستهلك ، يأخذ ولا يعطى - إلا ما ندر - ، يعال ولا يعول ، ما أصعب هذا على نفس الرجل الحر الذى يعرف دوره فى الحياة ، أن يكون فيما يجب أن يكون موضع الرجل من أهله .

وبعد ...

فقد أوضحت لكم شدة القيد والسجن ، وعجز المرء عن أن يقوم على أهله وأسرته ، والخوف من عدم تدارك أمر والدتى ، وأمر زوجتى وولدى .

وإنه ليحدونى أمل كبير - إن شاء الله - فى تقديركم لما ذكرت .

وإننى أعهد فى نفسى أمرا عجيبا ، أنه حينما يكون - أحيانا - أمر مستعص ، أو مصيبة تقع ، ويلهم الله الصبر والجلد ، أقابل الأمور بابتسامة ثم أجد بغير بحث أو جهد - أحيانا - أن فكرة ما قذف الله بها فى عقلى بل وتلح على ، ولأول وهلة يرى المرء استحالة حل الأمر ، ولكن لا أجد للفكرة دفعا ، حينما أجد ذلك بلا تكلف ، أشعر كأن الإذن من الله بالأمر قد قرب ، وأجدنى مستبشرا للغاية ، فى حين أن غيرى يرى ذلك طموحا زائدا وضربا من الخيال .

وإنى فى أمرى هذا معكم اليوم أجد مثل هذا الشعور وبدرجة عالية ، ولكنى أقول لعله يكون من أن المطلوب والمراد أمل كبير طالما حلم به المرء يقظة ومناما ، وإنه نقله كأنها من العدم إلى الحياة ، فلعل الأمل هو الذى يستغرقك هذه المرة ، ولكنى أرجع وأقول لا ريب أنه أمل كبير وأنها حياة كأنها بعد ممات ، فهو نجاة من حكم المؤبد ، إلا أننى أتذكر ما ذكرته آنفا فى أول رسالتى وقلت وجدت كذا وكذا وعددت أمورا ، وبالإضافة يحضرنى أيضا أمور تجعل الفؤاد يطمئن ويرتاح فعلا :

يحضرنى بعض أقوالكم المبشرة ، وعلى سبيل المثال يوم أن كلمتكم فى نقل بعض الإخوة إلى أقاليمهم وأول مرة - ذكرتم تخوفا عليهم ، اصبروا المدة البسيطة الباقية - ولوا بعض ، وسنحاول نشوف موضوعكم كله . ثم اختصصتمونى بكلام منه أنكم لا تستطيعون الآن إخراجنا ، وأنكم على أبواب قضية الجهاد ، والقضية ساخنة - وإن شاء الله لما يتم الحكم والجو يهدى شوية سنحاول إنهاء القضية وتصفيتها (فى لقاء الثلاثاء ١٧ من مايو ٨٣) ، وقلتم المفروض تكونوا برة إحنا عاوزين نطلعكم .

وقلتم : " أنتم لستم خطيرين على الأمن - وكان ذلك قبل التغييرات الفكرية - قبل تمامها - (لقاء ١٠ يوليو ٨٢) .

وقلتم : " أنكم صفوة المجتمع " قبل التغيرات وقبل الندوات - حتى أن رءوف بيه قال بعدها أن فؤاد بيه قال لك كلمة خطيرة عنكم ، وما كان أن

يقولها أمامك وفى وجهك مباشرة ، لولا ثقته أنكم ستقدرونها ولن يستغل تصوره عنكم استغلالا غير حسن .

قلتم ذلك كله ، وإنى أعتقد أنه لم يكن وعدا براقا من غير أساس ، أو مجاملة أو استهلاكا محليا ، وإنما كلام مسؤل له قدره ، وأخذناه مأخذ الجد والصدق .

أريد أن أقول : أن فكرة إنهاء القضية وتصفيتها – من خلال كلامكم – فى ذهنكم ، وواردة عندكم ولكن لا ريب أنها ترتبط بارتباطات معينة ، قد تكون ظروف عالمية ، قد تكون عربية ، قد تكون ظروف محلية سواء سلبية أو إيجابية ، فالعوامل كثيرة متداخلة متشابكة .

(بل أن أحد الشباب المتحمس قد يتصرف تصرفا أهوجا أحمقا من شأنه يعكر الجو شهورا أو ربما أزيد) هذا فيما يتصل بالقضية ككل ، فضلا عن التكييف القانونى المرتبط بالتكييف الأمنى .

ولكنى أقول : أن حالة فردية بعينها مثلى ، لا يبقى لها سوى أمران الأول تقدير الخطورة على الأمن من عدمها ، والثانى : الإجراء القانونى الخاص حيث أنه حكم قضائى .

وإننى أعلم جيدا أنه لا أحد مخول له ذلك الحق سوى رئيس الجمهورية نفسه ، لذا فإنى أضع بين أيديكم طلبا بخط يدى وإسمى مقدما له ، طالبا منكم رفعه إليه وتيسير وصوله له شخصيا – بعيدا عن الروتين كما تعودنا منكم – وتزكيته والشفاعة فيه .

وهذا هو الدور الذى أرجوه منكم بالتحديد .

الوالد الكريم

يعلم ربى أنى حين انضممت للجماعة ما أردت علوا فى الأرض ولا فسادا ، ولو تبين لى بطلان أمرها بأسلوب مقنع ما كان لى أن أستمر فيها لحظة ، وأنه معلوم ما من فئة من فئات الشعب إلا وكان فيها عضوا أو أكثر حتى مخابرات الجيش ومباحث الشرطة ، وكم من أب وجد ابنه وابنته يتجه هذا الإتجاه .

لقد دخل الأمر الكثير من البيوت واقتحمها بكل مستوياتها ، ولقد تحدثتم فى حديث أبوى سابق معى عن هذه الظاهرة ، إن الجميع معرض أن يكون ابنه أو أخوه أو أخته من هؤلاء أو أولئك ، وذكرتم إبن شقيقكم الذى كان معنا فى الجماعة .

فهل تفتحون لى بابا ، وهل تيسرون لى فرصة جديدة لحياة جديدة ، وهل تفسحون المجال لاستثناء لى كهذا ، إنكم بعزمكم على تصفية القضية ككل سواء بعد شهور أو سنوات قليلة ، هل تتكرمون أن يكون خروجى أنا بالذات مبكرا عن هذا ، خاصة لما ذكرته من أمور تؤرقنى وتقض مضجعى، أمور لو فاتت لما أمكن تداركها ، أمور تدع الحليم حيرانا ، ولا يطيق المرء - أحيانا - إبعادها عن ذهنه .

أحسبكم ستكونون عند حسن ظنى بكم بل وأزيد - إن شاء الله - أظننى بعد أن أرسل رسالتى هذه إليكم ستكون إجابتكم ، وستكون نتيجتها - إن شاء الله - لا تسبب لى أدنى ندم على أنى فعلت ما فعلت وسطرت ما سطرت .

هل تردوننى إذا قصدتكم ؟ حقيقة لا أعتقد ذلك . هل تبخلون على بلقاء أبوى كريم تختارون مكانه وميقاته وظرفه المناسب ، بينكم وبين وزير الداخلية تناقشون أمرى هذا وتزكونه وتستجيبون لابن من أبنائكم اتجه إليكم ، ووضع فيكم بعد الله آماله ورجاءه ، وابتغى الخلاص مما هو فيه على أيديكم أظنكم لن تبخلوا . إنى أستأذنكم أن تقولوا له : أن ابنك صفوت يرجوك أن تأخذ بيده فى هذا الأمر ، وأن تكون سبب خير له .

* إننى بدأت فى رسالتى هذه أول ليلة من رمضان، وما دفعنى إلى الإسراع إلا أننى أخشى من التغييرات المتوقعة بعد الانتخابات التى جرت ، فقد يرقى الوزير إلى مكان أعلى سواء حكومى أو حزبى أو نيابى ويترك الوزارة فأخسره ، إنها فرصة أن يكون على رأس الوزارة فى تقييم أمرى وفى تعاونه معكم فيه ، ومكث فى نفسى لئن فعل هذا الخير بالنسبة لى يكن خيرا كثيرا يجزيه الله عنى خيرا كثيرا ، ويؤته إن شاء الله أجره غير

منقوص ، سواء ترك الوزارة أو استمر فإن تركها فيكون فعل خيرا فى ختام مدته ، وإن استمر فهو فعل خيرا فى بداية عمله الجديد المستأنف فى نفس الوزارة .

لذا أسرعت تداركا للأمور ، والله يفعل ما يشاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* ثم أقول : أحسب أن فخامة الرئيس نفسه لن يمانع فى ذلك ، فى أن يفتح الباب أمام شاب فى شرخ الشباب ليمارس حياة طبيعية ويأخذ دوره الطبيعى فى الحياة ، بعد مأساة عاشها سنوات مادفعه إلى ذلك إلا ظنه أنه طريق الحق فلما تبين له بطلانه تركه وشأنه ، لا أظن أنه يمانع فى فتح صفحة جديدة لى خاصة إذا كان طلبى له تثقله بإمضائكم وإمضاء الوزير ، ولقد تحدث فى خطاب مرة أنه يتطلع إلى اليوم الذى يعود فيه هذا الشباب ، فى معرض الحديث عن التطرف الدينى ، وأنه ليس بأقل من الرئيس عبد الناصر أو السادات اللذان كانا لا يرفضان إذا عرض عليهما مثل ذلك فى غالب الحال - مع ما اشتهر من شدة وجبروت خاصة الأول .

أخيرا : أقول : لعل الله أحسن بى إذ اخترت اختيارا حسنا وهو أنتم ، لأخاطبه وأبث إليه أمرى ولأرجوه تحمل توصيل طلبى وأوسطه وأشفعه فى أمرى ،.ولعل الله وفق فكان الوقت مناسبا ، ولعلى لا أجد إلا كل يسير وتحقيق الأمل والأمنية الغالية حريتى ، بل وأتعشم أكثر ،وأقول لعلى أحقق أمنية والدتى وزوجتى وولدى أن أكون معهم وبينهم ومقيما معا فى يوم عيد الفطر القادم ، فيجعل حضورى العيد عيدا وأعيادا ، أزيل كآبة أعياد سبعة مرت من قبل ، ما ذاقوا طعم العيد وحلاوته بل هو مناسبة لاستعادة الذكرى الأليمة فراق وغياب الإبن والزوج والوالد .

نعم إنها إرادة الله ، إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فهو الذى يأتى بالفكرة وييسر لها ويرقق القلوب ، ويلقى فيها الرحمة ويشرح لها الصدر بيده مقاليد السموات والأرض ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وإنى أعلم قول رسول الله (ص) " وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن ما أصابك

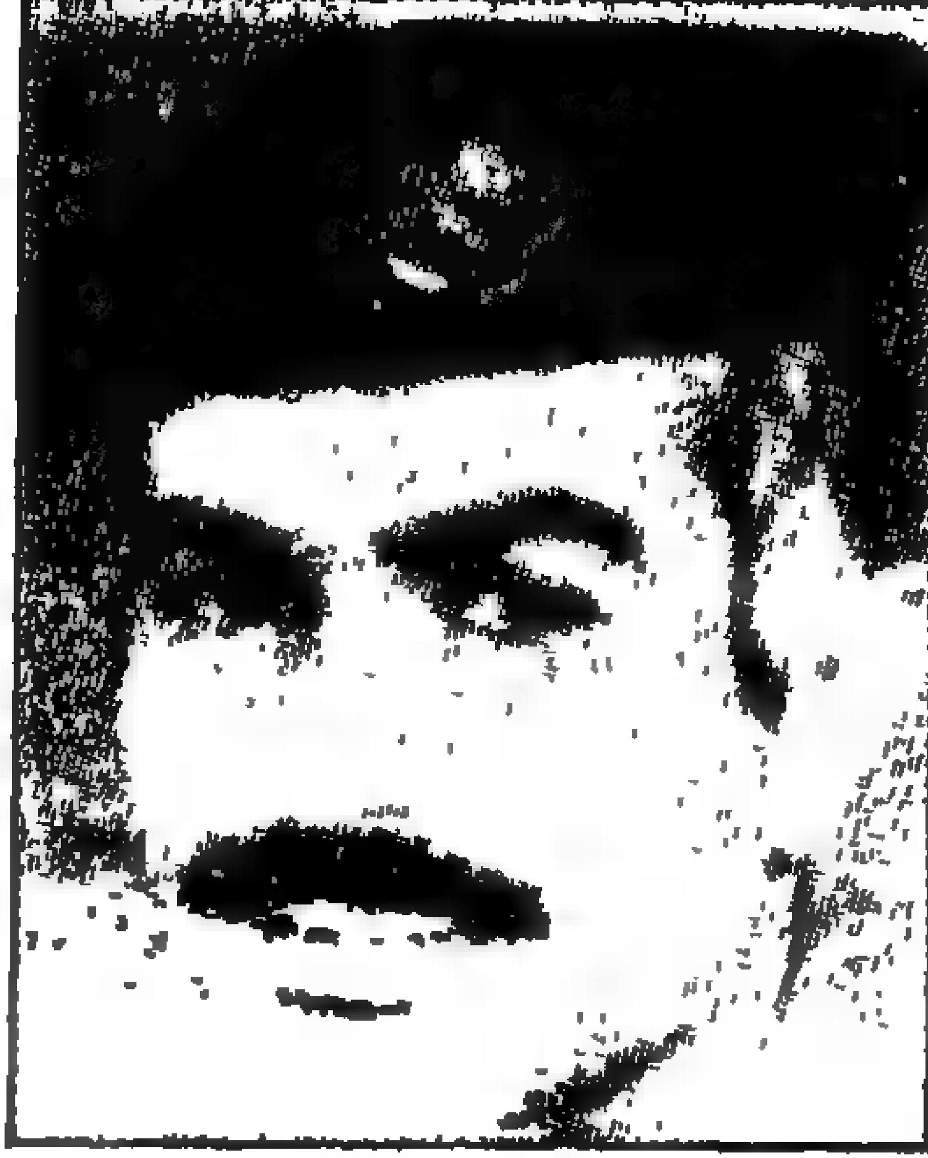
لم يكن ليخطئك " . وإنى من قبل ومن بعد مفوض أمرى إلى ربى وأكل أمرى كله إليه ، وأسأله ألا يكلنى إلى نفسى طرفة عين . وما سعيى هذا إلا فى أسباب الله التى لو لم يأذن الله بمضائها ما مضت ولا سرت ، وإنه لسلوك الصابرين ، الصبر الإيجابى ، يحمل تسليم القلب لله ثم السعى للخلاص من البلاء بما يسر الله من سبل يجيزها الواقع الذى يحياه الإنسان .

وختاما إن أمرى يحتاج إلى فؤاد يلقى الله فيه رحمة ، فهل لى أن أتفاءل أخيرا إن إسم حضرتم " فؤاد " .

معذرة حقا لقد أطلت عليكم ؛
وشكرا لكم ؛

صفوت الزينى

أول يونيه ١٩٨٤م ، أول رمضان ١٤٠١ هـ



تنظـــيم الجيـــــش

- فلسطينى نازح من الأرض المحتلة يضع بذرة تنظيم الجهاد فى القوات المسلحة المصرية.
- استعان بعصام القمرى واحد من أخطر ضباط المدرعات بالقوات المسلحة.
- نبيل نعيم عبدالفتاح مجرم محترف حكم عليه بالسجن فى العديد من قضايا السرقات يصبح أحد القيادات الفاعلة فى تنظيم الجهاد.
- رد الأزهر على مضمون الفريضة الغائبة:

– إذا ارتكب المسلم ذنبا بأن خالف نصا من كتاب الله أو سنة رسوله (ص) فإنه لايخرج بذلك عن الإسلام مادام يعتقد صدق هذا النص.
– لا يحل تكفير مسلم بذنب اقترفه .. وان من يكفر مسلما أو يصفه بالفسق يرتد عليه هذا الوصف.
– إن الإسلام لايبيح الخروج على الحاكم المسلم وقتله مادام مقيما على الإسلام يعمل به حتى لو بإقامة الصلاة.
– إن كتيب الفريضة الغائبة لاينتسب إلى الإسلام وكل مافيه أفكار سياسية.

تنظيـــم الجيـــش

أسسه محمد سالم رحال ، وكان تنظيما سريا بالغ الخطورة ، وضم إليه عناصر من القوات المسلحة ، منهم الرائد عصام الدين محمد كمال القمرى ضابط بسلاح المدرعات .. واستعان بكل من كمال السعيد حبيب وأحمد راشد ونبيل نعيم عبد الفتاح وأحمد رجب سلامة .. وتولوا مهمة جمع الأسلحة والذخائر والقنابل والمفرقعات وتخزينها .

وفى شهر مارس سنة ١٩٨١ وصلت معلومات للمخابرات الحربية عن تنظيم إرهابى داخل القوات المسلحة وقبضوا على بعض الضباط من بينهم أصدقاء لعصام الدين محمد كمال القمرى - وعندما تأكد القمرى من أن المخابرات الحربية تشك فيه وفى نيتها القبض عليه هرب من خدمة القوات المسلحة فى شهر إبريل سنة ١٩٨١ - وظل مختبئا وحوصر أكثر من مرة وأفلت فيها جميعا - إلى أن تم ضبطه فى زاوية بجوار الكيت كات بإمبابة يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٨١ - بعد ترحيل سالم رحال حسبما أوضحنا سالفا يوم تولى كمال السعيد حبيب مسئولية قيادة التنظيم - وتمكن وباقى الأعضاء من تجنيد عدة مجموعات من الشباب وأعد لهم منهاجا فى علم العقيدة وفكر الجهاد وكان يعقد لهم ندوات فى مسجد ابن تيميه ومسجد الهدى بالطالبية وفى منزله وأذكر ممن جندهم كل من : أحمد هانى مصطفى الحناوى ، وإبراهيم رمضان محمد ، وعادل محمد عبد المطلب ومحمد طارق إبراهيم وأسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى وأنور عبد العظيم عكاشة وخميس محمد مسلم وصلاح عبد الله أبو ميره ونبيل أحمد

فرج رزق ومحمد محمود محمد صالح ومحمد سعد عثمان .

وفى شهر سبتمبر سنة ١٩٨١ اتصل طارق الزمر بكمال السعيد حبيب وتعرف عليه وتمكن من إقناعه بالانضمام هو وأعضاء تنظيمه إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج - لوحدة الهدف بين التنظيمين ولإمكان مواجهة السلطات - واتفقوا على ذلك - وتركز نشاطهم فى الآتى :-

إخفاء عصام القمرى

فى شهر إبريل سنة ١٩٨١ قدم محمد سالم رحال - عصام القمرى لنبيل نعيم عبد الفتاح على أنه عضو بالتنظيم وهارب من خدمة القوات المسلحة وطلب منه إعداد مكان لإيوائه - فأخفاه فى شقة خاصة به ناحية البراجيل ثم نقله إلى شقة بالجيزة ثم نقله إلى ورشة مملوكة لصديق له يدعى محمد عبد الرحيم الشرقاوى بحارة السد رقم ١. بمنشأة ناصر قسم الجمالية - وظل بها حتى هاجمناه يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٨١ فهرب من الحصار بعد أن ألقى قنبلة على القوات وهى الواقعة السابق ذكرها على لسان اللواء/ صلاح بهجت - كما أجريت عدة أكمنة أخرى تمكن من الهرب منها إلى أن تم ضبطه ـ كما شرحنا ـ بزاوية بالكيت كات .

إخفاء أرشيف التنظيم

كان سالم رحال قد سلم أرشيف التنظيم إلى أحمد راشد محمد راشد - وعندما صدر قرار السادات بالتحفظ على ١٥٣٦ شخصيا - خشى أحمد راشد من تفتيش منزله - فوضع وثائق التنظيم داخل حقيبة سمسونايت وأغلقها بأرقام سرية - ثم سلمها إلى صديقه مدحت يوسف الشاذلى وأمكن ضبطها طرفه يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٨١ .

إخفاء أسلحة وذخائر وقنابل ومفرقعات

كان أحمد راشد يحرز في منزله عشرة ونصف كيلو من قوالب ت.ن.ت وثمانية عود كبريت هواء ، ٤ متر فتيل أمان ، ٢٢ طلقة عيار ٧,٦٢ ، وبعد صدور قرار التحفظ وخوفه من تفتيش المنزل - وضعها داخل حقيبة أديداس وسلمها أيضا لصديقه مدحت يوسف الشاذلي - إلى أن تم ضبطها مع أرشيف التنظيم .

وكان نبيل نعيم عبد الفتاح يحرز ١١ قنبلة دفاعية F . I ، ١١٠ مشعل للقنابل وطبنجة حلوان وعدد ٧١ طلقة عيار ٧,٦٢ ، ٦٣ طلقة ، عدد أربع علب بداخل كل علبة ٥٠ طلقة - وعند صدور قرار التحفظ وخشية من تفتيش منزله قام بوضعها في حقيبة سمسونايت وسلمها لصديقه محمد عصام الدين عبد الرؤوف وضبطت لديه يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٨١ .

وكان عصام القمري يحرز ٢٤ قنبلة دفاعية ، ٣٠ جهاز تفجير ، ١٠ قنابل هجومية ، ١٦ قنبلة يدوية " حسام " ٤٠ قنبلة R . B . J وهيكل لغم للتدريب ، ٩ علب بداخلها طلقات - وضعها في كراتين وسلمها لصديقه أيمن محمد ربيع الظواهري المقيم ١١ شارع ١٥٤ بالمعادى - وسلمها بدوره إلى نبيل محمد محمد البرعي وضبطت لديه يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

المنهاج الفكري لتنظيم الجهاد :

يعتبر كتاب الفريضة الغائبة الذى أصدره محمد عبد السلام فرج هو المنهاج الفكرى لتنظيم الجهاد - وقد رد عليه شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - بتقرير - قدمه للمدعي العام العسكرى - وقد اعترف محمد عبد السلام فرج بأنه جمع محتويات الكتاب بنفسه من كتب السلف وطبع منه خمسمائة نسخة فى مطبعة بإمبابة وزع منها حوالى ستين نسخة - غير أن عبود الزمر وآخرين من أعضاء التنظيم اعترضوا على عملية

التوزيع خشية انكشاف أمر التنظيم فقام بحرق باقى النسخ المطبوعة وأهم محتويات الفريضة الغائبة ما يلى :-

١- أن علماء العصر تجاهلوا الجهاد فى سبيل الله بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد - وأن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلا بقوة السيف - واستند إلى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام (بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم) .

٢- أن الرسول عليه الصلاة والسلام بشر بإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة فضلا عن كونها أمر من أوامر المولى عز وعلا - وواجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه واستند على عدة أحاديث منها (أن الله زوى لى الأرض فرأيت مشرقها ومغربها وأن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها).

٣- أن حكم إقامة حكم الله على هذه الأرض فرض على المسلمين وبالتالى قيام الدولة الإسلامية فرض على المسلمين لأن مالم يتم الواجب إلا به فهو واجب وأنه إذا كانت الدولة الإسلامية لن تقوم إلا بالقتال فهو واجب.

٤- أن الأحكام التى تعلوا المسلمين الآن هى أحكام الكفر بل هى قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين - وأن الله سبحانه وتعالى يقول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وأن حكام العصر تعودت أبواب الكفر التى خرجوا بها عن ملة الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتبه على كل من تابع سيرتهم - وأن ابن تيمية يقول فى كتاب الفتاوى الكبرى (من سوغ أتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب) .

٥- أن حكام هذا العصر في ردة عن الإسلام - تربوا على موائد الاستعمار - سواء الصليبية أو الصهيونية - فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلوا وصاموا وادعوا أنهم مسلمون - وأن السنة استقرت على أن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلى فالمرتد يقتل وإن كان عاجزا عن القتال بخلاف الكافر الأصلى الذى ليس من أهل القتال - وأن ابن تيمية يقول (إن كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهر المتواترة فإنه يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين) .

٦- إن ابن كثير لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما أنزل الله أيا من كانو بين التتار الذين حكموا بالباسق المقتبس من شرائع متعددة . وأن الباسق أقل جرما من شرائع وضعها الغرب لا تمت للإسلام بصلة ولا لأى من الشرائع - وأن الصفات التى أوردها ابن تيمية للتتار هى نفس الصفات لحكام هذا العصر هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم لخالقهم .

٧- أن حكام اليوم أعظم خروجا عن شريعة الإسلام - من مانعى الزكاة والخوارج من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا - فمن شك فى قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام .

٨- أن من أخرجهم الحكام للقتال فى صفوفهم كرها فإنهم يثبتون على نيتهم وأن على المسلمين قتال العساكر جميعا إذا لم يميزوا بين الكره وغيره .

٩- أن الآراء التى يتبناها بعض المسلمين من إقامة جمعيات خيرية تدفع الناس لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأعمال الخير (أو الانشغال بطاعة الله) وقيام حزب إسلامى أو غير ذلك - كل هذه الآراء لن تؤدى إلى إزالة حكام اليوم .

١٠- أن ابن تيمية يقول أن كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين وأن الإمامة لا تنعقد لكافر وأنه لو طرأ عليه الكفر انعزل .

١١- أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد وأن الأساس فى وجود الإستعمار فى بلاد الإسلام هم هؤلاء الحكام وعليه فالبدء فى قتال الإستعمار عمل غير مجدى وغير مفيد وأن على المسلمين أن يركزوا على القضية الإسلامية وهى إقامة شرع الله أولا وجعل كل كلمة الله هى العليا وأن ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الإسلامى الكامل .

١٢- أن الجهاد فى الإسلام هو لرفع كلمة الله فى الأرض سواء كان هجوما أو دفاعا وإن الإسلام انتشر بالسيف فى وجه أئمة الكفر الذين حجبوه عن البشر وأنه واجب على المسلمين أن يرفعوا السيوف فى وجوه القادة الذين يحجبون الحق ويظهرون الباطل .

١٣- أن القتال الآن فرض على كل مسلم - وأما بالنسبة للأقطار الإسلامية فإن العدو يقيم فى ديارهم بل أصبح العدو يمتلك زمام الأمور وذلك العدو هو الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين ومن ثم فجهادهم فرض عين . وإذا كان الجهاد فرض عين فليس هناك استئذان للوالدين فى الخروج للجهاد فمثله مثل الصوم والصلاة .

١٤- أن أمر الجهاد لا يحتاج أميرا أو خليفة لأن ذلك يؤدى إلى وقف مسيرة الجهاد وأن يخرجوا من أنفسهم القيادة .

١٥- أن ترك الجهاد هو السبب فيما يعيش فيه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق .

١٦- أن الرئيس السادات لا يطبق شرع الله ولا حدود الله واستهزأ بحرمات الله وأقيمت عليه الحجة لأنه أقر بقراءة القرآن أربع مرات ولذلك وجب على جماعة المسلمين الخروج عليه وقتاله وخلعه وتنصيب إمام

مسلم يحكم بما أنزل الله - وأن الجهاد ليس هو قتال الحكام فقط - إنما قتال جميع العناصر التى تعاون النظام ولا تحكم بما أنزل الله أى الثورة الشاملة لإقامة الدولة الإسلامية - وأنه أى السادات كافر لأنه سخر من حجاب المرأة ووصفه بالخيمة وبذلك يكون قد جحد حكما من أحكام الله كما أنه جحد أصلا من أصول الدين الإسلامى بمحاولته التفرقة بين الدين والسياسة .

* * *

رد الأزهـــــر

بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٨١ وبناء على طلب المدعى العام العسكرى - أرسل الشيخ جاد الحق على جاد الحق باعتباره مفتى جمهورية مصر العربية (شيخ الأزهر حاليا) - تقريرا من خمسة وثلاثين صحيفة تضمن الرأى فيما جاء بالفريضة الغائبة وقد تضمن التالى :-

١- حدد المقصود بالإيمان والإسلام والكفر لغة وشرعا وقال أن نصوص القرآن والسنة فى أنه وإن كانت الأعمال مصدقة للإيمان ومظهرا عمليا له إلا أنه إذا ارتكب المسلم ذنبا من الذنوب بأن خالف نصا من كتاب الله أو سنة رسول صلى الله عليه وسلم فإنه لا يخرج بذلك عن الإسلام مادام يعتقد صدق هذا النص ويؤمن بلزوم الامتثال له وأنه فقط يكون عاصيا وآثما - وأن الكفر هو أن يجحد الإنسان شيئا مما أوجب الله الإيمان به بعد إبلاغه إليه وقيام الحجة عليه .

٢- أنه لا يحل تكفير مسلم بذنب اقترفه سواء كان الذنب ترك واجب مفروض أو فعل محرم منهى عنه - وأن من يكفر مسلما أو يصفه بالفسق يرتد عليه هذا الوصف إن لم يكن صاحبه على ما وصفه وأنه إذا ما حصل نزاع فى أمر من أمور الدين يجب أن يرد إلى الله وإلى الرسول أى إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله - وأن من يتولى الفصل

وبيـان الحكم هم العلمـاء بالكتـاب والسنة – فليس للمـسلم أن يحكم بالكفر أو الفسق على مسلم .

٣- أن الجهاد في سبيل الله أمر جاء به القرآن وجرت به السنة وأن الجهاد نوعـان – جهاد في الحرب وهو جهاد المشركين بشروط – وجهاد في السلم هو جهاد النفس والشيطان – فالجهاد ليس منحصرا لغة أو شرعا في القتال – بل أن مجاهدة الكفار تقع باليد وبالمال وباللسان والقلب – وأن أهل العلم قالوا أن الجهاد بالقتال كان فرضا في عهد الرسـول عليه الصلاة والسلام على من دعاه الرسول من المسلمين للخروج للقتال، وأما بعده فهو فرض كفاية إذا دعت إليه الحاجة وأن الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمه في كل عهد وعصر إذا احتلت بلاد المسلمين ، أما جهاد النفس فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمه دائما وفي كل وقت ، وأن الحديث النبوى الشريف (بعثت بالسيف ...) هو حديث صحيح – إلا أن ما قاله كتيب الفريضة الغائبة بخصوص هذا الحديث – قال به المستشرقون الذين عابوا الإسلام وادعوا أنه انتشر بالسيف – ومحمد عبد السلام استدل بهذا الحديث استدلالا في غير موضعه وفسر النص تفسيرا لا يحتمله .

وأن التفسير الصحيح للحديث أنه جاء بيانا لوسيلة حماية الدعوة عند التعدى عليها أو التصدى للمسلمين لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يستعمل السيف لإكراه أحد على الإسلام والقرآن الكريم فصل هذه المسألة بقوله تعالى (لا إكراه في الدين) ، (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) .

٤- إن القرآن الكريم أو السنة الشريفة هما المرجع في التشريع الإسلامى فقد اشتملا على العقائد والعبادات والمعاملات وعلى أحكام وحكم وعلوم وفضائل وآداب وأشياء من اليوم الآخر – وغير ذلك مما يلزم الإنسان

فى حياته وآخرته - وأن القرآن الكريم أمر بالأخذ به وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن مجرد ترك بعض أوامر الله أو مجرد فعل ما حرم الله مع التصديق بصحة هذه الأوامر وضرورة العمل بها - يكون هذا اثما فسقا ولا يكون كفرا مادام مجرد ترك أو فعل دون جحود و استباحة - وأنه نتيجة ذلك يكون تكفير الحاكم لتركه لبعض أحكام الله وحدوده دون تطبيق - لا يستند إلى نص فى القرآن أو السنة - ولكن نصوصها تسبغ عليه إثم هذه المخالفة ولا تخرجه بها عن الإسلام.

٥- وإن ما ذكر من أن أحكام الكفر تعلوالبلاد وإن كان أكثرها مسلمين - هو قول يناقض الواقع فالصلاة تؤدى والمساجد تبنى ومفتوحة والزكاة تؤدى والناس تحج إلى بيت الله فحكم الإسلام ماضٍ فى الدولة إلا فى بعض أمور كالحدود والتعامل بالربا وغير هذا مما شملته القوانين الوضعية - وهذا لا يخرج الدولة عن أنها دولة مسلمة وشعبها شعب مسلم لأن الجميع حكاما ومحكومين تؤمن بتحريم الربا والزنا والسرقة ونعتقد صادقين أن حكم الله خير وهو الأحق بالاتباع - فلم نعتقد بحل الربا أو تعاملنا به ولم نعتقد حل الربا والسرقة وإن وقع ذلك بيننا - بل إن كلنا حكاما ومحكومين نبتغى حكم الله وشرعه ونعمل به فى حدود استطاعتنا والله سبحانه وتعالى يقول (إتقوا الله ما استطعتم) .

٦- إن الإسلام لا يبيح الخروج على الحاكم المسلم وقتله مادام مقيما على الإسلام يعمل به حتى ولو بإقامة الصلاة - وأن على المسلمين إذا خالف الحاكم الإسلام أن يتولوه بالنصح والدعوة الإسلامية السليمة المستقيمة - فإذا لم يقم الحاكم حدود الله وينفذ شرعه تماما فليست له طاعة فيما أمر من معصية أو منكر وأن السبيل المستقيم أن نطالب جميعا بتطبيق أحكام الله دون نقصان بالأسوة الحسنة والحجة الواضحة لا بالقتل

والقتال وتكفير المسلمين وإهدار حرماتهم .

٧- إن الاستدلال بأن آية السيف أمر بقتال المشركين وغيرهم فى غير موضعه ، بل إن هذا الاستدلال يناقض لفظ الآية - فهذه الآية لا يمتد حكمها إلى المسلم الذى ترك فرضا من الفرائض عن غير جحود وفعل موبقة منهيا عنها تحريما - والرسول عليه الصلاة والسلام يقول (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها) .

٨- أنه لا وجه للمقارنة بين التتار وحكام اليوم - فالتتار هم الوثنيون الذين سفكوا دماء المسلمين بالقدر الذى لم يفعله أحد من قبلهم وهم الذين حاربهم ابن تيمية وأفتى بشأنهم فتاويه .

٩- إن كتيب الفريضة الغائبة لا ينتسب إلى الإسلام وكل مافيه أفكار سياسية وآية ذلك :-

... أن الإسلام أول من سن مبدأ الأمة مصدر السلطات والإجماع منعقد منذ عصر الصحابة على وجوب تعيين حاكم مسلم ولم تحدد النصوص طريقا لاختيار الحاكم لأن مما يختلف باختلاف الأزمان والأماكن ومن ثم فإن الإختيار بطريق الانتخاب المباشر أو بغيره من الطرق داخلا فى نطاق الشورى فى الإسلام - وانتخاب الحاكم بالطرق المقررة فى كل عصر قائم مقام البيعة التى ترددت فى كتب فقهاء الشريعة لأن البيعة ليست إلا الإدلاء بالرأى والالتزام بالعهد - القتال ليس فى ذاته هدفا كما يقضى الإسلام والقرآن والسنة وإنما هو وسيلة لحماية الدين والبلاد ، وإنه بعد أن تكونت الجيوش والدواوين فليس هناك مجال للبيعة على القتال خارج صفوف جيش الدولة وإلا كان هؤلاء الذين يتبايعون على مثل هذا خارجين على جماعة المسلمين وحل قتالهم والأخذ على أيديهم .

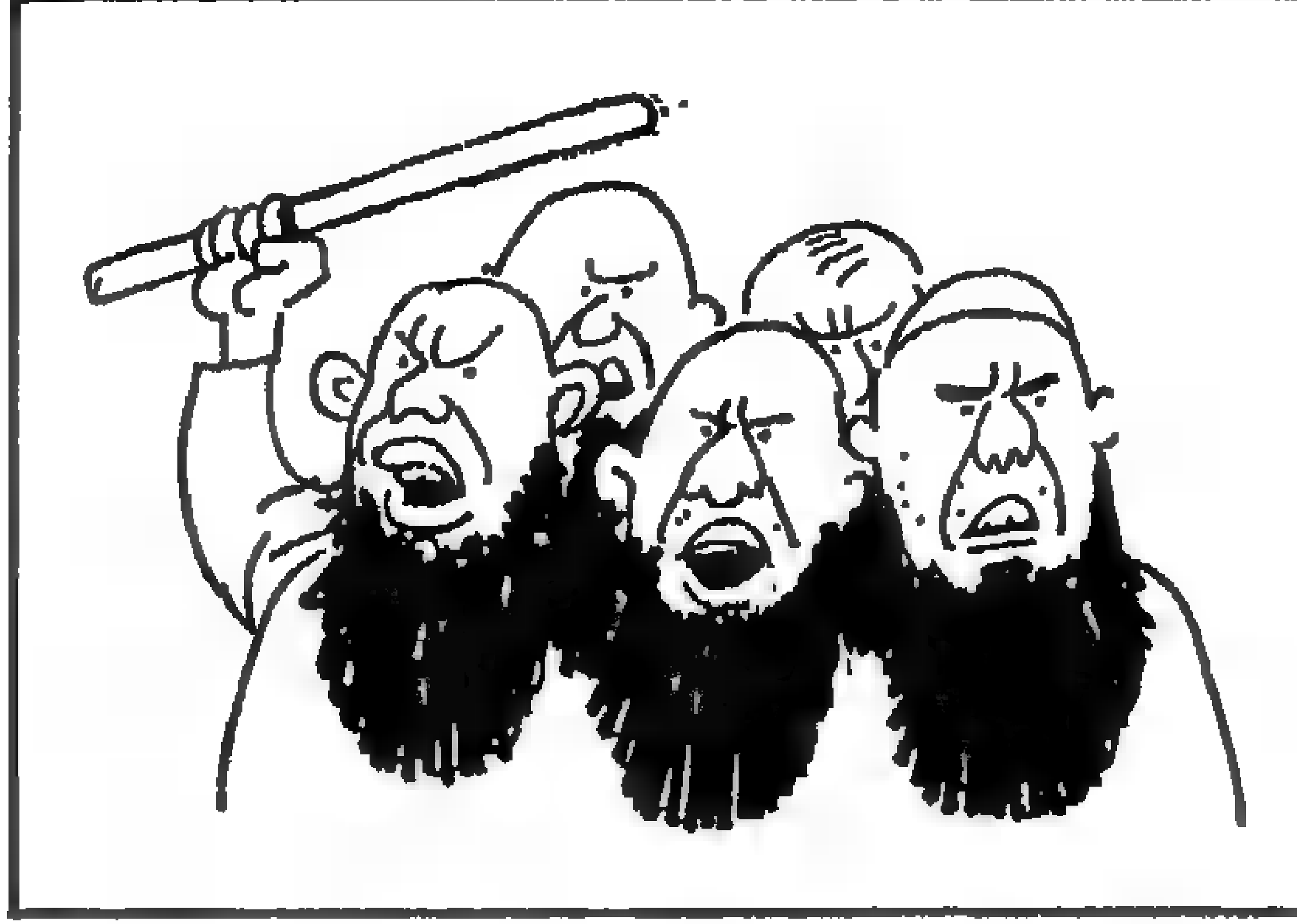
... وإن ماورد بالكتيب السالف تحت عنوان الانشغال بطلب العلم هى دعوة آثمة إلى التقليل من فضل العلم وهى دعوة إلى الأمية والبدائية

باسم الإسلام وفيها تحريض للشباب على هجر دراستهم ، فإذا أهملنا علوم الحديث والفقه وأصوله والتفسير والعقيدة فما هو قوام الدين وكيف يعرف المسلمون أحكامه ؟!، إن الأزهر هو الذى قاد الشعب وأخرج نابليون وكان هذا هو الجهاد المشروع الذى أفتى به العلماء .

... وإن ماورد بالكتيب من نهيه للتعامل مع المشركين والاستعانة بهم أمر يخالف ما اتبعه الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد استعان فى هجرته بمشرك وهو عبد الله بن أريقط اتخذه دليل رحلاته - كما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعان بخبراء الفرس والروم عندما فتح ديارهم - فالأصل فى الإسلام التعامل مع الناس جميعا - المسلم وغير المسلم فيما لا يخالف نصا صريحا .

١٠- إن ماورد فى كتيب الفريضة الغائبة فى جملته هى أفكار الخوارج وهم جماعة من أتباع على بن أبى طالب رضى الله عنه - خرجوا عليه بعد قبوله التحكيم ثم انقسموا إلى عشرين فرقة كل فرقة تتكفر بالأخريات وهى فى ذات الوقت أفكار استشراقية روجها المستشرقون وأتباعهم فى مصر وغيرها من بلاد المسلمين .

١١- أنه لا يوجد فى القرآن والسنة أمر بالقتال موجها ضد المسلمين أو ضد المواطنين من غير المسلمين - وهم أهل الذمة - لهم ما لنا وعليهم ما علينا من حقوق وواجبات - وأنه إذا حدث ما يستدعى القتال دفاعا عن الدين والبلاد وهذا ما يدعوا إليه الإسلام ويحرص عليه ويقوم الجيش الذى استعد وأعد هذا هو الجهاد قتالا - ويكون الجهاد بمجاهدة النفس والشيطان وهذا هو الجهاد المستمر الذى ينبغى على كل إنسان .



جماعـة التبليـغ الإسلامــى

- ❐ الإخوان المسلمون يعتبرون جماعة التبليغ الإسلامى الأرض الخصبة التى يحصنون بها شباب الإخوان .
- ❐ يدفـعـون أعـضـاءها لاتخـاذ مـواقف سلبـيـة من المجتمع.
- ❐ يقصرون العمل من أجل الإسلام على ظاهرة الخروج فى سبيل الله .

جماعة التبليغ الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقسيم

جماعة التبليغ الإسلامى

أولا :

- الفكرة والدعوة .
- تعريف .
- طبيعة البيئة التى نشأت بها وأثرها على الفكرة والوسيلة .
- خطة عمل الجماعة .
- أسلوب الدعوة .

ثانيا :

- دعوة التبليغ فى مصر .
- دعوة التبليغ والإخوان .
- دعوة التبليغ حاليا .

ثالثا :

تقييم لفكرها .

رابعا :

الاحتمالات والرأى .

جماعة التبليغ الإسلامي

أولا : الفكرة والدعوة :-

تعريف :

يمكن أن نعرف هذه الجماعة تعريفا إجرائيا - بأنها مجموعة من المسلمين يلتقون على فكرة إسلامية معينة ، يتمسكون بها ويهدفون إلى نشرها في أنحاء العالم على نمط معين ، هو ما يسمونه " بالخروج في سبيل الله " .

طبيعة البيئة التي نشأت بها وأثرها على الفكرة والوسيلة :

١- لم تنشأ الفكرة في بلد إسلامي ، وإنما نشأت بإحدى البلاد الهندية (الموات) سنة ١٩٢١ على يد أحد أثريائها ويدعى محمد إلياس .

لم يكن هذا الرجل عالما دينيا ، أو من فقهائه ، ولكن كمسلم كان يرثي لحال المسلمين هناك ، فحاول أن يصلح من أحوالهم دينيا ولكنه أخفق . وقيل أنه هاجر إلى المدينة المنورة ، واعتكف للعبادة بالمسجد النبوي الشريف ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه يأمره بالعودة إلى دياره للعمل على ما ينفع المسلمين .

ولما عاد لم يستطع شيئا ، فعكف على بعض الدراسات الإسلامية واستخلص منها نقاطا ستا ليجعلها أساسا لفكره الإسلامي .

٢- جهل المسلمين بالهند وتأثرهم بالعقائد الوثنية - والمذاهب الفلسفية المختلفة عكس ذلك على الوسيلة والفكرة ، ومن هنا كانت المفاهيم الإسلامية القاصرة .

٣- كان لنشأة الفكرة في بلد لها حكومة غير إسلامية أثره في التخطيط والعمل ، فاتسمت بالخضوع والضعف والعجز وذلك لتجنب دعاتها عرض جوانب القوة في الإسلام التي تثير سخط الحكومة ، خاصة فيما يتصل برأي الإسلام في معالجة شئون الحياة العامة .

٤- عاصر نشأة الفكرة سيطرة الإستعمار على الهند وماله من تقديرات على خطورة الإسلام عليه ، وعلى الداعين بذلك - أدى بهم إلى إظهار الدعوة بمضمون لا يتعارض مع مصالح المستعمرين .

٥- نشوء الفكرة ودعاتها فى بلد لا تتكلم العربية لغة القرآن ولا تربطهم بالعرب أية روابط ملموسة ، جعل أسوب العمل والتخطيط ناقصا ، وغير واقعى ، حتى أن دعاتها بدأوا نشاطهم ببعض الدول الأوربية قبل البلاد العربية .

خطة عمل الجماعة :

هناك ثلاثة مراكز رئيسية لنشاطها .. الهند ، الباكستان والسعودية .

وفى الأخيرة يلتقى الوفود فى الحج للاتفاق على خطة العمل لكل عام على حده .

وهم يرسلون بعوثهم لأنحاء متفرقة فى العالم فى جولات هى ما يسمونها بالخروج فى سبيل الله . وهم يعتبرون أن هذا الخروج واجب على كل مسلم . إذ أن عليه أن يخرج للدعوة فى سبيل الله أربعة أشهر متوالية فى العمر ، أو أربعين يوما فى العام ، أو ثلاثة أيام فى الشهر ، أو مرتين فى الأسبوع .

وهم يتخذون من المساجد مكانا لإيوائهم ، ويعقدون بها حلقاتهم الدينية - بعضها لقراءة القرآن الكريم من جزء " عم " دون تعرض للتفسير ، وأخرى للأحاديث النبوية تقرأ من أبواب محدودة من كتاب رياض الصالحين ، وثالثة للسيرة النبوية تقرأ من كتاب حياة الصحابة - وبعض القراءات من كتاب التبليغ وباقى أوقاتهم يقضونها بالذكر والصلاة وإلقاء المحاضرات على المصلين ويدعونهم فيها إلى الخروج معهم لتبليغ الدعوة .

وهم يلتزمون فى تصرفاتهم حتى الشخصية بما ورد من أعمال خاصة عن الرسول كطريقة المأكل والمشرب والنوم ، وخلاف ذلك .

الصفات الست عندهم :

وهذه النقاط أو كما يسمونها بالصفات التى عكف على جمعها مؤسس الجماعة محمد إلياس .

١- لا إله إلا الله .

٢- الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

٣- العلم والذكر .

٤- اكرام المسلمين.

٥- إخلاص النية وتصحيح العمل .

٦- الخروج للدعوة لاكتساب هذه الصفات .

وهم يشبهون هذا الخروج فى ثوابه بخروج الصحابة للجهاد فى سبيل الله .

وهدفه :

- تزكية النفس .
- التشبه بالصحابة .
- محاولة اكتساب الصفات الست .

ومن آدابه :

- غض البصر مع طأطأة الرأس .
- التزام جانب الطريق عند السير .
- الانشغال بالذكر والدعاء .

ويتواصون أثناءه :

بالإقلال من أربع :

الطعام .

الكلام .

النوم .

قضاء الحاجة .

وينشغلون بأربع :

– التدريب على عمل الدعوة بالجولات .

– الدعوة العامة ، والدعوة الفردية .

– حلقات التعليم والذكر .

– العبادات الفردية وقضاء المصالح الخاصة بهم .

وأثناء حلقات التعليم يوجبون على أنفسهم :

– إظهار الاحترام لكلام الله ورسوله .

– التيقين والتصديق لهما .

– الجلوس بالتأثر والانفعال – حتى يمكنهم كما يقولون التوصل إلى نور الله روحيا – وأن ذلك سيمكنهم من تفسير آياته دون الرجوع لأى مصدر من مصادر التفسير .

أسلوب الدعوة :

– ظاهرى :

وذلك بنشر الدعوة فى جولاتهم بقصد توسيع القاعدة لفكرهم فى شتى أنحاء العالم .

– باطنى :

بأن يتنافى الداعى بحيث يتمنى الموت فى سبيل الدعوة ليقينه أنه بذلك استشهد فى سبيل الله .

– دعوة جماعية :

وهى أن يخرج وفود الجماعة تحت إمرة أحدهم " أمير الجماعة " لنشر الدعوة .

ثانيا : دعوة التبليغ فى مصر :–

وصل أول وفود الجماعة إلى مصر سنة ١٩٥٢ ثم انقطعت زياراتهم حتى أكتوبر سنة ١٩٥٩ حيث بدأوا العودة مرة أخرى .

ولما كانت جماعة التبليغ بالهند ، وفروعها بالباكستان من المنظمات التابعة للمؤتمر الإسلامى بالقدس (منظمة إخوانية) وكانت باكستان وهى إحدى دول الحلف المركزى لها دور كبير فى نشر الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وكان ينظر إلى دعوة القومية الإسلامية على أنها إحدى تكتلات مخطط المعسكر الغربى فى المنطقة تمهيدا لتكوين حلف إسلامى يهدف إلى الحد من انتشار القومية العربية .

لذلك فقد وجه اهتمام خاص لهذه الوفود للتوصل إلى معرفة نواياهم من الحضور للبلاد .

وقد لوحظ أنهم فى مصر ينزلون بمساجد الجمعية الشرعية كما أن دعوتهم دينية بحتة ، ولا يمارسون أى نشاط سياسى ، وأمكن لدعوتهم أن تتغلغل إلى عدد قليل من المصريين كانوا يجوبون معهم البلاد فى تجولاتهم.

دعوة التبليغ والإخوان :

تأثر بمبادئ هذه الجماعة نفر من أعضاء الجمعية الشرعية بمصر ، وتوطدت بينهم العلاقة ، ومن المعروف أن الجمعية الشرعية تضم بين أعضائها بعض أفراد من جماعة الإخوان .

فكان لا بد أن يدرس موقف الإخوان إزاء هذه الجماعة .

وتبين الاتجاه العام بين الإخوان هو الشعور بالعطف عليهم باعتبار أنهم يبذلون جهدا إسلاميا كأى جمعية إسلامية أخرى ولكنهم يرون أن ضمن مبادئهم ما يختلف عن المبادئ الإخوانية .

فالإخوان يربطون الإسلام بالحياة العامة " دين ودنيا " – مصحف – وسيف ".فى حين أن جماعة التبليغ تبذل جل جهدها فى العبادات وبعض الشكليات الأخرى .

ورغم وضوح هذا الاتجاه فإن ذلك لم يمنع بعض الإخوان من الإعتقاد بأنه قد يكون من المرجح أن مبادئ التبليغ لم تتضح بعد وأن فى شكلها ما قد يستغله كوسيلة لإحياء جماعة الإخوان تحت شعارها .

فقد تمكن أحد الإخوان (فريد العراقى) أن يوطد صلته ببعضهم ، وبدأ يستغل طريقتهم فى الخروج ، وصاحب بعض وفودهم فى جولاتهم بهدف التعرف على الشباب المتدين وتوثيق صلته بهم حتى يستغلهم لإحياء الدعوة الإخوانية فى الوقت المناسب .

وفى خلال ذلك أمكنه إشراك بعض أفراد جماعة الإخوان فى نشاطه ضمن هذه المجموعات ، ثم بدأ فى تجنيد بعضهم والالتقاء بهم متسترا بهذه الدعوة آخذا فى اعتباره أن يكون إحياء الدعوة الإخوانية داخل إطار التبليغ حتى لا ينكشف أمره ثم بدأ وبعض زملائه يجاهرون فى خطبهم بتعصبهم الشديد للإخوان ومبادئها ، ودرء أية شبهات حولها حتى أن بعضهم زعم فى إحدى جولاتهم أن محاولة اغتيال الرئيس الراحل عبد الناصر لم تكن إلا مسرحية ابتدعتها الحكومة لضرب الحركة الإخوانية فى البلاد .

من خلال نشاط التبليغ تكون أربع أسر إخوانية .

كما عمد فريد العراقى إلى تجنيد بعض الشباب من طلبة المدارس الثانوية .

كما أمكن تجنيد بعض أعضاء جماعة التبليغ ضمن المؤامرة الإخوانية سنة ١٩٦٥ .

وذلك وخشية ما قد يزيد على ما تقدم ، فقد اتفق على إيقاف نشاط وفود التبليغ – وتم درج أسماء من سبق حضورهم للبلاد على قوائم الممنوعين من الدخول – كما نبه بأنه يجب اتخاذ الإجراءات التى نص عليها قانون الجمعيات رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ لشهر نظامها حتى يمكن السيطرة على نشاطها .

** يعتنق قلة من المصريين مبادئ هذه الجماعة ، ولا تكاد تجمعهم سوى المناسبات خاصة عند زيارة بعض الوفود من أعضاء الجماعة الأجانب للبلاد، حيث يعتبرونها مناسبة للالتقاء حولهم والطواف معهم فى

جولاتهم وممارسة نشاطهم .

وقد توافد فى الفترة الأخيرة على البلاد أفواج من الأجانب من أعضائها أكثرهم من الباكستانيين والهنود ، ومنهم من بعض الدول العربية ، حيث يعكفون بالمساجد المختلفة فترة يتجمع معهم خلالها بعض المعتنقين لمبادئهم من المصريين ومن المساجد ينطلقون فى جولاتهم بالأقاليم .

وبمناقشة بعضهم فى بعض أفكارهم وبعض المسائل الدينية وضح أنهم يجهلون الكثير من الأحكام والعبادات الإسلامية مما اضطرهم إلى الاعتراف - بأنهم غير فقهاء فى الدين وأن لهم علماءهم الذين يرجعون إليهم .

وقد لوحظ أن هذه الوفود تتعرض أحيانا للسخرية من بعض المصلين بالمساجد لتطرف أفكارهم ، كما تعرض بعض الأجانب منهم - فى أعقاب حادث الكلية الفنية - للإهانة والطرد من أحد المساجد ، واعتقد بعض المصلين أنهم من الجواسيس .

ثالثا : <u>تقييم لفكر هذه الجماعة</u> :-

يقرر رواد هذه الحركة أن هدفهم هو :

- تحريك الإيمان فى النفوس .
- تحريك المسلمين نحو العمل للدين بالخروج فى سبيل الله .
- دعوة الناس إلى ذلك .

ومن هنا ، وإن كان تقييم مثل هذا الفكر له أصحابه من رجال الدين الذين يملكون وحدهم حق إبداء الرأى .

إلا أن هناك من الأمور الواضحة ما يمكن أن نستجلى قيمتها بحيث نستبين فى فكرهم القصور التالى :-

▪ أنهم يلقون الأضواء على أشياء معينة دون غيرها فى الإسلام (الصفات الست) مما قد يعطى فهما خاطئا على أن ما يعرض هو الإسلام

خاصة لدى من لم يحيطوا به إحاطة شمول .

■ عدم تعرضهم لكثير من المسائل الهامة فى الإسلام ، وأهمها لهم بعض النواحى الاجتماعية فيه كعلاقة الفرد بأسرته ومجتمعه مما يجعلهم منعزلين تماما عن المجتمع بحيث لا يعنيهم ما يحدث حولهم وهذا له جانبان خطران :-

الأول : سلبى :- يمنع الشخص من القيام بدوره فى المجتمع .

الثانى : إيجابى :- يجعل الفرد لجهله بأمور دينه أداة يمكن أن يتلقفها أى فكر منحرف لاستغلاله تحت ستار الدين .

■ إنهم يقيسون الخروج عندهم على الخروج فى سبيل الله ضد أعداء الدين، ويفسرون بعض الأحاديث النبوية بما يتلاءم مع أهدافهم .

■ يعطى الفقة عندهم داخل الجماعة أهمية بالغة للإمارة مستندين إلى الحديث الشريف " من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله .. الحديث " فهم يجعلون للأمير فى جماعتهم خاصة عند الخروج أو فى الطريق الأهمية التى يعنيها الرسول بحديثه مع أن المقصود هنا هى الإمارة العامة للحاكم وليس لأمير الطريق أو السفر .

■ قصرهم العمل الأساسى للإسلام على ظاهرة الخروج وربطها بالمساجد من أن الأصل هو خروج الدين من المساجد للمجتمع لا أن يقصر الدين عن المجتمع إلى داخل المسجد .

■ نزوعهم إلى التصوف المسيطر بحيث :

- يفصلون كاملا بين أعمال الدنيا والآخرة ويعتبرون أن طريق الآخرة هو الخلع الكامل من الدنيا .
- المغالاة فى الرياضيات الروحية والعبادات مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على أن يوغل الإنسان فى الإسلام برفق .
- يسقطون المعرفة التحصيلية بالاطلاع بحجة أن العبادات الروحية تؤدى إلى المعرفة الذاتية .

- الخلط بين التوكل على الله والتواكل ، وعدم الأخذ بالأسباب على اعتبار أن العبادات تزيد من الرزق وتدفع المكاره دون أى فعل إيجابى .
- هذا بجانب ثقافة أفرادهم المحدودة فليست لهم برامج دراسية واسعة عدا الصفات الست والكتب المختارة ، وتأمير الأمراء من بين من هم حديثى السن قليلى المعرفة والخبرة بشئون دينهم ودنياهم مع التزام الأفراد بطاعتهم فى إطلاق وعدم توجيه الأفراد نحو محبتهم أو توضيح عددهم نحو أمتهم وعالمهم الإسلامى .

رابعا : <u>الاحتمالات</u> :-

- مع أنه لا يتوقع لحركة قاصرة مثل هذه أن تكون لها قاعدة عريضة إلا أن الاحتمال القائم دائما هو استغلال مثل هذه الدعوة من عناصر مناهضة بإسم الدين للقيام بأى عمل ضار خاصة من جانب الإخوان.
- وحتى إن أمكن السيطرة عليها فليست هذه هى الدعوة الحقيقية للإسلام ، فمن شأنها إن اتسعت أن تحجب عن أفرادها أى رؤى أخرى تتصل بالمجتمع والوطنية مما تكون سببا فى تعطيل طاقات أحوج ما يكون إليها إسلامنا وبلادنا وواقع حياة إيجابية .



التنظيـــم الدولــــى

- من أهدافه إشعال الثورة الإسلاميـة فى مختلف الدول العربية و الإسلامية .
- حسن الترابى عضو بالهيئة القيادية للتنظيم .
- مصطفى مشهور يقدم وثيقة هامة تتضمن أن التنظيم الدولى للإخوان يوفر منظومة من النظام والتكافل والدعم والتنسيق للتنظيمات القطرية ..
- لتتمكن من الانتشار والتغلغل فى المواقع الحاكمة فى مختلف الدول ، واختراق مؤسسات الدولة فى الجيش والشرطة والنقابات واتحادات الطلبة وغيرها من القطاعات المؤثرة .
- التنظيم الدولى يقر ضرورة إعادة جهاز الجهاد حتى يمكنه من إقامة الدولة الإخوانية .

التنظيـــم الدولـــى

أنشئ التنظيم الدولى للإخوان المسلمين سنة ١٩٧٨ بمدينة آخن بألمانيا، وأشرف على إنشائه وولى رئاسته مليارديرالإخوان المعروف يوسف على ندا .. وهدفه الأساسى هو نشر المبادئ الإخوانية على المستوى العالمى .

ومن الأهداف الأخرى التى أقرها الاجتماع التأسيسى للتنظيم الدولى ما يلى :-

١- إشعال الثورة الإسلامية فى مختلف الدول العربية والإسلامية .

٢- تهريب الأسلحة إلى مصر عن طريق القوافل القادمة من السودان باستخدام درب الأربعين وبعض الطرق الصحراوية الأخرى .

٣- تمويل تنظيمات الإخوان بصفة خاصة والحركات الإسلامية بصفة عامة.

أما لائحة التنظيم التى سلمها لى عمر التلمسانى فكان نصها كالتالى:-

أن جماعة الإخوان المسلمين حركة واحدة وأن تنظيماتها الموجودة فى الدول العربية ما هى إلا أجنحة لهذه الحركة الواحدة ، ومن هنا فإن المحافظة على عالمية الدعوة ووحدة الصف يجسد فيه الإخوان . وكذلك فإن تحقيق أهداف الجماعة يقتضى أن يكون الإخوان صفا واحدا وفى جماعة واحدة ، ومن هنا تتأكد ضرورة الالتقاء بين هذه التنظيمات ووضع خطط للتنسيق المدروس فيما بينها .

عضوية المكتب :-

١- يتم دخول التنظيم الجديد بتزكية تنظيمين فى عضوية مكتب الغرب .

٢- لكل تنظيم صوت واحد فى عضوية مكتب الغرب ، ويمثل فى اجتماعاته ثلاثة إخوة .

٣- يكون لكل تنظيم عضو مختص بشئون مكتب الغرب لمتابعة أعماله .
٤- يفقد التنظيم حق العضوية فى المكتب بغياب أحد شروط العضوية لمدة سنتين متتاليتين .
٥- تسقط عضوية أى تنظيم بإجماع باقى الأعضاء .

الأمانة العامة للمكتب :-

١- تتكون أمانة المكتب من الرئيس وأمين سر (سكرتير) .
٢- مهمة الرئيس أن يكون حلقة الإتصال بين الأعضاء ويقوم بتحديد مواعيد الإجتماعات السنوية للمكتب والإشراف على سير المكتب .
٣- رئاسة المكتب دورية بين التنظيمات الأعضاء ومدتها سنة كاملة .
٤- تتولى أمانة السر حفظ ملفات المكتب ووثائقه .. والدعوة إلى الإجتماعات وحفظ وقائع جلسات المكتب وتوزيعها على الأعضاء .
٥- تتولى أمانة السر تنسيق مواعيد المؤتمرات والمخيمات التى تعقدها المنظمات للأعضاء لكى يتسنى للجميع المشاركة وزيادة التعارف .
٦- تتولى أمانة المكتب تحصيل الإشتراكات وصرف التكاليف المترتبة على الاجتماعات والاتصالات ونشاط المكتب .. وتقديم تقرير دورى عن مالية المكتب .
٧- يعقد المكتب اجتماعين على الأقل فى السنة .
٨- تقدم الأمانة العامة مشروع ميزانية سنوية يقدم للأعضاء للدراسة قبل شهر على الأقل من بداية كل دورة .

شروط العضوية فى مكتب الغرب

باب العضوية مفتوح لكل التنظيمات الموجودة فى الغرب إذا توفرت فيها الشروط التالية :

- أن يكون لدى التنظيم منهاج واضح ولوائح للعمل يمكن بها تقوية التنظيم.
- أن يكون التنظيم حيويا وعلى مستوى من النضوج يتمثل فى إكتساب أعضاء جدد وتنظيم برامج تربوية ودعوة عامة وتبنى قضايا إسلامية عالمية ومحلية .

- أن للتنظيم دور فعال فى العمل الاسلامى من خلال الواجبات التى يكلف بها التجمعات الإسلامية مثل اتحاد الطلبة المسلمين والجمعيات والمراكز الإسلامية .
- يودع كل عضو لدى أمانة المكتب نسخة من اللوائح والمناهج الثقافية والنشاطات العامة المعمول بها فى التنظيم .
- يقدم كل تنظيم تقريرا سنويا عند بداية كل دورة عن نشاطاته وبرامجه فى السنة المنصرمة ويقدم نسخة بأية تعديلات فى لوائحه ومنهاجه لأمانة المكتب .
- يسدد أعضاء المكتب اشتراكاتهم المالية فى المكتب بنسبة ٥٪ من مجموع اشتراكات القطر وتسدد كل ستة أشهر .
- حضور إجتماعات المكتب بانتظام .
- أن تتم الاستشارة داخل المكتب قبل أن تتخذ التنظيمات الأعضاء أية مواقف رئيسية أو تتبنى سياسات جوهرية تؤثر فى السير العام للدعوة .

صلاحيات المكتب :

- فى الأمور التى لم تنص عليها اللائحة تتخذ القرارات فى اجتماعات المكتب بأغلبية ثلثى الأعضاء .
- يتم تعديل هذه اللائحة بأغلبية ثلثى الأعضاء .

مادة عامة :

يقر المكتب سياسة عدم السماح بتكوين تنظيمات إقليمية داخل البلد ويكون جميع أفراد الإخوان فى ذلك البلد ملتزمين بقيادة واحدة هى قيادة التنظيم العام فى ذلك البلد . ولا يتم تكليف أى عضو فى التنظيم بمهمات إلا عن طريق قيادة الجماعة فى ذلك البلد .

أجيزت هذه اللائحة بحمد الله وعونه فى اجتماع المكتب المنعقد فى مدينة ميونيخ بألمانيا الغربية بتاريخ الإثنين ١٣ ذو الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٧٨ ويعمل بها من تاريخه .

والله أكبر ولله الحمد ».

وتكونت الهيئة القيادية للتنظيم من ١٧ عضواً .. بينهم عشرة مصريون وعراقيان وسوريان وسودانى وأردنى .. وهم :

١ - عمر عبد الفتاح التلمسانى : مصرى

٢ - عباس حسن السيسى : مصرى صاحب محل ألبان ومقيم ٦ شارع يثرب جليم الأسكندرية.

٣ - صلاح عبد الفتاح السيد : مصرى ترزى ويقيم فى ١١ شارع المقدم بالعطارين الأسكندرية .

٤ - عز الدين إبراهيم مصطفى : مصرى مستشار ثقافى لرئيس دولة الإمارات العربية .

٥ - مصطفى حسن إبراهيم مؤمن : مصرى يقيم ٣ شارع جمال الدين أبو المحاسن بجاردن سيتى .

٦ - عصمت عبد العزيز : مصرى مدرس مقيم ٢٧ شارع على مبارك بالحلمية الجديدة - كان يعمل بالكويت .

٧ - عبد الحميد خيشة أحمد الدخاخنى : مصرى مقاول بكفر الزيات .

٨ - على أحمد عفيفى : مصرى مدرس بالكويت .

٩ - جمال الدين عطيه محمد : مصرى محامى بالكويت .

١٠ - حسن أحمد عيسى عاشور - صاحب مطبعة الإعتصام .

١١ - يوسف مصطفى على ندا : يحمل جواز سفر تونسى ومن أصل مصرى .

١٢ - حسن عبد الله الترابى سودانى الجنسية : ورئيس جبهة الميثاق (الإخوان المسلمون) بالسودان .

١٣ - محمد عبد الرحمن خليفة : أردنى الجنسية مرشد جماعة الإخوان بالأردن .

١٤ – على غالب همت سورى الجنسية .
١٥ – عصام الدين رضا العطار سورى الجنسية والمشرف على المركز الإسلامى بمدينة آخن بألمانيا الغربية .
١٦ – خالد الهاشمى عراقى الجنسية .
١٧ – مصطفى شمران شاش عراقى من أصل إيرانى .
– يتولى مهمة ضابط الاتصال بالنسبة لمصر حسن أحمد عيسى عاشور.

أما التنظيم الدولى للإخوان المسلمين فكان فى البلدان الأوربية التالية :
– لندن : بمقر جمعية الطلبة المسلمين بالمملكة المتحدة .
– ألمانيا : مدينة ميونيخ – المركز الإسلامى .
– فرنسا – بمدينة نيس .
– إيطاليا – بمدن روما ، ميلانو ، باريا .
– أسبانيا – بمدينة مدريد وبرشلونه .
– الدانيمرك – بمدينة كوبنهاجن .
– الولايات المتحدة الأمريكية – بمدينة إنديانا بولس بالمركز الإسلامى .

مراكز النشاط الإخوانى بالخارج

١ – رابطة العالم الإسلامى بالسعودية :

يسيطر على توجهاتها المصرى / صلاح عبد الصبور وهو من المؤمنين بأفكار سيد قطب وله عدة مؤلفات فى هذا الاتجاه .

وهذه الرابطة تدعمها السعودية ماديا وأدبيا وتضم عناصر إخوانية من دول متعددة ولها نشاط واسع خلال موسم الحج والعمرة ولها مندوبون فى أفريقيا واتصالات مع مختلف الدول الإسلامية .

ويرتكز نشاطها حاليا فى تدعيم موقف الحكم السعودى كزعامة إسلامية ومن بين عناصرها من الإخوان المصريين كل من (فتحى الخولى ، د. محمود الشهاوى ، عبد المعز عبد الستار ، مصطفى العالم) .

٢ - جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت :

وتعتبر المركز الرئيسي للإخوان بالكويت وتصدر مجلة بنفس الإسم ويتبعها دار ضيافه تعتبر مركزا لاستقبال المسلمين واستقطابهم لصالح نشاط الإخوان ومن أبرز عناصر الإخوان من المصريين كل من (عبدالرؤوف مشهور ، السيد الريس ، الشيخ حسن أيوب) .

٣ - رابطة الشاب المسلم العربي بأمريكا الشمالية :

هي مركز تجمع إخواني ومركز للنشاط وتعتمد على الشباب المسلم بالجامعات الأمريكية من الدول العربية وغيرها ولها لجنة استقبال للطلبة القادمين للدراسة بأمريكا الشمالية ومن أنشطتها ما يلي :

- عقد لقاءات دورية تقام بمخيمات مقر الاستقبال رحلات وتبادل زيارات للطلبة العرب في المدن الأمريكية .
- إقامة مؤتمر سنوي في عطلة عيد الميلاد على هيئة لقاء تعارف للإخوة العرب تضم أقطاب الدعوة أمثال سعيد حوّاء ، محمد قطب ، على جريشه ، حسن أيوب ، فتحي يكن ، عمر الأشقر ، عبد الله عزام .
- إصدار مجلة (باسم الأمل) شهرية .
- إصدار نشرات تتضمن بعض المفاهيم الإسلامية من وجهة النظر الإخوانية .
- توفير وطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها وذلك بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية .
- جمع التبرعات عن طريق مشروع (صندوق الإنفاق في سبيل الله) .

ولهذه الرابطة أفرع في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وكندا .

٤ - مسجد سارايبفو بيوغسلافيا السابقة ويضم مدرسة إسلامية ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .

٥ - مسجد الأوزاعي بلبنان .

٦ - المركز الإسلامي في شيكاغو .

٧ - المركز الإسلامي ببروكسل .

٨ – مسجد العاصمة الكبير فى أوغندا .

٩ – مستشفى بيشاور بباكستان .

١٠ – المركز الإسلامى الثقافى فى كوبنهاجن بالدانيمرك .

١١ – المركز الثقافى الإسلامى فى أوسلو بالنرويج .

١٢ – المركز الإسلامى بآخن .

١٣ – الجمعية الإسلامية أو المركز الإسلامى بلندن .

المراكز الإسلامية التى يسيطر عليها الإخوان المسلمون فى أوروبا :

أولا المركز الثقافى الإسلامى بآخن بألمانيا الغربية

– يتولى إدارته عصام العطار – سورى – مواليد دمشق ١٩٢٧ مراقب عام جماعة الإخوان المسلمين بسوريا سابقا – اغتيلت زوجته السيدة بنان على الطنطاوى فى شهر إبريل ١٩٨١ .

– يتولى إدارة المركز من الناحية العلنية شخص أوربى يدعى عثمان كان يدرس الدكتوراه فى الرياضيات بجامعة آخن– من معتنقى الفكر السلفى .

– يتولى دعم المركز ماليا بعض الدول العربية .

– يصدر المركز مجلة دورية باسم الرائد .

– تمكن أعضاء هذا المركز من ضم بعض المصريين الذين يدرسون بألمانيا وهم .

١ – محمد غنيم – وكان مبعوثا من مؤسسة الطاقة الذرية بانشاص للحصول على الدكتوراه فى الكيمياء .

٢ – عبد الفتاح جابر – وكان مبعوثا من جامعة أسيوط للحصول على الدكتوراه فى الطبيعة .

٣ – على المليجى وكان يدرس الدكتوراه فى الرياضيات بجامعة آخن .

المركز الإسلامى بميونخ

- تشرف عليه الهيئة العامة للجماعة الإسلامية بجنوب ألمانيا والتى يسيطر على نشاطها جماعة الإخوان المسلمون .
- كان المسئول عنه الدكتور/ على محمد سيد أحمد جريشه وحاليا محمد مهدى عاكف .
- كان له نشاط واضح فى إستضافة القيادات الإخوانية المصريين وخاصة عمر التلمسانى ، مصطفى مشهور ، زينب الغزالى ، أسعد سيد أحمد ، أحمد محمد أبراهيم العسال ، أحمد محمد البس .
- يتولى الإنفاق على المركز كل من السعودية والكويت .

أما عناوين المراكز الإسلامية والمساجد وممثلى لجان الإستقبال للتنظيم الدولى للإخوان فهى :

Florida	
Tailshassi (904) 224 - 2349	محمد الغامدى
Texas	
Bcsuman (713) 838 - 7181	محمد بيك
Housion (713) 524 - 6615	المسجد
(713) 626 - 2486	ماهر الزهرى
(512) 476 - 1854	منير يعقوبى
Bryan (713) 846 - 8173	نايف محمد طاهر
Utah	
Salt Lake City (801) 533 - 8083	خالد جار الله
Logan (801) 752 - 3352	المسجد (محمد تمام)
Washington	
Sedttle (206) 246 - 2573	المركز الإسلامى
(206) 524 - 0566	البيت المسلم وائل العيسى
(206) 365 - 5092	عبدالرحمن العرفج
Yakima (509) 966 - 7529	عبدالسلام محمد
Eliensburge (509) 962 - 9125	حسن إبراهيم
Puliman (509) 332 - 6710	إبراهيم التركى
(509) 332 - 7353	المسجد

Spokane (509) 328 - 9545	سمير صالح
Wisconsis	
Madison (608) 256 - 9900	المسجد
Oregon	
Portland (503) 223 - 3973	سيف النعيمى
Corvallis (503) 754 - 9713	غسان صديقى
(503) 758 - 0329	مركز سلمان الفارسى
Eugene (503) 485 - 3965	أحمد التويجرى
(503) 485 - 0899	المركز الإسلامى
Kalamath Falls (503) 882 - 3841	أبو القاسم كرير
Georgia	
Atlanta (404) 881 - 6214	أمير الحداد
Idaho	
Moscow (208) 882 - 7999	محمد العمر
Illinois	
Champdign (217) 351 - 5971	مسجد شامبين
(217) 359 - 3854	عبدالرحمن يمانى
Indiana	
Tarrahout (812) 232 - 8391	المسجد
Bloomington (812) 332 - 2648	المسجد
Iows	
Ames (515) 292 - 1245	المسجد
New Mexico	
Albuquerque (505) 292 - 3906	عمر رمضان
(505) 292 - 0967	عمر رحيم
North Carolina	
Raleigh (919) 851 - 7844	المسجد
(919) 851 - 2089	عبداللطيف الحوطى
(919) 851 - 6289	إبراهيم الخزام
Ohio	
Columbus (614) 261 - 0176	المسجد
Athens (614) 592 - 9797	المسجد
Tolcdo (419) 537 - 7092	المسجد
Oklahoma	
Tulsd (918) 592 - 9011	مسجد السلام
Norman (405) 364 - 5341	مسجد النور

هلال عسكر	Enid (405) 242 - 1194
دار الصديق	Sullwater (405) 377 - 9028
	Pennsyivania
سليمان شمس الدين	State Colege (814) 234 - 3763
عماد العتيقى	Bethlehem (215) 866 - 7724
	South Carolins
محمد الشرقاوي	(804) 787 - 5964
	Arizona
المركز الإسلامى	Tuecson (602) 325 - 8992
عبدالله إسماعيل	(602) 882 - 9608
محمد زرقانى	Doeglas (602) 364 - 3742
فؤاد البلباسى	Phocnix (602) 968 - 5376
	Arkamasa
مجد نم الباز	Little Rock (501) 374 - 2270
عبدالعزيز المجاهد	Fayetteville (501) 521 - 3074
	California
عثمان علي عثمان	Davis (916) 758 - 8729
المركز الإسلامى	(169) 756 - 5216
توفيق العوهلى	Daily City (415) 994 - 1158
عبدالله الشلهوب	Chico (916) 895 - 8746
حسن عطياتى	Fresno (209) 222 - 0782
محمد شتهوى	Foster City (415) 341 - 4369
أيمن عبدالحفيظ	Irvine (714) 646 - 3047
	Los Angeles
عبدالعزيز الصحيبانى	UCLA (213) 387 - 9376
شاكر دخيل	USC (213) 279 - 7929
موسى الكنيرى	Sacramento (916) 489 - 0847
مسجد بلال	(916) 488 - 7277
المسجد المسلم	(916) 442 - 9582
فؤاد دهلوى	Stanford (415) 321 - 7875
المركز الإسلامى	San Francisco (415) 647 - 9747
صفاء الشريدة	Richmond (415) 236 - 9647
مسعود أبوزيد	Santa Barbara (805) 968 - 0310
عصام فقيه	San Diego (714) 462 - 7924
عبدالإله الصالح	San Luisopispo (805) 544 - 3784

Canada	
Montreal (514) 286 - 1583	مسجد فاطمة
(514) 735 - 4013	باسم دملج
Ottawa (613) 746 - 9407	أحمد سعيد
Toronto (614) 769 - 7800	مسجد الجامع
Hamilton (416) 527 - 6479	حسن البنا
Waterloo (519) 886 - 5108	حازم رأفت
Colorado	
Denver (303) 757 - 0209	مسجد النور
	صقر العمرى
Connecticut	
New Haven (203) 933 - 6162	المسجد
Bridgeport (203) 579 - 9202	المسجد
(203) 934 - 5333	نورى السعد
Louisiana	
Baton Rouge (504) 387 - 9648	محمود عبدالرحمن
Laffaiate (318) 237 - 0515	أيمن الخطيب
New Orleans (504) 865 - 9352	البيت المسلم
(504) 934 - 2340	مصطفى العقيل
Maryland	
Hyattsville (301) 422 - 7827	حسن السيد
Maseachusetts	
Boston (617) 492 - 5012	نبيل صفوت
(617) 232 - 6793	محمد الفهد
Michigan	
Ann Arbor (313) 663 - 1970	المسجد
(313) 665 - 6772	المسجد
East Lansing (517) 337 - 9089	المسجد
Mississippi	
Stark ville (609) 324 - 0340	غازى الخطيب
Missouri	
Columbia (314) 445 - 6846	خالد الحمدان
Nevada	
Reno (702 322 - 4678	محمود زازا

أما النقلة المهمة فى حياة التنظيم الدولى للإخوان المسلمين كانت عام ١٩٩٠ .. عندما كلف مصطفى مشهور بالإشراف على إعادة إحياء التنظيم الدولى وتنشيط دوره من جديد .

وأعد مشهور وثيقة مهمة نشرتها مجلة المصور .. وقدمها لمؤتمر استنبول الذى عقد فى الفترة من ٢ حتى [redacted] سبتمبر ١٩٩٠ ، بحضور ١٣ قيادة إخوانية من جميع الأقطار .. لمراجعة موقف الإخوان عالميا بعد انحيازهم لصدام حسين أثر غزو الكويت .

واعترفت الوثيقة بأن التنظيم الدولى للإخوان يوفر منظومة من النظام والتكافل والدعم والتنسيق للتنظيمات القطرية .. لتتمكن من الإنتشار والتغلغل فى المواقع الحاكمة فى مختلف الدول ، واختراق مؤسسات الدولة فى الجيش والبوليس والنقابات والطلاب وغيرها من القطاعات المؤثرة .

وأقرت الوثيقة بأن هدف الحركة الإخوانية لن يتحقق إلا من خلال التنظيم العالمى الموحد للإخوان ، وذلك لحشد الطاقات والتنسيق بين المؤسسات والتعاون بين القيادات فى ميلاد " الدولة الإخوانية " .. والوقوف مع أى جماعة تتعرض لمحنة فى أى دولة إعلاميا وماديا ومعنويا .

التنظيم العسكرى

لعل أخطر ما فى هذا التقرير ما يتعلق بإعداد الأمة جهاديا حيث يقول مصطفى مشهور وبالنص أنه "يجب إعادة التفكير جديا فى إعادة تشكيل "جهاز الجهاد" !! ، ويضيف – ويرى بعض الإخوة أنه وبعد مرور ما يزيد على اثنى عشر عاما من عمر التنظيم العالمى فإن هناك وجها آخر لوسائل التغيير لابد من إعادة النظر فيه وتجليته للوصول إلى رؤية شرعية محددة لوسيلة من أهم وسائل التغيير داخل مجتمعاتنا ، فإلى جانب النضال الدستورى هناك خيارات أخرى مثل التنظيم الخاص والتنظيم العسكرى الإخوانى داخل الجيش !!

وقد وضع المرشد الأول البنا الأسس للتغيير خلال الجهاد تبدأ بدراسة الواقع المحيط وتحديد المشكلة المطلوب علاجها إلى تحديد الأهداف

الاستراتيجية للحركة بعدها يتم تحديد وسائل التغيير سواء المباشر عن طريق النضال الدستورى أو الانقلاب العسكرى (الثورة) أو غير المباشر بالعمل الجماهيرى ونشر الفكرة على أن يتم بناء أجهزة الحركة المناسبة للتغيير (التنظيم الخاص والتنظيم العسكرى) ، والشعب (جمع شعبة أى فرقة) والجهاز التربوى والجهاز الإعلامى فضلا عن المؤسسات الإقتصادية وسيظهر هذا العرض للوسائل إلى تبنى الجماعة لنظرية العنف والتشكيلات السرية التى دوما ما تشغل بال الإخوان .

مكتب الإرشاد

وينتقل التقرير إلى مناقشة أوضاع التنظيم العالمى بعد حرب الخليج ، ويقول مشهور - أن بعض الإخوان يعتبرون أحداث الخليج كانت بمثابة الاختبار العملى لقوة الجماعة ووحدتها وقدرتها على مواجهة الصدمات واحتواء الأزمات ، وكان هذا الاختبار فى الواقع صعبا وعسيرا وضع أجهزة الجماعة المركزية فى مواجهة عاتية مع بعض التنظيمات القطرية لم تشهدها الحركة منذ الحرب الخامسة (١٩٧٣) ولقد أدى هذا إلى بروز بعض الإهتزازات فى بنية الجماعة وإلى انكشاف كثير من مواطن الخلل فيها وذلك من منطلقين .

الأول (الجانب اللائحى) - لائحة التنظيم حيث أظهرت أزمة الخليج جوانب نقص فى تلك اللائحة أخطرها أن "مكتب الإرشاد" لا يقوم بعمل القيادة الحقيقية التى تشرف وتنفذ وتتابع وذلك مرجعه إلى أن معظم الأعضاء - بل كلهم - غير متفرغين لعمل المكتب وإنما عملها الآن ينصب على شئونهم القطرية - إضافة إلى أن "نظام الزوار" (زيارة أعضاء المكتب للأقطار) والذى يكفل الإشراف الكامل للقيادة على الأقطار غير قائم فعليا .

ويكشف التقرير أن جهاز المعلومات فيه خلل كبير خصوصا اجتماعات المكتب والمجلس التى تكاد تكون معلومة حتى لبعض وسائل الإعلام العادية ناهيك عن أجهزة الأمن والمتابعة .

الجانب الآخر فى هذا المنطلق أن العمل داخل التنظيم جرى على اعتماد مبدأ الحرص على تجميع الصفوف أكثر من مبدأ الثواب والعقاب وحتى ولو كان فيه تجاهل للائحة التى تنص فى مادتها (٦) على توقيع الجزاء على العضو . الذى يثبت تقصيره ولو وصلت لإعفائه من العضوية . ويضرب مشهور فى هذا الصدد مثلا خطيرا (فى أنه حتى الآن لم تتم أى عملية تقويم أو محاسبة للمعركة مع النظام السورى أو حتى مراجعة لأحداث حماة).

ويشير التقرير إلى مسائل أخرى مهمة :

- مسألة التحالف أو الاستعانة بنظام على آخر وكلاهما علمانى كما حدث مع النظام العراقى والتحالف معه ضد النظام السورى أو المحاولات غير الناجحة لإقامة علاقات مع القذافى للضغط على النظام التونسى وما يسببه ذلك من بلبلة للإخوان وضغوط سياسية على الجماعة أو اضطرارها لإعلان الهدنة مع أحداهما والتغاضى عن سلبياته وخططه !!
- أيضا قضية الدخول فى تحالفات سياسية مع أحزاب علمانية فى بعض الأقطار للمشاركة فى العمل البرلمانى كما حدث فى مصر .
- وقضية ثالثة وهى المشاركة فى الحكم فى ظل حكومات غير إسلامية كما حدث فى سوريا سابقا ومع الإخوة فى السودان فى عهد النميرى وكما حدث أيضا فى الأردن .

المنطلق الثانى الذى يتحدث عنه التقرير خاص بالأجهزة - ويقول مشهور أنه لا أحد يستطيع أن يجزم أن أجهزة التنظيم العالمى قد استكملت تكوينها العالمى وذلك بسبب كثرة التغيير فى مكان وأعضاء ومسئولى الأجهزة وعدم الاستقرار أو تفرغ الكفاءات البشرية المتخصصة فضلا عن عدم استجابة الأقطار لتلبية حاجة هذه الأجهزة سواء فى مجال المعلومات أو حضور لقاءات مندوبى اللجان القطرية مع مسئولى تلك الأجهزة وتعثر الموارد المالية الأمر الذى أدى لتوقف بعض هذه الأجهزة ومنها جهاز الطلاب) - وجهاز نشر الدعوة - وجهاز الجهاد - والجهاز المالى بل واختصر الجهاز الإعلامى على لجنة إعلامية .

وينتقل مشهور باستفاضة فى الحديث عن القضايا الخلافية التى فجرها مؤتمر استنبول ـ وهى قضايا ذات أهمية قصوى فى توضيح خطط وأهداف الإخوان ومنطلقاتهم فى العمل العنيف) ولعل أخطر ماورد فى التقرير :

- عدم اعتماد طرق محددة ومشروعة فى عملية التغيير الأمر الذى جعل الجماعة ضائعة حيال "حرائق ومشاريع قطرية مرتجلة وغير مدروسة وغير مجازة من القيادة المركزية .
- عدم الحسم فى عدد من القضايا المهمة والرئيسية مثل حكم (المشاركة فى الحكم ، واعتماد العنف ، ومشروعية العمليات الإنتحارية بل ومشروعية التحالف مع الأنظمة والدول غير الإسلامية ، وجواز الاستعانة بغير المسلمين .. الخ) .
- قصور الأجهزة المركزية عن التعامل الواعى والفورى والفعال مع الأحداث وعدم إمساكها بناصيه القرار المركزى والقطرى وذلك يعود إلى ضمور الكفاءات المعتمدة مركزيا بالرغم من توافرها قطرية .
- عدم وجود خطوط حمراء لصلاحيات القيادة والتنظيمات القطرية وبخاصة ما يتعلق بالسياسات الإقليمية والدولية واعلان الثورات والمشاركة فى الحكومات الأمر الذى خلق آثارا سلبية على الجماعة مركزيا وقطريا .
- تنامى وتكاثر ظواهر التيارات الإسلامية ..! والتجارب المستقلة على امتداد العالم الإسلامى فى غيبة من إمساك الحركة (الإخوان) بمقاليد الأمور لهذه التيارات وقيادة الجماهير لهذه التيارات وانجذاب بعضهم إليها مثل "جبهة الإنقاذ" فى الجزائر "والتوحيد" فى لبنان وغيرها .
- قصور الأداء القيادى المركزى والقطرى عن إمكانية استيعاب التيارات المتصارعة ، وعدم إنجاز خطوة من شأنه تطوير القيادة من قيادة جماعية إلى قيادة أمة .

- أيضا : (النقطة خاصة بالنظام الأساسي بالجماعة) إعادة النظر في صيغة البيعة التي تعطى من الأفراد للمراقبين في الأقطار وضرورة الإشارة فيها إلى أنها للمرشد العام لجعل الارتباط واضحا بين الأفراد والقيادة .

وترسم الوثيقة خطة كاملة لمستقبل التنظيم تشتمل على النظر في تقسيم العمل في التنظيم العالمي للأخذ بمبدأ اللامركزية إلى مكاتب ستة في أوروبا وأفريقيا وأسيا وأمريكا والخليج وبلاد الشام مع احتفاظ مكتب القاهرة بالمركز على أن يكون لكل مكتب أمانته وأجهزته الموازية لأجهزة التنظيم العالمي على أن تتم صياغة الأهداف والوسائل وحقوق العضوية وإعادة صياغة نص البيعة ، وتحديد مدة ولاية المرشد (نظام إخوان القاهرة المرشد يظل في منصبه حتى الوفاه) وأعضاء مكتب الإرشاد وهناك اقتراح تقول به الوثيقة أن يكون للإخوان مؤتمر كل ثلاث أو أربع سنوات ويضم أعضاء المكتب ومجلس الشورى وأعضاء اللجان وقادة الأقطار ، على أن يختار المجلس أعضاء مكتب الإرشاد الذين لا يزيد عددهم على أربعة تكون مهمتهم قيادة الإخوان على مستوى العالم ومجلس شورى من ١٧ عضوا وهذه الإجراءات هدفها الرئيسي معالجة الآثار التي ترتبت على أحداث حرب الخليج.

هذه هي الوثيقة الموقعة من نائب مرشد الإخوان مصطفى مشهور والذى يحتل في الوقت نفسه أمير التنظيم العالمي للإخوان وموجهة إلى مجلس الشورى في كل قطر على اقتراح بإحالتها للجنة طوارئ تتألف من المرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد والمراقبين العموم في الأقطار .. من هنا تبرز خطورتها وخطورة مؤتمر استنبول ، وخطورة تقرير مصطفى مشهور الذى لا سبيل لإنكاره . فهو بتوقيعه ونصوصه منشورة في صلب هذا التقرير والتي تفضح كل أسرار التنظيم العالمي للإخوان ومن خلال وثائقهم ومهما نكشف خططهم لضرب الأنظمة العربية بعضها ببعض عن طريق الاستخدام والتغلغل واللعب على حبال المصالح الوقتية بأهداف واضحة أخطرها ميلاد دولة الإخوان وأشدها خطورة أن العاصمة المرشحة هي القاهرة .



المطيعى ـ كاتب إسلامى
وإخوانى يكشف الحقائق

- ☐ حسن البنا والهضيبى وسيد قطب أصحاب مدرسة فكرية واحدة وإن اختلفت السمات الشخصية لكل منهم.
- ☐ حسن البنا وسيلته اعتلاء المنابر والتزيى بزى المشايخ وإرسال يده إلى شفاه مريديه ليلثموها وإحاطة نفسه بهالة من القداسة الغامضة.

محمد نجيب المطيعى

أديب وصاحب دار نشر ، ومن أوائل الذين انضموا للإخوان المسلمين ، ولكنه خرج على فكرهم وانقلب ضدهم .. وتردد اسمه فى تنظيمات الإخوان مرة ثانية سنة ١٩٦٩ ، عندما تم تكليف أحمد سيف الإسلام حسن البنا بإعادة إحياء تنظيم الإخوان المسلمين من المجموعة الموجودة خارج السجن تم اعتقال نجيب المطيعى لكشف علاقته بالتنظيم الجديد ، ومكث فى السجن عدة شهور واستمر فى كتاباته المعادية للإخوان ونشاطهم وأفكارهم .

وتلك نماذج من خطاباته ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى مدير المباحث العامة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فيرفع إلى سيادتكم هذا الإلتماس رب أسرة فقيرة ليس لها عائل سواه ، أكبر أولاده لم يبلغ سن الرشد ، يأكلون من كده ومن عمله .

لذا ألتمس من سيادتكم النظر بعين العطف والرحمة لهذا الضعيف الذى يرجو أن تمسحوا دموع أطفاله وتأسوا جراحهم برد أبيهم إليهم ، والله أعلم بحالي وأنتم تعلمون أننى رجل نظيف لا يلوث تاريخى لوثة إخوانية ، ولا شبهة انحراف عن طريق الإشتراكية العربية ورافع لوائها حامى العروبة والإسلام الرئيس العظيم جمال عبد الناصر أيده الله ونصره وخذل من يخذله، ويزيد فى أملى أننى كنت ولا زلت مصدرا من مصادر ضباط المباحث العامة بكل أمانة وتفان وإخلاص .

سيدى : إن كل يوم أقضيه فى المعتقل يترك أثرا ضارا فى صحتى وفى نفسية أولادى الصغار ، وليس من حكمة فى نظرى لاستمرار اعتقالى وأنا الرجل الذى أعيش فى ركب الثورة من أول يوم وقد أشربت حب قائدها ورائدها المفدى .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الإحترام

خادمكم المخلص

محمد نجيب المطيعى

بمعتقل طره

تحريرا فى : ١٩٦٩/١١/١٩

المعالم البارزة فى المناهج الثلاثة لكل من
حسن البنا ، حسن الهضيبى ، سيد قطب

إذا ذهبنا نتلمس هذه المعالم فى خطة كل واحد منهم لوجدنا معنى واحدا يخيم على تفكير كل منهم حتى الوسائل التى يتوسلون بها تكاد تكون واحدة لا يفرق بين كل ذلك رأى ما يتسم به كل شخص منهم من سمات خاصة لا تؤثر فى جوهر المعنى ، وإن أثرت فى شكله الذى يطفو على السطح . فمثلا كان حسن البنا له عناصر شخصية وآفاق خاصة ترجع إلى نشأته وسلوكه كرجل من رجال الدين فتكون وسيلته اعتلاء المنابر والتزيى بزى المشايخ وإرسال يده إلى شفاه مريديه يلثمونها وإحاطة نفسه بهالة من القداسة الغامضة التى تعمل عملها فى تخدير البسطاء والسذج والأحداث الصغار والمراهقين فى تفكيرهم، ثم يستقطب من بين هؤلاء المريدين أكثرهم سذاجة واستسلاما وأطوعهم انقيادا فينظم منهم جيشا يحمى به دعوته ويحقق بهم مقاصده وأهدافه ، وكان هذا الرجل بحكم نشأته الصوفية وممارسته لارتياد حلقات الذكر فى الطريقة الحصافية بدمنهور المحمودية بمحافظة البحيرة ولمسه لنتائج هذه الحلقات فى ربط الدراويش والمريدين وشدهم بحبال العهود والمواثيق إلى شيخهم أقول أنه بحكم هذه النشأة أدخل هذا الأسلوب فى تجنيد أتباعه ومريديه فألف لهم المأثورات يجتمعون فى حلقات كحلقات الصوفية تماما ليرددوها فى جماعة لتعميق معانى الترويض والطواعية فى وجدان هؤلاء الأتباع .

أما حسن الهضيبى فإنه ورث تركة جاهزة ليس له من الصفات الدينية ما كان لسلفه وإنما أراد بحكم بيئته القضائية أن يلعب دورا أساسيا أشبه ما يكون بدور الأحزاب البائدة مع الاحتفاظ بالمعانى التى خلفها سلفه وعدم استطاعته تمثيلها فى نفسه أو تعديلها وبالجملة فإنه كان أشبه بمن يقف حارسا على مستودع لا يحسن إدراك ما فيه، ومن هنا كان ألعوبة فى يد المعسكر الجامح المتمرد من أتباع سلفه

وليس له من مؤهلات القيادة سوى كونه كان قاضيا الأمر الذى جعل الجماعة تشعر بفراغ كبير من الناحية الروحية كما يتصورون ، مما جعل رجلا كسيد قطب كان يشغل فراغا أدبيا فى المجتمع أن ينتهز هذه الفرصة فيسطو على مركز التوجيه ، فكان فيلسوف الجماعة كما كان حسن البنا ، إلا أن حسن البنا كان فيلسوفها بلسانه ، وقطب كان فيلسوفها بقلمه ، ولو عن لأحد أن يسجل خطب حسن البنا وتوجيهاته السرية لأعضاء منظماته لما وجد فرقا كبيرا بين ما كتبه سيد قطب وبين ما قاله حسن البنا ، وكل منهما كان له وسيلته ، هذا بقلمه وذاك بلسانه . إلا أننا لا ننسى أن حسن البنا كان أكثر من وريثيه دهاء وأذكى عقلا وكل ذلك فى دائرة التوجيه الدينى فحسب بمعنى أننا لو طلبنا من حسن البنا أن يعالج مشكلة سياسية على نطاق دولى أو محلى لما استطاع أن يتصورها إلا من خلال آيات قرآنية وبعض الأحاديث النبوية واستشهادات من أشعار الجاهلية مما يجعل عرضه للموضوع وعلاجه له لا يتسق مع المنطق المطلوب الذى ينهض مثله فى هذه المواقف وبالتالى يطوى نفسه فى تلافيف من النصوص الدينية التى لا تقدم ولا تؤخر ولا تؤثر فى توضيح المفهوم العصرى للمشاكل العالمية أو المحلية .

ويمكننى أن أقول باختصار إن القبو المظلم الذى يعمل عمله فى تفكير حسن البنا أثر فى الهضيبى تأثيرا جامدا وأثر فى سيد قطب تأثيرا عصبيا ، ساعد على عصبيته وحدته ما كان عليه من مرض وهزال فأجهض هذه الفصول التى أسماها معالم فى الطريق والتى تطفح بالتحريض على نزع الولاء من قلب الضحية نحو وطنه ومجتمعه، وبالتالى يستبيح حرماته ، ويدوس مقدساته بحجة حاكمية الله التى ابتدعها أبو الأعلى المودودى .

محمد نجيب المطيعى

الوثائق
أحمد رائف

السيد الرائد فؤاد علام

تحية طيبة

هذه الرسالة من صديق قديم تعرفه جيدا اسمه أحمد رائف يظنه البعض أنه من جماعة الإخوان المنحلة ولكنك تعرف تمام المعرفة أنه برئ من هذه التهمة البغيضة لأنك الذى أجريت معه التحقيق فى عام ١٩٦٥ وتعلم عنه كل شئ وتعلم أنه حتى لا يمكن أن يكون عضوا فى هذه الجماعة التى أساءت إلى مصر وإلى العالم العربى وإلى العالم الإسلامى برمته لأن وجودها فى التاريخ قد أوجد ظلالا قاتمة على مفاهيم الإسلام السمحة .

سيدى الفاضل .

فى الحقيقة أنا فى حيرة شديدة لا أدرى ماذا أكتب لك ؟ وأسأل نفسى لماذا أكتب إليك ؟ وأرجو أن تفسح صدرك لى قليلا وتدور معى فى رحلة هذه الرسالة علها تريك بعض الأبعاد الغائبة عنك لماذا - أكتب إليك ؟

للإجابة على هذا السؤال أريد أن أرجع معك بالذاكرة إلى الوراء قليلا إلى اليوم الذى التقيت بك فيه أول مرة أثناء التحقيق فى معتقل القلعة واسمح لى أن أتحدث بصراحة فاتحا لك قلبى لأن مقابلتى معك أثناء التحقيق كان لها أكبر الأثر فى نفسى ، فقد تمكنت من معرفة حقيقة وضعى فى قضية المؤامرة ببساطة دون ما أضرار لحقت بى . وأنا أقرر حقيقة لا يمكننى تجاهلها ولا يمكننى إنكارها أيضا وهى أنك عاملتنى معاملة كريمة لا أنساها طيلة فترة التحقيق ، ولا أنسى أيضا أنك قد قلت لى بالحرف الواحد (أنا تأكدت من أنه لا علاقة لك بالمؤامرة والمسألة بالنسبة لك لن تزيد عن شهور فى المعتقل تذهب بعدها إلى حال سبيلك)

فسارعت بالقول لك ساعتها (ولا علاقة لى بالإخوان ولا بأفكارهم) ووافقت أنت على هذا القول موافقة المحقق الذكى الذى قتل القضية بحثا وتمحيصا .

ولا أنسى لحظة استدعائى إلى السجن الحربى وكنت معى قبل ركوبى السيارة إلى هناك وكنت تهدئ من روعى وتطمئننى وتؤكد لى ألا خوف من الذهاب إلى أى مكان ما دمت على هذه الصورة من الوضوح وعدم التورط فى سلوك ضار أو أفكار ضارة . ولا أنسى أشياء بسيطة فى نظرك ولكنها فى اعتقادى كانت كبيرة جدا .. أتيتنى يوما بساندوتش لآكل وكنت تعطينى من سجائرك طول الوقت كل هذا خلق شعورا بالصداقة عميقا فى نفسى ، زاد منه قصص المعتقلين عن المعاملة السيئة التى لاقوها من محققيهم بينما أتذكر أن إمساكك بالقضية الخاصة بى كان فاتحة طيبة وكانت رحمة من الله فى ذلك الجو الخانق الذى أملته الظروف حينذاك هذا هو السبب فى الكتابة إليك .. رسالة إلى صديق قديم .. كنت أنتظر منه أن يظل صديقا حتى نهاية المطاف . ولكنه تخلى عنى لسبب لا أعلمه .. وربما ما يزال صديقا حتى هذه اللحظة ولكنى لا أعرف .. وهذا ما سأحاول أن أناقشه معك فى هذه الرسالة .

أريد أن أبدأ بذكر بعض الحقائق التى تبينت من التحقيق :

١- أننى لم أكن ضمن تنظيم الإخوان المنحلة فى عام ١٩٦٥ .

٢- أننى لم أكن على علم به .

٣- أن علاقتى ببعض أفراد التنظيم الذين كنت أعرفهم كانت علاقة ابتعاد وتنافر واحتقار للأفكار السقيمة الغير واضحة التى كانت تدور فى رؤوسهم وأظن حضرتك تتذكر الكلمات التى وصفنى بها عبدالفتاح إسماعيل وأحمد عبد المجيد عبد السميع وكيف إننى اتخذت الفلسفة دينا وتركت الإسلام كما كانوا يقولون وكيف أن يحيى حسين قال لضياء الطوبجى - وهذا ثابت فى المحاضر الرسمية - أن أحمد رائف لو علم عن التنظيم فستكون نهايتنا فبالإضافة إلى أنه يكره الإخوان فهو يدين بالولاء لعبد الناصر . فلو علم شيئا فلن يتردد فى تبليغ المباحث العامة

وفى هذا تكون الكارثة ولا أظنك تنسى قول على عشماوى لشمس بدران (أننا كنا نعمل كل جهدنا حتى لا يعلم أحمد رائف أو أحد ممن يعرفونه شيئا عن التنظيم لأنه كان ضد الإخوان) أو أقوال حمدى صالح أو أقوال حافظ أيوب أو ... أو ... أقوال كثيرة ومتواترة وتعطى دلالة قاطعة على عدم الولاء لهذه الجماعة التى أعتقد أنها معول هدم لحضارة مصر والعرب ويقينى أنها ليست كذلك الآن لأنها خرجت من التاريخ ملعونة مذمومة ووجد لسمها الترياق المناسب وهذه إحدى مفاخر جمال عبدالناصر نشهد له بذلك بجانب مفاخره الكثيرة شخص ضعيف اطلع على التاريخ ورأى أشباها كثيرة لهذه الجماعة خلال القرون الطويلة . فأنا أقول ذلك عن علم وعن دراسة وفهم كامل لكل القضايا المتصلة بهذه المسائل .

٤- كانت فترة وجودى بالسجن الحربى فترة عذاب متصل لوجودى مع هؤلاء الضعاف العقول أصحاب الأخلاق السيئة . وكان خروجي من الحربى إلى معتقل أبى زعبل بمثابة إفراج لإنى كنت أظن أننى تركت هؤلاء المجانين إلى مكان أكثر راحة تمهيدا للإفراج عنى وإذا بى أفاجأ بأن هؤلاء من هؤلاء وهذا الاعوجاج هو نفسه الذى تركته فى السجن الحربى وعشت محنة أبى زعبل وكانت محنة مريرة قاسية رأيت فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من سوء الأخلاق والكذب والنفاق والدعاوى العريضة الكاذبة والتأخر ومحاولة جذب عجلة التاريخ إلى الخلف والعمى والتعصب . كل ذلك كان يبدو لى سجنا داخل السجن وكان يقوم بهذا التعذيب أعضاء جماعة الإخوان المنحلة الذين لم ألتق بهم قبل ذلك . ولم أكن أتصور فى وقت ما أن يتركز مثل هذا السوء الخلقى والتخلف العقلى والتأخر الإجتماعى مثل ما رأيته فى هذه الفئة السيئة من الناس فكنت أدعو فى صلاتى - وما زلت أدعو إلى الآن - أن يباعد الله بينى وبين هؤلاء الناس إلى يوم القيامة . ولم تكن هناك فى هذه الفترة كتب أو صحف أو شئ يقرأ - وهذا شئ أعتب عليك فيه - فشغلت نفسى بتتبع تاريخ هؤلاء الناس من أفواه الأشخاص الذين

صنعوه ، وهالني ما سمعت من قصص مثيرة عن القتل والتخريب والجهل والانحطاط .. وكانت هذه المرة الأولى التى أسمع فيها مثل هذه الأشياء من أصحابها . ولا أكذب عليك ، لقد كنت قبل ذلك أظنها من قبيل الدعاية فلم أكن أتصور أن يدعى قوم من الناس الإسلام ثم يرتكبون هذه الفظائع .

ثم جاءت توعية نوفمبر سنة ١٩٦٦ على قدوم المقدم عبد العال سلومة وحدثت الفضيحة الكبرى كما شاهدناه بأنفسنا على المنصة . ولا أنسى ذلك اليوم الذى يعرض فيه المقدم عبد العال سلومة شخصية حسن البنا للنقد وتحرج كثيرون من هؤلاء الناس أن ينالوا كاهنهم الأكبر بالتجريح ولكنى ومن خلال قراءاتي أرسلت نقدا لهذا الرجل كان علميا ودقيقا وبمثابة لطمة على وجوههم وتستطيع أن تتطلع على هذا النقد من واقع محاضر التوعية . وزادت كراهيتهم لي بعد ذلك النقد ورأيت ذلك بنفسي فيما تلى هذا من أحداث ولا أنسى أن أقول لك أن هجومي على حسن البنا لم يكن هجوم مجاملة لأحد ولكنه رأيي الذى كونته فى ليالى السهر والقراءة والتحليل فهذا الرجل قد شوه المفهوم الديني ووضع بذرة خبيثة كشجرة خبيثة مالها من قرار ، وسيدينه التاريخ ويضعه مع الحسن الصباح وغيره من الذين أساءوا للإسلام عبر تاريخه الطويل .

فوجئت أنني وضعت بعد هذه التوعية فى عنبر ١٢ وكان لهذا العنبر مواصفات فقد كان به أئمة التكفير ، وتألمت كثيرا لهذا الوضع ولكنى تجاهلت هذا وقلت في نفسي مزيد من كراهية الإخوان ستتحقق من هذه المعاشرة وقد كان واستطعت مع بعض العقلاء الذين فاصلوا هذه الجماعة مفاصلة كاملة أن نسيطر فى برنامج توعية للموجودين . ولا أريد أن أطيل عليك فى الحديث فقد كان وجودى فى المعتقل تأكيدا لمعنى فى نفسي هو أنه يجب أن تسحق هذه الجماعة من أجل تقدم مصر والعالم العربى .

وظهر الفكر الجديد الذى يدعونه وما هو بجديد ، قالته الخوارج قبل مئات السنين ونظرة فى كتاب الملل والنحل للشهر ستانى ترينا أن من يقول بقول هؤلاء المعتوهين إنما هو خارج على الإسلام يجب قتاله ويقول ابن

تيمية فى الفتاوى الكبرى - وهم يعتبرونه أستاذا لهم - أنه يجب قتال هؤلاء الناس أينما وجدوا ولا يقبل منهم صلح أو عهد وقاومت هؤلاء الناس وصححت مفاهيم كثيرة منهم وجادلتهم وناقشتهم فى كل مكان فى أبى زعبل وفى طره وفى كل وقت وكانت القضية بالنسبة لى قضية شخصية بالإضافة إلى أنها موقف فكرى متزن ضد كل الأفكار التى تنادى بالشمولية الدينية والتى كانت سببا فى إعاقة مجتمعات كثيرة عن التقدم .. كانت قضية شخصية لأنهم استغلوا موقف شقيقى المتأزم نفسيا من مرارة الاعتقال وجروه إلى صفوفهم مستغلين فى ذلك إحساسه بالظلم من جراء الاعتقال وعدم وجود مراجع أو كتب دينية يرد بها عليهم وظل تحت تأثيرهم فترة كبيرة ، وعندما تحسنت الظروف واتخذ السيد المقدم عبد العال سلومة أسلوبا نفسيا ناجحا معه أشعره فيه أن الحكومة هى أم المجتمع وأنها لا تنظر إلى أبنائها نظرة حاقدة ولكنها توجه وتضع الفرد فى مكانه الذى يستطيع أن يتحرك منه لخدمة المجتمع ، أقول أنه قد زالت من أمامه العوائق التى حالت بينه وبين الفهم السليم كما يقول فرنسيس بيكون وهو أن هناك أمورا وملابسات ذاتية تحول بين الإنسان والفهم الموضوعى وفى الحقيقة أننى أدين بالفضل لهذا الرجل فى هذا الموقف ، فقد كانت أمى رحمها الله تزورنا فى أبى زعبل وفى طره وتتكلم مع شقيقى فى هذه المسائل وماتت عليها رحمة الله وهى غاضبة من موقفه الذى لم يكن يتفق مع الفهم الصحيح للدين الإسلامى والشروط التى وضعها الله لكى يكون الإنسان مسلما ولكنى أعتقد أن روحها قد استراحت الآن .

ونعود للسؤال الذى طرحته فى أول الرسالة . لماذا أكتب إليك ؟

وأقول إننى أكتب إليك لأنك تعرف عنى كل شئ وتعرف ظروفى من القضية وتعرف موقفى من الإخوان المنحلة وتعرف رأيى فى الحكومة وتعرف رأيى فى رئيس الجمهورية وتعرف أننى أبنى هذه الآراء على الدراسة والوعى والفهم وليس على النفاق والتملق ولا يوجد إنسان عاقل أو يقرأ ما هو موجود فى الكتب ويشك فى أن جمال عبد الناصر قد قدم لمصر الكثير من المشاريع الجبارة التى تخرج مصر من حمأة التخلف إلى أعلى الذرى

مع الزمن وكل إنسان له عينان – وأنا لى عينان – تبصر الأشياء التى يقدمها جمال عبد الناصر لخدمة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية فى أفريقيا وفى كل مكان رفى كل لحظة تطالعنا الصحف والنشرات أخبار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومشروعاته ومطبوعاته والجهود العظيمة التى تبذل من أجل هذا الغرض . أنا أكتب إليك لأننى كنت أظن أنك لن تتركنى مع الإخوان المنحلة هذه الفترة الكبيرة من الزمن .

أكتب إليك الآن لكى ترفع اسمى بين كشوف الإخوان المنحلة لأنها الحقيقة التى أنتظر منك أن تدافع عنها ، وليس لمصلحة أحد مطلقا أن يظل اسم واحد مثلى فى كشوف الإخوان المنحلة دون سبب وجيه أرجو أن يلقى هذا الطلب صدى فى نفسك وتساعدنى على خدمة البلد الذى نشأت فيه متضامنا مع المجتمع والحكومة من أجل رفعة مصر .. مصر التى تغنينا بفضلها وحبها ونحن أطفال فى المدارس الإبتدائية .. مصر التى نشترك أنا وأنت فى الانتماء إليها .. مصر التى يحاربها الإخوان فكرا وعملا وتخريبا .

هناك كلام كثير أود أن أقوله ولكن الأزمة النفسية تلاحقنى كلما أتذكر أننى وضعت هذه الفترة مع الإخوان وأنا لست منهم .

أتمنى لك وقتا طيبا وراحة وسعادة . وأرجو أن يصلنى رد منك على هذه الرسالة ولو شفهيا .

والسلام عليكم ورحمة الله ؛

المخلص

أحمد رائف

٢٨ مايو سنة ١٩٧٠

السيد اللواء مدير المباحث العامة .

بعد التحية

إن الحزن إذ يعصف بمصر والعالم العربى من أقصاه إلى أقصاه لوفاة العملاق الذى صنع لنا اسما وتاريخا ومجدا ، وصار اسم مصر عاليا خفاقا فى كل مكان من أرجاء العالم المعمور بفضل جهود الرئيس العظيم الطيب الذكر الرئيس الخالد جمال عبد الناصر . ولست أجد ما أقوله لك يا سيادة اللواء فى هذا الظرف العصيب سوى أن هذا المصاب هو مصاب كل فرد منا دون تمييز بين مدير المباحث وبين معتقل مثلى ما دامت الصدور عامرة بحب مصر وخالصة من الحقد الأعمى الذى يتميز به أفراد جماعة الإخوان المنحلة .

أرجو التكرم بصدور أمركم الكريم بنشر القصيدة المرفقة طيه فى جريدة الجمهورية رثاء لأعظم من أنجبته مصر .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ؛؛

المخلص للنظام الذى صنعه عبد الناصر

أحمد رائف عبد الحميد

معتقل طره السياسى

١ أكتوبر سنة ١٩٧٠

رئيس تحرير جريدة الجمهورية

أتقدم لكم ولأسرة تحرير الجريدة بتعزية قلبية في مصاب مصر الفادح إذ فقدت أغلى ما بها وهو يناضل ويكافح كأعظم ما يكون النضال وأشرف ما يكون الكفاح من أجل مستقبل مشرق لمصر والعرب ، ولعل عزاؤنا الوحيد أن الأمة قد أجمعت على حبه ، والكل سائر على دربه ومترسم ونظامه باق ما دامت في نفسنا رغبة في التقدم والإزدهار .

أرجو التكرم بنشر القصيدة التالية في الجريدة دون أجر تعبيرا عن حزني العميق لوفاة البطل .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ؟؟

أحمد رائف – القاهرة

أكتوبر ١٩٧٠

سوف يبقى خالدا بين الضمائر

مصر يا أنشودة تواقة المعنى على مر السنين
مصر يا عذرية الأنغام يا أم البنين
يا رفاتى يا حياتى يا مماتى

* * *

عندما تمشين بين بنيك فى درب حزين
صنعته أنات تهاوت كالصدى بين الرنين
أين أنت الآن يا أماه يا مصر الحبيبة ؟
كيف حل الحزن يا أماه فى الدار الرحيبة ؟
فى متاهات الأسى عبر الزمن !
بين شطآن الضياع !!
فى بكاء من تباريح المحن
عبر شجو والتياع
عندما يأتى إليك الصوت جبارا وقادر
يسحق الأنفاس والأرواح فى ظل المقابر
قد مات ناصر !!
أيموت ناصر !
لا .. لا أصدق
يمضى النشيد إلى عبر الأسلاك
أيموت من صنع الهناءة والمنى للشعب فى ليل حزين ؟
أيموت من وهب الكرامة والغنى للكل فى ليل السنين ؟
لا .. لا يكون ما مات ناصر
سوف يبقى خالدا بين الضمائر

كشريعة للعدل والإنصاف بين البائسين
كمنارة سحرية الأضواء للمتعثرين

* * *

قد ذهب الجسد إلى أصله
من طين جئنا وذهبنا
وسيبقى جمال أسطورة
ترويها الأجيال بشوق
فى ليلة حزن مقبورة
الفارس قد ذهب سريعا
لم ينجز بعد مهماته
والمصنع باق يترنم
والسد العالى يتكلم
ما مات الناصر يا أمى
فستبقى صورته دوما
فى قلب الأمة تبكيه
فى نفس الشعب يناجيه
بلسان الجائع فى قرية
محروما من رزق بنيه
وأتاه (جمال) فى ليل
تتناثر أنجمه فيه
أعطاه الرزق وطمأنه
أعطاه الحقل ليرويه
الناصر ذهب بأحزانه
أعطاه المصنع والآلة
والعزة والأمل المشرق
سيظل (الناصر) فى قلبى

أقصوصة عدل وكرامة
مامات الفارس يا أمى
أبدا لن تفنى نفحاته
سيظل النيل يرددها
فى فجر البعث يعاودها فال
فالثورة باقية أبدا
ونظام جمال يساندها

أحمد رائف – القاهرة

سيدى الفاضل فؤاد بك علام .

تحية طيبة وبعد ؛

أريد أن أفتح لك قلبى بعض الوقت لأنى أحس بغربة شديدة ووحشة قاتلة ولولا احتضان السيد المقدم عبد العال سلومة لى فى هذه الفترة لأصبت بالجنون للتناقص الهائل الذى أعيش فيه ولفقدان الأصدقاء وموت الأهل وظلمة السجن والحقد السرمدى المحيط بى فى كل خطوة أمشيها وفى كل نفس أتنفسه يوقد ناره أفراد الإخوان المنحلة ويزكونها باسم الدين وعلى بركة الله .

وثقة منى فى أنك على قدرة كبيرة فى تقديم يد العون لى فى محنتى النفسية التى أعانيها ويقينا منى أن فى قلبك الرحيم متسع لبائس مثلى فإنى أكتب إليك ملحا فى أن تنظر إليه نظرة إنسانية أعهدها فيك حتى تخفف عنى العذاب الذى يلفنى فى طياته .

أنا متأكد أنك تعرف كل شئ عنى ولكن لتسمح لى بروحك السمحة أن أوضح بعض نقاط : كان حظى سيئا قبل اعتقالى فى التعليم رغم أنى لى ملكات لا بأس بها فى عالم القراءة والكتابة ، وأعترف لك أننى لم أعرف طريق الثورة فى ذلك الحين ، وتاهت بى السبل ، وعن غير قصد وجدت قطار الثورة الهائل يدهمنى ويحولنى إلى هباء . وأفقت فوجدت نفسى فى المعتقل .

وفى المعتقل ولدت من جديد وأدركت قيمة الحياة ، وكيف يجب على الإنسان أن يسير فى طريق محدد واضح المعالم . وكيف أن النجاح فى احتضان المجتمع له ومباركته لأعماله .

ولا أريد أن أحدثك عما فعلته مع الإخوان فى هذه التجربة المريرة التى عشتها معهم ، ولكنى أقول لسيادتكم أننى لم أضيع دقيقة واحدة فى غير

حرب هؤلاء الأوغاد ، خصوصا فى العام والنصف الأخير ، وأننى ناقشتهم على مستوى عنبر ٢ وهاجمتهم فى جوهر دعوتهم ومقارنة أهدافهم بما فعله زعيم مصر الراحل عبد الناصر - طيب الله ثراه - وإنى أحمد الله فى تغلبى عليهم وأنه لم يكن فيهم من وقف أمام حججى وبراهينى فى نقض دعوتهم وتسفيه أفكارهم أيا كان هذا الإنسان ، وهذا أمر يعلمه جميع من فى المعتقل على السواء حتى الشيوعيين والنشاط المعادى ، وأرجو أن تتكرم بسؤال السيد المقدم عبد العال سلومة - صاحب اليد الأولى فى القضاء على الإخوان مكرا وحركة فى المعتقل - عن هذه الحقائق ، ولا أظنه يضن عن إعطائك البيان الشافى فى هذا الموضوع . وبعد ذلك أجمعت أمرى أنا ومجموعة من أفراد عنبر ٢ وانسلخنا عن العنبر وأعلنا حربا ضد العنبر والإخوان وضد استغلال الدين لتحقيق الأغراض الشخصية ، وكانت لها دوى هذه المعركة وأحدثت تفككا وتزعزعا فى أوساطهم ولو قدر لنا أن تساعدونا بإمكاناتكم لكان لهذه المعركة شأن آخر ، ولكن ما زالت حجة المؤيد من المؤيدين شوكة فى جنب الإخوان ، لو قدر لها نظرة عطف من سيادتكم ، فحرب الإخوان والقضاء عليهم ، وتدعيم الحكومة وتأييدها واجب على كل مسلم ، المرحلة الحرجة التى تمر بها مصر فى تاريخها . مرحلة الخروج من الظلمات إلى النور ، يكون بحثا علميا أرجو أن ينفع الله به كل الباحثين فى (الإسلاميات) .

وأنى أتمنى أن أتمكن يوما ما من ميكرفون المعتقل لأتكلم إلى من تبقى من فلول الإخوان ، وكم أتمنى أن تكون موجودا لتسمعنى فى هذا اليوم ، وسيسرك ما أقول إن شاء الله .

ليس عندى ما أقوله بعد ذلك سوى أننى فقدت باعتقالى الدخل وأعيش حياة نكدة أنا وأخى الموجود معى بالمعتقل لضيق مواردنا أو قل لانعدامها ، وفقدت الأهل بموت أمى ومن قبلها أبى ، وفقدت الأصدقاء لأنى قررت أن أبتعد عن كل من عرفته ابتعادا مطلقا ، ثم فقدت الأمن وراحة النفس

لوجودي وسط أعداء قتلة لا يتورعون عن فعل أي شئ مع من يختلف معهم. وباختصار فقدت الماضي والمستقبل وأعيش حاضرا هو قطعة من العذاب . وليس لي باب – بعد الله – ألجأ إليه إلا بابك ، فأحفظ لك هذا الجميل بقية حياتي ، وسوف تجدني إن شاء الله من الأوفياء ، وإني أؤكد لك بل أعاهدك عهدا أسأل فيه أمام الله إذا حنثت فيه أن أكون مخلصا كل الإخلاص في سري وعلانيتي لكم ولمصر وللثورة وما تحدثه في مجتمعنا من تغير عظيم فاتني أن آخذ دوري فيه فمكني من هذه الفرصة ، وإني أعدك وعدا صادقا أنك لن تندم أبدا على هذا ، وصدق وعدي يأتي من ثقتي في سلوكي مستقبلا .

وختاما أقول لك أنه لا يخالجني أدنى شك في أنك تستطيع مساعدتي وتستطيع أن تخلصني من كل الآلام التي أعانيها من السجن الرهيب ومن انقطاع الموارد ، وإني أدعو الله من كل قلبي أن تستجيب لي وتقدم إلي الحياة التي فقدتها .

وإني أرجو من سيادتكم التفضل بسؤال السيد المقدم عبد العال سلومة أكرمه الله بما أنفق علي وعلى كثيرين – عني وعن الدور الذي قمت به في المعتقل مع جماعة الإخوان الخبيثة .

وأتمنى لك دوام الصحة والعافية والسعادة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

المخلص إلى الأبد

أحمد رائف عبدالحميد

معتقل طره السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى العزيز فؤاد بك .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

دفعنى لكتابة هذا الخطاب إليك شعور عميق بالخجل من كثرة مطالبى ومشاكلى والحاحى عليك ، وتفضلك دائما بمساعدتى وعمل كل ما تستطيعه من أجلى مما يزيد فى خجلى منك واستيائى من نفسى . ولكنك لو تعرف يا سيدى – ولا شك أنك تعرف – الظروف الصعبة التى أمر بها لعذرتنى . فقد دفعتنى الحاجة الشديدة لبيع قطعة أرض ورثتها عن المرحومة أمى بأقل من نصف ثمنها وذلك لاحتياجى الشديد ، ولعلك تعرف أننى اندفعت بحماقة فى موضوع زواجى بدون تفكير عميق ، ثم الملابسات السيئة التى تمر بها أسرة هذه الفتاة والتى قصصت عليك منها الكثير ، وانتسابى إلى الكلية وحاجات الحياة المتجددة المتلاحقة .

كل ذلك يجعل نفسيتى غير طبيعية ، فأرجو ألا تتضايق منى إذا ألححت عليك بالسؤال .

فالحقيقة أنه لم يعد لى فى هذا العالم سواك . فقد تنكر الأهل وكذلك الأصدقاء ، وقد تعجب أن الذى اشترى منى قطعة الأرض بمائة جنيه أوشكت على النفاذ وهى تساوى مائتين وخمسين بالضبط هو صديق قديم هو سمير كنتُ أود ألا يبخسنى فيها هذا البخس .

فإنى أطلب منك يا سيدى بما عرفته فيك من نبل خلق وإنسانية أحسستها عملا وليس قولا فى تصرفاتك المتسمة بالرحمة والمساعدة ألا تتنكر لى أيضا .. ولا أقول ذلك لأنه بدر منك ما يدل عليه ولكنه الخوف والقلق والمجهول ولست أدرى ماذا سأفعل عندما تنفذ النقود التى معى، وقد

أوشكت فتكرم علي يا سيدى بمكالمتين واحدة للأستاذ صلاح عزام فإنى أخشى أنه لا يستطيع أن يقدم لى شيئا غير الكلام ، ومكالمة لشوقى بك فالمسألة طالت كثيرا وآن لها أن تنتهى على وضع . وأؤكد لك أننى أدعو لك بإخلاص فى صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء بالراحة والصحة والتوفيق لك ولأسرتك والله على ما أقول شهيد لأنك طوقت عنقى بأياد لن أنساها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

المخلص

أحمد رائف

الوثائق
أدلة انتحار كمال السنانيرى

١- خطاب من شقيق الحاج كمال السنانيرى ينفى واقعة تعذيبه

تلقت اللواء الإسلامى الخطاب التالى

نشرت مجلة الدعوة التى تصدر فى الكويت فى عددها الصادر فى شهر ديسمبر سنة ١٩٨١ أن شقيقى المرحوم الحاج محمد كمال الدين السنانيرى قد توفى فى السجن من التعذيب . وادعوا فى المقال الذى نشر بعنوان " الشهيد " أننى رأيت آثار التعذيب بالجبهة والصدر والفخدين .. وكان نصف لحيته منتوفا وبها إصابات .

وأقر أنا شقيق المرحوم محمد كمال الدين السنانيرى أن هذا الكلام افتراء وأنه لم يوجد بالجثة أى آثار تعذيب . أو نزع للحية . كما ادعت الجريدة .

كما أقر أنه حسب ما رأيته لم يحدث أى تعذيب . وإننى إذ أكتب إليكم هذا إقرارا بخط يدى أرجو أن ينشر على الملأ إحقاقا للحق . ودفعا لافتراء ليس إلا .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ؛

١٩٨٢/٤/٢٧

لواء/ محمد شوقى محمد على

بطاقة عائلية رقم ٢١٣٩ - الوايلى

واللواء الإسلامى تنشر الخطاب كاملا مع صورة للخطاب بخط اللواء محمد شوقى محمد على .

نص الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين ؛

السيد رئيس تحرير اللواء الإسلامى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

نشرت جريدة الدعوة التى تصدر فى الكويت فى عددها الصادر فى شهر ديسمبر أن شقيقى المرحوم الحاج / محمد كمال الدين السنانيرى قد توفى فى السجن بالتعذيب كما ادعوا فى المقال الذى ينشر بعنوان الشهيد، أننى رأيت آثار التعذيب بالجبهة والصدر والفخذين وكانت لحيته نصفها منتوف .

وأقر أنا شقيق المرحوم الحاج / كمال الدين السنانيرى أن هذا افتراء وأنه لم يوجد باللحية أية آثار تعذيب أو نزع لشعر اللحية كما ادعت المجلة - كما أقر أنه حسب ما رأيته لم يحدث أى تعذيب إننى إذ أكتب هذا إليكم تقريرا للواقع بخط يدى وعلى مسئوليتى إحقاقا للحق ودفعا لأى افتراء مثل هذا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام »

لواء . م.
محمد شوقى محمد على
١٩٨٢/٤/٢٧
بطاقة عائلية رقم
٢١٣٩/الوايلى

٢- منشور التنظيم العالمى للإخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

استشهاد الأستاذ كمال السنانيرى

بتاريخ ١٩٨١/١١/٩

استشهد الأستاذ محمد كمال السنانيرى تحت التعذيب فى سجن ليمان طرة الذى أشيع أن السادات هدمه ، وكان الأستاذ السنانيرى قد اعتقل فى الحملة التى شنها السادات ضد رجال الحركة الإسلامية فى مصر مع الأستاذ عمر التلمسانى والشيخ عبد الحميد كشك وإخوانهم .

والأستاذ السنانيرى (٦٤ سنة) أحد كبار قيادات الإخوان المسلمين ، وقد أمضى مع إخوته المجاهدين عشرين سنة فى السجون وهم ثابتون على الحق . متزوج من الأخت أمينة قطب شقيقة الشهيد سيد قطب خطبها وهو فى السجن وظلت تنتظر خروجه حتى تم زواجهما .

تم الدفن تحت الحراسة بتاريخ ١٩٨١/١١/١٠ بعد أن منعت السلطات عائلة الشهيد من إجراء مراسم الدفن والتعزية المعتادة .

إلى رحمة الله يا شهيدنا الحبيب

ونسأل الله أن يقر عينيك وأنت فى جنان النعيم بانتصار هذه الدعوة وارتفاع راية الإسلام من جديد .

والمسلمون فى فرنسا مدعوون لإقامة صلاة الغائب عن روح الشهيد الأستاذ كمال السنانيرى وإخوانه الشهداء فى أرض الكنانة بعد صلاة الجمعة .

التنظيم العالمى للإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ،،

أقر أنا/ محمد شوقى السنانيرى - شقيق المرحوم/ محمد كمال الدين السنانيرى أننى بعد رؤيتى لمجلة تصدر بالخارج مسماه (الدعوة) وعلى صفحة الغلاف صورة شقيقى المرحوم كمال وبرؤية مقال بالداخل تحت عنوان (الشهيد) وحذف بعض أوصاف لجثة المرحوم مضمونها وجود آثار تعذيب بالرقبة والفخذ وباقى أعضاء الجسم وأن شقيقه قد رأى هذه الآثار وكذا نتف نصف الذقن - أقر وبمحض إرادتى أنه بمشاهدتى لجثة المرحوم ساعة خروجها من المشرحة لم تكن بها سوى علامة حز فى الرقبة من الأمام أظنها من آثار الحبل الذى وضعه حول عنقه ساعة الشنق أما باقى الجسم فلم يكن به أية آثار لتعذيب - اللهم إلا آثار التشريح الذى تم للجثة بعد الوفاة وهى فتحة من أعلى العنق حتى أسفل البطن وحول الجمجمة وفى الذراع اليسار من أعلى (مكان أخذ عينة للتحليل) .

وقد تمت مقابلتى للكاتب الكبير مصطفى أمين وأخبرته بما رأيت وأننى لم ألحظ أية آثار للتعذيب وأن المسئولين أبدوا كامل استعدادهم لقبول من تراه أسرة المرحوم وكانت المقابلة فى ١٩٨٢/٤/١٧ الساعة ١٠ صباحا .

١- لعمل مضاهاه لخط المرحوم الذى وجد على حائط الزنزانة مع أى ورقة تقدمها الأسرة للخروج بتقرير واف عن ذلك سواء خبراء خطوط من الداخل أو من خارج الجمهورية المصرية .

٢- وكذا استخراج الجثة لإعادة الكشف عنها بواسطة أية أطباء عالميين فى الداخل أو فى الخارج وعلى حساب المسئولين لإثبات أن الوفاة كانت من إسفكسيا الشنق وليس من آثار تعذيب .

وإزاء ما تقدم به المسئولون من جهد ومحاولة لإظهار الحقيقة للرأى العام خاصة وأن هذا الحادث استغل من جانب بعض الأنباء المعادية لمصر فإننى على أتم استعداد مساهمة منى لإظهار الحقيقة وإجلائها وقوفا إلى جانب السلطة فى مساعيها وذلك أمام أجهزة الإعلام أو أى وسيلة من وسائل النشر أو أى طريقة تحددها أجهزة الإعلام ؛

١٩٨٢/٤/١٨

محمد شوقى محمد على

حديث إبراهيم الزعفرانى مع الشيخ أحمد المحلاوى

الزعفرانى

أ – السلام عليكم .

المحلاوى

ب- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

أ – إزاى حضرتك .

ب- الله يبارك فيك أهلا يادكتور .

أ – أنا اتفقت مع الأستاذ المراغى حتى كنا إتقابلنا مع الأستاذ عادل هناك وبعدين اتصلنا بالأستاذ فى قضايا التعذيب مختار نوح فقال إن حضرتك مستدعى شاهد .

ب- خلاص يبقى أمر بسيط يبقى مفيش داعى حد يروح خالص .

أ – أه – بردة حيبقوا هناك .

ب- خلاص هناك بخير – لكن مفيش داع حد يتكلم معاى هناك .

أ – هو بس لو نجيب واحد من اللى ما بيرحموش المسلمين ... ضحك – فيه واحد كان باين عليه مضروب وهو بعد الضرب كان بيستشهد بحضرتك.

ب- هو مين ياترى .

أ – مش عارف اسمه .

ب- خلاص خير إن شاء الله .

أ - فلو فؤاد علام وإلا كده نجيبه الراجل اللى ... احنا حيؤذوه ولا حاجة - ولكن هو قاسى على المسلمين .

ب- آه خير إن شاء الله .

أ - هو قاسى على المسلمين وجبار .

ب- ربنا يسهل إن شاء الله .

أ - لأن ذكر أسماء بيخلى الموضوع حيوى أما ضد مجهول فبيعدى فالجبارين على المسلمين دول ربنا ينتقم منهم .

ب- الله كريم .

أ - إنت باين حضرتك تعبان واللى إيه .

ب- آه والله واخد دور برد شويه .

أ - سلامتك ألف سلامة .

ب- مش عارف بقى ربنا يسهل بكرة الواحد يبقى أحسن من كدة شوية .

أ - هو حضرتك حجزت فى الديزل .

ب- لا فيه سيارة حروح بيها .

أ - طيب الحمد لله سلام عليكم .

حديث عزمى بكر شافع مع فؤاد علام يوم ١٩٨٢/٤/٨

عزمى بكر

أ - السلام عليكم .

فؤاد علام

ب- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أهلا وسهلا .

أ - أنا عاوز الأول أنتهز الفرصة وأقول إنى مازلت أشكر حضرتك تفضلك بتعزيتى .

ب- لا إزاى ياعزمى ده كلام برضه ده إحنا أقل واجب والمفروض إن احنا نقوم باكثر من كده .

أ - إن حضرتك تقتطع من ظروفك وتأدى واجب العزا ده شيئ كثير قوى .

ب- إن شاء الله تكون أخر الأحزان .

أ - اللهم آمين يارب .

ب- تعالى شوف الدكتور عزمى يشرب إيه .

أ - ممكن حضرتك تعافينى لأن أصل الحقيقى .. يعنى ..

ب- ده مشروب حلال - أجيب لك حلبة .

أ - ماشى .

ب- هات اثنين حلبة يابنى .

أ - لا حاجة ساقعة .

ب- هات حاجة ساقعة هنا - إزيك ياعزمى وازاى العائلة جميعا .

أ - بخير الحمد لله .

ب- أولا بنعزى فى المرحوم كمال وده قدر وكنت سبت لك رسالة لأن من سوء حظى أنى لم أقابلك .

أ - لا ده من سوء حظى أنا .. أنا جيت لسيادتك فعلا .

ب- قالوا لى الظروف ملخبطة - وأنا سبت لك رسالة - بمضمون اللى حاصل معرفش سببه إيه وحبيت أتناقش معاك أشوف سببه أيه وأشوف وجهة النظر .. أشوف الكلام ده بيتقال لمصلحة مين - هل صحيح وقع عليه تعذيب .

أ - أنا قلت لحسن بك أنا شفت الجثة مفيهاش أى آثار تعذيب واحنا بنستلمها من زينهم .

ب- نهائى .

أ - نهائى .

ب- أمال جابوا الكلام ده منين -

أ - إنما زى ما قلت لحسن بك تخمينا إن الناس بتاخد بالعنوان . فلان مات جوه السجن يبقى مات إزاى - وينسوا إن الموت ده طب ماهو رفعت زوج أختى مات على إيديه .

ب- ماهو إنت عارف وجه الاستغراب فى الحكاية دى إنه شنق نفسه فعلا أنا شخصيا استغربتها .

أ - أنا قلت لعلى بك فهمى النهاردة بلغنى الخبر فى حلوان بيقولى طيب إنت رأيك قلت له شوف النفس دى بتمر بأطوار لا يمكن اللى براها يحكم عليها فدى مسألة متروكة لأن ربنا علمه إيه بالضبط كان حاله إيه وإيه يعنى اللى دعاه وإيه اللى حصل بالضبط ومشيت الأمور إزاى دى مسألة لا يعلمها إلا الله .

ب- مضبوط الكلام - طيب أنا برده لفت نظرى إنه بعض الأقاويل بتقول إن ذقنه كان منتوف نصفها وسايبين نصفها .

أ - أثاروا المسألة دى فى وقتها ماكنوش وخدين بالهم . قلت لهم ياجماعة أى جثة تنام الفترة دى تحتها لازم الشعر ينام .

ب- الشعر نايم يعني مش منتوف .

أ - إفرض يعنى ده كلام مش معقول .

ب- ده كلام مؤرقنى حقيقى يا عزمنى .

أ - أحسن حاجة إنك تدى للكلام ده ظهرك .

ب- أنا مش عايز يحصل صدام بين التيار الإسلامى ككل وبين النظام - النظام بيسعى إنه يحقق .. - للأسف بعض الناس بيقابلوا هذا من قبل النظام - مش عارف إن كانوا فاهمين إن ده منطق ضعف واللا - تصرف غير محسوب بالمرة - إيه لما يقوم يغرق لى العالم كله منشورات لمصلحة مين - لو هو حقيقى أقولك أه - ده لما كان بيحصل الكلام ده فعلا مكنوش بيفتحوا بقهم يبقى جاى النهاردة لما محصلش فعلا يقوم يألف هذه القصة لمصلحة من .

أ - أنا قلت للبيه المرة إللى فاتت إن أى واحد بيتكلم من غير دليل يبقى كلامه غير صادق إللى بيقول - إللى بيقول أو محصلش إيه دليله - مفيش فيبقى إذن الكلام غير ذى موضوع مالوش أهليه .

ب- هذا الكلام بيثير نفوس شبابنا وبيشوه صورة مصر كلها بصراحة لو حقيقى أقولك مش حيهمنا ، إنما إنه مختلق - ده انتم أصحاب المشكلة بتقولوا الكلام ده محصلش .

أ - بلغك من أى أحد إن إحنا قلنا حاجة من دى .

ب- بالعكس .. أنا عارف إنك هاجمتهم إنهم بيقولوا الكلام ده أنا عارف إنك نفيت هذا .

أ - مش بس كده - أنا علشان الموضوع وإنه يبقى عادى خالص أنا باشتغل فى مستشفى فيها أربعين أخصائى من زملائى - تفتكر كام واحد عرفوا إن احنا كان عندنا حاجة - يمكن إثنين ثلاثة إللى جم زارونى ليلتها - ليه أحسن حاجة إكرام الميت دفنه - وبعدين التسليم بقضاء الله مهما كان السبب إن فيه واحد اختفى من حياة الأسرة نستعوض ربنا ونطلب منه الصبر زى ما طلبنا من رفعت وزى ماطلبنا من الأستاذ . أنا يعنى رفعت ميت على إيدى أنا والدكتور شوقى مدحت - أنا إللى كنت بانفخ له - كلها أقدار واحده وإيه الداعى لعمل الدوشة - إللى عمل كده عاوز إيه بالضبط يعنى - عاوز يحاكم النظام - حاكمه ياسيدى بس يبقى عندك دليل أقوى من المقدم علشان تقول ، لكن إن إحنا نثير وقضايا ومحاكم والشوشرة والآخر حيوصل لإيه مش حياخد بتقرير وكيل النيابة والطبيب الشرعى - مش دى الأدوات إللى فى إيدينا وإللى واحد حيدخل ثانى مكان ربنا يبقى عنده العلم المطلق ويقول لا والله ياجماعة ده أنا متأكد إن حصل كذا - جاى بشهادة - فأنا زى مقلت من أجل ذلك الكلام فضلا عن إنه بيجرح ويعيد الآلام والجروح مهما كان السبب مفيش داعى له إحنا . حضرتك تعرف إن مصطفى أمين كتب فى الموقف السياسى إن سيد قطب ظلم ويجب تعويض أسرته أنا قرأت الكلام ده ولم نحرك ساكنا بل بالعكس قلنا ده خلاص - ربنا حيقيمه بالضبط - وحتى مش مفروض إن حد يقول إن فلان مات شهيد ، نقول يارب تقبله من الشهداء .

ب- أنا كنت عاوز آخذ رأيك فى كيفية الاستعانة بكم فى إيقاف هذا التيار العارم من الموجه الغير صادقة .

أ – أنا أحب أصارح حضرتك أكثر من موقف الصمت إللى إحنا واخدينه – أى كلام من ناحيتنا مش حيبقى له قيمة أنا قلت لهم فى الأول خالص فى الحموه لما كانوا حتى إخوات المرحوم وبتاع – قلت لهم يا إخوانا الكلام ده لا يجوز واحنا لا نفكر فى هذا إطلاقا وخلاص .

ب– يبقى مش الأخ حسن الجمل أو الأخ عمر التلمساني لو خليناهم التقوا بك وتقول لهم الكلام ده إيه إللى يمنع يا أخ عزمى .

أ – أنا ماعنديش مانع بس الفكرة أنا مش عاوز السلسلة تتداعى . طيب دول حيقتنعوا إزاى .

ب– إنك شفت الجثة – دول بيدعوا إن الجثة فيها آثار كرابيج .

أ – أن موافق إنك تتولى عنى إنك تقول إنك قابلتنى وإنى باقولك كذا وإللى مش مصدق يجى يقابلنى وأقول له إنه لم يكن هناك أى تعذيب وإننا لا يجوز أن نتكلم .

ب– أنا الفكرة فى ذهنى حاجتين إن الناس دول حاقول لهم إن الجثة مسلمة لأسرة المتوفى وتعالوا إسالوهم .

أ – ده حيعمل هيصة كبيرة ودوشة .

ب– المسألة خطورتها فى إيه يا عزمى . أنا مش عاوز أعمق الهوه بين النظام والشباب المسلم بالدرجة الأولى – يمكن الإخوان بتجربتهم عارفين إن ده أسلوب للهجوم على النظام بدون وجه حق – إنما الشباب إللى بيقرأ الكلام ده وبيسمعه . ما أعرفش مين إللى قايم بالهوجه دى بره . وانت عارف أن نقل هذا الكلام حصل سنة ٦٥ ورد فعله شكرى مصطفى وغيره – نسيب الأمر يكبر مرة أخرى – إذا كان فى إيدنا نعالجه لازم نسعى إلى ذلك .

أ – زى ما قلت لحضرتك إن احنا مش عاوزين ندخل فى كده .

بيان الكتيبة الإسلامية المقاتلة

بيان من الكتيبة الإسلامية المقاتلة
إلى الشعب المصرى المسلم وإلى الأمة
الإسلامية وإلى العالم أجمع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أما بعد ،

فإننا نود أن نوضح للرأى العام فى مصر ، وفى العالم الإسلامى ، وفى العالم كله الحقائق التالية :

أولا :- لم يكن قتل أنور السادات فى السادس من أكتوبر ١٩٨١م عدوانا إنما كان ردا على عدوان سبق هو به ...

** إذ تطاول على دين الله بزعمه أن لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين .

** وتطاول على ذات الله لن أرحم .. لن أرحم - وهو يعلم أن الله هو أرحم الراحمين ، الرحمن الرحيم ، وأنه (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) .

** وتطاول على شرع الله بتعطيله فى التطبيق رغم زعمه الشعارات والنصوص ، ثم بإشاعته الفساد والفاحشة ، وتقديم الأسوة السيئة من نفسه بتكريم الفساد والمفسدين ، ومن أسرته بتحديها لكل القيم الإسلامية فى مظهرها وفى تعاملها مع رؤساء الدول غير الإسلامية تعاملا مخجلا وغير كريم .

** وأخيرا تطاول على الدعوة والدعاة .. عمر التلمساني وإخوانه ، حلمي الجزار وإخوانه ، عبد الحميد كشك وإخوانه .... فوضعهم في السجون وفي المعتقلات بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .... وصادر وعطل المجلات الإسلامية ، ومنع وعطل المنابر الإسلامية الحرة ....

** وقبل ذلك كله ... عقد صفقة الخيانة مع اليهود أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) .

ثانيا :- إن ما حدث اليوم من إمتداد عهد أنور السادات أليم وخطير ...

١- فقد ضيقوا على المعتقلين من قبل مقتل السادات حتى أنهم تركوا الدكتور محمد أحمد محارب المدرس بكلية الزراعة جامعة أسيوط ينزف دون إسعاف أو علاج - حتى فاضت روحه الطاهرة داخل سجونهم !!

٢- إعتقلوا الآلاف من الشباب من غير ذنب وبغير جريرة إلا أن يقولوا ربنا الله ، وإلا أن يتمسكوا بالمظهر الإسلامي الكريم والذي لم تثبت صلته بالجماعات الإسلامية كانوا يضربونه ويحلقون لحيته حتى يتنكر بعد ذلك لكل ما هو إسلامي .

٣- إعتدوا على الفتيات المؤمنات الطاهرات ، فأعتقلوا منهن من إعتقلوا ، وتعرضوا لصاحبات الزي الإسلامي في الشوارع يقلدون بذلك الفكرة من فتيات حزب البعث السوري داخل سوريا .

ثالثا :- إرتكب النظام القائم في التاسع من هذا الشهر أبشع جريمة ضد أحد قادة الحركة الإسلامية في مصر ، هو الشهيد محمد كمال السنانيري - رحمه الله .

لقد سلموا جثته لزوجته أمينه قطب شقيقة الشهيد سيد قطب ، وطلبوا إليها أن يدفن بغير جنازة ، وأن يشيع بغير عزاء .

ونحن إذ نحمل النظام البوليسي الإجرامي في مصر مسئولية هذه الجريمة ..

نعلــن

١- إذا لم يعلن عن هذه الجريمة ، ويعاقب فورا المسئولين عنها .. فإننا نعتبر النظام كله مسئولا عنها .

٢- سوف نطبق على المسئولين مهما كانت مناصبهم حكم الله سبحانه (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب) ، (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص).
(أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ..
وهو ما أخذ عنه فقهاء الإسلام وعلماؤه أن الجماعة تقتل بالفرد الواحد...

٣- أنه إذا حدث قتل آخر لأى إنسان معتقل أو تحت التحقيق .. فإن ذلك سوف يكون نذيرا بالثورة الإسلامية الكبرى التى تطيح بالنظام كله إن شاء الله ، (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر) .

أيها الإخوة ... أيها الناس جميعا ...
إنهم يتهموننا بالبغى ، وهم - شهد الله - هم البغــاء .
إنهم يتهموننا بالعدوان وهم - علم الله - هم المعتــدون .
إنهم كفرة فسقة ظلمة ، (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته !!!

الوثـــــائــــق
محمد شمس الدين الشناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكـــــرة

إلى السيد : مدير المباحث العامة

مـــــن : محمد شمس الدين الشناوى

المحامى المعتقل بطرة

مقدمــــة

تخرجت فى كلية الحقوق بجامعة فاروق (الإسكندرية) سنة ١٩٤٦ - ثم اشتغلت بالمحاماة بالقاهرة ابتداء من هذا التاريخ وتفرغت لها وأعطيتها كل طاقتى ووقتى وشبابى .

وفى سنة ١٩٤٩ انتدبتنى محكمة الجنايات العسكرية العليا التى كانت تنظر قضايا الإخوان المسلمين للدفاع عن بعض المتهمين ، وكانت هذه القضايا لها ضخامة ودوى بالصحافة والرأى العام .

وقد كنت أصغر المحامين المترافعين فى تلك القضايا سواء الموكلين أو المنتدبين منهم - وقد أشارت بعض المجلات إلى ذلك فى أحد أعدادها - آخر ساعة - وذكرت أن هذه القضية ستكون بمثابة امتحان لى كمحام ناشئ - وقد تسبب ذلك فى أن ضاعفت الجهد المبذول فى هذه القضايا حتى تميزت مرافعتى عن باقى المرافعات - بما لفت نظر المحكمة والصحافة إلى - وقد كافأتنى المحكمة على المجهود المضنى الذى بذلته فى تلك

القضايا بأن وجهت إليّ الشكر رسميا فى محضر الجلسة - وذكرت لى شفويا أن مرافعتى هى المرافعة الأولى فى القضية . وكان عدد المحامين فيها ٣٤ محاميا من كبار المحامين وأساتذة القانون وجهابذته - وكان هذا التقدير هو أرفع وسام أعتز به فى حياتى حتى الآن وقد قلدتنيه أعلى هيئة قضائية فى أكبر القضايا التى نظرتها فى القرن العشرين .

وبعد انتهاء تلك القضايا - كان من الطبيعى جدا - أن يحتفظ الإخوان بكشف يحوى أسماء المحامين الذين ترافعوا فى قضاياهم - وكان من بين المحامين المسيحى - مثل جبريل شحاته واليهودى مثل زكى عريبى - وكان هذا الكشف بقصد الاستعانة بهؤلاء المحامين إذا احتاجوا إليهم - وكان هؤلاء المحامون خليطا من الألوان السياسية التى كانت معروفة فى تلك الحقبة من تاريخ البلاد .

* * *

حصلت حوادث سنة ١٩٥٤ واعتقل كثيرون - وكنت أحد هؤلاء المعتقلين ومكثت شهرا واحدا بالسجن الحربى ثم أفرج عنى فى ١٩٥٤/١٢/١٩ دون سؤال أو تحقيق - فكان الاعتقال بطريق الخطأ واللبس فى الأمور فلما اتضحت ولم يثبت أن لى أى صلة بالإخوان أو الأحداث كان طبيعيا أن يفرج عنى كما حصل .

ومن هذا التاريخ وأنا عاكف على عملى كمحام - كما كنت قبله - لا يشغلنى عن ذلك شاغل ولا أجد فى وقتى ما يسمح لى بممارسة أى عمل آخر .

ثم طلبت فى سنة ١٩٦٠ استخراج جواز سفر فمنحت هذا الجواز فورا - وطلبت الحصول على تأشيرة خروج للكويت لفتح مكتب للمحاماة هناك فحصلت على التأشيرة فورا - وسافرت إلى هناك وترافعت فى عديد من القضايا الجنائية والمدنية - وكنت أثناء إقامتى بالكويت مثالا للمواطن الصالح فى رعاية شئون مواطنيه ويساعدهم قدر طاقته على اختلاف أشكالهم ودرجاتهم وأديانهم - وقد شهد بذلك كل من أتيحت له فرصة الوقوف على هذا السلوك الوطنى المشرف .

وقد تكرر سفرى بين القاهرة والكويت عدة مرات لم أقابل خلالها أية عقبة أو معارضة من الدولة - بل كنت أجد منها كل العون ورعاية وتشجيع - حتى قصرت نشاطى على القاهرة .

وفى سنة ١٩٦٤ تقدمت بطلب ترخيص بحمل سلاح فمنحت الترخيص دون توان وذلك بعد أن قابلت بعض السادة ضباط المباحث العامة بعد استدعائى إليها بخصوص الترخيص .

وفى نفس السنة مرض شقيقى بالكويت وأرسل إلىّ برقية يطلب حضورى إليه هناك لخطورة حالته - وكانت إجراءات الجوازات لا تبيح السفر فى هذه الحالة إلا بترخيص من السيد وزير الداخلية شخصيا - وقد وافق سيادته على ذلك وسافرت بناء على هذه الموافقة وأطمأننت على حالة شقيقى ثم عدت شاكرا ممتنا .

وفى سنة ١٩٦٥ احتاجتنى بعض الشركات فى الكويت للعمل كمستشار قانونى لها فتقدمت طالبا تصريح عمل بالخارج وحصلت عليه على الفور - ثم حصلت على تأشيرة خروج للعمل فى مايو سنة ١٩٦٥ - ولكننى أرجأت السفر حتى تنتهى العطلة القضائية فى سبتمبر سنة ١٩٦٥ - وإذا بى أعتقل فى هذا الشهر قبل السفر لأمكث حتى الآن أعانى من السجن والحاجة وتعطيل المصالح والحرمان من الأهل والولد - ومن هذا التاريخ ومكتبى مغلق وأولادى يعيشون عالة على من يقرضهم ما يقتاتون به وتتكدس الديون على حتى لا أدرى كيف السبيل إلى سدادها ولما ضاقت الحالة واشتدت وطالت - حولت لابنى عمر من المدرسة القومية الثانوية الخاصة إلى مدرسة الإبراهيمية الثانوية الأميرية - وذلك بسبب العجز عن دفع المصروفات المطلوبة للمدرسة القومية .

* * *

القضية ١٢ لسنة ١٩٦٥ جنايات أمن الدولة :-

سلمت نفسى إلى المباحث العامة بالإسكندرية فى ١٩٦٥/٩/١٤ عندما شعرت أننى مطلوب للاعتقال من بعض الأقارب الذين سئلوا عن محل إقامتى بالأسكندرية فى المصيف .

ثم رحلت في نفس اليوم إلى المباحث العامة بالقاهرة ومنها إلى السجن الحربى حيث سئلت عن معرفتى لشخص يدعى محمد عبد الفتاح شريف – مهندس بمساحة طنطا – فذكرت أننى أعرفه عن طريق أحد بلدياتى الذى يعمل معه بمساحة طنطا – وهو الأستاذ أحمد عامر رئيس القسم القضائى هناك – وأنه حضر إلى منزلى فى رفقته فى زيارة عابرة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٦٢ وأن محمد عبد الفتاح شريف زارنى بالمكتب بعد ذلك بحوالى ستة شهور وطلب منى أن أصحبه إلى منزل الشيخ محمد الأودن لأنه يريد أن يعرف بعض أحكام الإسلام – وهو يعرف أننى على صلة بالشيخ – وبعد انتهاء عملى بالمكتب نزلنا إلى الشيخ الأودن – وكان مريضا وعنده الطبيب الذى يعالجه – فسأله محمد عبد الفتاح شريف عما يستطيع أن يقدمه للإسلام كمسلم غيور على دينه فأخبره الشيخ أنه واجب عليه أن يفهم الإسلام أولا ثم يربى أولاده وبيته على الفضائل والأخلاق وبذلك ينشأ المجتمع الفاضل الذى ينشده الإسلام ويدعو إليه .

وانصرفنا بعد ذلك مباشرة ولم تستغرق هذه الزيارة أكثر من عشر دقائق أو ربع ساعة نظرا لمرض الشيخ – ولم يتعد الأمر هذه المقابلة ولا تلك الكلمات – وقد نسيت هذه المقابلة من وقتها حيث لم تأخذ من تفكيرى أى حيز أو أهمية – وكذلك هذا الشخص (محمد شريف) لم أهتم به أو بلقائه بعد ذلك حتى سنة ١٩٦٥ .

وكان الذى يقوم بالتحقيق معي هو المتآمر المحكوم عليه شمس الدين بدران – فأخبرنى أن محمد عبد الفتاح شريف قرر أن الشيخ الأودن ذكر له أن عنده مجموعة من ضباط الجيش على استعداد للتعاون مع شريف لقلب نظام الحكم . ولما قلت له أن ذلك لم يحصل أصر على حملى أن أقول ذلك مستعملا كل الأساليب الوحشية الإجرامية من جلد بالسياط إلى كي بالنار إلى نهش الكلاب إلى غير ذلك من الوسائل التى تقشعر من هولها الأبدان ولم يتركنى إلا جثة هامدة .

ومكثت بغير علاج كامل مدة طويلة تقيحت فيها الجراح وأصبحت لها رائحة تزكم الأنوف .

وفى ١٩٦٥/١٢/٦ أى بعد ثلاثة شهور كاملة سئلت بمعرفة النيابة ، بعد أن كانت التحقيقات قد انتهت فى أول شهر نوفمبر كما نشرت الصحف فى هذا الوقت وكما لسنا نحن من توقف التحقيق ، وإذا بوكيل النيابة يذكر أنه حضر تحت إلحاح وإصرار شمس الدين بدران وأنه شخصيا لا يرى فى البلاغ المقدم بخصوص ما ينسبه بدران أى إدانة أو جريمة - وسألنى وكيل النيابة فى صفحة واحدة ثم انصرف وهو غير مقتنع بجدوى التحقيق معى من الناحية القانونية لانعدام الجريمة .

وفى ١٩٦٥/١٢/٢١ نودى على اسمى ضمن كشف بثلاثين شخصا للإفراج عنا من على باب السجن الحربى - وكان فى هذا الكشف أولاد الشيخ الأودن - حيث اعتبر الموضوع منتهيا عند هذا الحد - وحفظ التحقيق فيه .

وأثناء استلامنا لأماناتنا بالمكاتب قابلنى شمس الدين بدران - لسوء الحظ - وقال لى لن تخرج إلا إذا قلت ما طلبت منك ضد الشيخ الأودن لأنه رجل مجرم والدولة تريد أن تتخلص منه فأخبرته أننى قلت ما حصل وأننى لا أستطيع أن أفترى على الشيخ المسن الذى جاوز سنه ٨٠ سنة .

فاستبقانى وخرج الباقون أمامى مفرجا عنهم .

وفى المساء حضر ليحصل منى على اعتراف ضد الشيخ الأودن وأعاد الكرة فى التعذيب الإجرامى حتى أننى ذقت الموت فى تلك الليلة ثلاث مرات حتى أنقذنى الطبيب حين ذكر أننى قد مت فعلا وأنه سيحاول معى لإنقاذ حياتى بمحاولة يائسة - ثم حملت إلى المستشفى لأقضى فيها شهر رمضان بدلا من أن أقضيه فى بيتى ومع أسرتى التى هى فى أشد الحاجة إلى .

وفى ١٩٦٦/٤/٩ فوجئت بقرار اتهام ضدى فى جنحة العلم مع عدم التبليغ - وحكم على فى هذه التهمة بسنة حبس ظلما وعدوانا من دائرة الفريق الدجوى .

وقد تقدمت بمذكرة لهذه " المحكمة " قلت له فيها إننى لا يمكن إدانتى فى هذه القضية وأوضحت الأسباب وأهمها ما جاء بمذكرة النيابة فى القضية الأولى المتهم فيها محمد عبد الفتاح شريف حيث جاء فى تلك المذكرة ص ٧٩ من قرار اتهام النيابة ما يأتى بخصوص واقعة الشيخ الأودن :

" وقد دأب المذكور - محمد عبد الفتاح شريف - على ترويج إشاعة مؤداها أنه على صلة ببعض ضباط الجيش على استعداد لمساعدته فى تنفيذ خطة لقلب نظام الحكم - وأنه كان يقصد من تلك الإشاعة تشجيع الذين يعملون معه لتنفيذ ما يأمرهم به "

(وهذا النص على ما أذكر لعدم وجود النص معى) .

فالظاهر من هذه العبارة أن النيابة بعد طول تحقيق وتمحيص وتتبع لهذه العبارة قررت اعتبارها إشاعة روجها محمد عبد الفتاح شريف لغاية فى نفسه وضحتها النيابة .

وحتى هذه الإشاعة لم أسمع بها إلا فى السجن الحربى ومن المحقق نفسه فكيف أقوم بالإبلاغ عن شئ لم أسمعه !! وكيف أقوم بالإبلاغ عن إشاعة !! أنا لو فعلت ذلك لحاكمتنى الدولة بتهمة البلاغ الكاذب أو إزعاج السلطات فهل كنت مذنبا حقا لتحكم على بالحبس سنة ؟؟!!!

ولكن هذه هى تهديدات بدران حيث كان يقول لى إنه يحكم البلد بشريعة الغاب وقانون

وانتهت السنة التى حكم على بها ظلما فى ٦٦/٩/١٠ - وكان المفروض أن أخرج إلى الحرية وأن أسترد حقى السليب فى الحياة الحرة وكفى ما قاسيت وعانيت - ولكن " يرضى القتيل وليس يرضى القاتل !! "

فالأحكام لها حجية بين الناس وحجية على الدولة التى ظلمنا على يديها - ولم يكن يضير الدولة أن تحترم حجية " الأحكام " فتفرج عمن حكم ببراءته أو قضى العقوبة المحكوم بها عليه - بل كان ذلك يشرفها ويجعلها محل تقدير وفخر حين تنزل على أحكام قضاتها الذين تختارهم أو يختارهم بدران كما قال لى .

وإذا أخرج من سنة إلى معتقل أبى زعبل لأقضى فيه عشرين شهراً كاملة تحت أقسى الظروف وأشدها على نفس الحر إذا ظلم وسلبت حقوقه وحريته .

ويمتد بى المقام بعد ذلك لأقضى فى طرة سبعة شهور أخرى ، وأسأل نفسى عن جريمتى فلا أجد جوابا ولا أجد إلا إهدارا للإنسانية والآدمية ، أعيش فيه طول هذه المدة الطويلة الثقيلة .

ورغم شدة الظروف التى عشتها وقاسينا منها فقد كنت حريصا كل الحرص على أن أقاوم كل انحراف فكرى سمعت به سواء كان ذلك فى السجن الحربى أو فى أبى زعبل أو طرة ، وأن الإدارة لتعلم ذلك كله ولا شك.

بل إنه عندما حصل العدوان الإسرائيلى الغاشم فى يونيه ١٩٦٧ تقدمت بطلب أبدى فيه استعدادى للتطوع فيما أصلح له ، وتبرعت فعلا بمبلغ خمسة جنيهات مساهمة منى فى المجهود الحربى ، اقتطعتها من قوتى وقوت أولادى وهو جهد المقل وطاقة العاجز .

ولست أدرى بعد ذلك كله عن أى ذنب أكفر ولا عن أى جرم أدفع !!

* * *

هذه هى قصتى وتلك هى محنتى بسطتها بين يديك لتقف على الحقيقة فتبادر إلى رد الحقوق الضائعة والحرية المهدرة ويتضح فيها ما يأتى :-

١- اعتقال سنة ١٩٥٤ كان بطريق الخطأ وبسبب مرافعتى فى القضايا .

٢- اعتقال سنة ١٩٦٥ كان بسبب صلتى بالشيخ الأودن وكذب عبد الفتاح شريف ، وكلاهما ليس بسبب انتمائى لجماعة الإخوان المسلمين ولم يكن لى إسم فى أى شعبة أو قسم .

٣- أن مكتبى مغلق منذ أربعين شهرا كاملة ولا مورد لى ولا لأولادى ينهض بأعبائنا وكل ما ينفقون وأنفق هى ديون علىَّ سدادها فيما بعد وأسأل الله العون .

٤- إن لى والديْن كبيريْن عاجزيْن كنت أبرهما حين كنت قادرا على ذلك وأنهما فقدا بفقدى كل بر وعطف .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الجمهورية

مقدم هذا محمود شمس الدين الشناوى المحامى والمعتقل بمعتقل أبوزعبل السياسى .

فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها البلاد والتى تحتاج فيها إلى تضافر القوى جميعها لإعادة بناء مجد الوطن وكيانه ، وبعد البيان الصادر فى ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ والذى تضمن هدفين أساسيين هما تحقيق النصر فى المعركة القاسية ضد إسرائيل ومن يساندونها ، وتعبئة كل الجماهير بكل إمكانياتها وطاقاتها من أجل النصر ومن أجل ما بعد النصر، أبدى أن هذا واجب كل مواطن فى هذه الآونة الحرجة وأنه لا يمكن لمواطن أن يتأخر عن هذا الركب أو يتوانى عن تلبية هذا النداء ، الذى كان موضحا لأهداف الأمة ومعبرا عن آمالها وخطتها المستقبلة .

وأن الخطوات التى تمت من تاريخ العدوان والتى استعرضها البيان قد أثلجت صدور كل مواطن وطمأنته على مستقبل الوطن وسلامته – وهى إعادة بناء القوات المسلحة وتحقيق الصمود الاقتصادى وتصفية مراكز القوى التى ظهرت وكذا علنية المحاكمات ليطلع الشعب على كل الأخطاء والانحرافات لتلافيها ووضع علاج لمنع تكرارها فى المستقبل .

وقد جاء البيان صريحا فى حرصه على تجميع قوى الشعب وتكتيلها لتكون صفا واحدا ويدا واحدة بوسائل الديمقراطية وعلى أساسها وقد أشار إلى العمل على تدعيم القيم الروحية والخلقية والاهتمام بالشباب ، وهذه النواحى هى الأساس الذى يجب أن تقوم عليها الجبهة الداخلية : تماسك وتكاتف على أساس من الدين والخلق والفضيلة حتى يكون الأساس الذى يقوم عليه الدستور أساسا سليما قويا متينا .

وكانت الأسس التى رؤى أن يتضمنها مشروع الدستور ذات دلالة هامة فى الرغبة الأكيدة فى تدعيم الجبهة الداخلية وفى جعل أساس هذا التدعيم توفير كل الضمانات للحرية الشخصية والأمن بالنسبة لجميع المواطنين وفى كل الظروف وكذا توفير كل الضمانات لحرية التفكير والعقيدة والنشر والرأى والصحافة وهذه هى الدعامة الوطنية التى لا تقوم الجبهة الداخلية إلا على أساسها وبضمانها فإن الشخص المهدد فى حريته ورأيه وعقيدته لا يصلح للمشاركة فى البناء ولا يصلح للدفاع عن البلاد لأنه لا يجد ما يستحق منه أن يدافع عنه وأجدى على هذا الوطن أن يكون ولاء أبنائه له ولاء الأحرار لا ولاء العبيد .

قد تضمنت هذه الأسس أملا طالما راود خيال المشتغلين بالقانون وظل أملا ينشدونه فى كل عصر وعهد وهو إنشاء محكمة دستورية عليا يكون لها الهيمنة على مطابقة القوانين ، للقانون الأساسى وهو الدستور حتى لا يوجد بيننا وبينه تنافر أو تناقض ، وهذه تعتبر بحق من أهم الضمانات للحقوق والمراكز القانونية للأفراد والهيئات على السواء .

هذا بالإضافة إلى اللفتة الطيبة التى نصت على ألا يشمل أى قانون يصدر على عدم جواز الطعن فى أى إجراء أمام القضاء وقد كان ذلك ولا شك عيبا يشوب التشريعات التى تضمنت هذا النص ، ويعتبر تلافى هذا النص تلافيا لعيب كبير ، وكذا النص على حصانة القضاء وكفالة حق القاضى .

وقد توج ذلك كله بقرار عرض هذا البيان للاستفتاء الشعبى يوم ٢ مايو سنة ١٩٦٨ وهو اتجاه سديد إلى مشاركة الشعب فى الخطوات التى يجب اتخاذها فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ الوطن حتى تكون المشاركة نابعة من المواطنين ووجدانهم .

وإننى رغم كل هذه الأضرار التى لحقتنى من محاكمة إلى اعتقال إلى إجراءات شاذة غير قانونية فى التحقيق ، فإننى أؤيد الخطوات السديدة التى ترمى إلى إعطاء المواطنين حرياتهم كاملة فى كل الظروف ومنح الضمانات الفعالة لذلك كله فلا يحس بضرورة الضمانات إلا من قاسى من

انعدامها ومن عدوان الأجهزة التي انحرفت عن مهمتها وانساقت وراء أهوائها ونزواتها حتى فى أحلك الساعات وأخطرها بالنسبة للوطن وكيانه .

وقد كان يقتضى اعتراف الدولة بانحرافات الأجهزة التى أجرت التحقيق فى القضايا التى حقق معى فيها ، أن تعيد النظر فورا فى نتائج هذه الانحرافات التى لمستها قبل أن تقول بها ، وحسبى أن أذكر فى هذا الصدد أننى لاقيت من البلاء والعنت ما لا يحتمله إنسان لأننى لم أرضخ لمشيئة سفاح خائن هو شمس الدين بدران الذى أرادنى أن أكذب على شخص برئ لحاجة فى نفسه . هذا الشخص هو محمد الأودن ولما لم أرضخ لوعوده عمد إلى الوعيد والتعذيب الذى تقشعر منه الأبدان ولا زلت حتى الآن أعانى من ألم الاعتقال ومرارته دون ذنب أو جريرة ، ودليل براءتى أننى كنت ضمن كشف بثلاثين شخص أفرج عنهم من السجن الحربى يوم ٢١/١٢/ ١٩٦٥، ثم شاء سوء الحظ أن ألقى أثناء خروجي مع الخارجين السيد/ شمس الدين بدران ، الذى ألغى الإفراج وجعل يساومنى عليه حتى يحصل منى على ما يريد ضد الشيخ الأودن بالوعد والوعيد ولما لم يفلح أقسم أن يجعلنى متهما فى إحدى القضايا ولو لم أقل شيئا .

وإننى رغم ذلك كله فإنه عندما كان الوطن فى خطر فى يونيو سنة ١٩٦٧ تقدمت بطلب للتطوع وتبرعت للمجهود الحربى بما استطعت رغم أننى بلا مورد من ٣٣ شهرا والمكتب مقفل وأعباء الحياة ثقيلة لا ترحم ولكننى أنسى كل ذلك وأود مخلصا أن أشارك فى بناء هذا الوطن وأن أنعم بحريتى التى حرمت منها طيلة هذه المدة الطويلة وأضع نفسى كجندى فى المعركة حيث ترى الدولة وحيث تقتضى ضرورة المعركة .

شمس الدين

١٩٦٨/٤/١

سوادني في موقع سياسي متميز
عميل للمخابرات الأمريكية

في يوم من أيام شهر أغسطس سنة ١٩٦٧ حضر إليّ الصديق مصطفى بيومي رحمه الله وأبلغني بأن أحد معارفه السوداني الجنسية ع.أ. ص. فُصل، والذي يعمل سكرتيرا خاصا لأحد القيادات الدينية السياسية الهامة في السودان. محبوس في سجن الاستئناف على ذمة إحدى قضايا المخدرات وأنه يرغب في مقابلة أحد المسئولين ليدلي له بمعلومات هامة جدا عن بعض الأوضاع الداخلية في مصر. استأذنت قيادتي في هذا الوقت المرحوم اللواء حسن طلعت وحصلت على التصريح من القيادة العامة لزيارة المذكور، توجهت لمقابلته ومعي أحد الزملاء الأعزاء ممن أكن لهم كل التقدير والإعزاز وهو الزميل نديم حمدي أحد الكفاءات المميزة في جهاز مباحث أمن الدولة في هذا الوقت، وعقدنا مع المذكور جلسات مطولة، وصلت إلى ست جلسات كل جلسة كانت تمتد لأكثر من أربع ساعات وقد تبينا من لقاءاته الآتي:

- إنه يعمل سكريترا خاصا لأحد القيادات الدينية السياسية الهامة في السودان.

.. إنه قد تم تجنيده بمعرفة جهاز المخابرات الأمريكية، وأنه عميل لهذا الجهاز ويقدم لهم تقارير عن الأوضاع بمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية خاصة السودان ومصر.

.. إنه بحكم وضعه الوظيفي كسكرتير خاص لهذه القيادة الدينية فقد تمكن من الحصول على معلومات هامة عن كثير من الأمور السياسية وأنه كان يقدم تقارير عن بعض هذه الموضوعات للمخابرات الأمريكية.

.. إنه تزوج من أمريكية ويستأجر لها فيلا بمنطقة المعادي تقيم بها إقامة دائمة..

.. إن له محل إقامة آخر فى الولايات المتحدة الأمريكية وأنه يتنقل بين الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والسودان بصفة دائمة ومستمرة.

.. طلب منا مساعدته فى الإفراج عنه فى القضية المحبوس على ذمتها مقابل التعاون معنا.

وقص علينا المذكور قصته عن كيفية ضبطه فى مطار القاهرة الدولى، فقال إنه كان فى بيروت فى مهمة من قبل قيادته السودانية السياسية الدينية، وأثناء توجهه لمطار بيروت الدولى قابله أحد معارفه من الوطنيين ولما عرف منه أنه متوجه إلى القاهرة طلب منه توصيل حقيبة لأحد أقاربه الذى يدرس فى القاهرة ولما وافق على القيام بهذه الخدمة توجه إلى منزله حيث أحضر له الحقيبة وفتحها أمامه فوجد بها الملابس والمأكولات فحملها معه إلى القاهرة وعند مروره بالجمارك المصرية. قام مسئولو الجمارك بتفتيش الحقيبة فإذا بها جيوب سرية معبأة بكميات من المخدرات (حشيش وأفيون) وبرر دفاعه بأن محتويات الحقيبة من ملابس لاتخصه ولكنها تخص الشخص المرسل إليه الحقيبة قمنا نحن بإجراء تحريات دقيقة حول هذه الواقعة حتى نتأكد من صحة موقف المذكور أو نصل إلى حقيقة الأمر وهل هو صاحب المخدرات أم أنه استخدم لنقلها دون علمه وهالنا ماوصلنا إليه من معلومات حيث اكتشفنا فعلا أن الحقيبة مرسلة لطالب سودانى موجود ومقيم ويدرس بالقاهرة وأن الملابس الموجودة بالحقيبة تخصه غير أنه أنكر علمه بوجود مواد مخدرة فى الحقيبة وأكدت التحريات أن الطالب المذكور حسن السيرة والسمعة وليس له علاقة بتجارة المخدرات ومن هنا فقد كان حل اللغز فى معرفة الشخص السودانى المقيم ببيروت والذى سلمه الحقيبة هناك. فكلفنا بعض الجهات بإجراء التحريات عن هذا الشخص وجاءت المعلومات كلها تؤكد أنه عميل لإحدى أجهزة المخابرات الأجنبية وليست له علاقة بتجارة المخدرات فى المنطقة وزادت حيرتنا عندما جاء تقرير المعمل الجنائى يؤكد أن المواد التى ضبطت بالحقيبة ليست مخدرة. ولم نكتشف حقيقة هذا الموضوع إلا بعد سنوات عندما تبينا أن أحد أجهزة الأمن الأجنبية هى التى خططت لهذه العملية كوسيلة للضغط على هذا السودانى لأسباب تختص بعلاقته بهذا الجهاز.

نعود إلى علاقتنا بهذا الشخص والمعلومات التي تمكنا من الحصول عليها منه فتقول إنه لكي يؤكد لنا علاقته بالمخابرات الأمريكية بعث بخطاب لزوجته الأمريكية التي كانت مقيمة في المعادي سلمه لنا وبمقتضاه سلمتنا هي حقيبة بها بعض الأوراق التي تخص علاقته بجهاز المخابرات الأمريكية قمنا بفحص هذه الأوراق وناقشناه في تفصيلاتها حيث تبين لنا الآتي:

.. أن هناك مخططا أجنبياً يتم تنفيذه في المنطقة العربية والإسلامية يستهدف إحداث فتنة بين المسلمين والمسيحيين، بالإضافة إلى محاولة تعميق الخلافات بين المسلمين أنفسهم والذين يختلفون في مذاهبهم ومعتقداتهم (الشيعة، السنة).

.. أن هناك اتصالات بين هذه الجهات الأجنبية وبعض القوى الإسلامية. وأنهم يدعمون بعض هذه التيارات بدعوى وقوفها أمام المد الشيوعي في المنطقة. وكان واضحاً أنه يأتي في مقدمة هذه الحركات ما كان موجوداً في إيران من تحرك بقيادة الملك والذي تبلور في النهاية بنجاح حركة الخوميني في ضرب نظام الشاه وبخاصة في السيطرة على الحكم.

.. كما كان واضحاً أن تخطيطهم لإحداث فتنة طائفية بين المسلمين والمسيحيين في كل من مصر ولبنان بصفة خاصة، وأنهم يعمقون مفهوما لدى أبناء الطائفة المسيحية في كلا البلدين بإقامة دولة مسيحية في كل بلد ونشروا في مصر بالذات أن الأقباط هم أصحاب هذا البلد الأصليين، وأن من حقهم إقامة دولة مسيحية خاصة في منطقة الصعيد بدءا من أسيوط وحتى أسوان.

.. وفي إطار تنفيذ مخططاتهم فقد شجعوا الأخوة المسيحيين في مصر بصفة خاصة للهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقدموا لهم كافة التيسيرات المالية حتى يتمكنوا من إقامة مشروعات اقتصادية بهدف تكوين رؤوس أموال مسيحية ضخمة توجه لشراء أراضي في المنطقة المستهدف فصلها عن مصر لإقامة دولة مسيحية بها (أسيوط ومابعدها في اتجاه الجنوب).

.. إنهم يسعون لإقامة المشاكل بن مصر والسودان حول المناطق المتنازع عليها من الحدود بين البلدين.

الــوثــائــق

ومصيبة بأن يشتغل بالعلم ولا يعمل به ولنقل هنا ملخص هذا الفصل من هذه الرسالة لعظيم فائدته قال الإمام الغزالي رضي الله عنه

يا ولدي: النصيحة سهلة ولكن الصعب قبولها لأنها في فم متبعي الهوى مرة المذاق وأن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون الحجة عليه أعظم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه".

يا ولدي: لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الأحوال خاليا وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد. مثاله: لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وأسلحة أخرى. وهجم عليه أسد عظيم مهيب فهل تدفع عنه هذه الأسلحة بدون أن يستعملها؟ فكذلك مثل العلم والعمل لا فائدة في الأول بدون الثاني. ومثل آخر: لو أن مريضا شخص له طبيب مستحضر وصف له دواء مركبا من عقاقير مختلفة فأحضر الدواء ولم يتناوله هل يشفيه هذا الدواء من مرضه؟ كذلك العلم لا يفيد النفس في الدنيا ولا يؤدي إلى النجاة في الآخرة إلا بالعمل. والفرس يقولون: "كر مي دو هزار رطل همي پيمائي :: تا مي نخوري نباشدت شيدائي". ومعناه بالعربية: "لو كلت ألف رطل خمر لم تسكر :: لن تصير نشوانا إذا لم تشرب".

يا ولدي: لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله إلا بالعمل "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى". "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا".

يا ولدي: ما لم تعمل لم تأخذ الأجر. وفيما ينسب إلى سيدنا علي كرم الله وجهه: "من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن والمتمني بضائع الموتى". وقال الحسن البصري رضي الله عنه: "طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب". وفي الخبر عن الله تعالى: "ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل". وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

يا ولدي: عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به. والعلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون فلا بد منهما معا. وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يبعدك غدا عن النار فإذا لم تجتهد اليوم في العمل تقول يوم القيامة: "فارجعنا نعمل صالحا" فيقال لك: يا أحمق أنت من هناك جئت. أيها الأخ المسلم هذه الوصية الغالية إنما وضعتها لك في هذه الرسالة فتدبرها واستعد للعمل بها واجعلها أساسا تلاحظه وتذكره فيما سيرد عليك من الرسائل التالية إن شاء الله والله ولي توفيقي وتوفيقك إلى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

حسن أحمد البنا

خادم جماعة الإخوان المسلمين

حسن أحمد البنا

الرسالة الأولى من رسائل الإخوان بخط وإمضاء حسن البنا أول مرشد للإخوان

الرسالة الأولى

من رسائل الإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد نور الكون وجماله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين

الإسماعيلية في الرابع عشر من صفر الخير سنة ١٣٥٢ هجرية

أيها الإخوان المسلمون الكرام، أيدكم الله بالحق، وألهمكم الرشد، وأمدكم بروح منه وجعلكم لهذا الدين أئمة بأمره المهتدين بهدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الداعين إلى شريعته الظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والتحية تحملها لكم والشوق إليكم

وبعد: فاعلموا يا إخوان أعزكم الله وجمعكم على الحق أن الغرض من هذه الرسائل الخاصة بكم هو الصلة بين الإخوان الكرام المتحدث إليكم والتذكرة بجماعتكم والتعاون معكم على الوصول إلى الغاية التي عاهدتم الله على العمل لها والجهاد في سبيلها. فاحفظوها تؤجروا وتدبروا ما تتلى عليكم بقلوبكم فإن كنتم تتلونه فهو ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين، وإن كان غير ذلك فهو ضرب من التعلم وقد أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بطلب العلم ولو في الصين

واعلموا يا إخوان أن العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم. وقد بين الله لكم صنفين من الناس في كتابه صنفا وصفهم بقوله ...

... لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون. وصنفا وصفهم بقوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده.

فالصنف الأول هم الغافلون الذين لا يستمعون للعلم ولا يفقهون العظة والنصح، والصنف الثاني هم المؤمنون الذين رقت قلوبهم وانشرحت بالإيمان صدورهم فهم للعلم يستمعون وبالموعظة يتأثرون، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا. فانظر أي الطريقين تسلك أيها الأخ الكريم

يا أخي: إن القلب المظلم لا يستفيد شيئا كالأرض إن سبخت لم ينفعها المطر، وإن القلب المستنير اللين الذي يعلم ما يسمع ويعمل بما يعلم هو موضع الفائدة، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه. فكن قلبا مستنيرا وفؤادا واعيا وجوارح مستعدة للعمل تكن من الفائزين. وإن قليلا من العلم تنتفع به خير من كثير تحفظه بدون عمل، وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

يا أخي: أرسل أحد تلامذة الإمام الغزالي رحمه الله إلى شيخه يطلب إليه أن يبعث له برسالة تتضمن ما ينفعه في دنياه وآخرته مع الاختصار، فأجابه الشيخ برسالة عظيمة جعل أولها

نص الخطاب - بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة

السيد رئيس تحرير اللواء الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشرت جريدة [illegible] التي تصدر في الكويت في عددها الصادر في [illegible] أن [illegible] المرحوم الحاج / محمد كمال الدين السنانيري قد توفي في [illegible] التعذيب كما ادعوا في المقال الذي نشر [illegible] الشهيد [illegible] آثار التعذيب بالجبهة والصدر [illegible] وكانت لحيته [illegible]

وإنما أنا شقيق المرحوم الحاج / محمد كمال الدين السنانيري [illegible] لم [illegible] بالجبهة [illegible] آثار تعذيب أو نزع لشعر [illegible] كما [illegible] حسبما [illegible]

[illegible] لذلك [illegible] للواقع [illegible]

[illegible] مسئولية [illegible] للحق [illegible]

وتفضلوا [illegible] فائق [illegible]

محمد شوقي محمد علي [illegible]

١٩٨٢/١٢/٢٣

[illegible] ١٢٩/ العوايلي

خطاب محمد شوقي محمد على إلى جريدة اللواء الإسلامي

٢ - منشور التنظيم العالمي للإخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

استشهاد الاستاذ كمال السنانيري

بتاريخ 1981/11/9 .

استشهد الاستاذ محمد كمال السنانيري تحت التعذيب في سجن ليمان طرة الذي أشيع أن السادات هدمه ، وكان الاستاذ السنانيري قد اعتقل في الحملة التي شنها السادات ضد رجال الحركة الاسلامية في مصر مع الاستاذ عمر التلمساني والشيخ عبد الحميد كشك واخوانهم .

والاستاذ السنانيري (64 سنة) أحد كبار قيادات الاخوان المسلمين . وقد أمضى مع إخوانه المجاهدين عشرين سنة في السجون وهم ثابتون على الحق . متزوج من الاخت أمينة قطب شقيقة الشهيد سيد قطب خطبها وهو في السجن وظلت تنتظر خروجه حتى تم زواجهما .

تم الدفن تحت الحراسة بتاريخ 1981/11/10 بعد أن منعت السلطات عائلة الشهيد من إجراء مراسم الدفن والتعزية المعتادة .

إلى رحمة الله يا شهيدنا الحبيب

ونسأل الله ان يقر عينك وأنت في جنان النعيم بانتصار هذه الدعوة وارتفاع راية الاسلام من جديد .

والمسلمون في هرنسا مدعون لإقامة صلاة الغائب عن روح الشهيد الاستاذ كمال السنانيري وإخوانه الشهداء في أرض الكنانة بعد صلاة الجمعة

التنظيم العالمي للاخوان المسلمين

بيان التنظيم العالمى للأخوان بدعوة إلى إقامة صلاة الغائب على الاستاذ كمال السنانيرى

بسم الله الرحمن الرحيم — السادات [illegible]

١٢٠ / ١ / ٢ [illegible] — ٤١٧

أقر أنا / محمد شوقي السنانيري شقيق المرحوم / محمد كمال الدين السنانيري

أنني بعد رؤيتي لمجلة تصدر بالخارج تسمى (الدعوة) وعلى صفحة الغلاف

صورة شقيقي المرحوم / كمال وبجوارها مقال بالداخل تحت عنوان (الشهيد)

[illegible] وصف لإصابات لجثة المرحوم [illegible] بها وجود آثار تعذيب بالرقبة

[illegible] في أعضاء الجسم وأن شقيقه قد رأى هذه الآثار وكذا [illegible]

[illegible] الزهراء — أقرر وبمحض إرادتي أنه ~~[illegible]~~ بمستشفى المعادي لجثة المرحوم

[illegible] المشرحة ولم ألحظ بها سوى علامة حز في الرقبة

[illegible] أظنها من آثار الحبل الذي وضعه حول عنقه [illegible] الشنق

[illegible] الجسم فلم ألحظ به أية آثار لتعذيب — اللهم إلا آثار التشريح

[illegible] للجثة بعد الوفاة وهي فتحة من أعلى الصدر حتى أسفل البطن وحول

[illegible] في الذراع اليسار من أعلى (مكان أخذ عينة للتحليل)

وقد تمت مقابلتي الكاتب الكبير مصطفى أمين وأخبرته بما رأيت

وأنني لم ألاحظ أية آثار للتعذيب وأن المسئولين أبدوا كامل

استعدادهم لقبول من تراه أسرة المرحوم وكانت المقابلة في ١٧/٤/٨٢ الساعة [illegible]

[illegible] لدى مضاهاة لخط المرحوم الذي وجد على حائط الزنزانة

مع أي ورقة تقدمها الأسرة للخروج بتقرير وافٍ عن ذلك سواء

خبراء خطوط من الداخل أو من خارج الجمهورية المصرية

وكذا استخراج الجثة لإعادة الكشف عليها بواسطة أي

أطباء عالميين في الداخل أو الخارج وعلى حساب المسئولين

لإثبات أن الوفاة كانت من اسفكسيا الشنق وليس من

آثار أي تعذيب

وإزاء ما تقدم من المسئولين من جهد ومحاولة لإظهار

الحقيقة للرأي العام [illegible] استغلال

[illegible] بعضها للنيل [illegible] استعداد

مساهمة مني لإظهار الحقيقة [illegible] على الجانب

السلطوي [illegible] الإعلام لأي وسيلة

من وسائل النشر [illegible] طريقة [illegible] أجهزة الإعلام

محمد شوقي محمد علي
١٩٨٢/٤/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحرية والعدالة والسلام للجميع

Prof. Dr. ALY GEREISHA
Supremjudje (Egypt)
University Prof. (Saudi-Arabia)
General Director (Islamic Centre, W. Germany)

Islamic Centre:
Wallnerstr. 1-3
8000 München 45
Tel. 32 50 61

Private:
Freisinger Landstr. 40
[redacted] München 45
Tel.: 32 50 77

الأخ العميد فؤاد بك علام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد -

فقد أرسل لي الأستاذ محمد الأوراق الإدارية الخاصة بالأستاذ كمال السنانيري رحمه الله - والحكمة لله ...

وإذ أشكركم على هذا الاهتمام الكريم، فإني أنوه إلى أنني بدأت أراجع تفكيري في هذا الموضوع، وأرى حاليا ألا فائدة من الخوض في هذه الموضوعات وعسى أن يكون من السلوك العملي بعد ذلك معالجة الأمور بالهدوء والصدر الواسع ما يتيح الفرص لإعادة الثقة كاملة في نفوس الجميع

والله المستعان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

علي محمد جريشة

١٤ مايو ١٩٨٢

رسالة على محمد جريشه إلى العميد فؤاد علام فى مايو ١٩٨٢

المعالم البارزة في المناهج الدراسية لكل من

حسن البنا – حسن الهضيبي – سيد قطب

وإذا ذهبنا نتلمس هذه المعالم في خطة كل واحد منهم لوجدنا معنى واحداً يخيم على تفكير كل منهم حتى الوسائل التي يتوسلون بها تكاد تكون واحدة لا فرق بين كل ذلك إلا فيما يتسم به كل شخص منهم من سمات خاصة لا تؤثر في جوهر المعنى، وإن أثرت في شكله الذي يطفو على السطح. فمثلا كان حسن البنا له مفاهيم خاصة وآفاق خاصة ترجع إلى نشأته وسلوكه كرجل من رجال الدين فتكوينه وسيلة اعتلاء المنابر والتزي بزي المشايخ وإرسال يده إلى شفاه مريديه يلثمونها وإحاطة نفسه بهالة من القداسة الغامضة التي تقترب من تخدير البسطاء والسذج والأحداث الصغار والمراهقين في تفكيرهم ثم يستقطب من بين هؤلاء المريدين أكثرهم سذاجة واستسلاماً وأطوعهم انقياداً فينظم منهم جيشاً يحمي به دعوته ويحقق بهم مقاصده وأهدافه، وكان هذا الرجل بحكم نشأته الصوفية وممارسته لارتياد حلقات الذكر في الطريقة الحصافية بدمنهور والمحمودية بمحافظة البحيرة ولمسه لنتائج هذه الحلقات في ربط الدراويش والمريدين وشدهم بحبال العهود والمواثيق إلى شيخهم أدرك أنه بحكم هذه النشأة أدخل هذا الأسلوب في تجنيد أتباعه ومريديه فألف لهم المأثورات يجتمعون في حلقات كحلقات الصوفية تماماً ليرددوها في جماعة لتعميق معاني التوحيد والطواعية في وجدان هؤلاء الأتباع

أما حسن الهضيبي فإنه ورث تركة جاهزة وليس له من الصفات الدينية ما كان لسلفه وإنما أراد بحكم بيئته القضائية أن يلعب دوراً سياسياً أشبه ما يكون بدور الأحزاب السائدة مع الاحتفاظ بالمعاني التي خلفها له سلفه وعدم استطاعته تمثلها في نفسه أو تعديلها وبالجملة فإنه كان أشبه بمن يقف حارساً على كنز مستودع لا يحسن إدراك ما فيه، ومن هنا كان أعلوبة في يد المعسكر الجامح المتمرد من أتباع سلفه وليس له من مؤهلات القيادة سوى كونه كان قاضياً الأمر الذي جعل الجماعة تشعر بفراغ كبير من الناحية الروحية كما تتصور ومن ثم جعل رجلاً كسيد قطب كان يشغل فراغاً أدبياً في المجتمع أن ينتهز هذه الفرصة فيسيطر على مركز التوجيه، فكان فيلسوف الجماعة كما كان حسن البنا إلا أن حسن البنا كان فيلسوفاً بلسانه، وقطب كان فيلسوفاً بقلمه، ولو قدر لأحد أن يحلل خطب حسن البنا وتوجيهاته السرية لأعضاء منظماته لما وجد فرقاً كبيراً بين ما كتبه سيد قطب وبين ما قاله حسن البنا، وكل منهما كان له وسيلته؛ هذا بقلمه وذاك بلسانه. إلا أننا لا ننسى أن حسن البنا كان أكثر من زميله دهاء وأذكى عقلاً وكل ذلك في دائرة التوجيه الديني فحسب. بمعنى أننا لو طلبنا من حسن البنا أن يعالج مشكلة سياسية على نطاق دولي أو محلي لما استطاع أن يتصورها إلا من خلال آيات قرآنية ونصوص الأحاديث النبوية واستشهادات من أشعار الجاهلية مما يجعل عرضه للموضوع وعلاجه له لا يتسق مع المنطق المطلوب الذي يتعين شكله من الحكمة

فهو لا يضيف من النصوص الدينية التي لا تقدم ولا تؤخر ولا

المواقف وبالتالي يطوي نفسه

للمشاكل العالمية أو المحلية

قد أثر في توضيح المفهوم العصري

ويمكنني أن أقول باختصار إن العبء المظالم الذي يمثل عمله في تفكير حسن البنا أثر في الهضيبي تأثيراً

هادئاً وأثر في سيد قطب تأثيراً عصبياً، ساعد على عصبيته وحدته ما كان عليه من حبس وعزل

فأخرج هذه الفصول التي أسماها معالم في الطريق والتي تظهر بالتحريض على نزع الولاء من قلب الشبيبة

نحو وطنه ومجتمعه، وبالتالي يستبيح حرماته، ويدوس مقدساته بحجة حاكمية الله التي ابتدعها أبو الأعلى

المودودي

محمد نجيب المطيعي

رأي محمد نجيب المطيعي في حسن البنا، حسن الهضيبي وسيد

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترم اللواء/ فؤاد علام

تحية طيبة وسلاما

وبعد،

في مستهل رسالتي أبعث إليكم بالتهنئة بشهر رمضان المعظم أعاده الله علينا جميعا بالخير والرحمة لا شك أنني أعلم انشغالكم، واهتمامكم ووقتكم، فمعذرة وليتسع لها أرحب الصدور صدركم.

■ إنني أبعث إليكم اليوم أمراً يخصني، قذف الله في قلبي فكرته، وألهم الله اختياركم فكلما ألقاه الله في روعي قررت أن يكون بيني وبينه فلم أطلع أحداً ولم أستشر أو أشارك أي أحد فيه، وعزمت على الكتابة إليكم وأضعه أمامكم.

وإن كان المرء حين يبوح بسر أو أمر لآخر يستوثق أولاً من قبوله وتحمله الأمانة، فإنني لا أحتاج — لما بيننا من ثقة متبادلة، ولما سبق أن جربتم فيه في لحظات دقيقة فعرفتموها مني — إلا أن أقول لكم: إنني ائتمنتكم على ما سأقول ثم أطرح أمري وأنا مطمئنة إن شاء الله..

---- وإن أمري هذا له حديث خاص، يختلف عن أي أمر سبق طرحه عليكم، إنه خطاب من ابن لأب ووالد، إنه من ابن مبتلى إلى أب ووالد جعل الله بيده الكثير من مقاليد الأمور — من أجل ذلك سيكون حديثي — إن شاء الله — حديثاً من القلب، وسيكون ما أسجله هنا مرآة لما في فؤادي وباطني، ومنطلقاً من تلقائية الابن مع الأب، تلك العلاقة السامية التي أساسها الاحترام والتقدير من الابن، والقبول والرحمة من الأب ما استطاع.

---- وابتداءً: دعني أنقل لكم ما ينتاب نفسي منذ حوالي أسبوعين فقط — لقد تملكت أحاسيس الفرح والرهبة سواء في صحوتي أم ليالي منامي، وما أن انتهيت من الصلاة حتى وجدت هذه الفكرة تلح في عقلي فكرة، لا أستطيع أن أعبر عما شعرت به من انشراح واستبشار حينها. حتى لقد قلت لنفسي إن كانت تلك الفكرة من قديم، ولكني أجبت: لقد جعل الله لكل شيء موعداً، ولكل أمر نضجاً، ولعل الله أراد شيئاً، ولعل القدر بتدبيره قد سبق الفكرة، ولعل قول الله كن فيكون في لحظة على الأبواب، وما هو إلا طرق الأبواب برحمة الله الوهاب، وتواردت الخواطر وتداعت...

قال خاطري: لماذا لا ترسل إلى اللواء الوالد تشرح له ظروفك وتبين له ما بك، فإنه — إن شاء الله — لا بد أن يتدبر أمرك، ويزكي طلباً للعافية يمكن أن ترسله لرئيس الجمهورية، الذي خول له دستور البلاد أن يتجاوز عن بقية مدة الحكم، تحت أي بند من البنود المعروفة المنصوص عليها، طلباً تزكيه عند المسؤولين، خاصة وزير الداخلية، فاللواء من مكانة ومنصب وما لديه من رصيد وقرب خاص عنده، ثم ما له من مباشرة لنا ولأحوالنا، فلا ريب أن الكلمة المؤثرة فيما يخص الشخص تطلب منه، وأن الكلمة منه هي الكلمة حقاً وتفعل أثراً — إن شاء الله.

هكذا دارت الأفكار في عقلي وذهني، وأنا متشبث بها ومطرق، إلى أن وصل بي الحال إلى هدوء نفسي وأمل كبير، وأطياف رحمة قد تتم.

ولكني تساءلت: لم هذه الجرأة وهذا الإقدام في أمر كهذا بيني وبينه جديد، بل هو لم الشيء مستغرب؟؟

فقلت أتجرد وأدرس الأمور بعقلانية وموضوعية.

فنظرت وفكرت ثم وجدت: فيما يخصني شخصياً أن تحققت للنفس قناعة مني، أني مررت فيها بتجربة مريرة طويلة، اكتسبت منها خبرة عميقة في ديني ودنياي، ولست بالسهل الذي ينساه أو بالصعب الذي لا يطيق تبيين.. فالحمد لله أساس كل أمر البحث والفكر بتجرد، فكان أحرى بنا الكلام عما يجب أن يكون عليه أمري....

ووجدت: أنني - والحمد لله - وطنت نفسي على أن أكون صادقاً مع الله أولاً، ثم مع نفسي ثم مع غيري، وأن أكون واضحاً، وأن تكون الرجولة شيمتي. والحمد لله كان هذا كله هو الأساس الأول والأخير في تعاملي معكم، وأحسبكم تشهدون بذلك، فلا شك أنه تجمعكم معي حكم عملكم وموقعكم فيه - ومعرفتي أمامكم واضحة. فلقد تيسر لي ما لم يتيسر لغيري، أن تكون معرفتكم بي معرفة مباشرة، لقاءات شخصية عدة، ثم مراسلات ومكالمات عملية، وكنت في صراحة القوم أمامكم، فلا عيب أن الصواب مني - ولا الخطأ إن كان - سوف يكون بارزاً بيناً،

إنها معرفة منذ عام ٧٣، أي منذ حوالي أربعة عشر عاماً، ولربما كانت تسترعى في التدريب سنوات الأخوة.

ووجدت: في نفسي إحساساً عميقاً بارتياحكم في التعامل معي بالذات، على تفهمكم أسلوبي وطريقتي، ولمستم أيضاً أنكم أعطيتني قدراً من حريتكم أمامي وكل في تقسيم طيب من صدقتنا وكلمتنا وطريقته، والبدايات الفكرية السليمة، والوفاء بالكلمة، وحسن السيرة، والتشدد.

ووجدت: - وتلك نقطة جوهرية أساسية - أنكم تعلمتم أساسي في التكلم في أي مثيل أو شبيه؛ لا أريد أن أشعر بأي حواجز بيني وبينكم، ولا به عليكم لا تكلموني بحساسية، إنني أحب صديقاً لي مع ألا يتعامل بأي نوع من الحساسية. تكلموا في أي موضوع "[في لقاء الخميس ٤ من أغسطس ٨٣]".

فهل بعد هذا من سبيل مشيع، إنه لا ريب أن الرهبة كانت من شأنها أن تحجز وتحجب.

ووجدت: باستقراء ما تم من لقاءات - شعوراً في قلبي نحوكم يزداد في كل لقاء وهو أن معاملتكم لي هي معاملة الابن والوالد، وليعذرني أن أقول: إنني لم أشعر أنني أجلس مع ضابط أسر دولة، بما هو مشتهر منهم - وإنما مع والد، وأكرر فأقول إن احتكاكي المباشر بكم جعلني ألمس ذلك، وأراه رأي العين، ولا أنسى لكم مواقف إنسانية فذة، أذكر منها مثالين: زيارة والعبد الابنة لكم وشدة مرضه وشدة حالته تجاهه وسعيتي في زيارته - وكان ضرباً من المستحيلات وتوالى استجابتكم بإسراع ما يخطر على بال، فأصبح الحلم واقعاً، ثم أضفتم من عندكم الإفراج من شقيقه ليقيم معه!! والمثال الثاني: مشروعية المؤخر الشاذري الموقف، ولقد عرضته عليكم وأنا مضطرب مجروح الفؤاد، فوجدتكم اهتززتم للحدث وأسرعتم واقترحتم بما استطعتم - بما لم يأت بأذهاننا - وخرجتم من رجالكم ووجاهتكم.

بل لا أكون مبالغاً إن قلت إنه ما من طلب أعرضه عليكم إلا واستجبتم له إن عاجلاً أو آجلاً - استجبتم له بأبوة نادرة، تأخر الرد.

ووجدت: من خلالكم سياسة ثابتة صنعة مرئية تعالج، وتزيح الحجب، وتزيل التراكمات، وتهدأ النفس، فلا تعذيب لأهل التعذيب، ولا ضغوط ولا ممارسات تعسفية، ولا إرغام على كتابة تنازل عن عقيدة أو فكر، ولا شرط هنا أو هناك، ولا مبررات - هو في صفاته، مخلص - لم يكتب التماسا أو ... - فلا مثال بعد إلا "المرحلة" والمراقبة ثم الحرية.

كان كل ذلك أمام ناظري وعقلي حاضراً مجسداً، معايشة. هل بعد هذا من خوف أن ألقى ما سألت أو أطلب ما سأطلب. وكانت الإجابة بالطبع: لا.

ووجدت: معاملة حسنة يحيى المرء أحياناً أنه في حجبه فالأمور به تنقي، إذ من لا يتعوّد بأن يطلب ما أطلب من أن يقال ضعف نفسه بأن نفد صبره، أو جزع، وما هذا الحال إلا لمن يقاسي - ويلاقي عناء وشدة داخل محبسه ولكن لا شيء من هذا يقع الآن، وإن أنا الحاجب أو ازدياد النزاع - أو لم يدرك القلق.

في أول القضية، وتلك السنوات الشديدة الوطء، والتي كان فيها ما فيها، تلك التي قضيناها بتجربة ليمان طره، لأقسى ما تعرضت له بكلام عليه، ولكن بعد الحمد لله أعطاني الله جلداً وصبراً

ووجدت: أنني أصبحت بالذين مستبشراً إذا فكرنا في أن نعرض عليكم أمراً، وخصوصاً إذا عرضت كلاماً نريد أقل ما يقال فيه أنه تعارض مع مطلبنا ما لم يكن أمراً فورياً بالتنفيذ، وذلك كله برغم كثرة مشاغلكم إلا أنكم تتفضلون بالجمال، ويكون منكم حسن الاستقبال والضيافة، ثم حسن الاستماع والإجابة، حتى الذين يعرف أهلنا ودودينا بالخارج أحياناً.

وأخيراً ... أجد هذا الذي وجدت يبقى السؤال لنفسي لم تجرأت ولم أقدمت؟ بالقطع لا يبقى، إنما إقبال، عشم وأمل، ورجاء لمن هو أهل بإذن الله.

وأسمع همسي مع نفسي: ترى لماذا أنتم بالذات تباشروننا شخصياً، برغم الترقية، وعظم المسئوليات، تجمعون بها باستمرارية ذلك؟ وأرى لماذا فضلني الله دون أقراني بأن أكون أنا في المواجهة، وفي التعامل، وفي الاحتكاك المباشر؟ . لا أجد إجابة سوى لعلها منحة من الله خصني بها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقلت: لماذا لا تغتنم هذه المنحة، ولا تنتهز هذه الفرصة. فلعل الله يتم الخير على يدي هذا الوالد، ولعلني تمادت في مساعدتك وفي مواقفك لم تكن ذا غرض، ولا سوف يلقى الله في قلب من أمامك من الارتياح والعزيمة والإكرام فوق ما تتصور، والاطمئنان إلى مسلكك وعدم خذلانه لو تحمل بسائلك كلمة أو موقف، إن ربك هو الذي يتولى ذلك، أما أنت فلا تملك في ذلك مثقال ذرة

وإنما أقول الآن: إنني - ولعلم ذلك - لم أعتبركم لنقول معه نتساءل في أمري أوجهه يشفع أو يزكي، ليقول الحق والصواب، لما لكم من صفات شخصية ظاهرة أمامي، ولما لكم من سجايا حسنة ونعتقدها ما التزمتم بها، ولما لكم من خبرة ومعرفة بدقائق الجماعة، منذ أن نشأت، وكيف نشأت، ثم تطورت ونمت، ثم تدهورت وهدفها، إلى أن وصلت إلى ما نحن فيه الآن، وفيما يخص قضية بالذات أسبابها ودوافعها، وأفكارها وما كان فيها - بل فيها من الحلم والعزم، وأن كل هذا لم يكن الفعل الكبير ولا تخفى منه ثم ما يخص: ما أدى إلى قبل القضاء إليها وبعد القضاء، وأسرتي وما يخصني، ما مسكني، ثم دوري في القضية وما بعدها إلى يومنا هذا. هذه المتابعة الشخصية الدقيقة، وهذه الدراسة المتأنية بمثل طريقة كنتم، تجعل تقييمكم الأمني بالنسبة لتقييم أي مسئول في جهات أمن الدولة كله، يجعله ورقة ميزان الذهب وتلك بالتالي فرصة ذهبية لي.

ثم أضيف بالنسبة إلى رجل آخر له مكانة وأهمية في أمري هنا، وهو وزير الداخلية: فأيضاً من كان من سبقه غيره، قبله أو بعده - اللهم إلا لو كنتم أنتم - لما كان على علم حقيقي بها خبراً بالجماعة وبقضيتي وبي شخصياً هذا لو تحريت من جانبه الوطني ومسئوليته.

أما لو لمست الجانب الآخر له، فإنني أستحضر منه بمثل ما لمسته منكم من أبوة، وإن لم يكن لي [illegible] لقاء مباشر معه [illegible]، إلا أنني [illegible] الإسلام بما [illegible] ما حركه وما أثر من [illegible] في هذا الباب الذي [illegible] كيفية علاقته [illegible]

تحدث عن الوفاء - والأجيال الوفاء - وخاصة زوجته لها في حياته وبعد انه هو لها بعد مماتها ، وكيف أنه يزورها في قبرها كثيراً • ومنه يسأل في ماذا إذا ما عمر له من يتذكرها أو من صورته وأصبح بنبرة حزن وتحدث وتنهد تنهيدة المكلوم ، فوجدت نفسي أبكي تأثراً ، وعجبت لوفائه - وقلت انه رجل لقد عرف الوفاء والرجال من هذا الصنف قليل -

فهل بعد ان رزقني الله برجلين مثلكما لهما ما ذكرت من الصفات الانسانية والأبوية ، ولهما ما لهما من الحق ، والمعرفة الشخصية لي ، هل بعد ذلك أترك هذه الفرصة ولا اخوض بها ، اخوض بشئ من انسانيتها في رثاء لا أعز منه على الانسان ، وهو العاطفة والحرية .

• لقد فضلت ايها الاخ والوالد ان اكون واضحا بسيطا في اسلوبي ، غير متعمد تمويها له او تزيينا ، فلا بلغ ولا احتج من ذكر الحقيقة ما دامت من القلب فانها تنفذ الى القلب وتؤتي ثمارها - إن شاء الله .

لذا نحن أمل كم صديقاً نفسي :

كما قلت انني لا اعاني من توبيخ او تعذيب او ضغط او تعسف او استغلال او شروط ، انما معاملة حسنة فلماذا هذا الطلب ؟

انه امر بديهي ، اصبتم معي انه لا احد يحب القيد ولو كان صغيرا ، او يرضى به ، ولو كان البعيد من ذهب وحبيسه في سعد ، فقد اصبت من العافية ... ولأني لا انسى كم قولكم " انني اشعر بحبكم اكثر منكم - وما احس بكل ما حبة ، والانعام بالولد به ، ونربط القبر على فعل الخير " [لقد اعلنت ١٩٨٨]

وبالنسبة لي شخصيا ، ليس هذا الأمر السابق ذكره فحسب ، وانما هو كافة في حد ذاته للطلب المرء الحريص الجائز ، وانما امران هاماني هو هذان :

الأمر الأول : لقد مرت علي تقة عصيبة منذ محاولة إعلام معاناتنا ، بعد ان تكرر واستمر بها ، في الحقيقة ، ذلك ان بعض اسرة نزوجي تألموا وتكلموا في امر لطيف منه ، وكذا جيراننا بعد حر شوية - وقالوا ، الى متى تنتظر هكذا ، ولقد مرت سنوات وما بقي اشعلتنا حتى ، لا بد من حل ولا حل الا الطلاق - حتى ذلك بعد ان انقصر امر الجماعة الذي كان يمنع ظهور مثل هذا التفكير ، ووصلت بعض الهيبة التي كانت - ولقد حاولت تسكين هذه الفكرة - ولو لفترة - فأسلمت لهم خطابا ، واتمثل منه بعض فقراته حتى تتعرفوا على الصورة ، سيمضي في رسالتي على موقف شخصي فقط ، وبعدها سيلاقونها ، مرحلة حيلها في نفس الوقت ، ونحفظ امام اهلها :

قلت : لقد ابتلى الكثير في هذه الجماعة ، كل بما قسم الله له ، فمنهم من ابتلى في دينه ، ومنهم من ابتلى في نفسه ، ومنهم من ابتلى في ماله ، ومنهم من ابتلى في اهله ، ومنهم من ابتلى في حياته ، أإذا قسم الله لي من هذه الانواع قسما في حين قسم لبعضهم انواعا اخرى ... ، أمس نفس النوع ولكن حسب بنفس المحبة ، أإذا اعمت ذلك ألتي منكم تحليا وتفريطا وطعنة في أهل بيتي وسكني .

هل اجابني منكم على ما كان من الكل كان معرضا ان يقع له ما وقع لي - هل يا جاني على ذلك بحرمانك وتشتيت شملي ، هل اعاقب بتفريقي من زوجي قرة عيني ورفيقة كفاحي ؟ ماذا جنيت كم ، الظلم منكم واسمح بأيديكم انتم ؟ ماكان ذلك ينتظر ، انا الطعنة من حيث لا يعلم المرء ؟ عجبا والله رأي عجيب .

أفي الوقت الذي اجدكم فيه لحزنا مسندا ، ولا هلي وعشيرتي حماتي اذا استعفت ، وتأخذون بيدي اذا انتهيت ، وتشدون ازري اذا ضعفت - اني الوقت الذي لست في الركم والمدن دفئ والتكم والكلية

وفي كل أخ فيكم أخي، أي الوقت الذي أنا أحوج ما أكون فيه إلى العون، إلى المؤنس، إلى الجليس، إلى
الطبيب المتكلم، إلى المهدئ للروع، إلى الحافظ للعليل المريح ... إلى الوقت الذي أنا فيه أذوق
مرارة الحرمان، وأعاني شدة الغربة والضياع، وأنا في أعز سني عمري في ريعان شبابي، لذا أستطيع
دائما وأبدا، وبدا أملك من صحتي الدماغية، التي يحوطني بها الصبر، يكبل حريتي ... إلى هذا الوقت
يكون خاطري الطاهر ونكرة العزاء، حسبكم حسبكم الله فإنه حسبكم، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا
فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة."

وقلت: "وأود أن أختم أسر الطلاب هذا بنداء طرحته بحديث صغير عن ذلك الابن الصغير، ولدي
وفلذة كبدي محمد؛ لا تدرون كم أحبه، وأنظر إلى ما يحبه، والذي أعلم أنه كبير، فهل تظنه أن يجد له
كوالده، أقل من حب أحد لم له، إنه الحب والعظم، هل تحرمونني منه، هل تحرمونه مني، هل تحكموا عليه
صغره وصغاره، هل ترك شتيتا ضائعا ... ذلك مصير كثير ممن تفتح بين والديه مفارقة - هل تحرمونه نبعه
قلبي تحنونا إليه وحنينا له، هل علمتم ما لي إذ يدخل علي الزيارة وما أعانيه ... فأنا أحسده، إنك تجري
لأداء الرقيب ليقول له إن معانقتا تقبلك وجهي وجبهتي ...، أأحرم هذا اللقاء، أم يكون بيني وبينه حدود
- حاجز أو حجاب، هل تعرفون كم أنا به سعيد إذ أجلسه على حجري أداعبه ويداعبني وأضمه إلى صدري
وأقبله وأجد منه حبا ودفئا ورباطا وأبوة جميلة، أترضى لي وضعتني مثل ظرفي أن يفرق بيني وبين ولدي
عصام، تذكر مكانة الولد للوالد، تذكر مكانة الابن من أبيه، تذكر حرماني منه طول العام - وهو الوحيد -
"... اللهم إلا ساعات قليلة على فترات متباعدة، ألا يكفي هذا، ألا يكفي هذا التشوه ويهدم أعماقي،
أنا في نسيان همومي وأرى فيها عيني وأذني، وأرى فيه ثمرة حياتي، من ثمار حياتنا وحياتنا الأسرية [illegible]"
... وبالمناسبة تركت ولدي هذا وعمره خمسة شهور فقط وهو الآن يقول إلى الصف الثالثة الابتدائية يعرف أباه -
أول ما عرف منها وهو وراء السلك في مكتب الزيارة، ومتيقنه، استشعر أحيانا أنه يتيم، على أحيانا -
الكسارة حزينة، تقول أقوالا لا يستطيع لها القلب: "يا أبي [illegible] الصلاة آخذك معاي يا أبي
أنا النهاردة جاي آخذك معاي ولنشدي إلى الباب الخارجي مثلي" - في المنزل أين أبي، هو حبيبي
حبيبي ولداية" سمعت له أنه تعلمنا في المنزل قلت [illegible] - كمن يا ابني وأنت في
بيت جدك؟ قال "أهو ده أرضه وأهنا فيه [illegible]"، وكم يحلم ويتخيل ويقول أنا أبي وأمي
نجلس هنا وننام هنا ونذهب إلى هنا. أمانيه الكبيرة [illegible] أنه يعيش مع أسرته أسرة في
مكان واحد، ولكن أين الأسرة - أب وأم وابن - [illegible] أين أباه هو ... إن هذا الطفل نشأ في
ظروف الفرقة [illegible] نفسيته، ومع صغره يكره الجسارة أو يخاف [illegible] وينظر أحيانا إلى الناس حينا
له هم شبح الذي يفصله عن أبيه [illegible] وكلما عاد [illegible] حرك الشجن الأبوة التي يهبها
له الله منه بمولده.

الآن ... تصور أيها الوالد معي الابن الذي [illegible] طوال الفترة التي ذكرت، كم تكون الحال
النفسية لو أخرت الزيارة، فلعلهم حجزوها للطالب [illegible] أو تأخر خطاب، وأحيانا كنت أود
شيئين في الزيارة، وأنظر ما أقول: لماذا تكون آخر [illegible] الشهر، أو لماذا يأتيني خطاب
أقول لماذا تكون آخر الخطاب، خطاب أعتذر [illegible] ويتم عليها [illegible] ثم يخرجه.

إنها حقا حالة مؤلمة خاصة وإنها مرحلة مستمرة صابرة [illegible] لها أضعاف من في مده
الذي أن تستقر حياتنا، ولذا مرضت أن تطول مدته وتتدرج [illegible] ...

نعم إنه منذ عدة [illegible] التي لهم، [illegible] الذي [illegible]

للمشكلات التي نجم عنها هذه الفترة من حياتي التي قاتمة [illegible] تأثر فاعتقادي انه مؤقت ، حيث
انه لم أقدم حلف وانما هو استمرار لحال كبير [illegible] حتى انني لا استطيع أن آخذها
الى منزل اسرتي ، وآتي بها الى القاهرة ، فأهلها لا يوافقون [illegible] أحد اخوتها [illegible] مصروفها
بالتمام ، [illegible] بل انني اذا حدث [illegible] طلبنا طلبا لا
[illegible] انها [illegible] مشهورة ، ولكنها [illegible] الله [illegible] الحل ،
وهو فرجي ، فأصبر على ما هي فيه - -

الأمس الثالث ؛ والدتي ، تلك الأم التي عانت كثيرا ، فقد [illegible] تسعة ابناء لها ، وهي الآن
مريضة [illegible] سنوات اشدها القلب ، واخيرا مر عليها الحالات الطوال وهي في حالة اغماء
فالدم لا يصل الى المخ والاطراف [illegible] ، واذا اصابت [illegible] خطوات [illegible]
ولقد تدهورت حالتها بعد وفاة والدي ، وكانت [illegible] ما . وكسر الآن [illegible] الكبير
والمرض [illegible] ، [illegible] حالتها [illegible]
-- انني أخشى عليها ، أن [illegible] ، وكم أود [illegible] وأحيبها [illegible] في آخر أيامها ،
[illegible] اياما قد قربت ، واخشى ألا [illegible] ، [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] الصلة والسؤال [illegible] حقيقتي
[illegible] ، ولا يتحمل مسؤولية امرأة مسنة مريضة [illegible] .
-- لقد فجعت [illegible] وفاة والدي وانا في [illegible] لم [illegible] ، وكم [illegible] من
[illegible] ، وكم كانت [illegible] لها الليالي والايام [illegible] .
اللهم [illegible] قبل وفاته [illegible] الله [illegible] لحظة عصيبة . اذ [illegible]
وانا [illegible] النظر ، انظر اليه نظرة المودع الى [illegible] انني لن أراه مرة اخرى ، وقد كان .
اخشى [illegible] والدتي ام [illegible] الدنيا . [illegible] ايها الوالد ؛ ام الدين [illegible]
[illegible] ، فلعل الله يرزقه [illegible] ، والزوجة [illegible] ، فلعل الله
يرزقه [illegible] ، وان كان [illegible] . ام الدين [illegible] ، ام الدين [illegible]
[illegible] واحدة ، ولها [illegible] بالنسبة لكم شخصيا .
[illegible] ، [illegible] ما [illegible] . [illegible]
[illegible] ، [illegible] نفسي [illegible] والدتي
وتصورها الناظر الذليل الذي يأتي احيانا [illegible] في [illegible] ، [illegible]
حتى اذا [illegible] لم اجد [illegible] في القلب [illegible] لم اجد [illegible]
[illegible] وانما اجد السراب .
انني الآن اذ اتخيل نفسي [illegible] الى البلد [illegible] خطوات الى [illegible] الى
المنزل ، والى حجرة [illegible] ، [illegible] في مجلس الذي انا فيه ، [illegible] مع امها .
[illegible] ، [illegible] لها [illegible] القلب [illegible] الذكرى والألم ...
[illegible] يا والدي انها الرحمة [illegible] الله في قلب من يشاء ، [illegible] (ص) حينما مات
ابنه ابراهيم وحينما زار قبر امه .
[illegible] ، وكان وهو في آخر [illegible]
وهو في [illegible] والدي [illegible]

للاقراح ، ولكن مادة ولم يتم له ذلك ، فتعلقت والدتي بذلك ، تعلق الغريق بالقشة ، حتى اذا فشلت احبطت آمالها ، فلم يرد عليها احد الا ان لا بالنفي ولا بالايجاب ، وكانت احيرة - احزانها ، انها المهجة - الأم ذات القلب الحنون الرحيم على قطعة منها - ابنها وولدها - ولكنها عقيب على يحصين اهل ان تعيش معي ولو بضعة ايام ، واننا - والحمد لله - ابر اولادها بها ، واقربهم الى قلبها ، مسكينة يا أمي رحمك الله ربي . فهل بعد ان ذاقت الى هذه الدنيوية وتركتني وحيدا ورحلت عن الدنيا الى ربها ، هل تدرك اني ذلك فترحم قلبها الكبير الرؤوف .

تلك امور تؤرقني ، مصوبة في اتجاه واحد . لا تتدارك ، ولو كان الأمر مما يتدارك لهان وسهل ولكن هذا قدري .

ثم ان امورا تهمني وتهم زوجتي وولدي ، وان مشاكل عائلية هي في امس الحاجة لجهد وجودي ، امور تحتاج الى همة وضبط وحزم ومباشرة ، وانا المحبوب في اهلها وذي المكانة . انتابني الأمور اساسا وانا واقف عاجز لا استطيع حراكا ، ولا اتحمل واتما تتفاقم بعضها .

انها ايضا ايها الاب والوالد وصاحب الحياة .. من الكسب وتكاليف العيش واعالة الزوجة والولد هل من تخفيف عليهم وعلى من يقوم بأمرهم هناك ، انظروا الى من دخله الآن مائة جنيه شهريا لا يستطيع ان يعيش عيشة متوسطة حتى وان كان ذا اسرة صغيرة ، هو وزوجته وولده ، فما بالكم في طاقة معطلة ، انسان مشلول ، يأخذ ولا يعطي - الدراهم - يعال ولا يعول ، فاصعب هذا على نفس الرجل الحر الذي يعرف دوره في الحياة ، ان يكون فيما يجب ان يكون موضع الرجل من اهله .

وبعد ...

فقد اوضحت لكم شدة الضيق والسبب ، وعجز المرء من ان يقوم على اهله واسرته ، والعجز عن تدارك امر والدتي ، وامر زوجتي وولدي .

وانه ليحدوني امل كبير - إن شاء الله - في تقديركم لما ذكرت .

وانني اجد في نفسي امرا عجيبا ، انه حينا يكون احيانا امر مستعص ، او مصيبة تقع ، يلهمني الله الصبر والجلد ، اقابل الامور بابتسامة ، ثم اجد بنفسي حث او جهد احيانا - ان تكون ما قدر الله هان عليّ بل ويُلح عليّ . ولاول وهلة يرى المرء استحالة حل الأمر ، ولكن لا اجد للفكرة دفعا ، حينما اجد ذلك بلا تكلف ، استشعر كأن الاذن من الله بالأمر قد قرب ، واجدني مستبشرا للغاية ، في حين ان غيري يرى ذلك ضربا زائدا وضربا من الخيال ،

واني في اسري هذا منذ اليوم اجد مثل هذا الشعور وبدرجة عالية ، ولكني اقول لعله يكون من الامل المطلوب والمراد امل كبير طالما حلم به المرء يقظة ومناما ، وانه نقلة كأنها من العدم الى الحياه ، فلعل الامل هو الذي يستغرقني هذه المرة ، ولكني ارجع واقول : لا ريب انه امل كبير وانها حياة كأنها لعدمات ، فهو نجاة من ظلم المحب ، الا انني اتذكر ما ذكرته آنفا في اول رسالتي وقلت وجدت كذا وكذا وتعددت امورا ، وبالاضافة الى ذلك يحضرني ايضا امور تجهل الفؤاد يطمئن ويرتاح فعلا :

يحضرني بعض أقوالكم المبشرة ، وعلى سبيل المثال : يوم ان كلمتكم في نقل بعض الاخوة الى قالبهم - اول مرة - فذكرتم تخوفا عليهم ، وقلتم احمدوا المدة البسيطة الباقية - وبالخاص ، وستحاول

[7]

لتشوف موضوعكم كله. ثم اختصمتموني بكلام منه أنكم لا تستطيعون الآن إخراجنا، وأنكم على أبواب قضية الجهاد، وأن القضية سياسية - وأنه إن شاء الله لا يتم الحكم والجو يهدأ شوية يحاول انهاء القضية وتصفيتها [في لقاء المقدسات ١٧ سبتمبر ٨٢]. وقلتم المفروض تكونوا بره، احنا عاوزين نطلعكم.

وقلتم: "أنتم لستم خطرين على الأمن" - وكان ذلك قبل التغيرات الفكرية - قبل تماما - [لقاء ١٠ ابريل ٨٢]

وقلتم: "أنتم صفوة المجتمع" - قبل التغيرات وقبل الندوات - حتى أن مركزنا قال بعدها أن فؤاد بيه قال لك كلمة خطيرة عنكم، وما كان له أن يقولها أمامك وفي وجودي مباشرة، لولا ثقته أنكم ستقدرونها ولن يستغل تصريح منكم استغلالا غير حسن.

فلقد. ذلك كله، وأنا أعتقد أنه لم يكن وعدا براقا من عبث سياسي، أو مجاملة أو استهلاكا محليا، وإنما كلام مسؤول له قدره، أخذناه مأخذ الجد والصدق

أريد أن أقول: أن فكرة انهاء القضية وتصفيتها - من خلال كلامكم في ذهنكم، وواردة عندكم ولكني لا أدري أنها ترتبط بارتباطات معينة، فقد تكون ظروف عالمية، فقد تكون حربية، فقد تكون ظروف محلية سواء سلبية أو إيجابية، فالعوامل كثيرة متداخلة متشابكة

(بل أن أحد الشباب المحبوس قد تصرف تصرفا أهوجا أحمقا من شأنه أن يعكر الجو شهورا وربما أزيد) هذا فيما يتصل بالقضية ككل، فضلا عن التكييف القانوني المرتبط بالتكييف الأمني.

ولكني أقول: أن حالة فردية بعينها مثلي، لا يبقى لها سوى أمران الأول تقدير الخطورة على المسؤولين، والثاني: الاجراء القانوني الخاص حيث أنه حكم قضائي.

وأنني أعلم جيدا أنه لا أحد مخول له ذلك الحق، سوى رئيس الجمهورية نفسه، لذا فإني أضع بين أيديكم طلبا بخط يدي وأرجو تقديمه له، طالبا منكم رفعه إليه وتيسير وصوله له شخصيا - بعيدا عن الروتين كما تعودنا منكم - وتزكيته والشفاعة فيه.

وهذا هو الدور الذي أرجوه منكم بالتحديد

الوالد الكريم

يعلم ربي أنني منذ انضممت للجماعة ما ازددت علوا في الأرض ولا فسادا، ولو تبين لي بطلان أمرها بأسلوب مقنع ما كان لي أن أستمر فيها لحظة، وإنه معلوم أن ما من فئة من فئات الشعب إلا وكان لها نصيب أو أكثر حتى معاونات الجيش وضباط الشرطة، وكم من أب وجد ابنه أو ابنته يتجه هذا الاتجاه.

لقد دخل الأمر الكثير من البيوت واقتحمها بكل مستوياتها، ولقد حدثتم في حديث الوالد سابقا عن هذه الظاهرة، أن الجميع معرضون أن يكون ابنه أو أخوه أو ابنته من هؤلاء أو أولئك، وذكرتم ابن شقيقكم الذي كان معنا في الجماعة.

فهل تفتحون لي بابا، وهل تيسرون لي فرصة جديدة لحياة جديدة، وهل تفسحون المجال لاستئناف لي كلها، أنتم عزمتم على تصفية القضية ككل سواء بعد شهور أو سنوات قليلة، هل تتأثرون أن يكون خروجي أنا بالذات مبكرا عن هذا، خاصة لما ذكرته من أمور تؤرقني وتقصم ظهري، أمور لو تخاصمت لما أمكنني تحملها، أمور تدع الحليم حيران، ولا يطيق المرء أحيانا - إبعادها عن ذهنه.

أحسبكم ستقولون عند حسن ظني بكم، بل وأشد - إن شاء الله، ألقاكم بعد أن أرسل رسالتي هذه إليكم ستتناولون إجابتكم، وتحاولون تيسيرها - إن شاء الله - لا تتسببوا لي أن أندم على أني فعلت ما فعلت وسطرت ما سطرت

هل تردونني إذ قصدتكم؟ صفيقة لا أعتقد ذلك - هل تتخلون علاقة بلقاء أبوي كريم تماما ومكانه

وسياسته. وظروفه القاهرة بينكم ومع وزير الداخلية بما تشوه امرى هذا، وتركونه في تحقيقه لابد من ابنائكم اتجه اليكم، ويرضي فيكم بعد الله آماله ورجاءه، وابقى الخلاصة ماهو فيه على ايديكم. سالتكم لما تبعثوا . الى اسفا نفسى اما لو له: ان اهلك صموت وجوانه ان احد بينه في هذا الأمر، وان تعلمون سبب خيرا له .

■ انى بدأت في رسالتى هذه اول ليلة من رمضان، وبدا نفس الى الارتياح الذاتى اخشى من التغييرات المتوقعة بعد الانتخابات التى جرت ، فقد يرقى الوزير الى منصب اعلى سواء حكومى او حزبى او نيابى وبترك الوزارة خاسرة ، انها فرصة ان يلم على رأس الوزارة في تقييم امرى وفى تقادمه تقدم فيه ، وفكرت في نفسى لئن فعل هذا الخير العسير لى كتيم خيرا كثيرا، يجزيه الله عنى خيرا كثيرا ، ولو انه من الله اجره غير منقوص ، سواء ترك الوزارة ام استمر، فانه تركها فيكون فعل خير في ختام مدته ، وان استمر فهو فعل خير في بداية عمله الجديد المستأنف في نفس الوزارة .

لذا اسرعت تداركا للامور ، والله يفعل ما يشاء ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

• ثم اقول ، احسب ان فخامة الرئيس نفسه لن يمانع في ذلك ، فان ان يفتح الباب امام شاب في شرخ الشباب ليمارس حياة طبيعية ويأخذ دوره الطبيعى في الحياة ، بعد ما ساقه علينا ظروف ، ما دفعه الى ذلك الا ظنه انه طريق الحق ، فلما تبين له بطلانه تركه وشأنه ، لا اظن انه يمانع في فتح صفحة جديدة لى خاصة اذا كان المجلس له فعله بامضائكم وامضاء الوزير ، ولقد تحدث في خطاب مرة انه يتطلع الى اليوم الذى يعود فيه هؤلاء الشباب ، في معرض الحديث عن التطرف الدينى ، وانه ليس باقل من الرئيس عبد الناصر او السادات اللذان كانا للرمضان اذا حرصا عليها مثل ذلك في غالب الحال مع ما حوتهم من شدة وجبروت خاصة الاول ايضا خيرا ، اقول: لعل الله احسن بى اذ اختارت اختيارا حسنا هو انتم ، للمخاطبة والتماس الى امرى وللاسرة تحمل توصيل طلبى وابسطه وتشفعه فى امرى ، ولعل الله وفر فكان الوقت مناسبا ، فلعل للدابر الاكمل اليسر وتحقيق الامل ، والامنية الغالية جدا ، بل واقسم اكثر واقول لعل امنيتى امنية والدتى وزوجتى وولدى ان اكون معهم وبينهم متمتعا معا في يوم عيد الفطر القادم، يحيل حضورى لهم عيدا واعيادا ، اذ لم تأت اعيادا سبعة مرت من قبل ، ماذا عوا طعم العيد وحلاوته بل هو مناسبة لاستعادة الذكرى الاليمة فراق وغياب الابن والزوج والوالد .

نعم انها ارادة الله ، اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . فهو الذى يأتى بالفكرة وييسر لها ويرقق القلوب ، ويأمر بالرحمة ويشرح لها الصدور بيده مقاليد السموات والارض، عليه توكلت واليه انيب ، والى اعلم قول رسول الله (ص) واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وان ما اصابك لم يكن ليخطئك " . وانى من قبل ومن بعد مفوض امرى الى ربى واكل امرى كله اليه ، ما سألته الا يكلنى الى نفسى طرفة عين ، وما هى هذا الا في اسباب الله التى لو لم يأذن الله بمضائها ما مضت ولا سرت ، وانه لسلوك الصابرين ، الصبر الايجابى ، بجمل تسليم القلب لله ثم لحرص للخلاص من البلاء بما يسر الله من سبل يحدها الواقع الذى نحياه الان .

وختاما ان امرى يحتاج الى فؤاد يلين الله فيه رحمة .. فهل لى ان اتفاءل اخيرا ان احسم حضرتكم " فؤاد " .

معذرة جدا لقد اطلت عليكم ، وشكرا لكم

حمدون الزينى

اول يونيه ١٩٨٤م اول رمضان ١٤٠٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرائد

تحية طيبة من إنسان مصري وابن لمصر الحبيبة ليس بعيداً عنكم

تحية من القلب إليكم جميعاً يا من جعلتم اسم مصر أعلى ما تكون أعلامكم

وما فعلتم وما قدمتم لبلدكم من أجل التقدم والرخاء والاستقرار

والدي الفاضل اسمح لي بأن أناديك بهذه الكلمة الجميلة.

لقد عشت هنا في الدنيا في الغربة التي فقدت فيها مصر بل العالم كله الشهيد

البطل شهيد الغدر والخيانة ولو أقسمت بأنني فقدت أبي الذي ما بكيت

عليه والذي هو عندي غالي لأنه حقاً لهم الأب وليس من أغلى من كل غالي

من أجل مصرنا العزيزة.

لقد شاهدت هنا كيف تأثر الشعب الألماني حقيقة لدرجة أن

كل فرد بلا أكون مبالغ إذا قلت إن ١٠٠٪ من الشعب الألماني قد

حزن حزناً شديداً أكثر منهم لأول مرة في حياتهم يحزنوا هذا

الحزن وكأن الفرد منهم قد فقد أعز ما في الوجود حقيقة.

أما سبب رسالتي فهي لسببين.

السبب الأول هو حب لمصر ولغيرتي عليها إلى درجة لا يعلمها إلا

الله.

أما السبب الثاني فهو أن يعلموا عن الخونة الذين يتكلمون

عن الإسلام وهم أبعد ما عنه وليسوا منه من هؤلاء

سواء أمام العرب وخاصة الشباب المصري وأمام الألمان

وهذا أخطر من الأول لأن الغرباء المصريين لم يكونوا جيداً

من هي مصر.

فلقد ذهبت إلى المركز الإسلامي بميونخ وحضرت ندوة

شهرية كانت يوم ١٤ من هذا الشهر نوفمبر وسمعت كلام من

الذين يتحدثون عن الإسلام أبعد ما يكونوا مسلمين بالحقيقة.

تماماً إن هذه الندوة خصيصاً لمهاجمة مصر ولشخصية رئيس مصر

وكان من المتحدثين رجل اسمه يحمل جنسية ويعلن أنه مستشار سعودي

أصلاً من بيولوجي اسمه عبد المحسن ومعه الآخر رجل اسمه

عبد الحليم هذا ولقد تحدثوا ضد مصر مالا أحب أن أذكره

وهنالك أسوأ من ذلك فلقد عرضوا شريط شديد الوضوح
من حادث أغتيال الرئيس الراحل رحمه الله أنور السادات وكانوا
يتكلمون بالمونيخ [illegible] جعلتني أترك هذا المحل
وبعد أسبوع ذهبت فوجدت منشورات يتوزع من
خطيب الجامع فتضحكت من أمر [illegible] من
يعلموا بما يجري في هذه الأرض التي لم يجد فرصة [illegible]
مصر ولا يجد فرصة [illegible] كم [illegible] الرئيس الراحل
السيد الفاضل

هذا هو كل شيء ولي طلب [illegible] وهو [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] الجديد [illegible]
[illegible] الدين [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] قيادة [illegible]
[illegible] الرئيس [illegible]

أبنكم

سعد حسنين

ملحوظة
[illegible] من [illegible] أحد [illegible]
وفي انتظار ردكم
[illegible] للرئيس الراحل [illegible]
والسلام

أبنكم سعد حسنين

٨١/١٠/٨

رسالة سعد حسنين من ميونخ إلى فؤاد علام

١ ـ خطاب من شقيق الحاج كمال السنانيري ينفي واقعة تعذيبه

تلقت اللواء الاسلامي الخطاب التالي

نشرت مجلة الدعوة التي تصدر في الكويت في عددها الصادر في شهر ديسمبر سنة ١٩٨١ ان شقيقي المرحوم الحاج محمد كمال حسين السنانيري قد توفي في السجن من التعذيب . وادعوا في المقال الذي نشر بعنوان « الشهيد » انني رأيت آثار التعذيب بالجبهة والصدر والفخذين . وكان نصف لحيته منتوفا وبها اصابات .

واقر انا شقيق المرحوم الحاج محمد كمال حسين السنانيري ان هذا الكلام افتراء ، وانه لم يوجد بالجثة اي آثار تعذيب ، او نزع للحية . كما ادعت الجريدة

كما اقر انه حسب ما رأيته لم يحدث اي تعذيب . وانني إذ اكتب إليكم هذا اقرارا بخط يدي ارجو ان ينشر على المسئولين إحقاقا للحق ، ودفعا لافتراء تبين .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

٢٧/١/١٩٨٢ لواء

محمد شوقي محمد علي

بطاقة عائلية رقم ٢١٣٩ ـ الرايش

واللواء الاسلامي تنشر الخطاب كاملا مع صورة من الخطاب بخط اللواء محمد شوقي محمد علي .

السيد اللواء مدير المباحث العامة .

بعد التحية .

إن الحزن إذ يعصف بمصر والعالم العربي من أقصاه إلى أقصاه لوفاة العملاق الذي صنع لنا اسما وتاريخا ومجدا ، وصار اسم مصر حاليا خفاقا في كل مكان من أرجاء العالم المعمور بفضل جهود الرئيس العظيم طيب الذكر الرئيس الخالد جمال عبد الناصر . ولست أجد ما أقوله لك يا سيادة اللواء في هذا الظرف العصيب سوى أن هذا المصاب هو مصاب كل فرد منا ودون تمييز بين مدير المباحث وبين المعتقل مثلي ما دامت الصدور عامرة بحب مصر وخالصة من الحقد الأعمى الذي يتميز به أفراد عصابة الإخوان الخونة .

أرجو التكرم بصدور أمركم الكريم بنشر القصيدة المرفقة طيه في جريدة الجمهورية رثاء لأعظم من أنجبته مصر .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

المخلص للنظام الذي صنعه عبد الناصر

أحمد رائف عبد الحميد

معتقل طرة السياسي

٤ اكتوبر سنة ١٩٧٠

خطاب من أحمد رائف تاريخه ١٤ أكتوبر ١٩٧٠ إلى مدير المباحث العامة يطلب فيها نشر قصيدة رثاء العملاق!!

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي مدير المباحث العامة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فيدفعني إلى سيادتكم هذا الالتماس رب أسرة فقيرة ليس لها عائل سواه، أكبر أولاده لم يبلغ سن الرشد يأكلون من كده وعمله

لذا ألتمس من سيادتكم النظر بعين العطف والرحمة لهؤلاء الضعفاء الذين يرجون أن تمسحوا دموع أطفاله وتأسوا جراحهم برد أبيهم إليهم، والله أعلم بحالي وأنتم تعلمون أنني رجل نظيف لا يلوث تاريخي لوثة إخوانية، وليس شبهة انحراف عن طريق الاشتراكية العربية ورافع لواء أحلام العروبة والإسلام الرئيس العظيم جمال عبد الناصر أيده الله ونصره وخذل من يخذله، ويزيد في أملي أنني كنت ولا زلت مصدراً مرموقاً لدى ضباط المباحث العامة بكل أمانة وتفان وإخلاص

سيدي: إن كل يوم أقضيه في المعتقل يترك آثاراً ضارة في صحتي وفي نفسية أولادي الصغار، وليس من حكمة في نظري لاستمرار اعتقالي، وأنا الرجل الذي أعيش في ركب الثورة من أول يوم وقد أشربت حب قائدها ورائدها المفدى

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام

خادمكم المخلص
محمد نجيب المطيعي
بمعتقل طره

تحريراً في ١٦/١١/١٩٦٦

خطاب المطيعي إلى مدير المباحث العامة من السجن

السيد الرائد فؤاد علام

تحية طيبة.

هذه الرسالة من صديق قديم تعرفه جيدا اسمه أحمد رائف، يظنه البعض أنه من جماعة الإخوان المنحلة ولكنك تعرف تمام المعرفة أنه برئ من هذه التهمة الجنونية لأنك الذي أجريت معه التحقيق في عام ١٩٦٥ وتعلم عنه كل شئ وتعلم أنه حتى لا يمكنه أن يكون عضوا في هذه الجماعة التي أساءت كثيرا إلى مصر وإلى العالم العربي وإلى العالم الإسلامي برمته لأن وجودها في التاريخ قد أوجد ظلالا قاتمة على مفاهيم الإسلام السمحة.

سيدي الفاضل.

في الحقيقة أنا في حيرة شديدة لا أدري ماذا أكتب لك؟ وأسأل نفسي لماذا أكتب إليك؟ وأرجو أن تفسح صدرك لي قليلا وتدور معي في رحلة هذه الرسالة علك تحيط ببعض الأبعاد الغائبة عنك.

لماذا أكتب إليك؟

للإجابة على هذا السؤال أريد أن أرجع معك بالذاكرة إلى الوراء قليلا إلى اليوم الذي التقيت بك فيه أول مرة أثناء التحقيق في معتقل القلعة واسمح لي أن أتحدث بصراحة نابعة من قلبي لأن معاملتك معي أثناء التحقيق كان لها أكبر الأثر في نفسي، فقد تخلصت من محرقة حقيقية وضعتني في قضية المؤامرة بسلامة دون ما أضرار لحقت بي. وأنا أقرر حقيقة لا يمكنني تجاهلها ولا يمكنني إنكارها أيضا وهي أنك عاملتني معاملة كريمة للإنسان طيلة فترة التحقيق، ولا أنسى أيضا أنك قد قلت لي بالحرف الواحد [أنا تأكدت من أنه لا علاقة لك بالمؤامرة والمسألة بالنسبة لك لن تزيد عن شهور في المعتقل تذهب بعدها إلى حال سبيلك] فسارعت بالقول لك ساعتها [ولا علاقة لي بالإخوان ولا بأفكارهم] ووافقت أنت على هذا القول موافقة المحقق الذكي الذي فهم القضية

بحثا وتمحيصا .

ولا أنسى لحظة استدعائي إلى السجن الحربي وكنت معي قبل ركوبي السيارة إلى هناك وكنت تهدئين من روعي وتطمئنني وتؤكدين لي أنه لا خوف من الذهاب إلى أي مكان ما دمت على هذه الصورة من الوضوح وعدم التورط في سلوك ضار أو أفكار ضارة . ولا أنسى أشياء بسيطة من نصائحك وكلماتك في اعتقادي كانت كبيرة جدا .. أتمنى يوما ما أن أوفيك لذلك كل وكنت تعطيني من بأثرك طول الوقت كل هذا خلق شعورا بالصداقة عميقا في نفسي ، زاد منه قصص المعتقلين عن المعاملة السيئة التي لاقوها من محققيهم بينما أتذكر أنه ما كان بالقسوة الجامحة بل كان ناحية طيبة وكانت رحمة من الله في ذلك الجو الخانق الذي أملته الظروف حينذاك

هذا هو السبب في الكتابة إليك .. رسالة إلى صديق قديم .. كنت أنتظر منه أن يظل صديقا حتى نهاية المطاف . ولكنه تخلى عني لسبب لا أعلمه .. وربما ما يزال صديقا حتى هذه اللحظة ولكني لا أعرف . وهذا ما سأحاول أن أناقشه معك في هذه الرسالة .

أريد أن أبدأ بذكر بعض الحقائق التي تبينت من التحقيق :

١- أنني لم أكن ضمن تنظيم الإخوان المنحلة في عام ١٩٦٥ .

٢- أنني لم أكن على علم به .

٣- أن علاقتي ببعض أفراد التنظيم الذين كنت أعرفهم كانت علاقة استبعاد وتنافر واحتقار للأفكار السقيمة الغير واضحة التي كانت تدور في رؤوسهم وأظن حضرتك تتذكر الكلمات التي وصفني بها عبد الفتاح اسماعيل وأحمد عبد المجيد عبد السميع وكيف إنني اتخذت الفلسفة دينا وتركت الإسلام كما كانوا يقولون وكيف أن يحيى حسين قال لضياء الطوبجي وهذا ثابت في المحاضر الرسمية - أن أحمد رائف لو علم شيئا عن التنظيم فستكون نهايتنا فبالإضافة إلى أنه يكره الإخوان فهو يدين بالولاء لعبد الناصر . فلو علم شيئا فلن يتردد في تبليغ المباحث العامة وفي هذا تكون الكارثة . ولا

أُطلعك تنسى قول علي عشماوي لشمس بدران [أننا كنا نعمل كل جهدنا حتى لا يعلم أحمد رائف أو أحمد سعد لعرفونه شيئا عن التنظيم الذي كان ضد الإخوان] أو أقوال حمدي صالح أو أقوال فاروق أيوب أو .. أو .. أقوال كثيرة ومتواترة وتعطي دلالة قاطعة على عدم الولاء لهذه الجماعة التي أعتقد أنها معول هدم لحضارة مصر والعرب وتعيش أنها لعنة كذلك الآن لأنها شرخ من التاريخ ملعونة مذمومة وجهد لسلك القرابة الناسب وهذه الهدى مفاخر جمال عبد الناصر تشهد له بذلك بجانب مفاخر الكثير شخصي ضعيف أطلع على التاريخ ورأى أشباهها كثيرة لهذه الجماعة خلال القرون الطويلة . فأنا أقول ذلك عن علم وعن دراسة وفهم كامل لكل القضايا المتصلة بهذه المسائل .

٤ - كانت فترة وجودي بالسجن الحربي فترة عذاب متصل لوجودي مع هؤلاء الضعاف العقول أصحاب الأخلاق السيئة . وكان خروجي من الحربي إلى معتقل أبي زعبل بمثابة انفراج لأني كنت أظن أنني تركت هؤلاء المجانين إلى مكان أكثر راحة تمهيدا للإفراج عني وإذا بي أفاجأ بأن هؤلاء من هؤلاء وهذا الإخوان جاء هو نفسه الذي تركته في السجن الحربي وعشت مع في أبي زعبل وكانت محنة مريرة قاسية رأيت فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من سوء الأخلاق والكذب والنفاق والدعاوى العريضة الكاذبة والجهل والتآمر ومحاولة جذب عجلة التاريخ إلى الخلف والجمود والتعصب .. كل ذلك كان يبدو لي حسنا داخل السجن وكان يقوم بهذا التعذيب أعضاء جماعة الإخوان المحظورة الذين لم ألتقِ بهم قبل ذلك . ولم أكن أتصور في وقت ما أن يتركز مثل هذا السوء الخلقي والتخلف العقلي والتآمر الاجتماعي مثل ما رأيته متركزا في هذه الفئة السيئة من الناس فكنت أدعو في صلاتي - وما زلت أدعو إلى الآن - أن يأخذ

الله بيني وبين هؤلاء الناس إلى يوم القيامة. ولم تكن هناك رح
في هذه الفترة كتب أو صحف أو شيء يقرأ - وهذا شيء أعتب
تلك فيه - فشغلت نفسي بتتبع تاريخ هؤلاء الناس من أفواه
الأشخاص الذين عاصروه، وهالني ما سمعت من قصص مثيرة عن القتل
والتخريب والجبن والانحطاط.. وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع
فيها مثل هذه الأشياء من أصحابها ولا أكذب عليك، لقد كنت
قبل ذلك أتعاطف من قبيل الدعاية فلم أكن أتصور أن يأتي قوم من
الناس الإسلام ثم يرتكبون هذه الفظائع.

ثم جاءت توعية نوفمبر ١٩٦٦م على تقديم المقدم عبد العال سلومة وحدثت
الفضيحة الكبرى كما شاهدناه بأنفسنا على المنصة. ولا أنسى
ذلك اليوم الذي عرض فيه المقدم عبد العال سلومة شخصية
حسن البنا للنقد وخرج كثيرون من هؤلاء الناس أن ينالوا
كاهنهم الأكبر بالتجريح ولكني ومن خلال قراءاتي أرسلت نقد لهذا
الرجل كان علميا ودقيقا وبمثابة لطمة على وجوههم ويستطيع أن
نطلع على هذا النقد من واقع محاضر التوعية. وزادت كراهيتهم
لي بعد ذلك النقد ورأيت ذلك بنفسي فيما تلى هذا من أحداث
ولا أنسى أن أقول لك أن هجومي على حسن البنا لم يكن هجوم مجاملة
لأحد ولكنه رأيي الذي كونته في ليال السهر والقراءة والتحليل لهذا
الرجل فقد شوه المفهوم الديني ووضع بذرة خبيثة كشجرة خبيثة ما لها
من قرار.. وسيدينه التاريخ ويضعه مع الحسن الصباح وغيره من
الذين أساءوا للإسلام عبر تاريخه الطويل.

وفوجئت أنني وضعت بعد هذه التوعية في عنبر ٤ وكان لهذا العنبر مواصفات
فقد كان به أئمة التكفير، وتألمت كثيرا لهذا الوضع ولكني تجاهلت هذا وقلت
في نفسي من مزيد من كراهية الإخوان ستحققه من هذه المعاشرة وقد
كان واستطعت مع بعض العقلاء الذين قاطعوا هذه الجماعة مقاطعة كاملة
أن نشترك في برنامج توعية للموجودين. ولا أريد أن أطيل عليك في
الحديث فقد كان وجودي في المعتقل تأكيد لما في نفسي من أنه

ص٥

يجب أن تستغل هذه الجماعة من أجل تقدم مصر والعالم العربي.
والفكر الجديد الذي يدعون له ليس هو بجديد فهو فكر قالته الخوارج
قبل مئات السنين وفكرة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ترينا أن
من يقول بقول هؤلاء المتوهمين إنما هو خارج على الإسلام يجب
قتاله ويقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى - وهم يعتبرونه أستاذاً لهم -
أنه يجب قتل هؤلاء الناس أينما وجدوا ولا يقبل منهم صلح أو عهد.
وقاومت هؤلاء الناس وصححت مفاهيم كثير منهم وجادلتهم وناقشتهم
في كل مكان في أبي زعبل وفي طره وفي كل وقت وكانت القضية بالنسبة
لي قضية شخصية بالإضافة إلى أنه موقف فكري تبنيته ضد كل الأفكار
التي تنادي بالشمولية الدينية والتي كانت سبباً في إعاقة مجتمعات كثيرة
عن التقدم.. كانت قضية شخصية لأنهم استغلوا موقف شقيقي
الناشئ نفسياً من مرارة الاعتقال وجروه إلى صفوفهم مستغلين في
ذلك إحساسه بالظلم من جراء الاعتقال وعدم وجود مراجع أو
كتب دينية ترد عليهم وظل تحت تأثيرهم فترة كبيرة، وعندما تحسنت
الظروف واتخذ السيد المقدم عبد العال سلومة أسلوباً نفسياً ناجحاً
معه أشعره فيه أن الحكومة هي أم المجتمع وأنها لا تنظر إلى أبنائها
نظرة حاقدة وكذلك توجه وتضع الفرد في مكانه الذي يستطيع أن
يتحرك منه لخدمة المجتمع. أقول أنه قد زالت من أمامه العوائق التي
حالت بينه وبين الفهم السليم لا أقول نفسياً يكون وهو أن
هناك أمور وملابسات ذاتية تحول بين الإنسان وبين الفهم الموضوعي
وفي الحقيقة أنني أدين بالفضل لهذا الرجل في هذا الموقف، فقد كانت
أمي رحمها الله تزور شقيقي في أبي زعبل وفي طره وتتكلم مع شقيقي في
هذه المسائل وماتت عليلة رحمة الله وهي غاضبة من موقفه الذي
لم يكن يتفق مع الفهم الصحيح للدين الإسلامي والشرط الذي وضعه
الله للمسلمين الإنسان بدون لها ولكني أعتقد أنه رجع هذا استراحة الآن.
ونعود للسؤال الذي طرحته في أول الرسالة. لماذا أكتب إليك؟

وأقول أنني أكتب إليك لأنك تعرف عني كل شيء وتعرف ظروفي ٦
من القضية وتعرف موقفي من الإخوان المنحلة وتعرف رأيي في الحكومة
وتعرف رأيي في رئيس الجمهورية وتعرف أنني أبني هذه الآراء
على الدراسة والوعي والفهم وليس على العاطفة والتهور والاندفاع
إنسان عاقل أن يقرأ ما هو موجود في الكتب ويشاهده في أي مجال من المجالات
من تقدم لمصر الكثير من المشاريع الجبارة التي تخرج مصر من هاوية التخلف
إلى أعلى المراتب مع الزمن وكل إنسان له عينان وأذنان – يعتبر
الإرشاد التي يتوسط شبان عبد الناصر لخدمة الإسلام ونشر الدعوة
الإسلامية في أفريقيا وفي كل مكان وفي كل لحظة تطالعنا الصحف بأنباء
أخبار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومشروعاته وتطوراته والجهود
الإنسانية التي تبذل من أجل هذا الغرض. أنا أكتب إليك لأنني لست
أظن أنك لم تتركني مع الإخوان المنحلة هذه الفترة الطويلة من الزمن.
أكتب إليك الآن لكي ترفع اسمي من كشوف الإخوان المنحلة الإسمية
الجمعية التي انتظمت فيها أنا بدافع عقيدة، وليس لمصلحة أحد منا
أن يظل اسم واحد مثلي في كشوف الإخوان المنحلة دون سبب وجيه
أرجو أن يلقى هذا الطلب صدى في نفسك وتساعدني على خدمة
البلد الذي نشأت فيه متعاونا مع المجتمع والحكومة من أجل رفعة
مصر.. مصر التي تعيش بفضلك وهبتك وتخدم أبناءك في الميادين
الاشتراكية.. مصر التي نشترك أنا وأنت في الانتماء إليها.. مصر
التي حاربت الإخوان فكرا وعملا وتخريبا.
هناك كلام كثير أود أن أقوله ولكن الأزمة النفسية تلاحقني كلما
أتذكر أنني وضعت هذه الفترة مع الإخوان وأنا الآن منهم
أتمنى لك وقتا طيبا وراحة وسعادة. وأرجو أن يصلني رد عاجل
على هذه الرسالة وإرشاديا.

والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص
أحمد رائف عبد المجيد

٢٨ مايو ١٩٧٠

خطاب تاريخه ٢٨ مايو سنة ١٩٧٠ من: أحمد رائف عبد المجيد إلى الرائد فؤاد علام

ش بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز فؤاد بك .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأنا أكتب هذا الخطاب إليك أشعر بالخجل من كثرة مطالبي ومشاكلي التي ألقيها عليك ، وتتفضل دائماً من أجلي بعمل كل ما تستطيعه من أجلي مما يزيد في خجلي وأسفي من نفسي . ولكنك لا تعرف يا سيدي .. ولا شك أنك تعرف .. الظروف الصعبة التي أمر بها الآن . فقد وصلت الحاجة الشديدة لبيع قطعة أرض ورثتها عن المرحوم أبي بأقل من نصف ثمنها وذلك لاحتياجي الشديد ، ولعلك تعرف أنني أعاني معاناة من موضوع زواجي [illegible] من الملابسات السيئة التي تمر بها أسرة هذه الفتاة والتي فرضت عليها [illegible] [illegible] الكلية [illegible] الحياة المتعددة الملاحقة.

كل ذلك يجعل نفسيتي غير طبيعية ، فأرجو ألا تستغرب مني إذا ألححت عليك بالسؤال فالحقيقة أنه لم يبق لي في هذا العالم سواك . فقد تنكر الأهل وكذلك الأصدقاء ، وقد تعجب أن الذين اشتروا مني قطعة الأرض [illegible] [illegible] وشكت على التنازل [illegible] [illegible] [illegible] بالضبط هو صديق قديم [illegible] كنت أود ألا [illegible] هذا البحر بأن المطلب مثلك يا سيدي [illegible] قبل [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] في تصرفاتك المتسمة بالرحمة والمساعدة أنه لا يتنكر لي أنت أيضاً .. ولا أقول ذلك لأنه [illegible] ما [illegible] عليه ولكنه الخوف والقلق والمجهول ، ولست أدري ماذا أفعل عندما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للأستاذ صلاح عزام [illegible] أنه لا يستطيع أن يقدم لي شيئاً سوى الكلام .. [illegible] [illegible] المسألة .. [illegible] [illegible] على [illegible] .. والله أنني أدعو لك يا أخي في صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء بالدوام والصحة والتوفيق لك ولا [illegible] [illegible] على ما أقول شهيد للأزمة [illegible] عني بأيادٍ لن أنساها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

رسالة من أحمد رائف إلى اللواء فؤاد علام بتاريخ ١٩٧١/٣/٢٤

سيدي الناصل فؤاد بك علام .

تحية طيبة

أريد أن أفتح لك قلبي بعد الوقت لأني أحس بغربة شديدة ووحشة قاتلة ولولا احتضان السيد المقدم عبد العال سلومة لي في هذه الفترة لأصبت بالجنون للتناقض الأول الذي أعيش فيه ولفقدان الأصدقاء وموت الأهل وظلمة السجن والحقد السرمدي المحيط بي في كل خطوة أمشيها وفي كل نفس أتنفسه يوقد ناره أفراد الإخوان المضللة ويركونه باسم الدين وعلى بركة الله .

وثقة مني في أنك على قدرة كبيرة في تقديم يد العون لي في محنتي النفسية التي أعانيها . ويقينا مني أن في قلبك الرحيم متسع لبائس مثلي فإني أكتب إليك ملحا في أن تنظر إليه نظرة إنسانية أعيدها إليه حتى تخفف عنه العذاب الذي يلقاه في حياته ..

أنا متأكد أنك تعرف كل شيء عني ولكن لتسمح لي بعد هذه السنة أن أوضح بعض نقاط : كان عمري سنة قبل اعتقالي في التعليم رغم أن لي ملكات لا بأس بها في عالم القراءة والكتابة ، واعترف لك أنني لم أعرف طريق الثورة في ذلك الحين ، وتاهت بي السبل ، وعن غير قصد وجدت تيار الثورة الأول يدفعني ويحولني إلى عداء . وأخيرا وجدت نفسي في المعتقل .

وفي المعتقل ولدت من جديد وأدركت قيمة الحياة ، وكيف يجب على الإنسان أن يسير في طريق محدد الخطوات واضح المعالم . وكيف أن النجاح في احتضان المجتمع له ومباركته لأعماله .

ولا أريد أن أحدثك عما فعلته مع الإخوان في هذه التجربة المريرة التي عشتها معهم ، ولكن أقول لسيادتكم أنني لم أضيع دقيقة واحدة في محاربة هؤلاء الأوغاد ، مضحيا في العام ٣ والدم الأخير . وأنني ناقشتهم على مستوى عقيدتهم وما يحملونه في جوهر دعوتهم ونشأة أفكارهم بما فعله زعيم مصر الراحل عبد الناصر طيب الله ثراه . وإني أحمد الله في تغلبي عليهم وأنه لم يكن بينهم من وقف أمام حججي وبراهيني في تقييم دعوتهم وتسفيه أفكارهم أيا كان هذا الإنسان ، وهذا أمر يعرفه جميع من في المعتقل على السواء من الشيوعيين والعناصر المعادية ، وأرجو أن تكلم بذلك السيد المقدم عبد العال سلومة صاحب اليد الأولى في القضاء على الإخوان فكرا وحركة في المعتقل من هذه الجماعة ، وإذا أمكنه مضيت [illegible] البيان الشافي في هذا الموضوع . وبعد ذلك أصبحت أحس أنا محبوبة من [illegible] وانشغلنا عن العبث وأملنا [illegible] والإخوان [illegible] [illegible] الدين [illegible] الشخصية ، [illegible] هذه [illegible] وأحدثت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإخوان [illegible] [illegible] [illegible] مرحلة الخروج من الظلمات إلى النور

يكون مجالا عمليا. أرجو أن ينفع الله بجهدك الباحثين في (الإسلاميات).

وإني أتمنى أن أتمكن يوماً ما من مغادرة المعتقل لأتكلم إلى من تبقى من فلول الإخوان..
وكم أتمنى أن تكون موجودا لتستمع في هذا اليوم، وسيسرك ما أقول إن شاء الله

ليس عندي ما أقوله بعد ذلك سوى أنني فقدت باعتقالي الدخل وأعيش حياة تلدة أنا وأخي الموجود معي بالمعتقل لضيق مواردنا. أو كل لانعدامها، وفقدت الأهل بموت أمي ومن قبلها أبي، وفقدت الأصدقاء لأنني قررت أن ابتعد عن كل من عرفته ابتعادا مطلقا، ثم فقدت الأمن وراحة النفس لوجودي وسط أعداء قتلة لا يتورعون عن فعل أي شيء مع من يخالفهم. وباختصار فقدت الماضي والمستقبل وأعيش حاضرا هو قطعة من العذاب وليس لي الآن من باب بعد الله ألجأ إليه إلا بابك، فاحفظ لي هذا الجميل بقية حياتي، وسوف تجدني إن شاء الله من الأوفياء. وإني أذكر لك بل أعاهدك عهدا أسأل عنه أمام الله إذا حنثت فيه أن أكون خلصا كل الإخلاص في سري وعلانيتي لكم ولمصر وللثورة وما تحدثه في مجتمعنا من تغير عظيم فاتني أن آخذ دوري فيه بتخلفي مع هذه الزمرة، وإني أعدك وعدا صادقا أنك لن تندم أبدا على هذا، وصدق وعدي بأن تثق في سلوكي مستقبلا.

وفيما أقول لك أن لا مجال أدنى شك في أنك تستطيع مساعدتي وتستطيع أن تخلصني من كل الآلام التي أعانيها من السجن الرهيب ومن انقطاع الموارد، وإني أدعو الله من كل قلبي أن تستجيب لي وتقدم إلي الحياة التي فقدتها.

وإني أرجو من سيادتكم التفضل بنقل إلى السيد المقدم [illegible] أرجو الله [illegible] من كثيرين ومن الدور الذي قمت به في المعتقل من محاربة الإخوان الخبيثة
وأتمنى لك دوام الصحة والعافية والسعادة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص إلى الأبد
أحمد رائف محمد عبد الحميد
معتقل طره السياسي.

رسالة من أحمد رائف إلى اللواء فؤاد علام

سيد رئيس تحرير جريدة الجمهورية .

أتقدم لكم وللأسرة تحرير الجريدة بتعزية قلبية في مصابنا بمصر الفادح إذ فقدت أغلى أبطالها وصوتنا ناضل ونادى كأعظم ما يكون النضال وأشرف ما يكون الكفاح من أجل مستقبل مشرق من العرب . ولعل عزاؤنا الوحيد أن الأمة قد أصبحت على عهده ، والكل سائر على دربه ومتمسك نا ، ونظامه بأن ما دامت في نفسنا رغبة في التقدم والازدهار .

أرجو التكرم بنشر القصيدة التالية في الجريدة دون أي تعبير عن حزني العميق لوفاة البطل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

أكتوبر ١٩٧٠ . أحمد رائف - القاهرة .

سوف يبقى خالدا بين الضمائر .

مصر يا أنشودة ترافقها المعنى على مر السنين
مصر يا عذرية الأنغام يا أم البنين
يا أشواقي يا حياتي يا مماتي .

* * *

عندما تمشين بين بنيك في درب حزين
سمعتك أناتك تتردد كالصدى بين الرنين
أين أنت الآن يا أماه يا مصر الحبيبة ؟
كيف حل الحزن يا أماه في الدار الرحيبة ؟
في ساحات الأسى عبر الزمن !
بين شطآن الضياع !!
في نجاة من تباريح المحن
عبر شجو والتياع .
عندما يأتي إليك الصوت جبارا وقادر
يبعث الأنفاس والإبداع في كل المشاعر
قد مات ناصر !!
أيموت ناصر !
كلا .. لا أصدقه

أيموت من صنع السيادة والمنى للشعب في ليل هزيمة؟
أيموت من وهب الكرامة والغنى للكل في ليل السنين؟
لا.. لا يكون
ما مات ناصر
سوف يبقى خالداً بين الضمائر
كشريعة للعدل والإنصاف بين البائسين
كمنارة سحرية الأضواء للمتغربين

* * *

قد ذهب المجد إلى أصله
من طين هيئتنا وذهبنا
وسيبقى الجبل أسطورة
ترويها الأجيال بشوق
في ليلة حزن مقهورة
الفارس قد ذهب سريعاً
لم ينجز بعد مهماته
والصبح بعد يترنم
والسد العالي يتكلم
ما مات الناصر يا أمي
فستبقى صورته دوماً
في قلب الأمة تبكيه
في نفس الشعب يناجيه
بلسان الجائع في حرقة
محروماً مهدوداً منسيه
وأعطاه الإحسان في ليل
[illegible]
أعطاه الرزق وحنانه
أعطاه الحقل ليرويه
وانتشله من الآلام
[illegible]

(الناصر) ذهب بأحزانه
أعطاه الصبح والدولة.
والعزة والأمل المشرق
سيظل (الناصر) في قلبي
أقصوصة عدل وكرامة
ما مات الفارس يا أمي
أبداً لن تفنى نغماته
سيظل النيل يرددها
في فجر البعث يعاودها
فالثورة [illegible] أبداً
ونظام (شباك) [illegible]

أحمد رائف [illegible] القاهرة

رسالة من أحمد رائف إلى جريدة الجمهورية مرفقاً بها قصيدة في رثاء الزعيم الراحل/ جمال عبد الناصر

JE 1016/3

Please see Mr. Nutting's minute on Cairo telegram No. 68 below.

Sir Ralph Stevenson evidently decided not to mention the charge that the Brotherhood had been conspiring with us. I can only assume that he thought the contemptuous dismissal given by his own press attaché and by the News Department here was all that the situation required. I do not suppose the charge was meant very seriously, and, in view of the two denials I have mentioned, I think the Ambassador was right not to make heavy weather of it or discourage Neguib from taking us into his confidence about his campaign against the Brotherhood.

(E. B. Boothby)
January 16, 1954.

To: Private Secretary to Parliamentary Under-Secretary.

the old Egyptian argument "we cannot have it because we have already publicly condemned it". This is a favourite dodge because it evades the necessity of discussing a proposal on its merits.

(ii) The C.R.C. want to prepare the ground for the acceptance of something similar which they can pass off as being better. To anyone who tried to argue that they had sold out on the national cause, they would argue that they had got something better than the minimum terms which the Moslem Brotherhood, who claim to be the purest patriots of all, were willing to accept. (iii) A section of the C.R.C. who are opposed to the acceptance of this formula may have arranged this publicity in order to make it impossible for Nasser to accept.

4. There is insufficient evidence on which to base the choice between these explanations, but it does at least seem possible that this incident might be a sign that the Egyptians are going to propose some compromise formula near our own.

(W. Morris)
January 18, 1954.

We should ask Sir R. Stevenson for his views. I think it might be due to private enterprise on the part of Lt Col Sadat, who is jealous of Col. Nasser — (iii) of Mr. Morris's suggestions.

[illegible] 19/1.

[illegible]

On the whole I think this tel. is a piece of evidence propitious for an agreement — or rather a resolution on the part of the Egyptians to make another effort. Let us telegraph as proposed.

[illegible] 19/1 [illegible]

1954

AFRICAN DEPARTMENT

EGYPT AND SUDAN

JE 1016/4.

FROM

Sir R. Stevenson, Cairo.

No. 61.

Dated Jan 16.

Received in Registry— Jan 16.

Suppression of Moslem Brotherhood.

This news was released on Jan 14, 15.

The Brotherhood was charged with political aspirations and with contacting members of the Embassy staff.

[Rptd: B.M.E.O., W'ton; Tel. Paris; Ankara; Amman; Tripoli; Bagdad; Bahrain; U.K.T.C. Khartoum; Beirut; Jedda]

REFERENCES

JE 1016/3.

(MINUTES)

It is perhaps worth speculating why the Egyptians should have taken the curious step of attributing to the Moslem Brotherhood willingness to agree to what is something very close to our formula on reactivation: a formula which, Nasser has said, represents the realities of the situation, but which the C.R.C. cannot accept for reasons of internal policy.

2. The object of the exercise is obviously to smear the Moslem Brotherhood by showing that they have been intriguing with the British. By Egyptian political standards, this is normal and natural - even on the assumption, of which there is other evidence, that they seriously want an agreement. (Indeed, if the C.R.C. are thinking in terms of a breakdown of talks followed by a "national struggle", the suppression of the Moslem Brotherhood is a crazy act). The chief threat to the régime after making an agreement would be an attempt by rival political forces - the Wafd and the old politicians, the Moslem Brotherhood and the Communists to paint the Agreement as a betrayal of the Egyptian national cause. The Communists are being suppressed by police action; the Military Tribunal trials have the object of discrediting the claims of the Wafd and the old politicians to any patriotic virtue. The suppression of the Moslem Brotherhood and the smearing of their reputation in this way falls into line with such a policy.

3. But why choose as evidence something so specific and unsensational as this formula in preference to something more obviously repugnant to the "national cause"? Mr. Evans has not, so far as we know, discussed this formula with Moslem Brotherhood leaders, though he has discussed other aspects of Anglo/Egyptian relations, and has quoted views expressed by their leaders in disproof of claims by Nasser that particular things would be impossible to put across the Egyptian public. The following are possible explanations of this curious choice of evidence: -

(1) The C.R.C. want to avail themselves of the/

(Print)

(How disposed of)

Tel: Cairo. 87 Jan 18.
Rptd: BMEO 57 Sav.
W'ton, 206 and Ankara
Jedda Paris 156 sav.

(Action completed) Cmy 21.

(Index) 21.1.54

58008

٥٤٥

- تقرير السفارة البريطانية فى ١٩٥٤/١/١٦ عن أنباء قمع الأخوان المسلمين فى مصر

Memorandum of Conversation

DATE: May 28, 1953

SUBJECT: United States Contacts with Moslem Brotherhood.

PARTICIPANTS: Mahmoud Makhlouf, Member of Moslem Brotherhood.
NE - Mr. Hart
NEA/P - Mr. Sanger
DRN - Mr. McClanahan
NE - Mr. Burdett

COPIES TO: NEA, NE, DRN, NEA/P, Cairo

Forwarded to Field (Form DS 4)

For:

Div: By: Date: 6/5/

774.00/5-2853

Mr. Makhlouf called at Mr. Hart's request to discuss his visit to the United States and the prevailing attitudes in Cairo.

After repeating the familiar Egyptian views on the current dispute with the United Kingdom, Mr. Makhlouf made a special point of emphasizing the importance of the Moslem Brotherhood and the advisability of increasing United States contacts with this organization. He repeated several times that, contrary to popular belief, the Moslem Brotherhood is not a fanatical organization. Mr. Makhlouf also dwelt upon the desire of the Brotherhood for closer contacts with United States officials. He accepted with alacrity Mr. McClanahan's suggestion that the Brotherhood should either write, or translate into English, a work describing its purposes. With respect to the relations between the Brotherhood and the present Regime, Mr. Makhlouf was noncommittal.

Mr. Makhlouf accepted with pleasure Mr. Hart's offer to introduce him to religious leaders in Washington who are interested in the Arab world. He indicated that he would be returning to Cairo the first week in June.

CS/H

NEA:NE:WCBurdett:dj

FILED
JUL 20 1953

DC/R
Anal. 20
Rev.
Cat.

RESTRICTED

191552

٣٦ ـ فى ١٩٥٣/٥/٢٨ تقرير قال فيه مخلوف المستر هارت فى واشنطن: الأخوان المسلمون جماعة ليست متعصبة، ويطلب مزيداً من العلاقات بامريكا

ـ أما عن علاقة الأخوان بالنظام الحالى فى مصر فقد امتنع مخلوف عن التعليق

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: May 27, 1953

SUBJECT: Visit of Mahmoud Makhlouf to [redacted] United States.

PARTICIPANTS: Mahmoud Makhlouf, Member of Moslem Brotherhood
NEA - Mr. Jernegan
NE - Mr. Burdett

COPIES TO: NEA, NE, NEA/P, IFI/N, Cairo

774.00/5-2753

Mr. Makhlouf called at his request bearing a letter of introduction to Mr. Jernegan from Mr. McClintock.

Mr. Makhlouf was deeply distressed over the treatment he had received since arriving in the United States. According to him, [redacted] at New York and several times in Washington [redacted] been insulted by Americans who appeared to mistake him for a Negro. He was obviously extremely disturbed by these instances, and said he was cancelling his plans to travel about the United States and was returning immediately to Cairo. Mr. Makhlouf explained that his original purpose in coming to the United States [redacted] to acquaint the American people with the true nature of the Moslem Brotherhood and also to learn something about this country to be used in newspaper articles upon his return to Egypt.

FILED

Mr. Jernegan expressed his regrets over the incidents and his hope that Mr. Makhlouf would reconsider and carry out his original plans. He offered to communicate with the section of the Department which is in charge of assisting visitors from overseas to see if [redacted] could extend any services to Mr. Makhlouf.

After Mr. Jernegan's remarks Mr. Makhlouf indicated that he would reconsider the question of staying in the United States and would wait further word from Mr. Jernegan. He also said that he would like to have a substantive discussion with Mr. Jernegan later.

DC/R

Mr. Makhlouf may be reached in Washington at the following telephone numbers: ADams 4-7683 and COlumbia 5-7701, extension 202.

NEA: [redacted] HCBurdett:dj 185419

H/CS

774.00/5-2753

[redacted]

٣٧ ـ تقرير عن رحلة مخلوف إلى الولايات المتحدة الأمريكية لنقل صورة الأخوان الحقيقية للأمريكيان في ١٩٥٣/٥/٢٧

3. The Arabs are completely opposed at the moment to any type of defense arrangements with the West. The feeling of the Arab people is understandable since their main enemy is England and they do not wish to be bound to fight for England in far-off lands. However, Neguib would be willing to sign a secret understanding with the US. The Moslem Brotherhood would support such a move. Opposition might be encountered from Abdel Naser and Hakim Amir.

4. The Egyptian people will never become Communist for any love of Communism since they are strongly opposed to Communism as such. Any support for Communism will be only a reaction reflecting their present feelings towards the British.

Mr. Jernegan thanked Mr. Makhlouf for his comments. He observed that the US had never contemplated any type of defense arrangement whereby Arab troops would be used outside the Arab states. On the contrary, the thought was that troops from other countries would be employed to assist the Arabs in defending their own homes.

WCB
NEA:NE:WCBurdett:dj

SECRET SECURITY INFORMATION

- تصور مطلوب عن العلاقات المصرية الأمريكية كما أبلغها المستر جيرنجان في واشنطن بتاريخ ١٩٥٢/٦/٤

SECRET SECURITY INFORMATION

DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

SECRET FILE

DATE: June 4, 1953 FILE

t AU
~~HOD~~
DC/R

SUBJECT: Views of Mohammed Makhlouf on Egyptian Situation

(1)

PARTICIPANTS: Mohammed Makhlouf, Member of Moslem Brotherhood
NEA - Mr. Jernegan
NE - Mr. Burdett

COPIES TO: NEA, NE, O, S/S, IAD, Cairo

Transmitted to Field (Form DS-4)
TO: Cairo
For: Information
Div: NEA By: ERB Date: 6-9-53

Mohammed Makhlouf called on Mr. Jernegan and made the points below pertaining to US-Egyptian relations. He also stated he was leaving for New York on June [redacted] and would return to Egypt after visiting [redacted] brother in Minneapolis. Mr. Makhlouf thanked Mr. Jernegan for [redacted] courtesies extended to him while in Washington.

774.00/6-453

1. US officials in Cairo should endeavor to establish especially close relationships with the following Egyptians: [redacted] Abu al-Fath (owner of Al Misri). Ali Maher (former Prime Minister [redacted] now president of the Constitution Committee). Maher [redacted] described as unhappy over US support for the agrarian reform program of the RCC which is allegedly too drastic and opposed by fellahin and land [redacted] alike. Makram Ubeyd (Coptic politician who split from Wafd on corruption issue). Makram was reportedly responsible for the 1936 Anglo-Egyptian treaty. Dr. Hudaiby (Supreme Guide of the Moslem Brotherhood).

2. He was in communication with members of the Egyptian Jewish community and Jewish friends in London, and wished to be of assistance to the US in bringing about a settlement with Israel. [redacted] Mrs. Yolande Harmer, formerly of Cairo and now an assistant in the office of Moshe Sharret, could prove especially useful in connection with peace efforts. Certain Jews in England and "elsewhere" would [redacted] willing to contribute personally to the compensation and resettlement of Arab refugees.

3. The Arabs

DC/R
Ant 1. 20
Rev.
Cat.

191550

SECRET SECURITY INFORMATION

CS/H
SECRET FILE
774.00/6-453

819

Although questioned at several points in the interview Judge Hudaibi did not express just what [illegible] meant by "the important things". He seemed to infer, however, British evacuation of the Canal Zone [illegible] foremost. "The Ikhwan would take all measures to drive out the British if the time comes".

When asked if the fellahin would be better satisfied if the Wafdist Party were in control of the government, Judge Hudaibi made [illegible] emphatic denial going on to say that the situation would [illegible] than at present.

In an effort to get further information about unrest among the peasants the reporting officer asked if there was any truth in the rumor that the peasants had burned the wheat on several estates. This question appeared to disturb him greatly and called forth an immediate denial. "Oh, no. I [illegible] sure that nothing of [illegible] sort has happened. During this time of year there [illegible] always accidental fires which burn the wheat. The fellahin are dissatisfied but they have not burned any wheat".

At the conclusion of the meeting, Ramadan accompanied the reporting officer out of the building. [illegible] inquired about the Muslim conferences to be held at Princeton, New Jersey, this September. "Although I [illegible] not [illegible] of the delegates I think I shall attend [illegible] an independent observer. I shall leave for Muslim conferences at Karachi in a few days but shall return after [illegible] week's time. I should be grateful if you could get me information [illegible] to accommodations as I shall have to look for [illegible] own".

Jefferson Caffery

CONFIDENTIAL

FOREIGN SERVICE DESPATCH

(Security Classification)

774.00/6

FROM : CAIRO 2649 DESP. NO.

TO THE DEPARTMENT OF STATE, WASHINGTON. June DATE

REF

For Dept. Use Only	ACTION	DEPT.	
1	NEA		EUR OLI I IBS IFI IPS TCA ICS
1r	REC'D June 2[illegible]	OTHER	

SUBJECT: MUSLIM BROTHERHOOD PROBABLY NOT INVOLVED IN REPUBLIC MOVE.

On Sunday morning, June 21, the reporting officer met with [illegible] al HUDAIBI, Supreme Guide of the Ikhwan al Muslimin, at the latter[illegible] ment which is also used as [illegible] office. An assistant, Said RAMADAN, about thirty years of age [illegible] also present.

Judge Hudaibi stated that the present "military government" [illegible] abolish [illegible] Ikhwan even though it would like to do so. If a law [illegible] calling for it to disband no attention would [illegible] paid and meetings [illegible] tinue as usual. He also commented, "You [illegible] call this government [illegible] or by any other name you choose but you haven't changed a thing". [illegible] these statements do not completely rule out the possibility that [illegible] representatives took part in [illegible] meeting at which it was decided [illegible] Egypt a republic, it is unlikely that [illegible] organization took an a[illegible]

Judge Hudaibi went [illegible] to criticize the military for continui[illegible] activities in government and particularly for its recent establi[illegible] officers in ministerial positions. When interrogated, however, h[illegible] to state any choice for the positions of President and Prime Mini[illegible] blamed "the government" and by inference, General Naguib and the [illegible] Command Council, for indulging in words and useless activities ra[illegible] in deeds.

"The land reform program", Judge Hudaibi continued, "is good but almost nothing constructive is being done about it. The big [illegible] land to their servants and then take it back again and there is [illegible] The fellahin (peasants) [illegible] very restless [illegible] because times are b[illegible] can seen no improvement ahead. I have been to the villages all o[illegible] Egypt recently and talked to many groups of villagers. I know th[illegible] I know what they are thinking".

At the mention of the reforestation program Judge Hudaibi an[illegible] it would [illegible] a fine thing if Egypt could have forests but that, "t[illegible] using the program as a device for occupying the attention and int[illegible] the people. "They planted over [illegible] trees near Alexandria but the [illegible] water and the trees cannot live. People who [illegible] to Egypt expect[illegible] great forests will be disappointed. They should spend their time [illegible] important things".

PSLunt/gmm
REPORTER

CONFIDENTIAL

ACTION COPY — DEPARTMENT OF STATE

JUN 24 1953 [illegible] return [illegible] permanent record copy to DC/R files with an endorsement of action

[redacted] the fact that these weapons were not the makes which the Army possessed. He did not mention the make [redacted] of these weapons and he did not state directly that the Ikhwan possessed them.

He was very elusive with respect to the timing of any action against the British. Twice he mentioned October 1953, first in saying that something would happen either against the regime [redacted] against the British by October and secondly during an explanation in which he maintained that, unlike in other nations, when dissatisfaction spreads in Egypt it is particularly infectious and it spreads across class lines, eventually engulfing the entire population. At this point he said that the growing dissatisfaction in Egypt would be ripe for action by October. He also stated that once it is clear that [redacted] benefit will result from the Big Three Conference in Washington for Egypt, as [redacted] is certain will be the case, then [redacted] definite action will be taken than at present. He also alleged that the Army, in conversations with the Ikhwan, had justified its delay in action by pointing out that it [redacted] waiting for the conclusion of the current talks in Washington.

Domestic Situation

With regard to the domestic situation he mentioned several times that the entire nation was frightened and that the educated felt a great limitation on their freedom. He said that it was most distressing to realize that friends are no longer speaking openly to one another for fear of being arrested [redacted] a result of anti-Government utterances.* When questioned as to how many Ikhwanis are presently being detained as political prisoners by the Government [redacted] replied that, as far as he knew, the only Ikhwanis who [redacted] detained were in reality Communists who had attempted to use the Ikhwan as a [redacted] for their activities but had, nevertheless, been discovered and imprisoned as Communists.

No Possibility of a Counter-Coup

He stated that it is quite doubtful that a counter-coup could take place from within the Army and substantiated his belief by pointing out that there was [redacted] central figure, such as Naguib, around whom [redacted] coup could rally. He pointed out that Naguib had wide connections in the Army [redacted] former Commander of the Frontier Corps, as the President of the Officers Club and as [redacted] former Commander in Palestine. Currently there is [redacted] high ranking officer in the Army, outside the RCC, with broad enough background to have the necessary appeal to lead such [redacted] coup. It was also stated that the Ikhwan did not look favorably on the idea of a counter-coup and that any domestic action which i[redacted] contemplated would be taken independently of other groups in the society.

* This may be true in Ikhwan circles but is certainly not in others.

Jefferson Caffery

(Security Classification)

OREIGN SERVICE DESPATCH

774.00/7-2053
XR 874.413
XR 641.74

FROM AmEmbassy, Cairo — 173 (DESP. NO.)

TO THE DEPARTMENT OF STATE, WASHINGTON. — July 20, 1953 (DATE)

REF

26 For Dept. Use Only m14	ACTION NEA	DEPT. INFO: EUR OLI I IFI UNA
	REC'D JUL 25	OTHER

SUBJECT: VIEWS OF MUSLIM BROTHERHOOD ON CURRENT SITUATION

In a conversation on July 12 with a member of the Muslim Brotherhood, whose father is a Sheikh at Al Azhar and who supposedly is related to two officers of the Revolutionary Command Council, the following information concerning the general position of the Brotherhood and its views on current issues were made known to the reporting officer.

British Evacuation

With respect to the current evacuation issue it was stated that the Army has informed the Ikhwan that it will definitely fight the British at the proper time. The individual relating this information apparently believed that the Army was sincere in this promise, although he recognized that it is possible that the Army might not fight. He stated that the Army is using its time wisely, and as examples of this contention, he pointed out that although the British received supplies from merchants in Ismailia and from the bedouins in the Eastern Desert during the commando attacks in November and December 1951, this will never happen in the event of any future attack because the Army is quietly assuring that these sources of supply will not be available to the British in a future contingency.

He then stated that the Ikhwan still believed that evacuation of the British was Egypt's paramount problem and that the organization was morally bound to fight against the British. He maintained, however, that the Ikhwan was willing to follow the lead of the Army on this matter because it feared that the Army would attack it from the rear if it undertook independent commando action against the British in the Canal Zone. He also stated that any future action against the British would definitely be warfare waged by nominal civilians on the basis of commando tactics with the support of the Army. In further conversation he repeated that the Ikhwan was not capable of maintaining an independent operation against the British. He added that there were currently sizeable stores of arms maintained in Egypt, independent of the Government, and he said that among these were the new automatic variety of arms rather than the outmoded types which had been used in 1951. He mentioned that he had seen a cache of about 100 new weapons and he expressed doubts over Nasir's statement of several weeks past that the Army was distributing arms to the people. One reason for his doubts

774.00/7-2053

AUG 1953

FILED

WRBrown/th
JUL 21 1953 (REPORTER)

RESTRICTED

ACTION COPY — DEPARTMENT OF STATE

The action office must return this permanent record copy to DC/R files with an endorsement of action taken.

- تقرير السفارة الأمريكية بالقاهرة فى ١٩٥٣/٧/٢٠ عن وجهة نظر الأخوان المسلمين بخصوص طرد الانجليز من مصر والأحوال الداخلية ...

by the Ikhwan students. He mentioned the number of these as 5,000. In discussing the objectives of the Ikhwan, he said that they wished to instill good behavior among the people and that this moral approach [redacted] the only way to prevent the spread of communism.

Attitude on the Constitution - I questioned him about the attitude of Ikhwan on the constitution. He said that they wanted it to make Egypt [redacted] Islamic State and that this [redacted] in conflict with the position of the constitutional committee. I asked whether in this [redacted] it would not be necessary for the Ikhwan to take political action if they wished to [redacted] their ideas prevail. He said that this might or might not be so, but they would certainly not get into politics until they [redacted] sure of winning and there [redacted] no risk of defeat as had happened before. I gathered that the line of action here has not been settled but [redacted] of now the Ikhwan does not feel itself strong enough to fight [redacted] political battle and probably will not be ready to when the transitional period is up.

Attitude toward political rights for women - He said that there was [redacted] conflict between the regime and the Ikhwan on this issue, although there had been [redacted] lot of rumors that such a conflict exists. In fact the Ikhwan found it necessary recently to publish [redacted] small pamphlet setting forth their views in this respect. He promised to give me a copy provided I could get it "accurately" translated.

Hudaibi's position - After my talk Makhlouf remarked that things would go well with the Ikhwan [redacted] long as they were able to keep Hudaibi at its head. When I asked if there was any question of his going, he said no. Later he said that there were maneuvers outside the Ikhwan to get rid of Hudaibi and that there were two individuals in the Ikhwan who wanted to be big shots but that they would not succeed since Hudaibi has support of the majority.

General Impressions - I have the impression that Hudaibi is sincere [redacted]d only moderately fanatical [redacted] the subject of Islam. He has a full measure of the average Egyptian's hatred for the British and is equally emotional about it. I think he was surprised by my forthright comments and questions but did attempt to dodge them. On the Canal Zone issue, I think he is pretty completely muddled and does not know the facts either regarding the function of the base or its importance in the eyes [redacted]f the West.

CONFIDENTIAL

٤١ ـ فى ١٩٥٣/٧/٢٧ بعد حوار على مدى ثلاث ساعات مع المرشد العام للأخوان المسلمين مسئول السفارة البريطانية للشئون السياسية يقول

ـ الهضيبى رجل مخلص وليس شديد التعصب

ـ يحمل كراهية لبريطانيا كأى رجل مصرى عادى

ـ فوجىء بأسئلتى وتعليقاتى المباشرة وكان يتهرب من الرد عليها..

ـ أما عن الوجود البريطانى فى منطقة القناة فهو لايفهم شيئاً فى هذا الخصوص ...

their policies. He said that they had made extreme promises which they could not fulfill, including ridding the Canal Zone of the British and economic reform.

While he expressed opposition to the regime, he approved the form of government. 117

Attitude toward Liberation Rally - He said the rally was a complete failure since the people did not understand it. He said he had been asked about the idea of forming the rally in the early days, and had advised against it, saying that it would be considered just another political party and would not win support. He apparently believes his ideas have been vindicated. When I asked whether the RCC was not trying to strengthen the rally, he said that it was not being strengthened, but was losing ground since it has no central idea which is attractive to the people.

Egyptian public opinion on the RCC - He said the fellahin did have hope when the regime began, but this hope has been fading fast and is now all but gone.

Canal Zone Issue - He said the RCC made a great mistake in officially advocating military action against the British. They should have allowed "others" to do that and kept their official pronouncements from involving them too deeply. I asked him what he thought should be done, and he indicated that he himself believes that the people would support guerrilla action. I remarked that I did not think the people would have any interest in doing this since it was dangerous business and that guerrilla action would require encouragement from some quarters. He agreed, and I gathered the distinct impression that he is in favor of guerrilla action on the part of the Ikhwan and would advocate this if the negotiations failed.

Opinions on the British - He voiced all the usual criticism of the British, including the stock phrase that they have been here for over 70 years, and "we want to get rid of them because we cannot trust them". He apparently believes that guerrilla action is the only hope for dislodging them. Commenting on this, I suggested that world opinion was important nowadays and that Egypt might risk losing the support of this opinion if guerrilla activities were undertaken. He replied that the world might conclude that the Egyptians have awakened. I answered that as far as American opinion was concerned, the use of force in such situations generally went against the side using it, and gave North Africa as an example.

Communism in Egypt - He remarked that communism was making great advances in the universities, but was being checked now

MEMORANDUM OF CONVERSATION

July 27, 1953.

PARTICIPANTS: Judge Hudaibi, Supreme Guide of Muslim Brotherhood.
Mahmoud Makhlouf, nephew of Hudaibi.
Mr. Elting, Embassy's Political Officer.

I saw Judge Hudaibi this morning for three hours.

Ikhwan participation in scout-commando parade of July 24 - Asked about this, Hudaibi said that the only significance was the mere fact of participation by Ikhwan boyscout troups, since to have abstained might have indicated support for the king. On the other hand the Ikhwan did not cheer for any person but rather voiced their own religious slogans.

Attitude towards RCC - He said the Ikhwan believes in the sincerity of the regime but does not approve of the way they are seeking to put their program into practice. The Ikhwan is against the monarchy and glad to see it abolished. He said a presidential system was the most suitable from the Islamic point of view. In response to further questions, he indicated that the Ikhwan would like to see certain members of the RCC eliminated, (meaning primarily Nasr, although he did not name him). When asked about support for the regime on the part of the better elements of the opposition, he said that many had offered their support, but it had been refused. I pointed out that Emery was a good man who had been able to win support for his ideas and wondered whether others could not have done the same. Hudaibi says that he did not think so. In the case of the Ministry of Communications an approach had been made recently to a good man who laid down certain conditions - 1) that no officer should enter his Ministry, and 2) that he should not be responsible to the RCC but to the normal constitutional authority of the cabinet. The terms were refused, and he refused the job. As far as I could ascertain, Hudaibi is thinking in terms of withdrawal of the military from the government and their replacement by a coalition of "good men" from the various political parties. I remarked that this idea of his as an alternative to the present regime implied preparation organization, and leadership which did not appear to be in sight now. To this he remarked that the opposition elements would have to cooperate by force of circumstances if the present regime collapsed.

At one point I asked him point blank what he thought the chances of survival were of the RCC. He said that he thought that the regime would collapse before long because of all

AIR POUCH
PRIORITY

SECURITY INFORMATION

FOREIGN SERVICE DESPATCH

774.00/8-653

FROM CAIRO

NEA 337

TO THE DEPARTMENT OF STATE, WASHINGTON.

August 6, 1953
DATE

1953 AUG 19 PM 2 07

REF

For Dept. Use Only	ACTION		DEPT.
4	NEA	I N F O	OLI
426	REC'D AUG 17		OTHER CIA

SUBJECT: MUSLIM BROTHERHOOD NOT [illegible] TO TAKE ACTIVE ROLE IN GOVERNMENT.

Mahmoud Makhlouf, lawyer and businessman, informed the Labor Attache that to the best of his belief the Ikhwan al Muslimin has no intention of attempting to place any of its members in high official positions of the government. Its leadership, presumably Judge Hassan al HUDAIBI the Supreme Guide and his close associates in the organization, believes that its position will maintain strength if it does not "show its cards". The Ikhwan plans to bring pressure on the officials in office rather than assume any open and active part in government. It is the belief of these leaders that the organisation's position will [illegible] strengthened if it remains in mystery as to just how much influence it can wield.

Makhlouf believes they favor withdrawal of all military officers from active government roles and the establishment of a civilian coalition government. Also, that they favor behind the scenes supervision by the military to assure that such a government is made up of "honest men".

In the course of the discussion Makhlouf stated that the Ikhwan is very strong throughout the lower echelons of the military. Another [illegible] claims that it is particularly well represented in the artillery. He reiterated the belief that the Ikhwan's policy under Hudaibi is to remain [illegible] moderate one and that its members have been ordered to remain quiet in the Canal Zone at least for the present.

Makhlouf is the son of the Mufti of Egypt and his brother, Dr. Ali Makhlouf, is married to Judge Hudaibi's daughter. A close friend of Hudaibi, he appears to have considerable influence in advising him.

Jefferson Caffery

AUG 7 1953

PSLunt/cal

SECURITY INFORMATION

SECRET

774.00/8-653

ACTION COPY — DEPARTMENT OF STATE

The action office must return this permanent record copy to DC/R files with an endorsement of action taken.

٤٧ ـ تقرير السفارة الأمريكية بالقاهرة فى ١٩٥٣/٨/٦ يقول لاوجود للاخوان المسلمين فى تشكيلات الحكومة

# المحتـــويات		صفحـة



صفحة



هذا الكتاب

شكلت القضايا العديدة التي اتهم فيها المنتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين، والجماعات الإسلامية الأخرى، منذ قضية المنشية في بدايات عهد الثورة، إلى المحاكمات التي شهدتها ساحات المحاكم العسكرية.. شكلت جانبا مثيرا من جوانب التاريخ المصري.. ولا شك أن اعتبارات كثيرة، قد حالت دون إعلان الحقائق كاملة في حينها، بحيث لاتزال هذه القضايا تثير العديد من علامات الاستفهام، والتي يحق لتاريخ أمتنا أن يتلقى عنها الإجابات الشافية..

وصاحب هذه المذكرات اللواء فؤاد علام شاهد شاء له القدر أن يمضي أكثر من ربع قرن بجهاز مباحث أمن الدولة، وارتبط اسمه بالإخوان المسلمين، فقد ظل مراقبا لنشاطهم ومتابعا لهم في الداخل والخارج، ومكلفا بالأدوار الرئيسية فيها، بحيث لايكاد يخلو كتاب يغطي هذه القضية من إشارة للواء فؤاد علام، وقد أطلق عليه المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني لقب: «أمير الدهاء» وقال له: أنت عدو الإخوان - رقم واحد - ورغم ذلك لو قدر للإخوان أن يصلوا للحكم، ستكون أول وزير داخلية في عصرهم!!»

وتكشف هذه المذكرات العديد من الأسرار حول الشخصيات الشهيرة ومواقفها، كما تكشف أسرارا خطيرة حول قضية اغتيال الرئيس أنور السادات، وعن تشكيلات الجماعات الإسلامية المحلية والعالمية.

إنها شهادة هامة من ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها.